

ورقة الغبراء في جناء



مني محمد جان

ضياء
t.me/twinkling4

(ج) مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤٦هـ
نهرة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جان، مني محمد
ورقة الغراء (الجزء الثاني) مجاناً / مني محمد جان - ط ١ - الدمام، ١٤٤٦هـ
٤٣٢ ص ١٤١ م

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٢٥٧٤
ردمك: ٦٠٣-٨٤٥٥-٥٨-٩٧٨

مصمم الغلاف: إيمان الدجاني @imanaldajani
الرسامة: @little.art.mage

مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع

الموقع الإلكتروني :

Www.Adab-Book.Com

مركز الأدب العربي

@Services_Book

@ServicesBook1

مركز الأدب العربي

adabarabic7

services_book@outlook.sa



مركز الأدب العربي

مسؤول النشر :
للتواصل

0597777444

المملكة العربية السعودية. الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي

٠٠٩٦٥٩٦٤٤٧٤٤١

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي ٠٠٩٧١٥٦٩٧٦٧٩٨٩

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي ٠٠٢٠١١٢٠١٠٢١٧٢

الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب لولبي جزء منه ، أو تغليفه في سطائ
استعارة جميع المعلومات أو لل>Title بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات والألفاظ الواردة في الكتاب تغفر عن
وجبة النظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .

ورقة الغبار لصنان (ج٢)

مني محمد جان



١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

جميع الحقوق محفوظة لـ: مكتبة ضاد، الإلكترونية. ©
تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:
أشرف غالب.



لِكُلّ من تلَذَّذُ أَحْرَفِ حَبَّاً
شَكْرَاً لِتَقْتَمْ...

مقدمة

أفْلَة مخدوعة ...

لحرية تسعى ...

حقائق مَطْمُوسة نلتَّمِس ...

أيَّلِن الندم حينها؟

أم سوف نُقَاتِل لأجل كذبة جديدة؟

مصطلحات

البن:

١- البن المهجن:

من ولدوا نتيجة اقتران ذكر البنّ وأنثى من البشر

٢- جيل الأولين:

الجيل الأول والوحيد الذي أزهرا من أورا، يتوحدون في
تلون شعرهم، وشمهم، أعينهم إما بالذهب أو الفضة.

٣- جيل الصفوة:

الجيل الذي أزهراً بعد جيل الأولين ومن أفتادتهم،
يتوحدون بلون الشعر، والوشم إما بالذهب أو الفضة، أما
العنان خلافاً لهما.

٤- الجيل الباسل:

من أزهروا من أفندة الأولين أو الصفو، أوجدوا في
زمن الحرب ومن أجل الحرب، نثرون أعينهم بأي لون
غير الذهب أو الفضة، يختلف لون الشعر والوشم أحدهما
بالفضة والآخر بالذهب.

٥- الجيل الضال:

من أزهروا بعد احتراق أورا، لا يملكون مثل صفات
الآخرين كأنهم لا يملكون المعرفة.

٦- البنّ المخلط:

من أزهروا نتيجة دمج قلبي من أثنيَّ بنَ وذكْر بشرى،
شيء واحد من أجسادهم هو الملون بالذهب أو الفضة.

۸- آفاریون / آفار

الصفوة من الٰئِنَّ من تختارهم أوراً ليكونوا رسلاً ها.

٤٠ - بن مخلط وحشی:

لِنَّ الْمُخْلَطَ الَّذِينَ دُمِجُوا قُلُوبَهُمْ مَعَ قُلُوبِ الْحَيَّانَاتِ.

١ - المخلدون:

البشر من هربوا بقلوب الٰى للتلتحم قلوب ٰى معهم كلياً
يصبحوا خالدين.

١- مكتبة ضاد:

هذه الرواية مهداة من قناعة الرف الأول، إلى عشر القراء
في جميع أنحاء العالم.

الجان:

١ - جيل الساقطين:

من هبط من السماء للأرض من الجان

٢- الجيل الأعظم:

٣- الجيل الفاسق:

الجان الذين ولدوا بعد الحرب من يعملون بالسحر

٤- الجان المهجن:

من ينبع من تزاوج الجن مع البن.

الفصل الأول

الخدية

مُكْبَلٌ مِنْ كُلِّ طَرْفٍ بِأَغْلَالِ الْخُوفِ...
مُخْتَوِمٌ بِأَكَاذِيبِ دَامِعَةِ...
فَاقِدٌ ذَاتِي فِي الظَّلَامِ...
أَقَايِيلٌ لِأَخْدَعِ مَجْدَدِهِ...
أَقَايِيلٌ لِأَخْدَعِ مَجْدَدِهِ...

أُرْيَوْ

لا يذكر أريو كم مضى على وجوده في منفاه، توقف عن العد بعد أن تجاوز المائة عام، نبذه نامار هنا قبل ما يزيد على القرن ليقضي أيامه في وحدة وخلوة، هذه الجزيرة (١) الخالية من البشر كانت منفاه، لولا وجود قليل من الحيوانات هنا وهناك تؤنس وحده، لفقد عقله للأبد منذ أعوام، عدا أنه فقد بالفعل عدة مرات، من حين لآخر أصيب بنوع من الجنون، يصدر مثل أصوات القردة كا لو كان يحادثهم، ليبدأ بالضحك بمحاقاة على ذاته التي تفتقد الحديث مع أي مخلوق، ليتحول الضحك بعد ذلك لبكاء وعويل، ثم أخيراً ينطلق صارخاً بغضب على البحر، ليفترش رمال الشاطئ مستعيداً هدوءه ورذانته، فقد أريو عدد المرات التي مرّ فيها بهذه الحلقة المفرغة، إلا أنه وقبل بضعة أعوام خلت استسلم لوحده، ليسي فاقداً للأمل والحياة، بلا رفيق أو مأمن له من وصب ذكريات إخفاقاته المتكررة، ليحاول إنهاء حياته في رجاء لوضع حد لهذا الكدر الذي غلف وجوده، إلا أن جروحه شفيت بسرعة تفوق تدفق دمائه، لطالما علم أريو بقدرته السريعة على الشفاء إلا أنها لم تكن يوماً بهذه السرعة، ليعلن دماء الـ داخله، كم أبغضها! أصابته بالتجس، رغب بإراقة دمائه في البحر، عليه ينقى جسده مما اشتاقت منه نفسه، غير أن إيذاء جسده لا يجدي، لذلك لم يجد طريقة لإنهاء هذه الأبدية إلا بإغراق ذاته، لعله يلفظ آخر أنفاسه في ظلمات البحر. بغير ذات يوم وقبيل شروق الشمس من بين الجبال، صنع أريو من سعف النخل الموجود بكثرة

على الشاطئ حقيبتين متوسطتي الحجم، ثم ملأهما بالكثير من الحجارة والصخور حتى بانتا ثقيلتين، حينها قام بربط كلا من كاحليه بهاتين الحقيبتين، منطلقاً للبحر، كان السير في الماء عصياً بسبب الرمال تحته والتي تحركت مع كل خطوة، كما أن الأوزان كانت عقبة أخرى، إلا أن هذا لم يقف عائقاً لما ينتفي، أخيراً وعندما اختلفت الأرض من تحته بفأة، هوى أريو من جرف بحري، تاركاً عينيه مفتوحتين داخل الماء ناظراً للأعلى يشاهد أعمدة الشمس تخلل الماء، ليخبو تلاؤها كلما هوى للقاع أكثر، حتى تلاشت، ليبقى أريو وحيداً مع الظلام الذي كان رفيقه منذ أزل، وفيه هوى للأعماق. في هبوطه نحو القاع شعر بالسلام كالمدوء، لا صوت عدا نبضات قلبه عرّكت هذا السلام، لم يشعر أريو برغبة للمقاومة، أو تعطش للحياة، لقد مل كل شيء، أراد أن يختزن الظلام بحب خالص. لا يعلم كم من الوقت مضى وهو يهوي في الماء، إلا أن الوقت كان طويلاً جداً وهو ما زال حياً دون الشعور بالاختناق، بالتأكيد هو ليس أحمق فلا يمكنه أن يظل حياً من دون التنفس، ثم تحولت الدقائق لساعات، دون أن يفني، أنى له ألا يموت من دون هواء؟

شعر أريو كأن جسده كله يتنفس داخل الماء، بل أن صدره مليء بالهواء الذي لم يستنشقه، وإذا بالفضول يتملكه أكثر من رغبة الموت، فتحسس بيده جبل الحقائب المعقودة على كاحله وتتصارع معها حتى قام بحلها، وعندما بات حراً من أوزانه شق طريقه سابحاً للسطح، شيئاً فشيئاً تخلل الظلام بأشعة الشمس التي تساقطت أعمدة

تُقسِّم أعمق البحر، ثم أخرج أريو رأسه من الماء، ليجد أن الشمس تلوح بالغروب، لقد قضى ساعات طوالاً داخل الماء دون الموت، نظر لجسده مصاباً بالدهشة كـ الأزدراء. تغطي بدنـه وشومٌ من أزهار النيلوفر الزرقاء، هي ذاتـها التي وشمـت على جسد سـابـرـيـل أو سـيونـ أيـاً يكنـ اسمـه، كـم كانت جميلـة! بل هي ما تزال جميلـة؛ سـرـ لن يـوحـ به يومـاً، إلاـ أنـ تلكـ الـوحـوشـ اـمـتـلـكـتـ أـجـلـ الأـزـهـارـ عـلـيـهـاـ. لـعـلـ هـذـاـ هوـ سـبـبـ بـقـائـهـ حـيـاًـ دـاخـلـ المـاءـ،ـ النـيلـوـفـرـ المـائـيـ الأـزـرـقـ،ـ إـنـ لـمـ يـتـقـبـلـ أـوـ يـصـدـقـ مـنـ قـبـلـ أـنـهـ هـجـيـنـ مـنـ الـبـيـنـ،ـ فـاـ حـدـثـ الـيـوـمـ إـثـبـاتـ لـاـ نـظـيرـ لـهـ أـنـهـ يـحـمـلـ شـيـئـاـ مـنـ الـبـيـنـ،ـ لـمـ يـعـلـمـ أـرـيـوـ إـنـ كـانـ عـلـيـهـ أـنـ يـسـعـدـ بـهـذـاـ أـوـ يـبغـضـهـ،ـ عـمـيقـاـ فـيـ مـكـانـ دـفـينـ دـاخـلـ روـحـهـ،ـ اـشـتـاقـ لـأـبـ هوـ لـاـ يـشـتـاقـ لـسـابـرـيـلـ ذـاـتـهـ،ـ بلـ يـشـتـاقـ لـوـجـودـ يـشـبـهـ الـأـبـ،ـ وـعـنـدـمـاـ ظـهـرـ سـابـرـيـلـ أـمـامـهـ،ـ أـحـبـهـ حـبـاـ جـمـاـ،ـ شـعـرـ بـرـابـطـةـ قـوـيـةـ بـيـنـهـمـاـ،ـ وـحـينـ ظـهـرـتـ حـقـيـقـةـ أـنـ وـالـدـهـ بـنـ أـبـغـضـ أـرـيـوـ سـابـرـيـلـ،ـ كـارـهـاـ حـقـيـقـتـهـ،ـ لـكـنـ الـآنـ وـعـنـدـمـاـ أـدـرـكـ أـنـهـمـاـ يـتـشـارـكـانـ فـيـ الصـفـاتـ ذـوـاتـهـاـ كـاـ زـهـرـةـ النـيلـوـفـرـ التـيـ أـحـبـتـهـ وـالـدـهـ بـعـقـمـ،ـ شـعـرـ أـرـيـوـ بـشـيـءـ مـنـ الرـضاـ الـواـهـنـ،ـ لـيـسـ لـأـنـهـ بـنـ بـلـ لـأـنـهـ يـشـارـكـ وـالـدـهـ شـيـئـاـ مـاـ.

خلال السنوات التي تلت اكتشافـهـ لـقـدرـتـهـ،ـ قضـىـ أـرـيـوـ الكـثـيرـ مـنـ الـوقـتـ فـيـ الـبـحـرـ،ـ يـغـوصـ لـأـعـماـقـهـ،ـ يـرـاقـبـ روـعـتـهـ وـمـخـلـوقـاتـهـ،ـ لـمـ يـشـاهـدـ يـوـمـاـ مـثـلـ هـذـاـ الجـمـالـ السـاحـرـ،ـ لـدـىـ وـصـولـهـ لـلـجـزـيرـةـ كـانـ تـفـاعـلـهـ مـعـ الـبـحـرـ يـقـتـصـرـ عـلـيـ الـمـنـاطـقـ الضـحـلـةـ حـيـثـ يـسـتـطـعـ اـصـطـيـادـ الـأـسـماـكـ كـقـوـتـ لـهـ،ـ لـوـ أـنـهـ عـلـمـ كـمـ هـوـ الـبـحـرـ عـظـيمـ لـاـ أـضـاعـ كـلـ تـلـكـ الـأـعـوـامـ بـعـدـاـ

عنه. راقب أريو الأسماك التي تلونت بألوان لم يعرف لها اسمًا بعجب ومتعة، كانت تسحب وتحتني بين المرجان المصبoug بأبهى الألوان، حتى أنه شهد مخلوقات غريبة للغاية، بعضها امتلك ثمانية أذرع ودمًا أزرق، آخر كان ماهراً في الاختباء بتغيير لونه كيما يشاء، وفي أوقات مختلفة من العام زارت مخلوقات مختلفة بحر جزيرته، بعض هذه المخلوقات حملت هيئة الأسماك لكنها كانت ضخمة للغاية، أرعبته لدى رؤيتها أول مرة، خشي أن تفترسه، إلا أنها وديعة ولطيفة، أحبت هذه المخلوقات القفز مرتفعة نحو الماء على ظهرها، كما أنها أطلقت المياه من أجسادها عالياً في السماء، أما أصواتها فقد كانت رائعة متجلسة بالرغم من صخباها، حتى وإن كره أريو دماء الـين داخله لا يمكنه أن ينكر أن هذه القدرة منحته سعادة لا توصف.

أعوام قضتها في الجزيرة لم يفكري يوماً بالترويج منها، تحرير ذاته من منفاه، وذلك لسبعين، أو لثمانين، لا يوجد مكان يعود إليه، وثانية، لم يعد يرغب بمخالطة أي مخلوق، بعيداً هنا لا يوجد كذب، لا يوجد خداع، في هذه البقعة لا يوجد إلا ذاته فقط، هذه الروح التي شعر أنها تعود لتكون نقية، خالية من الجشع، بعيداً عن كل شيء، ولا يرغب أريو خسارة هذا المهدوء كما أنه خشي أن يعود لأساليبه القديمة وتعود معها بغضاؤه لذاته، لذلك لبث حيث هو.

إلا أن كل هدوئه سلب منه ذات يوم، بينما كان أريو يستلقي على رمال الشاطئ واضعاً نصف جسده في الماء، سمع صوتاً صاخباً يمر بالقرب منه، وقبل أن يتمكن من فعل أي شيء، طاف دخان مشؤوم كما مألف فوقة،

ليتفض أريو فرعاً من مكانه.

«مرحباً يا فتي، تبدو مريعاً.» هو نامار يقف أمامه بهيئته ذاتها التي أبصرها آخر مرة، هو أيضاً لم يمسسه الزمن. لم يُحب أريو عدا أنه منح ظهره للجان وسار متقدماً.

«ماذا؟ أتجاهلني؟»

«حقاً؟! هل ستتصرف مثل الصبية الصغار وتجاهلي؟»
«أتعلم؟ ظننت أن سنوات العزلة ستفيدك، لكن يبدو أن
ظني قد خاب..»

«هيا يا فتى أنت لم تتجاهل شريكًا قدِيماً.»

ظل نامار يتحدث فيما ثبت أريو على صمته، قاطعاً طريقة بين الغابات، متسلقاً التلال، عيناً هنا وهناك مع الحيوانات، غير آبه للجان الذي يتعقبه، أخيراً قال نامار الشيء الذي جعله يستجيب له:

«أول مرة تقابلنا فيها في أور علمت أن لك علاقة بالبن، رأيت فيك شيئاً من سيون، ولم يخُب اعتقادي، كونك ظللت حياً طيلة قرنين من الزمان إثبات على دماء البن في عروقك..»

حينها وقف أريو في مكانه مجيأً «ما الذي أتي بك نامار؟»

«أخيراً! ظنتك فقدت صوتك، أو قدرتك على رؤيتي.»

«إذا لم يكن لديك شيء، فارحل.»

«احتاج مساعدتك لإيجاد سيون..»

«ليس لي شأنٌ بِكُمْ، ارحل من هنا ودعني لسلامي..»
«والدُّكَ في خطر، لقد فَقَدْتُ قدرتي على التواصل معه
منذ ما يقارب العقددين..»

«ذلك المخلوق ليس والدي، أنا لدى أمًّا فقط، هي صلتي
وعائلتي الوحيدة، إلا أنه قتلها على مرأى من عيني، أما هو
فلا يهمني إن مات، قتل أو تبخر من على وجه الأرض..»
«أَحَقًا تعتقد أن سيون هو من قتل والدتك؟»
«لقد حَمَلت في داخلها قلبها لذلك، أجل..»
«يا فتى، سيون لم يقتل والدتك..»

فقد أريو السيطرة على ذاته لتعود كل المشاعر المشؤومة
التي أغلق عليها طيلة قرنين من الزمان: «لا يهمني! أخبرني
نامار، لماذا قد أساعدك أنت أو هو؟ أمريكا لا يعنيني،
أنت مخادعان، كاذبان، لا أصدق كلمة واحدة تخرج من
فاهك، أو منه. أتفول لي إنه لم يقتل والدتي؟! إذاً هل قام
بنـ آخر يحمل الهيئة ذاتها بقتلها؟ ولأي سبب؟ أخبرني
أني أعني العالم بالنسبة له، فأين هو منذ قرنين خلوـاً عندما
نبذـني في هذا المنفى؟ أين كان عندما قـتـلت والدتي؟ بل
لماذا تخلى عني وأنا طفل؟ لا تطلب مني المساعدة لإيجاد
مخلوقٍ أثاني مثله، لو أمكنـي لأسلـت دمـائي أنهـارـاً عوضـاً
عن امتـلاـك دـمائـهـ في عـروـقـي..»

ما أن انتهى أريو من حديثه حتى وجد جسده يقـدـفـ
صوب شجرة ما ودخـان نـامـار يـقـيـدـهـ بـلـجـذـعـهـ، حـاـوـلـ أـرـيوـ
أن يـخـلـصـ ذاتـهـ، إلاـ أنـ الجـانـ أحـكـمـ دـخـانـهـ حـوـلـهـ بـقـوـةـ
ليـتـعـدـثـ بـحـزـمـ قـائـلاـ: «يا فـتـىـ، والـدـكـ لمـ يـكـنـ يومـاـًـ أـثـانـيـ،ـ

لعله أقل مخلوق أنانيةً عرفته في حياتي لدرجة السذاجة أحياناً، أنت لا تعرفه إلا أني أفعل، أعتقد أني سأصادق إِنَّا إذا لم أُكِنْ احتراماً كبيراً له؟ اعلم هذا يا فتي، والدك لم يقتل والدتك، سيون لم يكن قريباً من القرية حتى. أجل، إِنَّ ما قام بقتل والدتك وكان ليقتلك لولا وصول سيون في الوقت المناسب، من فعلوا ذلك رغبوا بالوصول إلى والدك والحصول عليه في صفوفهم، سيون أخبرني أن العقد بينه وبين والدتك لم يقارب على الانتهاء، كان ما زال هنالك متسع من الوقت لهم، كأن عدم وجوده في حياتك كان رغبة منه لإيجاد طريقة تمكنه من الوجود معك أنت ووالدتك، أراد حياة تجمعكم أنتم الثلاثة معاً، إلا أن والدتك قتلت على أيديهم مبكراً. جميع تساؤلاتك يمكن لـ سيون الإجابة عليها، سبق وأخبرتك، كل ما فعله في الماضي، وكل ما سيفعله في المستقبل هو من أجلك أنت فقط، لهذا تركك هنا، بعيداً عن كل شيء، بعيداً عن أعين من يرغبون بإيذائك لأنك ابنه، هنا لن تطالعك أيدي الأعداء، لقد قمنا بتأمين حماية لهذا المكان حتى لا يصل أحد إليك، لأنك نقطة ضعف سيون الوحيدة، إن حدث شيء لك، فستكون هذه نهايته، إذا تم الإمساك بك وتهديد والدك عبرك، فالتأكد سيون سينصاع لأوامرهم فقط ليحميك أنت، فلا تخاف دماءه التي تجري في عروقك، ولا تستهن بحب الآباء لأبنائهم، فالحروب من أجل^ك تُخاض..»

استمع أريو لكل كلمة قالها نامار بحرص، لعله أراد سماع ما ييرئ سيون، لربما أراد يقيناً ليغفر له، لا يعلم ما السبب

إلا أنَّ كلامَ نامار مسَّتْ شيئاً من وجده، عدا أنَّ حديثه جعل أريو يحمل الكثير من التساؤلات فهو ليس أحمق لِيسْمَحَ بخداعه مجدداً، كما أنه لن يغفر بسهولة، شيء واحد طمع بإجابتة أكثر من أي شيء.

«تقول إنه لم يقتل والدتي، وإنهم - هم - من فعل ذلك، فن هم؟ ولماذا قد يرغبون بوجود سابريل معهم؟»

«هم، يرغبون بـ سيون لأجل تجنيده في الحرب، لأنَّ موازين الحرب تقلب بوجوده، العالم على مشارف حرب كبيرة بين المخلوقات جماء، حرب يقودها - هم - وأعني بذلك أورا ومن يتبعها من البنّ والهجناء»

«من أورا؟»

«يا فتى أنت حقاً لا تعلم شيئاً! أتذكر ما قيل عن أصل البن والشجرة التي أحرقتُها من قبل؟ تلك هي أورا، على ما يبدو أنها عاودت الازدهار متخذة شكل بنّ هي الأخرى..»

«أنا حقاً لا أفهم ما تقوله نامار»

بدأ نامار بشرح التاريخ القديم لـ أريو عن نشأة البنّ، الحرب، حرق أورا، والتاريخ الذي يلي ذلك من إبادة البنّ واحتفائهم.

«حسناً هذه الأورا، ترغب بوجود سابريل معها في هذه المعركة التي تخوضها، لذلك قامت ببعث بنّ يقتل والدتي؟ لماذا لا تطلب منه الانضمام خسب..»

«عليك أن تسأل سيون عن هذه الأمور، يا فتى لا

أُرْغَب بِإِضَاعَةِ الْوَقْتِ فِي الْحَدِيثِ الْآنِ، عَلَيْنَا إِيمَاجِاد
سِيُونٌ».

«هَذِهِ الْحَرْبُ لَا تَعْنِينِي نَامَارُ».

«هَذِهِ الْحَرْبُ تَعْنِيكَ بِقَدْرِنَا جَمِيعاً، لَا تَسْتَهْفِرْ جَيْشُ
أُورَا وَلَا الْهَجَنَاءُ، لَوْ أَنَّهَا تَحْرَكَتْ لِلْإِبَادَةِ فَأَنْتَ أَيْضًا لَنْ
تَسْلَمُ، وَخَاصَّةً إِنْ عَلِمْتَ تِلْكَ اللَّعْنَةَ مَا كَانْ يَنْوِي وَالْدَّكْ
فَعْلَهُ».

«إِذَا كَانَ الْمَوْتُ هُوَ قَدْرِي فَلَنْ أَمَانَعُ، أَنَا أَبْحَثُ عَنِ
الْمَوْتِ مِنْذَ بَعْضِ الْوَقْتِ الْآنِ».

«مَاذَا لَوْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ يُمْكِنُكَ أَنْ تَأْرِي مَوْتَ وَالْدَّكْ؟»

حِينَها تَوقَّفَ أَرِيوُ عنِ الْحَدِيثِ، هَذَا مَا سَعَى نَحْوَهُ مِنْذَ
طَفُولَتِهِ، عَدَا أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ إِنْ كَانَ هَذَا مَا يَصْبُرُ إِلَيْهِ الْآنِ،
خَوْفُهُ مِنْ تَكْرَارِ الْمَاضِيِّ، مِنْ الْوَثُوقِ بِنَامَارِ وَسَابِرِيلِ،
أَنْ يَتَلَقَّى خَنْجَرًا فِي ظَهَرِهِ مِنْهُمَا مُجَدِّداً مَنْعِهِ مِنِ الْمُوافَقَةِ،
هُوَ سَعِيدٌ هُنَا، هَادِئٌ، بِالرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ السُّعَادَةِ إِلَّا أَنَّهُ
يَفْتَرِ الصِّحَّةَ، هُوَ يَشْتَاقُ إِلَى الْوُجُودِ مَعَ مَخْلُوقَاتِ ذَكِيَّةٍ
يَحَاوِرُهَا، وَشِيءٌ آخَرُ لَنْ يَعْرَفَ بِهِ أَبَدًا، لَقَدْ اشْتَاقَ
لِشَجَارَهِ الدَّائِمِ مَعَ نَامَارِ.

«يَا فَتِي لَقَدْ فَقَدْتَ وَالْدَّكْ، فَلَا دَاعِيٌ لِتَفْقَدِ وَالْدَّكْ
أَيْضًا، كُلُّ مَا أَطْلَبْتُهُ مِنْكَ هُوَ إِيمَاجِادُ سِيُونٌ لِإِيقَافِ الْمَوْتِ
الْقَادِمِ إِلَيْنَا، وَحِينَها إِنْ رَغَبْتَ أَنْ تَبْتَعِدَ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ،
فَسَأُعِيدُكَ هُنَا لِتَضِيِّ حَيَاكَ كَمَا تَشَتَّهِي».

شَعْرُ أَرِيوُ بِعَجْزِ نَامَارِ كَمَا يَأْسُهُ، لَعِلَّ الْأَمْرِ خَطِيرٌ كَمَا
يَصِفُ، هَلْ أَرِيوُ مُسْتَعْدٌ حَقَّاً أَنْ يَخْسِرْ سَابِرِيلِ؟ هَلْ هُوَ

مستعد أن يمضي حياته من دون الحصول على إجابات
لأسئلته العديدة؟

«لن أتحرك من مكاني أو أبحث عنه ما لم تخبرني ما
الذي حدث، ما الذي تخططون له، أخبرني ما حدث
قبل قرنين خلوا»

نامار

نامار: «سيون، أنت واثق من ترك الأمور هكذا؟ ألا
تحب عليك الحديث معه؟»

سيون: «ما الذي علي قوله نامار؟ لا يوجد ما أخبره به..»
«أخبره أنك لم تقتل والدته..»
«وكيف تعلم أنني لم أفعل؟»

«إذاً أنت تعلم لماذا لا يمكنني إخباره بشيء، إن علم أن قاتل هيلما موجود في مكان ما لذهب إليه بغية قتله، لا يمكنني المخاطرة بفقدان أريو، ما نقدم عليه خطير نامار، إن صدق ما قيل لنا، فالموت سيصاحبنا مع كل نفس، لن أستطيع التحرك بحربي وأنا مُكبل بخوفي على أريو، إن علم خصومنا أن لدي نقطة ضعف نحوه، لا أريد أن أتخيل ما هم به فاعلون، عليه أن يظل بعيداً عن كل شيء، فمن سأحارب الآن هو ماضيّ أنا، لا أستطيع اجترار أريو إليه».

«ابنك ذو صيت بين الجان سيون، كما أنهم يبغضونه لما فعله بهم في أور، أتعتقد أنهم سيتركونه بمفرده الآن وأنا

لست معه؟»

«ما الذي تفترحه إذا؟»

«إن كان كِلانا جاداً في مسعاه، فالموت هو نهايتنا الحتمية، لذلك أبند الفتى حيث لا يطاله أذى، ليكن وحيداً في جزيرة لا يقطنها أي مخلوق، ولنقم بتحصينها بدخاني، لنعزل الجزيرة ونجعل الوصول إليها مستحيلاً على الجان والبن على حد سواء»

اعتلت نظرة الوضب سيون، فما سيُقدم عليه لن يكون أمراً يسيراً، لعله يُقتل قبل أن يودع ابنه أو يخبره حقيقة مشاعره، هذا الخوف يعلمه نامار جيداً، هو أيضاً خسر ابنه دون أن يصلح حقيقة مشاعره له، لقد أحبه أكثر من الحياة ذاتها، حتى عندما امتلك نامار صيتهاً بلغ بقاع الأرض، حتى عندما حظي بالكثير من الانتصارات ليُفخر بها، كان دارسون نفره الوحيد، كل نفر نامار من انتصاراته لم يكن يساوي نفره بريشة واحدة من جناحه دارسون الرائعين بلونهما الأسود وجسمهما وقد حجا الشمس، والآن رفيقه الوحيد يصارع في معركة بين حبه الشديد لابنه راغباً بالوجود معه، وبين خوفه من خسارة الشخص الوحيد الذي يحمله عزيزاً على روحه.

بعد بعض دقائق خاضها سيون في صمت، تغير فيها وجهه كمن استسلم للواقع الذي لا مفر منه قاتلاً: «أعلم إلى أين علينا أخذته، لنذهب هنالك ثم نُخْصِن الجزيرة قبل وضع أريو فيها».

مرت بضعة أيام قام خلاها سيون بتحصين الجزيرة عن

طريق زرع أزهار التيلوفر في الجزء المغمور في البحر، لم يتكن أريو يوماً من رؤيتها أو معرفة أنها موجودة عند موطن قدمه، أما بالنسبة لـ نامار، فقد أحاط الجزيرة بغيمة دخانية غلقت المياه والجزيرة من بعيد، لقد كانت بعيدة جداً بحيث إن أريو لن يستطيع رؤيتها أبداً، بهذه الطريقة سيتمكن نامار من معرفة إذا اخترق أحد حاجزه الدخاني قبل الوصول لـ أريو، أما سيون فسيحكي أريو في اليابسة والماء على حد سواء، وسيعلم إن أصحاب ابنه مكروه.

إلا أن ما خشيته سيون قد تحقق بعد أربعة عشر يوماً من تلك الليلة، حين شعر بألم شديد في فؤاده المتصل بقلب أريو، ليعلم أن أمراً سيثاً يصيب ابنه، حينها انطلق كلاهما صوب بابل، حيث إن نامار وإن كان لا يُظهر الأمر، يكن المودة لـ أريو، ربما لأنه يشاق لابنه، أو لأنه ابن سيون، إلا أن أريو يحتل مكانة في فؤاد نامار تكاد تعادل مكانة دارسون.

كل من نامار وسيون يمتلك سرعة لا نظير لها، حيث إنها قطعاً مسافة كبيرة جداً من الجزيرة إلى حيث بابل في دقائق معدودة. لدى وصولهما رأياً أريو مقيداً لجذع شجرة تكاد النيران

تحته لأن تصل إليه، تحرك سيون بسرعة إلا أن نامار أوقفه دون قول شيء، أما سيون فعلم ما يعنيه رفيقه، عليه إلا يُظهر ذاته بالقرب من ابنه، تحسباً لوجود عدو لهما هنا، يجب أن لا يعلم أحد أن سيون يتحمل نقطة ضعف فيستغلها ضده. حينها انطلق نامار مختلطًا بدخان النار حول أريو قاطعاً الحال وحاملاً إياه نحو الجزيرة حيث

الأمان، خلف جدار الدخان وقف سيون يراقب ابنه،
لينضم إليه نامار بعد أن أودع أريو في منفاه.

«هل أنت مستعد؟»

لم يحب سيون إنما ظل ينظر حيث أريو بصمت.

«شعور الذنب هذا ثقيل ساحقٌ نامار، كيف حملته كل هذه الألقيات؟»

«نحن نتعالىش معه..»

«هل سيخف وزره يوماً؟»

«لا، هو يصبح أثقل مع الشوق، مع الأيام الجميلة التي تمضي من دون وجوده معك، هذا الذنب سوف يتعاظم مع الأيام فحسب، لعله يسحق أرواحنا يوماً ما، لكن ليس اليوم، ليس بعد، لدينا مهمة ننطلق إليها سيون، من أجل ابنك، ومن أجل حماية ما تبقى من ذكرى لابني، لتنطلق..»

تنفس سيون بعمق ساماً لقليل من الدموع أن تساقط وداعاً لمن يحب ثم تولى راحلاً، إلى حيث مكان اللقاء مع المُخبر.

عبر نامار يرافقه سيون المحيط، حيث إن المكان حلق بسرعة عالية، أما سيون فقد حرك مياه البحر من تحت قرصه النباتي الأخضر ليبحر به كالقارب، ما زال الين مليئاً بالمفاجآت، لم يعلم نامار أنى له أن يحرك الماء بهذه السرعة الكبيرة من دون تحريك أي جزء من جسده، وما كان ليسأل حتى لا يعلم سيون إعجابه بهذه الحركة، أخيراً

وبعد دقائق وصل إلى حيث اليابسة ومن هناك انطلقا للمكان الموعود، لم يتألّك نامار دهشته من رؤية مكان كهذا حيث أصبحت السماء سباءين، تلك البقعة الصغيرة من الأرض والتي احتوت على قليل جداً من الماء الذي بالكاد يرتفع عن سطحها، عكست السماء الزرقاء بغيمها البيضاء المتناثرة، وأشعة الشمس المتغلغلة منها، كما عكست وجوده وسيون، والجبال الصغيرة خلفهما، تلك الأرض بدت كمراة كبيرة وكان الأرض والسماء التقتا في هذه البقعة حيث لا شيء يفصل بينهما، بدا العالم فسيحاً للغاية في هذه البقعة الصغيرة من اليابسة(2)، ومن انعكاس الأرض رأى نامار مخبرهم منتظراً.

نامار: «سيون، أواثق من مصداقية ما سوف يقال؟»

«لستم ونر»

«لا أثق بهذا المخلوق.»

سيون: «أنت لا تثق بظلك حتى، علينا أن نستمع لما لديه، فكلانا أحمق لم يبارح موضعه، على عكس مخبرنا، فقد جاب الأرض ورأى ما لم نره..»

«توقفا عن التهامس ولتنبه الأمر» أتى صوت الخبر الذي بدا عليه الملل من الانتظار.

اقرب كل من نامار وسيون وكل خطوة اتخاذها تردد
صادها على سطح الماء، لقد كان الكون يسير بتناجمٍ تام
في هذه البقعة المثلية.

المخبر: «ما أخرّك؟ ظننتك لستما مُهتمين بالقضية»

سيون: «كان لدينا عمل نُنهي».

نامار: «اعلم فقط أني لا أثق بك»

الخبر: «لست مهتماً بثقتك، وما أأن نُهي حديثنا هنا فلنلتقي مجدداً».

سيون: «أخبرتني أن العالم على شفير حرب بين المخلوقات، لماذا تقول هذا؟ من يقود الحرب؟»

الخبر: «الحرب يقودها أورا، من ظنتُم أنها احترقت».

نامار: «نحن لا نظن أنها احترقت، بل هي احترقت أنا حرقتها حتى بلغت جذورها التي في الأرض، ألم تقل هذا بنفسك؟»

«اعلم أني أُوْقِنُ بنجاتها، فأنا حصيلة أعمالها مع الآفارى، هي لم تعد في المكان ذاته الذي أعلمه إلا أن الهمسات التي تدور بين المخلوقات تدعوا للانضمام إليها، للقتال من أجلها والآن أورا تُعدُّ جيشاً ضخماً من البن، يضم جميع الأجيال، البن المخلط، البن المهجن، كاجان المهجن، الجميع يدعون إلى بالحرب مطالبين بتدمير المخلوقات الذين أفسدوا الأرض، أفسدوا أورا، الجميع يطالبون بالانتقام من أساوأوا إليهم».

سيون: «إن كان هذا صحيحاً، فهذا يعني نهاية الحياة للمخلوقات، حرب ضخمة كهذه تعنى الإبادة، لا أحد سينتصر في حرب كهذه».

نامار: «سيون، أليست أنت وتلك الشجرة مرتبطين معاً؟ ألم تتحنك غصناً من قبل؟ لماذا لم تشعر بعودتها للحياة إذا؟»

سيون: «أنت لا تذكر هذا، إلا أنك أحرقتَ غصتها عندما
تقاتلنا آخر مرة بعد موت دارسون، كدت تُحرق كامل
فؤادي لو لا ابتعادي في الوقت المناسب، لذلك كل صليبي
بها قُطعت..»

نامار: «أَحَقًا فَعَلْتُ؟» سبق وأن أخبره سيون أنه كاد يُقتل بناره آخر مرة تقاتلا، عدا أن نامار لا يعلم ما حدث، هو لا يذكر شيئاً عن مقاتلة سيون حينها.

المخبر: «هذا لحسن حظك، فأنت لا تريدها متربصة بك، هي ليست من يدعى».

سیون: «هل رأيتها؟»

الخبر: «لقد أزهرت من أرضِ سكتها هي بعض الوقت، فعاشت طغيانها علينا، وتق بـي أنا أعلم شرورها جيداً».

الخبر: «هم من يزدهرون من دمغ فؤادي بِنَ معاً، وليس أي قلبين، كَا تعلمان الآن لا يمكن لإِناث الِّيْنَ أن يضعن طفلاً هجيناً من بشري، فأجسادنا تمتص الأُجنة قبل أن تكتمل، لذلك لجأت إِناث الِّيْنَ لطريقة. تنص هذه الطريقة، أن تقوم اثنان من إِناث الِّيْنَ بنزع أُفتدة الأُجنة قبل أن تمتصها أجسادهن، ثم يقمن بجمع القلبين معاً، ليتم زرعهما أرضاً مع غصن من أورا، لتزهر الأرض بِنَ مخلط واحد ينبت من زهرة واحدة ضخمة، شأنه شأن الِّيْنَ الذين أزهروا من قبل، هو يحمل معرفة أورا، كَا أنهم

يزهرون بجسد بالغ»

سيون: «لماذا قلبان؟»

الخبر: «كل قلب يشكل نصفَ بَنْ، لذلك عند جمعهما فأنَّت تحصل على بَنَ كامل، أما الغصن فيوضع لنقل المعرفة، كَما السيطرة عليهم».

سيون: «الأغصان لا توضع للسيطرة على البَنِ».

الخبر: «هل أنت موقن بهذا سيون؟ لأنَّ الحقيقة التي أعرَفها كَما عايشتها تنافي ما تعتقده أنت، إذا أردت معرفة الحقيقة فعليك السعي نحوها بنفسك».

سيون: «من يملك المعرفة إذا؟»

الخبر: «قليل من الأولين من هربوا بعيداً عن أورا».

سيون: «أين أجد الأولين؟»

الخبر: «لا أنصحك بالتوجه إليهم، ليس الآن بأي حال، فقادتهم رعنة، وستقضي على أي مخلوق ذي صلة بـ أورا، وأنت جنديها المخلص، لذلك عليك الانتظار ل الوقت المناسب، وهو حين تُعلن حربك عليها».

نامار: «كيف حصلت على معرفتك إذا؟»

الخبر: «أحد البَنِ اعتنى بي وعلمني كل ما أعرفه، إلا أنه قُتل».

نامار: «لعلنا نبدأ من حيث يوجد الجان المخلط سيون، ألم تقل لي إنك تعلم مكانهم؟»

سيون: «في أحد المخطوطات التي كتبها الجان وخبئوها

تحت صرخ بنيناه، قيل إن الجان المهجن، اتخذوا من
الجبال العمودية وطنًا لهم.»

لم يطق نامار صبراً رغب بالتوجه إلى هناك الآن حيث
نسله وعشيرة ابنه، قائلًا: «لقد حصلنا على ما نبغى، لنرحل
الآن.»

سيون موجهاً حديثه للمخبر: «ماذا عنك؟ أين وجهتك
الآن؟»

«لقد قطعت وعداً بعدم الإفصاح، فهو لا يثق بك..»
سيون: «هل نجح الأمر؟»

المخبر: «لا نعلم بعد، لكن لأنامل هذا.»

فيما استدار سيون مع نامار للرحيل حيث يوجد الجان
المهجن قال المخبر أمراً أخيراً لهما: «سيون، لا ثق ب أحد
أياً كان، فلا مخلوق محل للثقة، الجميع يكذبون، والجميع
لديهم قصتهم الخاصة، لكن إن اتفق الجميع على أمر فهو
أن أورا شر مخيف، ستفعل أي شيء وكل شيء للحصول
على مرادها، أياً يكن ما تبغيه، فلا ترخ حذرك، أمرٌ
آخر، أحذر من بين البحر فهم بمثيل خطورة أورا إذا لم
يكونوا أسوأ.»

رحل مخبرهم بعد هذه الكلمات فيما انطلق كل من
نامار وسيون حيث قيل لهما.

المجناء

في طريقهما لوجهتهما حاول كل من نamar وسيون تفادي المناطق التي يكثر فيها الجان، فلا يرغب نamar بأي معارك، أو تأخير فكل ما يصبو إليه هو الالقاء بنسل ابنته، تخيل نamar كيف سيكون لقاوهما، هل سيرتني الفتى في أحضانه؟ هل سيحبه؟ لقد أحبه هو قبل أن يلقاء حتى، أقسم ألا يُكرر أخطاء الماضي، سيطر نسله بكل الألوان الحب كأأنواعه، وتلك البن، الأنثى التي أحببت ابنته وأحابها هو، لا بد أنها جميلة، عطوف، لا بد أنها اعتن بابتها جيداً، أحبته في مكان والده الفقید، تسأله نamar، إذا حمل سليله صفات والده ذواتها؟ هل يبدو مثله؟ أهو وسيم مثل دارسون، بجناحين أسودين عظيمين، عينين حمراوين مشتعلتين سعيراً، جسد تلون بالأسود من رأسه لأنحصار قدميه، وقرنين أسودين ثقيلين، «آه كم كنت وسيماً يا بني، حتى بعد ألفيات مضت، ما زالت روحك محفورة في ذهني».

قطع الاشنان مسافات طويلة جداً، إلا أن الترحال الكثير والتحرك طيلة اليوم بهذه السرعة أمر منك، وليس سرّاً أن أيّاً منها لم يُرَن بدنها لألفيات فلم يعد جسدهما كما كان، وإن كان ما هما عليه الآن أقوى من غيرهما بمراحل. عدا أنها قطعاً الأرض ركضاً من مشرقها لمغاربها، من شمالها لجنوبها، والاستمرار في دفع جسديهما هكذا ليس فكرة جيدة، فقد سبق وأن تم تحذيرهما من المخلوقات جماعة، لا يعلمان متى يأتي وقت يضطران فيه للقتال أو المواجهة، لذلك قرر الاشنانأخذ قسط من

الراحة فيما خيم الليل بستار الظلام عليهم، أخذوا ضفة نهر مقرأ لها، ليقوم سيون برمي جسده كله في الماء ما أن تويقا عن الحراك، بينما وقف الجان يراقبه في صمت. استطاع نامار قراءة ما يدور في ذهن رفيقه، لا بد أن فراق أريو بهذه الطريقة كان أمراً غاية في الصعوبة، لم يمض يوم واحد حتى منذ تركاه في تلك الجزيرة، لذلك قرر نامار كسم حاجز الصمت:

«هل تريد النوم في الماء؟»

((أنا منك))

«حسناً لقد قطعنا الأرض ركضاً طيلة اليوم، لذلك لا عجب..»

«ليس جسدي هو المنهك، بل روحي، كل شيء مختلف، كل ما ظننت أني أعمله، كل ما قاتلت من أجله، العلي عشت حياتي كلها في كذبة، لعلي عشت مخدوعاً، عدا أن هذا ليس ما يؤلمني، حبي لـ هيلما وأريو هو الشيء الوحيد الصادق في هذه الخدعة الكبيرة، إلا أني لم أستطع حماية أي منها، هيلما ماتت بين ذراعي، وهي تلفظ آخر أنفاسها، وأريو كومة حطام لا يعلم كيف يصلح ذاته، ولا أعلم أني لي أن أساعده، في حين أني من حطمه، تباً لهذه الحياة! تباً لكل شيء! لو لم يكن أريو على هذه الغبراء لما اهتممت بمعرفة الحقيقة، لما طاردت خلف قصص مضت منذ ألفيات، أنا أبحث عن حقيقة محتها رمال الزمن من أجل حمايته فقط، إن لم أفعل شيئاً لإيقاف هذه الحرب اللعينة، إن تركتها تندلع فستصل إلى حيث ابني قاضية عليه، لا أستطيع الوقوف من دون فعل شيء»

نامار: «في الماضي كلانا قاتل من أجل قضية خرقاء،
نفر أجوف، فتكا بالكثير والكثير، لو أتنا وقنا أمام رماد
الأرواح التي أزهقناها سائرين إن كان الفخر يعني شيئاً؟
إن كان الفخر يكفي؟ لكن الصمت هو جوابنا.»

«منذ متى لم يعني الفخر لك شيئاً؟ أنت تملك أكبر
كبيراء ونفر رأيتها في حياتي الطويلة.»

«نفري هو دارسون، وقد رحل.»

حل الصمت قليلاً لم يقل أي منها أي شيء، شعر
نامار بالشوق يجرفه للماضي، لآخر مرة كان فيها مع
زمارتا وهي تلفظ آخر أنفاسها أمامه، غير قادر حتى على
لسها لتخفيض الألم، تذكر فيها المتحرك ناطقاً بشيء لم
يسمعه، لقد كان صوتها مسموعاً لم تكن تهمس، إلا أنه
لم يسمع الكلمة واحدة قالتها، عدا أن نامار قرر ما ستكون
آخر كلماتها له: «أنا أكرهك.» أجل، لتكون آخر كلماتها
هي الكره، لأن وقع ذلك الطرف عليه من أن تكون آخر
كلماتها له محبة، لم يرد لها أن تودعه بكلمات محبة، لربما
إن كرهته في النهاية فلن ترحل من العالم قلقة على مصير
من أحببت. علم نامار مدى حب زمارتا له، شعر به كلما
عكست عيناهما وجوده، كلما لحن صوتها اسسه، في كل
مرة تلامس فيها جسدهما، علم مدى عشقها له، حتى
عندما لم يستحق هذا المهوی، لم يعرفه أحد مثلها، لا أحد
في الوجود علم ما يشعر به من مجرد سماع أنفاسه حوله،
تلك هي عشيرته زمارتا التي لم يجلب لها نامار إلا الأسى
والألم هو لم يستحقها ولا حتى أحد أنفاسها، كانت زمارتا

أكثـر مـا يـستحق هـو وـهـذا الـعـالـم أـجـمـعـ، هـي كـانـت أـغـنـيـةـ .
حـياتـهـ.

«أتذكر آخر كلمات زمارتا لك؟»

انتقض نامار لدى سماعه هذا، شيء في داخله تمنى لو أن
سيون سمع آخر كلماتها.

«ג»

«أنا أذكر آخر كلمات هيلما لي.»

«هل كانت آخر كلماتها مؤلمة لك؟ أشعرت بالرضا لما
قالته لك؟ أم أنه حمل ثقيل آخر؟»

«إنه حمل وأمانة ثقيلة فشلت في تأديتها، لعل آخر
كلمات زمارتا كانت وصية لك.»

«كيف عرفت بأمر ذرية دارسون؟ هل علمت بأمره من ألين؟»

قرر نامار تغيير الحديث لشيء أقل وصباً له، حينها اعتدل سيون ناهضاؤ من الماء متوجهًا حيث يوجد رفيقه.

لِيَالٍ

«ماذا؟»

شيء ما وقع في فؤاد نamar المحترق ما أن سمع هذا الاسم
بداً وكان قطعة من فؤاده تطيب من آلام الماضي.

«لایالا، اسم جمیل، أخبرنی ما تعرف سیون.»

«لا أعلم الكثير حقاً، عدا أنني رأيتها بمحض المصادفة، ذات يوم توجهت بحثاً عنها كونها نائبة في جيشي، وهنالك بعيداً جداً تحت إحدى الأشجار، سمعت صوت ضحكتها وهو أمر نادر الحدوث، وعندما اقتربت وجدتها تتحدث مع جان ما، ما أن وقعت عيناي عليه أيقنت أنه دارسون، فالشبه يبنكم كبير، لقد بدت عليهما السعادة، رأيت كيف أمسكا بعضهما يد بعض، ونظرة الحب اللامتناهية في أعينهما، بدا وكأن وجودهما معاً هو ما وجدوا من أجله، أذكر الذعر الذي بدا على أعينهما عندما رأياوني، وكأنني وحش قادم لأسلب منها أغلى ما يملكان، أخذ دارسون يد لا يالا مخفياً إياها خلف ظهره، ممسكين بأيدي بعضهما بعضاً بقوه شديدة كمن يمسك بالحياة، تلك المقاتلة التي لا تهاب شيئاً، التي يخشى قوتها حتى البنّ كانت ترتعد ذعراً من رؤيتي، علمت حينها أن الموت ليس ما يخشاه، بل حياة لا يكونان فيها معاً، لذلك بقيت صامتاً عن الأمر، لم أخبر أحداً بذلك، لأنهما كانوا جميلين معاً».

شعر نامار بالضمير في وجدها، لماذا لم يخبره دارسون بأمر كهذا؟ بعزيز على قلبه مثل لا يالا؟ هل علمت زمارتا عن هذا هي الأخرى؟ عدا أن الملوم في كل هذا هو نفسه، لو أنه كان أباً ل دراسون عوضاً عن قائد أو مدرب لما حدث هذا، لو أنه سأله يوماً عن حاله حتى، لربما أمسى نامار جزءاً من حياة نسله في وقت أبكر، ولعل دارسون وزمارتا لم يموتا، سؤال واحد، لحظة واحدة هو كل ما احتاجه الأمر لإصلاح علاقتهما، غير أن الماضي لا

يُسْتَرِدُ، فَقَدَ كُلَّ حَقٍ لَهُ بِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ عَنْ حَيَاةِ دَارْسُونِ
عِنْدَمَا لَمْ يَعْمَلْهُ كَابِنْ، حَتَّى وَإِنْ أَحْبَهُ أَكْثَرُ مِنْ الْحَيَاةِ
ذَاتِهَا، فَالْمُشَاعِرُ بِمُفَرِّدِهَا لَا تَكْفِي مِهْما كَانَتْ عَظِيمَةً.

«أَنْتَ لَا تَذَكَّرُ مَا حَدَثَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، أَلِيسْ كَذَلِكَ؟»

عَلِمَ نَامَارُ عَنْ أَيِّ يَوْمٍ يَتَحَدَّثُ سَيُونُ، بِالْتَّأْكِيدِ هُوَ لَا يَذَكُرُ
الكَثِيرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمَ، كُلُّ مَا بَقِيَ مِنْ ذَكْرٍ لِدِيهِ عَمَّا
حَدَثَ هُوَ حَمْلُهُ لِبَقَايَا قَرْنِيِّ دَارْسُونَ بَيْنِ يَدِيهِ، ثُمَّ زَمَارَتَا
مُلْقَاهُ عَلَى الْأَرْضِ تَخْتَضُرُ، وَأَخِيرًا تَلَكَ الشَّجَرَةُ تَحْتَرِقُ،
لَا شَيْءٌ آخَرُ حَكَى لَهُ سَيُونُ عَنْ قَدْوَمِ لَا يَالَا إِلَيْهِ مَصَابَةٌ،
كَيْفَ نَاسَدَتْهُ أَنْ يَنْقَذَ دَارْسُونَ، إِلَّا أَنَّهُ تَأْخِرَ فِي الْوَصْولِ،
لِيَذْهَبَ مُسْرِعًا حِيثُ عَشِيرَةُ عَنْقَالٍ مُتَسَلِّلًا بَيْنَ الصَّخْرَوْنِ
بَاحْثًا عَنْهُ، إِلَّا أَنَّ نَامَارَ لَمْ يَكُنْ مُوجُودًا، لِتَحْدُثَ زَمَارَتَا
مَعَ سَيُونَ لِأَوْلَ مَرَةٍ.

«هَلْ قَابَلْتَ زَمَارَتَا؟»

«أَجَلُّ، أَتَرِيدُ أَنْ أَخْبُرَكَ بِمَا دَارَ عَنْهُ حَدِيثُنَا؟»

«لَا، لَا تَخْبُرْنِي، فَلَا رَغْبَةٌ لِي بِأَنْ أَعْلَمُ، سَأَحْمَلُ بِغَضَاءِهَا
لِي فِي وَجْدَانِي، هَذَا كُلُّ مَا أَحْتَاجُهُ هَذَا مَا يَنْعَنِي
السُّلُوكُ.»

«هَلْ تَرِيدُنِي أَنْ أَكُلُّ؟»

«لَا، لَقَدْ اكْتَفَيْتُ مِنْ حَدِيثِ الْمَاضِيِّ. إِنَّمَا أَخْبُرْنِي عَنْ
لَا يَالَا، كَيْفَ عَلِمْتَ بِوْضُعْهَا ابْنًا لِدارْسُونَ؟»

«الْتَّقِيتُ بِهَا مَرَةً وَاحِدَةً قَبْلَ أَلْفِيَاتٍ، بَيْنَمَا كُنْتُ مُغْلِقاً
عَلَى ذَاتِي فِي بَقْعَتِي، رَأَيْتَهَا تَقْفَ أَمَامِي، أَخْبَرْتَنِي

أنها قدمت في أملٍ للقائي، لرؤية إن كنت قد استسلمت
لليأس أم أن لدى نفساً لأقاتل من أجل قضية مهمة، إلا
أني لم أهتم حقاً بالقتال أو القضية أياً تكن، أخبرتني أنها
تقاتل من أجل ابنها طفل حظيت به من دارسون، كانت
صدمة لا توصف عندما سمعت أمراً كهذا، حينها رحلت
لا يala مقاتلة في قضيتها أياً تكن..»

«تَبَدُّل فَتَاهَ قُوَّيْهٌ»

«لترجم الآن نamar غداً لقاوئنا مع الجان المهجن..»

تلك الليلة لم ينم أي منها، بقي سيون يراقب النجوم، بينما ظل نامار يطفو في الأرجاء، الكثير من الأمور حدثت في وقت قصير جداً، الكثير من المعلومات كالحقائق كلها تقود لطرق مختلفة، لا أحد يعلم ما يخبئه لهما الغد، لكن قليل من الأمل هو ما يُبقي كلِّيَّهما حياً يقاتل، سيون يقاتل حمامة ابن لم يمضِ معه أكثر من عامين، ابن لعله لن يراه مجدداً، ونامار يقاتل تكفيراً لذنبه نحو من رحلوا ولم يعودوا، كا حمامة لما بقي من ذكرى لهم على هذه الأرض.

باتت الجبال العمودية أمامهما تطاول من بين الضباب الذي خيم على الأجواء، بدت الجبال مثل جذوع الشجر التي تطاولت من الأرض إلى السماء بشكل عشوائي إنما بديع التنسيق، هذه الجبال **بنية اللون** شبه جرداً في تطاولها، إلا أن قممها متفاوتة الطول احتوت على غابات صغيرة متكاملة، ارتفع بعضها إلى فوق الضباب، بينما لا يمس البعض الآخر بدايته، وغيرها لم يرق بما يكفي ليختفي بين الضباب، علم نamar أن للجان المهجن قائدًا

ذِيَّا لِيَتَخَذُ مِنْ هَذِهِ الْجِبَالَ مِرْكَزاً لِهِمْ (٣). لَدِيْ وَصُولَهُمَا لِمَرْكَزِ الْجِبَالِ بَاتَ الرَّؤْيَا مَعْدُوْمَة، لِيَحْلِقَ نَامَارٌ عَالِيًّا فَوْقَ الضَّبَابِ عَلَيْهِ يَرَى شَيْئًا، مَا أَنْ اخْتَفَى بَيْنَ الضَّبَابِ حَتَّى شَعَرَ بِهِجُومٍ مَقْبِلٍ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنْ نَامَارٌ الْمُتَمَرِّسٌ تَمَكَّنَ مِنْ تَفَادِيِ الْهَجُومِ الَّذِي كَانَ ضَعِيفًا، لِيَصْلِي لِسَامِعِهِ صَوْتَ هَجُومٍ قَادِمٍ مِنَ الْأَسْفَلِ حِيثُ سِيُونٌ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ هُوَ أَيْضًا يَخْوُضُ مَعْرِكَةً مَعَ أَعْدَائِهِمُ الَّذِينَ لَا يَرِيَانِهِمْ، لِيَعُودَ الْهَجُومُ عَلَيْهِمْ مُجَدِّداً، هَذِهِ الْمَرَّةُ كَانَتْ جَبَالٌ نَبَاتَاتٌ حَمَراءُ، أَطْلَقَ نَامَارٌ كَرَاتٍ مِنَ الدَّخَانِ لِيَتَصَدِّيَ لَهَا، لَتَحُولَ كَرَاتُ الدَّخَانِ لِكَلْلَةٍ صَخْرِيَّةٍ صَلْبَةٍ مَا أَنْ لَمَسَتْ نَبَاتَاتَ الْخَصْمِ، لَتَهُويَ أَرْضًا مَحْدَثَةً صَوْتاً مَدْوِيًّا.

«أَمَا زلت حَيًّا؟» سُأَل نَامَار فِي اسْتِهْزَاء مَصْحُوبٍ
بِقُلْقَلْ أَن تَكُون الصَّخْرَة الضَّخْمَة قَد هَشَّمَت سِيُون، إِلَّا
أَن صَوْت سِيُون أَتَى هَادِهِ: «اهْتَم بِخَصْمَك، وَلَا تَفْقَدِنِي
تَرْكِيزِي».»

ليعود الهجوم نحو نamar مجدداً انطلقت سيقان من نباتات
حضراء مزوجة معها نباتات حمراء، لم يعلم ما قدرة
خصمه لذلك تفاداها باستخدام نار سوداء اللون، إلا أن
نيرانه انطفأ بسرعة عندما لامست النباتات، ليعلم يقيناً
أن أحد خصومه بنّ مائي، حينها اندفع نamar مسرعاً صوب
الضباب مجدداً مستخدماً إياه كستار عن أعين خصمه،
ليقوم الخصوم بهجمات عشوائية لافتقارهم الرؤية، هذا
 تماماً ما أراده، أن يُفقد خصمته تركيزه صاباً هجماته في
كل مكان، أما نamar فقد أحاط ذاته بدخان أسود غليظ،
لا ينفذ إليه شيء، لحظات وأصاب أحد الأحزمة

النباتية دخانه لتكون قشرة صخرية عليه، إلا أن نamar لم يتحرك، وعندما تكررت الإصابة عدة مرات في المكان ذاته قبل أن يصبح الدخان ثقيلاً جداً، أمسك نamar آخر هجمة قدمت إليه بربط دخانه بمحبال النبات ليتحول الدخان مع النبات لصخر ملتحم معاً، حينها قام بجذب الدخان بسرعة وعنف مما جذب خصميه بعيداً عن مخبئه مظهراً ذاته لـNamar، تخلى الخصم عن نباتاته قبل أن يصل لـNamar الذي كان أسرع منه مطلقاً أحزمة دخانية غليظة أحاطت بالخصم الذي لم يتمكن من الحركة، عدا أنه حاول يائساً تحرير نفسه عبر إطلاق نار من جسده، كما استخدام النباتات الحمراء ليتحول الدخان لصخور صلبة مجدداً، عدا أن Namar قام بتضيق الأحزمة أكثر معتمراً خصميه مانعاً إياه من التنفس بحرية مما جعله يوقف المقاومة بسرعة حتى لا يختنق أو يختطم تحت حبس Namar له، ما أن أظهر خصميه عدم المقاومة حتى سمع Namar صوتاً مدوياً قادماً من الأسفل، هذا كان صوت خصم سيون بالتأكيد، في طرفة عين، تحرك الضباب مجتمعاً في نقطة واحدة على الأرض، لينتاج عن ذلك زوبعة ضبابية ضخمة، ثم تبعثر الضباب متلاشياً في الأرجاء ليضحى كل شيء جلياً أمام Namar، نظر للأأسفل فوجد أن السبب في هذا هو رفيقه، الذي أسر خصميه هو الآخر بمحبال من ماء حملت معها أزهار التيلوفور، عدا أن خصم سيون كان ثابتاً لا يتحرك، ليصرخ خصم Namar: «أقتلته؟»

نظر Namar إلى خصميه الذي تبين له الآن بعد انفصال الضباب، لقد كان مخلوقاً لم ير شيئاً له من قبل، إنه

بالتأكيد من يقال عنهم هجناء، بجسد تلون بالأزرق الباهت، شعر من حبال ورقية طويلة، من مقدمة رأسه نبت قرنان من خشب أبيض مثل الأشجار، من ظهره خرج جناحان من ورق أحمر، عيناه تلوّنا باللون الأحمر أيضاً، أما جسده فقد حمل وشم أزهار زرقاء بأوراق سوداء، بُهت نامار من مشهد مخلوق مهجن بهذه الهيئة، ليس لأنه كان قبيحاً، بل لأنّ حقيقة وجود مخلوقات مهجنة بين إِنْ وجان أصبحت أكثر واقعية ورسخت في عقل نامار أكثر الآن.

عاد المحبين لسؤال صارخاً: «أقتلته؟»

سيون: «إهداً لقد وضعته للنوم بأزهاري.»

نامار: «سيون، إن كان بمقدورك التحكم بالضباب، فلِمْ لَرْ تقشعه مسبقاً؟ لقد قاتلت دون رؤية.»

سيون: «ما زلت حياً، أليس كذلك؟ فلا تذمر، أحضر
هذا الفتى، لتحدث معه، نامار»

نامار: «لا تأمرني».

حينها سمع نامار الهجين بهمس: «سيون، نamar» ليترعش الفتى لدى إدراكه هوية خصميته، شيءٌ ما داخل نامار جعله يشعر بالفخر، لعل نسله أيضاً سمع به لعله يعلم من يكون.

ما أن لامس دخان نamar الأرض حتى وجد نفسه
وسين محاصرين من كل صوب بالخلوقات، كل مستعد
للانقضاض عليهم لولا صراغ الهجين: «لا تفعلوا إنهم
أسطورتان..»

لم يمتلك الجان نفسه لينفجر ضاحكاً بصوت هز السماء، ارتعب محاصرتهم من صَخْبِ صوته، ليتراجعوا بضع خطوات للخلف.

سيون: «حقاً! هذا سيشبع غرورك لما تبقى من حياتك.»
نامار: «اصمت لا تفسد عليّ متعتي..»

إلا أن متعته انتهت فور ظهور هيئات المخلوقات يعرفها نامار كـسيون، أماهما ظهرت بـأني، لقد كانت بـأنا كاملاً بالرغم من أن هيئتها بدت مختلفة، ومعها ظهر جان نقى أيضاً، من هيئته علم نامار أنه ينتمي لعشيرة عنقال، بلون جسده الأسود القاتم، وعينيه الحراون.

«أنا بالـاي قائد الجان المهجن لهذه المنطقة، عـرـفـاـ عن الغرض الذي من أجله اقتحمتـا موطنـنا، لكن أولاً حرراـ منـ لـديـكـاـ منـ أـسـرىـ.»

سيون: «كيف نعلم أنـكـ لنـ تـهـجـمـواـ عـلـيـنـاـ فـورـ تـحـرـيرـهـمـ؟»
بالـايـ: «إـذـاـ اـتـيـتـاـ بـسـلـامـ فـلاـ سـبـبـ لـنـ لـلـقـتـالـ، وـإـنـ كـانـ غـرـضـكـاـ هوـ إـيـذـاءـ مـنـ يـحـيـاـ هـنـاـ، فـنـحـنـ لـنـ نـقـفـ صـامـتـيـنـ.»
قبلـ أـنـ يـحـبـ أـيـ مـنـ نـامـارـ أـوـ سـيـونـ نـطـقـتـ الـبـنـ قـائـلـةـ:
«ـنـيلـوـفـ أـزـرـقـ، أـنـتـ سـيـونـ قـائـدـ أـورـاـ الـحـرـبيـ.»

كلـمةـ أـورـاـ كـانـتـ كـافـيةـ لـجـعـلـ كـلـ الـمـوـجـودـينـ فـيـ وـضـعـ
الـهـجـومـ مـجـدـاـ.

نـامـارـ: «ـأـنـتـ مـكـروـهـ هـنـاـ سـيـونـ، هـذـاـ مـمـتـعـ حـقـاـ!»
سيـونـ: «ـاـخـرـسـ نـامـارـ»

الآن شرق كل الموجودين كن رأى وحشاً مخيفاً،
فتراجعوا للوراء مجدداً في خشية من غضب من استحق
اسم الغضب بمقداره.

سيون: «حسناً لبدأ من البداية، أجل أنا سيون، هذا
المشؤوم هو نامار من أحرق أورا، وأنا من كنت قائداً
لديها، كل هذا في الماضي، لم نأت هنا لحرب..»
بالإي: «أثبتنا ذلك وأطلقنا سراح أسراكم.»

نظر كل من سيون ونامار بعضهما البعض لحظات، ثم
أطلقوا سراح الأسيرين، ليذهب خصم نامار حاملاً معه
صديقه فاقد الوعي بعيداً عن سيون.

سيون: «أنت بولامون أزرق(٤)، يمكنك استخدام
زهرتك عليه ليستيقظ، لقد قت بخديره بـ النيلوفر فحسب..»
وجه حدثه للبنّ التي صاحبت بالإي.

فيما كانت البنّ تعالج المجنين، وقف نامار يراقب بعينيه
الحضور عليه يجدد سليله، ذلك الذي تصوره يشبه ابنه، إلا
أنه لا أحد حمل شبيهاً من دارسون.

نامار: «سيون، هل تراها؟ هل ترى لا يالا؟»
سيون: «لا، أنا لا أجدها.»

لم يعد نامار يطيق صبراً لينطق بالسؤال دون لحظة انتظار
أكثر: «نحن نبحث عن البنّ لا يالا وعن ابنها، أين هما؟»
رأى نامار أعين الحضور تختلسُ النظر بعضهم البعض في
قلق ووجل، بينما حل الصمت القاتل.

البنّ: «ما شأنكما بـ لا يالا، وهجينها؟»

نامار: «ألا تعلم أن ابنها هو ذريتي، أم أنك تصطعن الجهل عمداً؟» بدا السخط على صوته حيث إنه ضاق ذرعاً من الانتظار والشوق الذي طغى عليه.

بالإي: «لقد تأخرتما كثيراً، أنا أعتذر لكن لا يالا قُلت منذ زمن خلا، وابنها نبذ عهدهنا مع ملك الجنان مُعلناً الحرب ضده، هو الآن جندي لأورا.»

ارتعد نامار لدى سماعه هذا، كيف يمكن لذريته أن يكون جنداً للشر؟ أن يكون تحت رحمتها، لماذا حدث هذا؟ كيف يمكن لسعادته أن تُسلب منه قبل أن يحمل بها حتى؟ أمنياته سرقت قبل أن يتناولها، وشعاع الأمل الصغير الذي تمسك به بكل ما لديه من قوة انطفأ دون سابق إنذار، كل شيء تحطم قبل أن يبدأ، فإذا بالغضب يحتاجه مجدداً، ذلك الحق ذاته الذي عصف به قبل ألفيات مضت عندما أحرق أورا، أين هي الآن؟ هو يريد إحراقها مجدداً ليُسترد ذريته، ذرة الأمل الوحيدة التي تبقى حياً.

تناثر دخان نامار في غضب أهوج مصيبةً كل من حوله بالذعر، منهم من استعد للفرار، آخرون اتخذوا وضعية المجموع، إلا أن سيون حال بينهم وبين نامار الذي نفث دخان أنفاسه صارخاً: «أين هي؟ أين أورا؟ لأحرقناها لرماد هذه المرة»

اتجه سيون لنامار في هدوء وحزم: «نامار لا تعد أخطاء الماضي، عليك أن تهدأ.»

نفث الجنان الدخان الساخن نحو سيون الذي لم يتحرك، ساماً للدخان بإحراقه بين شهقات المشاهدين.

نامار: «هل ستتحول بيني وبين خصمي مجدداً سيون؟
سأقتلك ولن أبالي.»

سيون: «أنا أحول بينك وبين نفسك نامار، وسأفعل هذا
دائماً، تذكر: كلانا في هذا الأمر معاً، هدفنا هنا واحد.»
نامار: «سأقتلك سيون.»

سيون: «هل تريد خسارة كل شيء قبل أن تبدأ؟ هل
ستسلم أمر ذريتك لهم قبل أن تراه؟ ألا ت يريد أن تعلم اسمه
حتى؟»

عاد الندم القديم ليصيب نامار في فؤاده، ندم فشله في
حماية من يحب، هل سيخسر ذريته؟ لعله سيفعل إذا لم
يهداً، لكن غضبه يعصف به وهو غير قادر على احتواه،
لماذا أسماه والده نامار؟ لماذا ألقاها به اسم الغضب؟ هما
جعلاه الغضب، أتى حينها صوت من خلف سيون قائلاً:
«إيلهاب، اسم نسلك هو إيلهاب»

تبخر الغضب المتأرجح لحظة سماعه اسم «إيلهاب» كـشعر
عندما سمع اسم لا يالا، شيء ما أطفأ احتراق وجданه، كـما
لو كان يغمر بالحب من حيث لا يعلم، ليهدأ غضب نامار
جامعاً دخانه المتاثر.

نامار: «عالج حروقك، يكفيك وسام شرف واحد على
ظهرك سيون.»

كان هذا بمثابة اعتذار لرفيقه عما بدر منه وشكر لمنعه من
 فعل ما يندم عليه لاحقاً، الأمر الذي فهمه الآخر.

حسب اقتراح البنّ التي عرفت عن نفسها باسم هيران،

توجه الحشد يتبعهم سيون ونامار إلى حيث مقرهم عميقاً داخل الغابة الجبلية، إلا أن هذه الخلوقات لم تسر على الأرض، بل فضلاًوا التحرك بطريقة مختلفة أكثر متعة، لقد كانوا يثنون فوق قم الأعمدة الجبلية ليصعدوا لأعليها تارة وتارة أخرى يهبطون لأدنائها، اتبع سيون نهجهم ذاته إلا أن نامار فضل التحليق، فهو محارب جليل، ولن يتبع نهج الذين في الحراك. أخيراً في مركز القمم الجبلية توسطت قمة لم تكن هي الأعلى عدا أنها كانت الأكثر رحابة حيث ينبع فوقها العديد من المنازل الشجرية، كما أنها أحاطت من كل الأرجاء بقمم تعلوها تراصت قريبة بعضها من بعض حتى كادت تلتلام معاً، ومن بين الشقوق التي باعدت بين الأعمدة الجبلية تسفلت أشعة الشمس متغلغلة بين السديم الذي سكن المكان بهدوء، كما لو كان هذا موطنها.

قادت هيرانم القادمين نحو منزل شجري ضخم، من الأرض نبت جذوع شجر نحيلة كا مورقة، التحتمت معاً مثل الجداول، وفي تناغم اعتلت الأرض حتى شكلت هيئة منزل، مدخل المنزل أغلق بستائر من حبال ورقية حملت عليها أزهار البولامون الزرقاء، أما داخل المنزل فهو فسيح، تخاللته خيوط شمس نحيلة جداً وجدت طريقها بين الثغرات الدقيقة في جداول الجدران، طلب منها بالاي الارياح حيث المجلس الأرضي الذي توسط المنزل، وهذا ما فعله كل من نamar وسيون، فيما ذهب ابن بالاي الذي كان خصم نamar لـ احضار بعض الماء لهما.

بالأي: «هل يمكنني طرح بعض الأسئلة عليك؟»

سيون: «أجل، فتحن أيضاً لدينا أسئلتنا الخاصة.»

بالاي: «لقد قلت سابقاً ل نامار إن لديكما المهد ذاته،
ما هو هذا المهد؟»

نامار: «أولاً إيجاد نسي، ثانياً معرفة الحقائق التي نجهلها،
وأخيراً حماية من علينا حمايتهم..»

بالاي: «عن أي حقيقة تحدثان؟»

سيون: «لنبدأ بحقيقة أورا، هيرانم ما الذي تعرف فيه عنها؟»

هيرانم: «أورا شر نبت من الأرض، أزهرتنا ل تستغل
أقدتنا، لنكون لها جذوراً توصلها بالأرض فتتمكن منها
كلها، أورا تحسب أنها الأرض ذاتها، عدا أنها مجرد
خلوق نبت من الأرض فحسب..»

سيون: «مظهرك مختلف لا أستطيع أن أتبين إلى أي
جيل تنتمين..»

كان سيون محقاً حتى بالنسبة ل نامار بدت مختلفة عن
مظهر البنـ المعـادـ، مثل معظم البنـ امتلكت جسداً أخضر
باـهـتـ اللـونـ، عـيـنـينـ ذـهـبـيـتـينـ، جـسـداـ وـشـمـ باـزـهـارـ الـبـولـامـونـ
الـزـرـقـاءـ، باـورـاقـ ذـهـبـيـةـ اللـونـ، أـمـاـ الجـزـءـ الـذـيـ يـجـعـلـهاـ
مـخـتـلـفـةـ فـهـوـ وـجـودـ نـبـاتـ آـخـرـ فـيـ جـسـدـهاـ، كـمـ شـعـرـهاـ
كـانـ مـصـنـوـعاـ مـنـ الطـحـالـ الـحـرـاءـ(5)، الـتـيـ وـشـتـ
أـيـضاـ عـلـىـ جـسـدـهاـ كـمـ الـبـولـامـونـ الـأـزـرـقـ، كـلـ أـجيـالـ
الـبـنـ حـتـىـ الـجـيلـ الضـالـ مـنـهـمـ، وـشـمـواـ بـنـوـعـ نـبـاتـ وـاحـدـ أوـ
أـزـهـارـ وـاحـدةـ، أـمـاـ هـذـهـ الـبـنـ فـقـدـ اـخـتـلـطـ جـسـدـهاـ بـنـوـعـينـ
مـنـ الـنـبـاتـ، لـيـسـ هـذـاـ فـقـطـ، إـنـاـ أـحـدـهـاـ نـبـاتـ أـرـضـيـةـ
وـالـآـخـرـ مـائـيـةـ.

هيرانم: «المظهي هذا سبب، سأقصه عليك كونه جزءاً من الحقيقة التي عنها تبحثان، أما أنا فن جيل الأولين، هيرانم البولامون الأزرق».

هيرانم

من الأرض نبتا، أول من عليها وطشا، في أرض
اختللت معالماها عما هي الآن، غيرت الغبراء هيئتها عدة
مرات، تلك الأرض التي شكلت نفسها على هيئة شجرة
لامست السماء، ظلها غطى وجودنا، بأوراق حملت
معدن الأرض للنجوم، لتسي نجوم الأرض في الليل،
وسمس النهار مع الشروق.

منها أزهرت، بولامون أزرق، بهيئة مختلفة عما هي الآن،
بجسد أخضر داكن من أطرافها، ثم يهت منتشرأ على
باقي جسدها الموشوم بأزهار البولامون الأزرق، بيتلات
زرقاء تناشرت مشرقة في جسدها مثل أرضي غباء،
أوراقها صيغت من خيوط الذهب الدقيقة، بعينين ذهبيتين
عكست الشمس فيما، وفي ذهنا حملت معرفة لا تتجاوز
حدود تلك الشجرة التي أزهرتهم، أما العالم من بعد ظلها
 فهو مجهول، مظلم لا تطؤه الشمس، عليهم هم أن يكونوا
الشمس التي تشرق في الأرض المجهولة، ليدفعوا هذه
الأرض البهية ثمن الحياة التي منحتم إياها: «اسمح هو
هيرانم، البولامون الأزرق، أنا الأرض، وأنا أورا، أقسمي
لي، لتحيي ولتقوى من أجلي.»

من الأرض نبتت، منها ومن الشمس كـ الماء قوتها،
ومع الرياح حملت أحاديثهم الصامتة، كرائحة الأزهار
حملت كل منها معنى لما يبغون، بلا صوت خاص بهم
تناغموا، ومن خالقتهم استقدوا المشاعر التي لم يعلموا منها
غير السعادة والامتنان، قيل لهم إنها من تمنحهم المشاعر

عبر رحيقها الذي يجري في أجسادهم خلال دمائهم، إن الابتعاد عنها يعني الوصب كأخواه، فتمسكوا بها كما التمسوا رضاها، من بينهم كان اثنان يدعيان الآفاريين هما من حمل رسائل كارثيات أورا للبن. لقرون مكثوا غير متغيرين، من دون أي أوامر من أورا، حتى أمرت أن ينتشروا في الأرض، أن يضيئوها بقلوبهم، وقع الاختيار على اثنين في بادئ الأمر، ليتجهها صوب أورا التي منحتهما غصناً من أغصانها العديدة، فيرحلان أحدهما نحو المشرق والآخر نحو المغرب، تمضي أيام يعودان بعدها بجوف خال من أي فؤاد، وفي عدة سنوات يذبلان ثم يتلاشيان إلى الأرض حيث ينتهيان، ليقع الاختيار على غيرهما.

هيرانم، لم تكن مثل باقي البن هي لم تتحرج أورا لتشعر، بعد أن أزهرت بعدها أعوام شعرت برحيق أورا يزول من جسدها ويمشاعرها تأتي من وجدها خالصة، كان أمراً مختلفاً عن السعادة والامتنان. آنذاك لم تعلم هيرانم ما اسم المشاعر الأخرى التي تخالجها إلا أنها تعلم الآن، تذكر خوفها عندما كان يتم اختيار أول بن لزراعة أقصادهم، إلا أن ذعرها من نفسها كان أكبر، راقبت من حولها البن الذين ينتظرون بلا خوف، بل كانوا يتطلعون إلى أورا بشغف وامتنان كأرجاء أن تختارهم، أن تحملهم شرف خدمتها بأقصادهم، فيما عداها هي التي كانت ترعد ذرعاً من الموت، كاذرعاً من هذا الشعور الذي تجهله، من اختلافها عن حوالها، كل ما شعرت به يوماً لم يعد موجوداً وخاصة الامتنان. الحزن، كان ثاني شعور تشعر به، بعد أن فارقهم البن المختار، حزن على الأقدار التي

ستفرقهم، ثم شجن عندما عادوا ليذوي أمام ناظرها، وأعينهم تحمل فيها اليأس، كما انحواه.

هذه الحلقة تكررت عدة مرات في كل مرة تشعر فيها هيرانم بالذعر ثم الارتياح لعدم اختيارها، حتى أتى ذلك اليوم الذي قُلبت فيه حياة البنّ تماماً، بسبب تلك البنّ نيدرين، التي أطلقت رسالة صارخةً، صامتة مع الرياح، ليتلقاها البنّ؛ أخبرتهم أن أورا تستغلهم، وأنهم يستطيعون الشعور من دونها، شرحت لهم أن هذا الرحيق ليس إلا سُماً يقتل مشاعرهم الخاصة، فلا يشعرون إلا بما تريد لهم أورا أن يشعروا به، رغبتها تكمن في رؤية الأرض كلها عبر فقدتهم المطمورة، أن عليهم الهرب بعيداً عنها، عن المسار الذي تمتلك فيه قوتها كسلطتها، ذلك المسار الأوحد الذي غرسوا فقدتهم فيه.

لم تعلم هيرانم كيف حصلت نيدرين على معرفتها، ولم تتمكن من السؤال، لأن أحد الآفاريين كما بعض البنّ انطلقوا مهاججين نيدرين محاولين إخراستها، عدا أنها بخصائص زهرة النج الأسود كانت سامة جداً، بل لعلها أكثر البنّ سمية، لتفتت مهاجمتها بلا هوادة هاربة بعيداً يتبعها بعض البنّ، فارين بعيداً عن أورا، غير أن هيرانم كانت جد جبانة لم تحاول أن تتحرك من مكانها حتى، لقد وقفت تراقب فيما هرب أملها الوحيد للخلاص بعيداً، كم مقتت ذاتها حينها، لو أنها تحركت خطوة واحدة، هذا كل ما احتاجت للحظي قدماً إلا أنها خشيت من المجهول الذي لا تعلمه في أرض لا تكون أورا عليها، حتى وإن لم تحبها حتى لو خشيته، إلا أن مصيرها معلوماً لغد

معلوم أفضل من الانطلاق لغد لا تعلم فيه مصيرها، لذلك
تشبت هيرانم بسجانتها.

بعد ذلك اليوم قامت أورا بزرع أغصان منها في البَنَّ،
لضمان عدم هروبهم، استمرار ارتباطهم بها، حتى هيرانم
التي تمكنت من التخلص من آثار رحique أورا من قبل، لم
تعد قادرة على فعل هذا الآن، لعل السبب يعود لارتباطها
المباشر بها فلا تستطيع خواص البولامون تطهير جسد
هيرانم بعد الآن لتسىء أسيرة لدى أورا للأبد لا يعلم فؤادها
مشاعر إلا تلك التي تمنحها إياها أورا، السعادة والامتنان.

لتضي ألفيات يزهـر خلاها بـنـ جـديـدـ من بعض أـفـتـدـةـ منـ
خـلـواـ منـ جـيـلـ الـأـوـلـيـنـ، لتـقـومـ أـورـاـ باـخـتـيـارـ منـ تـسـمـيـهـ
صـفـوـةـ مـاـنـخـةـ إـيـاهـمـ غـصـنـاـ مـنـ شـجـرـتـهاـ، إـلـاـ أـنـ هـيرـانـمـ تـعـلـمـ
غـيرـ هـذـاـ، هـؤـلـاءـ الصـفـوـةـ مـاـ هـمـ إـلـاـ بـنـ مـثـلـهـاـ بـأـزـهـارـ عـلـاجـيةـ
تـُـطـهـرـ أـجـسـادـهـمـ مـنـ رـحـيقـ أـورـاـ المـتـوارـثـ لـهـمـ مـنـ أـجـسـادـ
الـأـوـلـيـنـ الـذـيـنـ حـظـواـ بـشـرـفـ أـغـصـانـهـاـ وـزـرـاعـةـ أـفـتـدـهـمـ فـيـ
الـأـرـضـ، هـؤـلـاءـ الصـفـوـةـ أـزـهـرـواـ مـنـ أـفـتـدـةـ الـأـوـلـيـنـ، عـدـاـ
أـنـ ذـكـرـيـاتـ الـمـاـضـيـ تـخـبـرـ هـيرـانـمـ أـنـ تـخـرـسـ، فـضـلـاـ عـنـ
أـنـ قـلـبـهـ الـذـيـ لـاـ يـعـلـمـ شـيـئـاـ غـيرـ مـاـ تـمـنـحـهـ لـهـ أـورـاـ لـاـ يـهـمـ
لـأـيـ شـيـءـ حـقـآـ، كـلـ مـاـ فـعـلـهـ بـنـ حـينـهاـ هوـ تـشـيـيدـ صـرـوحـ
أـمـرـواـ بـيـنـائـهاـ، بـعـضـهـاـ وـجـدـ فـيـ الطـرـيـقـ ذـاـتـهـ الـذـيـ حـلـ أـفـتـدـهـ
الـأـسـبـقـيـنـ وـقـلـيلـ مـنـهـاـ تـنـاثـرـ بـعـدـاـ، تـلـكـ الـصـرـوحـ مـاـ كـانـتـ
إـلـاـ مـحاـولـاتـ فـاشـلـةـ لـأـزـهـارـ بـنـ فـيـ غـيرـ مـسـارـهـ الـأـوـحـدـ.

ثم أتى ذلك اليوم الذي تحولت فيه الشمس للون الأسود
محاطة بحلقة نارية نحيلة، ليحال النهار ليلاً، ومن بين العيون
السوداء التي ملأت السماء تساقط الجان على الأرض كما

يتسلط المطر من الغيوم، دب الرعب في قلوب البنّ، بل تلك أورا التي ذعرت مصيبة كل البنّ بذعر لم يتذوقوا مثله من قبل، ولم يعلموا ماهيتها، إلا أن هيرانم تذكر هذا الشعور، شيءٌ ما دخلها أخبرها أن السعادة التي لم يعد لها طعم ستزول وسيحل مكانها مشاعر جديدة، كان هذا كل رجائها، لا يهم إن انتهت الأرض كأورا غداً، كل ما تريده هو ألوان لمشاعر جديدة فقد سمّت السعادة الكاذبة.

تبع هبوط الجان على الأرض حربٌ بينهم لا تنتهي، أمر لم يعلمه البنّ من قبل ولم يروه، كل هذا الدمار، الحرائق، كالموت، كل شيءٍ كان جديداً على البنّ، ثم في يوم مفاجئ جمعت أورا كل البنّ المنتشر في بقاع الأرض لينقل الآفاريان رغبتها لهم، أولاً، تم نقل لغة مسموعة لهم، لغة ذات صوت، وقف الآفاريان معاً منتبين جذوراً من أجسادها لتزهر صوب البنّ الحاضرين، لت تكون صلة واحدة بين البنّ وبينهما، ثم بات للبنّ أصوات، ولغة مسموعة هي ذاتها التي يمتلكها ذو النار، ثانياً، انتقلت لأذهانهم صورة لحركات وأفعال كان يؤديها الجنان، والتي تؤدي من حولهم، وحسب لغتهم الجديدة هذه تدعى هوماً أو دفاعاً، ليكنْ أمر أورا أن يعلموا هذه الهجمات والدفاع مستغلين قدراتهم كبنّ نفور يُقاتل حماية الأرض، كما كان أمرها أن يتحدثوا بلغة مسموعة بدلاً من حديثهم الصامت الذي تحمله الرياح، ليتمثل البنّ لأوامرها، عدا أن أورا أمرت أمراً أخيراً، أن تزرع هيرانم وبن آخرون أثذتهم في الأرض، لإنتاج بنٍ جديد يقاوم الأعداء.

جُمع البَنْ على قارب، وتم قيادتهم حيث يتم زراعة الأفلاة، وضعت هيرانم على جزيرة ما، وانطلق الزورق الذي يقوده بن مائى مبتعداً، انطلقت هيرانم لتنفيذ أمر أورا، بدن قلبه أرضاً على الطريق الذي يتصل بها، وليس برغبة منها للإطاعة بل هي مسلوبة الرغبة، وبما تبقى لديها من ذكريات عن المشاعر القديمة علمت أنها تريد الخلاص، عدا أنها لا تعلم أين هو أو كيف، وإن كان تلاشياً للأرض هو الخلاص فليكن، عشرون عاماً مدة لا تضاهي حياتها كلها، لقد انتظرت الخلاص لوقت طویل وإن كانت عشرون عاماً هي كل ما تحتاجه فليكن. وفدت هيرانم وقتاً طويلاً جداً تنظر للبقعة (6) التي ستكلف على قلبها الميت، وبينما كانت تهم بانتزاعه إذا بألم لا يطاق يصيب قوادها شيء يجعلها تخز أرضاً نتاوه ألماء، ومن بين الألم سمعت صوتاً ينادي، صوتاً لنبضات قلب سريعة، بدا وكأن هذا القلب ينبض لها فقط، أن نبضه ملك لها، وهي له، تبعت هيرانم الصوت كلما اقترب تلاشى الألم، حتى اختفى تماماً عندما وجدت نفسها تقف أمام جان ملقى أرضاً وهو مصاب جريح، بالرغم من هيئته غير المألوفة والتي قد تبدو مخيفة لها، إلا أنها لم تهب الجان أبداً، بل أكفت نفسها عليه تعانى إصابته، غريرزياناً علمت ما عليها فعله، علمت أن البولامون الأزرق التي هي عليه سيعالجه، وهذا ما فعلت، قامت بجر الجان نحو كهف مخفي (7)، بعيداً عن قد يؤذيه، كان مدخل الكهف صغيراً مختبئاً بين الأشجار، تسللت هيرانم إليه بهدوء فيما استخدمت حبالاً من الورق لمساعدتها في إزالت الجان نحو

الأرض العشبية.

كان الكهف صغيراً مظلماً إلا بالضوء الذي تفذ من مدخله الصغير، بضعة أيام مضت والجان فاقدُ الوعي يتأوه من آلامه، بينما هيرانم لا تفتأ تداويه، حتى أخيراً فتح عينيه القرمزيتين اللتين تبدتا مثل حمم بركانية دافئة، رأت هيرانم نفسها في عينيه، نظر إليها بطريقة لم يفعلها أحد من قبل، علمت حينها أنها وقعت في فؤاده كاً وقع هو في فؤادها.

عقود مضت مكث فيها الاثنان وحيدين على الجزيرة الفسيحة، لم يبحث أحد عنها أو عنه، كان العالم خالياً من المخلوقات بالنسبة لهما، لا أحد عداهما على الأرض، أمضيا ليالي يعذّان النجوم، ينقبان صخور الكهوف، يختضنان بعضهما بعضاً، تعلم كل منهما عن حضارة الآخر، ضحكا كما لم يضحكا في كل حياتهما، علمت هيرانم أن هذه السعادة نابعة من فؤادها حتى وإن كان مختوماً عليه عبر أورا، إلا أن سعادتها وحياتها لا يلاي كان حالها من قلبها، عدا أن الماضي عاد يبحث عنها، عندما مضت قرون لم تتمكن فيها أورا من رؤية الأرض التي زرّعت فيها هيرانم فؤادها، وعندما فطنت ولأول مرة منذ قرون أن قلب هيرانم ما زال ينبض في جوفها، أدركت أورا أنه تمت حياتها، لترسل جندها الخاص من البن إلى حيث يجب لهيرانم أن تكون. في ذلك اليوم وبينما كانت الأجواء عاصفة على الجزيرة، تمت مهاجمتها معاً من قبل البن، هؤلاء من كانوا ذات يوم حلفاء لها، من منحهم من أزهارها عندما وصبوها، ليصبح وقع تأثير أورا

على الـِّبْنَ جـِيلـِيًّاً أـَمـَّاـَهـَا أـَكـُثـَرـَ مـِنـَ أـَيـَّيـَ وـَقـَتـَ مـَضـِيـَ، لـَأـَنـَّهـَا حـَتـِيـَ وـَهـِيـَ تـُهـَاجـِمـَ مـِنـَ قـَبـِلـَ الـِّجـُنـُودـَ، لـَمـَ تـُخـَفـَ أـَوـَ تـُزـَعـَزـَعـَ، هـِيرـَانـَمـَ لـَمـَ تـُرـَكـَضـَ بـِحـَيـَاتـَهـَا حـَتـِيـَ، لـَوـَلاـَ وـَجـُودـَ بـِالـِّايـَ مـَعـَهـَا لـَوـَقـَتـَ أـَمـَّاـَهـَا دـَوـَنـَ حـَرـَاكـَ إـِلـَىـَ أـَنـَّ يـُسـَلـِّبـُواـَ مـِنـَهـَاـَ حـَيـَاتـَهـَاـَ، قـَاتـَلـَ بـِالـِّايـَ بـِشـَرـَاسـَةـَ مـَسـَتـَخـَدـَمـَـاـَ النـَّارـَ، إـِلـَـاـَ أـَنـَّ الـِّرـَيـَاحـَ كـَـاـَمـَـاـَ الـِّمـَطـَارـَ لـَمـَ تـَسـَاهـِمـَ فـِيـَ اـَنـَتـَصـَارـَهـَ، إـَضـَافـَةـَ إـِلـَىـَ أـَنـَّ الـِّخـَصـُومـَ كـَـاـَنـَوـَاـَ أـَقـَوـِيـَاءـَ جـَدـِيدـَـاـَ، وـَفـَاقـُوهـَاـَ عـَدـَدـَـاـَ، لـَمـَ تـَلـَمـَ هـِيرـَانـَمـَ أـَنـَّ الـِّبـْنـَ يـُسـَطـِّعـُونـَ الـَّقـَتـَالـَ بـِهـَذـِهـَ الـَّطـَرـِيقـَةـَ مـِنـَ قـَبـِلـَ، تـَسـَاءـَلـَ إـِذـَاـَ كـَـاـَنـَ هـَذـَاـَ نـَتـِيـَجـَةـَ الـَّتـَدـِرـِيبـَ الـِّذـِيـَ أـَخـَضـَعـَتـَهـُمـَ لـَهـَاـَ أـَوـَرـَاـَ، عـَنـَدـَمـَاـَ شـَعـَرـَ بـِالـِّايـَ بـِعـَجـَزـَهـَ فـِيـَ هـَذـِهـَ الـَّمـَرـَكـَةـَ، أـَمـَسـَكـَ هـِيرـَانـَمـَ السـَّاكـَنـَةـَ مـِنـَ يـَدـَهـَاـَ مـَقـَاتـَلـَـاـَ إـِيـَاهـَاـَ صـَوـَبـَ الـِّبـَرـَ عـَلـَهـَمـَاـَ يـُمـَكـَّنـَ مـِنـَ الـَّهـَرـَبـَ بـِحـَيـَاتـَهـَاـَ، عـَنـَدـَ الشـَّاطـَئـَ وـَعـَلـَىـَ ضـَفـَافـَ الـِّبـَرـَ خـَرـَجـَ ثـَلـَاثـَةـَ بـِنـَـاـَ مـِنـَ الـَّمـَاءـَ لـَيـَتـَوـَقـَفـَ بـِالـِّايـَ وـَهـِيرـَانـَمـَ فـِيـَ مـَكـَانـَهـَاـَ، فـَقـَدـَ أـَصـَبـَحـَـاـَ مـَحـَاصـَرـِيـَـنـَـاـَ مـِنـَ كـَـلـَ اـَنـَجـَاهـَ وـَلـَـاـَ مـَكـَانـَ لـَلـَهـَرـَبـَ، عـَدـَاـَ أـَنـَّ بـِالـِّايـَ مـَاـَ كـَـاـَنـَ لـَيـَسـَلـَمـَ حـَيـَاتـَهـَاـَ بـِسـَهـُولـَةـَ، فـِيمـَاـَ اـَتـَجـَهـَ بـِالـِّايـَ نـَحـَوـَ عـَدـَوـَهـَاـَ الـَّجـَدـِيدـَ مـَهـَاجـَمـَـاـَ إـِيـَاهـَمـَ أـَطـَلـَقـَ الـِّبـْنـَ سـَدـِيـَـاـَ مـِنـَ الـَّمـَاءـَ السـَّرـَعـَ وـَالـَّقـَوـِيـَـاـَ نـَحـَوـَهـَاـَ، إـِلـَـاـَ أـَنـَّهـَ تـُخـَطـَاهـَاـَ مـَصـَبـِيـَـاـَ الـِّبـْنـَ مـِنـَ خـَلـَفـَهـَاـَ بـِمـَقـَتـَلـَـاـَ، حـَيـَّنـَهـَاـَ اـَقـَرـَبـَ مـِنـَهـَاـَ أـَحـَدـَ الـِّبـْنـَـاـَ مـَشـِيرـَـاـَ لـَهـَمـَاـَ أـَنـَّ يـَتـَبـَعـَاهـَـ، تـَجـَمـَدـَ الـَّإـَثـَانـَ دـَوـَنـَ حـَرـَاكـَ لـَلـَخـَطـَاتـَـغـَرـَ وـَائـَقـِينـَ مـِنـَ أـَنـَّـيـَ إـِلـَيـَهـَمـَاـَ، عـَدـَاـَ أـَنـَّهـَ تـَحـَدـَثـَ بـِلـَغـَةـَ الـِّبـْنـَ الـَّقـَدـِيمـَةـَ قـَائـَلـَـاـَ: «سـَنـَحـِمـِيكـَـاـَ مـِنـَ أـَوـَرـَاـَ، سـَنـَخـَلـَصـَكـَ مـِنـَ تـَأـَثـِيرـَهـَاـَ ثـَقـِيـَـاـَ بـِنـَـاـَ». بـِالـَّرـَغـَمـَ مـِنـَ أـَنـَّـهـَاـَ فـَقـِيـَـتـَ مـَاـَ قـَيـَـلـَـهـَاـَ إـِلـَـاـَ أـَنـَّـبـِـالـِـايـَـ لـَمـَ يـَسـَعـَـشـِيـَـاـَـ،

هـَذـَاـَ كـَـلـَـاـَ اـَحـَتـَاجـَتـَ هـِيرـَانـَمـَ أـَنـَّـهـَ تـَسـَمـَّـعـَهـَ هـَذـَاـَ مـَاـَ أـَرـَادـَهـَـ: أـَنـَّـهـَ تـَخـَلـَصـَ مـِنـَ أـَوـَرـَاـَ أـَنـَّـهـَ تـَكـُونـَ حـَرـَةـَـ، لـَيـَكـُونـَ كـَـاـَمـَـاـَ وـَجـَدـَهـَاـَ لـَبـِـالـِـايـَـ مـَخـَلـَصـَـاـَـ، لـَتـَقـَلـَبـَ الـَّأـَدـَوـَارـَـ فـَبـَاتـَـ هـِيـَـ مـِنـَ تـَمـَسـَكـَـ يـَدـَـ

بالأي مصطحبة إياه للشاطئ، أخبرها البنّ بأنّ مقصدهما
أعماق البحر، ولن تتمكن من التنفس نظراً لكونها بنّ
بابسة، لذلك بحركة دائيرية من يده أحاطهما بگرّة جدارها
من الماء وداخلها أجوف مليء بالهواء، ثم قادهما حيث
يبغي عميقاً داخل الماء حيث لا وجود للضوء، كان
الظلام حالكاً حتى أن هيرانم لم تتمكن من رؤية يدها
 أمامها، تذكر أنّ بأي أشعّل ناراً ليزيل العتمة إلا أنّ
 البنّ صرخ ناهياً إياه عن فعل ذلك لأنّه سيستفند الهواء
 داخل الفقاوة، ليعود الظلام طاغياً عليهم، لم تعلم هيرانم
 إن كانت تسير بسرعة أم لا، إن كان الليل قد حلّ أم
 أنّ الشمس ما تزال تحفظ بمكانها في السماء، في هذا
 الظلام انعدم كل شيء، من بعيد بدأت هيرانم تلمح
 الضوء مجدداً، معيناً لها شعورها بذاتها التي انجرفت مع
 الظلام، عندما اتضحت رؤيتها وجدت نفسها في مكان
 لا يمكن للكلمات وصفه، عميقاً على جرف في قاع البحر،
 وحيث لا يصل نور الشمس، شجرة بحرية ضخمة وقفت
 مرتفعة من على الجرف، لو أنّ السماء كانت فوقها للمستها،
 بدت الشجرة مثل أورا من حيث الهيئة إلا أنها مختلفة
 تماماً، كانت بلا أوراق أو لحاء خشبي، عدا أنها تفرعت
 كأنها تتربع الأشجار على الأرض، هذه الشجرة كانت حمراء
 اللون بغيرات لا حصر لها، جميعها أضاءات بضوء يتغير
 لون وجهه كل لحظة، شعرت هيرانم بضآلّة جسمها أمام هذا
 الصرح، شيئاً فشيئاً رأت مخلوقات تسبح في الماء برشاقة
 تامة، عندما تبين لها ما هم علمت أنّهم بنّ بحري، كانوا
 يلهون في الماء بسرور تصاحبهم مخلوقات أضاءات ظلام
 القاع بألوانها التي سطعت مشرقة، أما الأرض أسفل منهم

فقد ملئت بما عرفت هيرانم لاحقاً أنه الصدف واللؤلؤ، لم تعلم عن وجود مكان كهذا تحت الماء، ولعل أورا أيضاً لم تعلم، إلا لما تركت شيئاً كهذا دون تدميره.

قادها الْبَنَ نحو إحدى الثغرات العديدة ما أن دخلتها وبالإِي حتى تفرقعت فقاعتها التي كانا فيها، إلا أن كلِّيما بخир، ليس وكان الأمر كان ليؤثر على إِلَي فهو جان والوجود في الماء لا يؤذيه على عكسها هي الْبَنَ الأرض، أخبرها الْبَنَ بأن هذا الجزء من المرجان مليء بالهواء تم تخصيصه للْبَنَ الأرضي مثلها، طلب منهم الانتظار بينما يحضر قائد الْبَنَ البحري، ما لبث دقائق حتى أقبل عليهم ما يحمل هيئة الْبَنَ إلا أنه مختلف الخصال مثل باقي الْبَنَ البحر الذين رأتهم في الأعماق، بجسدٍ بني اللون مُخضِّرٌ، وشم عليه بالذهب أوراق عريضة وكبيرة، بعيدين سوداين، أما رأسه فقد أطلق منه أوراق ذهبية مشابهة لما في جسده، على كلا جانبي عنقه وُجدت أربعة شقوق مائلة حملت عليها كرات مائية، مدت الْبَنَ بالهواء الذي يتنفسه، أما فه فقد اكتظ بالأسنان الحادة والتي لم يمتلك الْبَنَ مثيلاً لها أبداً، كما حمل على رأسه حلقة مرجانية تزيينت باللؤلؤ. مِيزُوِّيا، كان اسمه، هو طُحلب بني (8)، أول ما دار بينهما من حوار هو طلب ميزويا منها مشاركته كـالْبَنَ البحري اللغة الجديدة المسماة والناطقة، لتفعل دون تردد، أعادت فعل ما قام به الآفاريون حينما عقدوا جذورهم مع الْبَنَ، هكذا بات للْبَنَ البحري أصوات تسمع. ثم حان أوان الأمر العسير وهو التخلص من أثر أورا، أخبرها ميزويا عن الطريقة التي اتبعها هو كـرفاقه

من الأولين، لتطهير أجسادهم من رحيق أورا، كل ما عليها فعله هو شطر فؤادها، لتبتعد عن جزء منه بينما يبقى الشطر الآخر في جوفها ليلتضم مع نصف قلب من البن البحري، فقلو بهم أزهرت من شجرة قام اثنان من الأولين بزرعها بعد أن طهرا قلبيهما من أورا، ليزهر البن منها بشكل مختلف من دون أي فضة أو ذهب في أجسادهما، هو أيضاً ميزوياً كان من الأولين الذين طهروا أقدتهم، عدا أنه ورفيقه فعلوا ذلك عن طريق دفع أقدتهم مع المخلوقات البحرية النقية الدماء، فبات ميزوياً يحمل صفات أحد المخلوقات البحرية المفترسة، كما أخبرها.

أوضح لها أن قلب البن الذي سيطهر جسدها ويحررها للشعر بفؤادها بعيداً عن سيطرة أورا، كما أن جسدها سيتغير حين يندفع القلبان كلياً بعد عشرين عاماً، لتحمل خواص البن البحري كابولامون الأزرق. وافت هيرانم فيما أن بالاي امتلك الكثير من الشكوك، عدا أن يأسها للتحرر جعله يخضع، لتبدأ حينها الإجراءات تم اختيار بن بحري من فصيلة الطحالب الحمراء، ليشق عن صدر هيرانم التي صرخت وصباً، حينها طلب منها ميزوبيا أن تستخدم خصائص البولامون لتسكين الألم لمتشل، بالرغم من أن الألم قد أصبح أقل وطأة عليها إلا أنه لم يزُل، ففتح صدرها، تحطم أضلعها الخشبية، ثم انتزاع قلبها كاملاً من جسدها، كل هذا كان عذاباً لا يحتمل، غير أن فكرة قضاء حياتها رهينة أورا كانت أشدّ وصباً، لذلك تحملت المشقة، حتى عندما كان وصباً يفتكت بالاي أكثر منها هي. أخيراً تم شطر فؤادها الأمر الذي شعرت به أيضاً، ثم

دجع القلبان معاً، ليتحما تماماً، عدا أن كل شطر احتفظ
بلون مختلف، فؤادها ما زال أزرق اللون، والشطر الآخر
أحمر اللون، عندما نظرت هيرانم بدقة تمكنت أن ترى أن
المنطقة التي التحم فيها الفؤادان تحولت للون البنفسجي
الباht، أخبرها ميزويا أن هذا إثبات على نجاح الالتحام،
إنما الدجع كاملاً ينتهي بعد عشرين عاماً، أعيد فؤادها
الجددان لصدرها لتلتئم كل جروحها بسرعة كما لو لم تكن.

لعل الزمن الذي مر على هيرانم حيث ميزويا يكون
أياماً أو شهوراً، فيث هم لا تطاهم الشمس فلا علم لها
بما مضى من أزمان، إلا أنها لم تكن بطيولة، ليأتي ذلك
اليوم الذي تتجه فيه لبالاي مرتبعة خائفة، لترتقي بين
أحضانه طالبة الأمان، ليحيطها عشيرها بحضن قوي آمن،
وفي صوته رعشة قلق عليها: «ما الأمر هيرانم، ما يخيف
فؤادك؟»

«بالأي لرحل من هنا للسطح، هذا الظلام يقتلني، أنا
بن لا أحياناً من دون ضوء هو غذائي وقوتي، أرجوك خذني
للسطح ففؤادي لا يتحمل هذا المكان أكثر.»

أَحْكَمَ بِالْأَيْدِيْ ذَرَاعَهُ حَوْلَهَا بِقُوَّةٍ قَاتِلًاً: «لَا يَمْسِكُ سُوءٌ وَأَنَا
مَعْكُ، لَنْ تَخْلُ مِنْ هَنَا».»

ومع هذا انطلق كل من بالاي وهيرانم خارج الماء بمساعدة من ميزويا الذي رافقهما للسطح، وفيما خطوا على اليابسة، ألقى بالاي وداعه كا شكر ميزويا الذي أجاب قائلاً: «لا داعي للشكرا، فأنا من أشكركا، أرجو لكما حياة مديدة، ملؤها الفائدة، وهيرانم تذكرني أنني دائمًا موجود في الأرجاء، فلا تردد في طلب المساعدة أو

إرسال من يحتاجها إلىَّ، فأنَا مهْم بمساَدة أَفْئَدَة الْبَنِّ.»

أومأت في صمت، في الحقيقة هي لم تكذب على بالي
عندما طلبت الصعود للسطح من أجل النجاة، إلا أنها لم
تكن صادقة أيضاً، فلقرارها مسببات لم تُفصح عنها يوماً
لأي مخلوق ولا حتى عشيرها.

لم يعلم أي منها أين السبيل، فلقد كانت الأرض كبيرة عليهما، إلا أنها مليئة بالأعداء الذين لن يفهوا رابطهما، في تجواهم على الأرض، وذات يوم تساقطت فيه الثلوج ملونة الأرض بنقاء الأبيض، إذا بخلوق يقبل عليهما، ما أن رأته هيرانم حتى انتفضت من مكانها، ليقف بالاي أمامها يحميها، إلا أن المخلوق توقف عن الحركة متحدثاً: «لست هنا لإيذائكم، بل لإرشادكم السبيل للنجاة».

هیرانم: «لا أثق بك فأنت مخلصٌ لـ أورا.»

«لشقي إذاً أيتها الين، فكل من على الأرض قد يصبح
عدواً لكما، سأدللكما حيث يكون موطنكم، حيث يمكنني
أن أبعث بمن هم على شاكلتكم، فلقد تكونت عدة روابط
بين الجان كا الين، وإن لم نبعهم للأمان فأمر كما مُفتوح،
عليكما إنشاء وطن لمن هم مثلكم، وتحرير أفرادتهم من أورا،
ليحيوا..»

بالا ي: «ولم ستحق بك؟»

«ولاي لقيتُمَا على تلك الجزيرة، أنا من بعث بمنقذكما ميزويا..»

ارتعدت هیرانم من هذا الحديث، ولم تجد هي وبالاً
سبيلاً للنجاة إلا الثقة به، لم يهد لها من ذكرياته جذوراً،

ليرهما حيث الوطن، هنالك يقصد كل من هو على روابطهما ذواتها. خلال الأعوام التي تلت ذلك قامت حرب هوجاء بين الجن والبن ومعها تكاثر عدد الثنائيات بينهم، هاربين من أورا انطلقاً حيث قَطَن بالاي وهيرانم اللذان بدورهما اصطحبوا الثنائيات حيث بن البحر لدمج أفرادهم، خلال الألفيات التي تقاتل فيها البن والجان، أزهر المهجون، حيث حدثت معجزة لم تكن في حسبان أحد، اكتشفت الثنائيات أن بإمكانهم الإنجاب، تكون ذرية، أول من حدث له هذا كان بالاي وهيرانم، عندما شعرت بشيء مختلف في جسدها، قلب جديد ينبض داخلها، لقد سمعته وشعرت بنبضات قلب صغير وقوى، كان جسدها يحمل مخلوقاً صنته هي وعشيرها بالاي، علمت هيرانم أن الجن يتکاثرون بهذه الطريقة إلا أنها لم تعلم أن البن قادرٌ على فعل ذلك، لتشعر بمزاج جميل من المشاعر، ما بين حيرة من هذا الأمر الغريب كالمخيف، إلا أنها شعرت ببهجة أن تُنْجِن بالاي نسلاً، لطالما تحدث عن رغبته بذرية لهما، وهنا كنت بجهتها، إلا أن شعور الأم كان شيئاً لم تفقهه يوماً، ولعلها لن تفعل حتى نهاية الأزمان، لم تعلم كيف تكون أمّاً لابنها زالجنون.

نامار

استمع كل من نamar وSiyon لحديث هيرانم وقصتها بهذه ودون مقاطعة، راقب نamar وجه Siyon أثناء الحديث ليعلم أن هذا الحديث مُنْهَك له، ربما يعود السبب للواقع التي علمها الآن، لقد عاش حياته مخدوعاً، مسجونةً يُسْتَغْلِيْعَ لتنفيذ رغبات شر منقطع النظير، إلا أن Siyon وبحكم عادته لم يُظهر شيئاً وحافظ على هدوئه.

Siyon: «مَنِ الْبَنَّ الَّذِي أَنْقَذَكَا وَالْعَشَائِرَ كَمَا دَلَّكَا عَلَى الْوَطْنِ؟ وَمَلَأَذَا لَمْ نَسْمَعْ نَحْنُ الْبَنَّ بِقَصْصِ هُؤُلَاءِ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ هَرَبُوا مِنْ أُورَا؟ وَكَيْفَ عَلِمُوا عَنْ حَقِيقَتِهَا؟»

هيرانم: «أَتَذَكَّرْ ثَادِيَاْسْ؟»

Siyon: «أَجَلْ، أَحَدُ الْآفَارِيْنِ.»

هيرانم: «لَا أَعْلَمْ كَيْفَ، إِلَّا أَنَّهُ الْوَحِيدَ الَّذِي تَخْلُصُ مِنْ تَأْثِيرِ أُورَا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْطُرْ فَوَادِهِ أَوْ يَدْمِجْهُ، هُوَ ظَلْ مَعَ أُورَا حَتَّى بَعْدِ أَنْ تَخْلُصَ مِنْ سِيَطْرَتِهِ عَلَيْهِ وَهِيَ لَمْ تَعْلَمْ يَوْمًا بِذَلِكَ، لَمْ أَفْهَمْ يَوْمًا مَا يَفْكَرْ بِهِ هَذَا الْآفَارِيْ أوْ كَيْفَ وَجَدَنَا، إِلَّا أَنَّهُ فَعَلَ لِيَأْمُرُنَا بِصَنْعِ مَوْطِنٍ لِكُلِّ الْجَانِ وَالْبَنَّ الَّذِينَ ارْتَبَطُتْ أَقْدَارُهُمْ مَعًا، وَفَعَلَتْ كَمَا طَلَبَ مِنِّي، أَمَا نِيَدِرِيْنَ وَمَنْ مَعَهُمْ فَاخْتَفَوْا بَعْدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَبَاتَ مَحْرَماً عَلَيْنَا الْحَدِيثُ عَنْهُمْ، أَوْ ذَكْرُهُمْ.»

Siyon: «مَاذَا عَنِ الْبَحَارِ؟ قِيلَ لِي أَنَّ أَحْذَرَ مِنْهُمْ، أَتَعْلَمُنَّ السَّبَبَ؟»

بالاي: «بَنَّ الْبَحَارِ كَانُوا خَيْرُ عَوْنَ لَنَا، لَقَدْ أَنْقَذُوا الْكَثِيرَ

من القراء، لولاهم لما وُجد الجان المهجن، أياً يكن من
أخبرك بهذا لا يعلم مسامحة بن البحر للهجناء..»

أصيب نamar بالملل من الحديث الذي استحوذ عليه سيون
لينطق أخيراً: «ماذا عن لا يالا وإيلهاب؟»

بالاي: «لايلا هي الوحيدة بيتنا من لم تدمج فؤادها مع بَنَ بحري، وذلك لأن جسدها احتوى على من يظهره من تأثير أورا»

سيون: «لا يالا، ليست من الأزهار العلاجية، بل هي سامة.»

بالاي: «أجل، عدا أن جسدها اختلط بدماء جديدة، لقد حملت داخل جسدها طفلاً عندما أقبلت إلينا، هذا الطفل بدماء هجينه ظهر جسد لايالا من أورا. كل ما يتطلبه الأمر هو دماء مختلفة عن الـين ليس أكثر، كما بين البحر عندما ظهروا دماءهم بالمخلوقات البحريـة».

كان فؤاد نamar ينبع بلطف حميم عندما سمع قصة
لابلا كا إيلهاب، أراد أن يعلم أكثر عن ارتبطت بابنه
وحملت ذكراه في قلبها وجسدها، وابنها الذي أنقذها من
 المصيرها مع أورا، عدا أن لا أحد منها هنا، ولا شيء
 يطغى شوق قلبه إلا هذه القصص التي تحكي بأفواه
 مخلوقات لا تعلم مدى تعلق وجданه بمن لم تبصرهما عيناه
 حتى.

هيرانم: «قبل عدة قرون أو حتى أنها أصبحت ألفية، توجّهت لا يالا لأداء مهمة طلبها ملك الجان، إلا أنها لم تعد بعد ذلك، ظل إيلهاب الذي تعلق بوالدته يبحث عنها،

جاب الأرض بجميع بقاعها عليه يجدها، ليعود بعد عدة سنوات بتفكير مختلف تماماً.»

زالجون: «إيلهاب كان منطويًا بطبعه لم يخالطنا كثيراً، إلا أن شيئاً ما تغير بعد عودته، لا أحد يعلمحقيقة ما حدث له إلا أنه وقع بين يدي أورا التي أخبرته عن موت لا يالا بلهيب الجان، لقد قصت عليه الكثير من القصص، لوثت عقله بأن الجان سلبوا منه والده كأحرقوه، وأن من فعل ذلك كان أنت نامار، لا أعلم كيف إلا أنها عبّشت برأسه حتى قرر أن يتبعها، ليعود إلى هنا مجدداً متقدّماً معنا نحن المهجنون طالباً منا أن نتبع أورا، وقد تبعه المهجنون الذين فقدوا عائلاتهم أيضاً، إما بسبب الحرب التي خاضوها دعماً لملك الجان، أو اختفوا مثل لا يالا، كل من تبعوا إيلهاب أعلنوا الانشقاق وال الحرب ضد ملك الجان، الآن تم رفع طلب بقتل إيلهاب فور رؤيته..»

اعتصر وجدان نامار وصباً من هذا، أين هو نسله الآن؟ لم تلاعب به أورا؟ أهو مجرد قطع يمكن استبدالها؟ أهو تحت سيطرتها؟ أيتالم؟ أما زال يبحث عن والدته؟ ألف سؤال عصف بـ نamar، يكاد يفقد صبره كـ هدوئه، لا يمكنه البقاء هنا، عليه إيجاد إيلهاب وإنقاذه، كـ إزالة قرار القتل الذي أمرـ به ملك الجان، الكثير من الأمور عليه أن يقوم بها عدا أنه لا يعلم من أين يبدأ، ليأتيه صوت سيون معيداً إياه للواقع: «نامار سجد حـ لـ كل شيء، نحن في هذا معاً».

بالرغم من أن نامار لم يكن على ما يرام إلا أنه تمكّن من تمالك زمام مشاعره، ورباطة جأشه، إذا كان يرغب

السير في هذا الطريق وهو يرغب في هذا فعلاً فهناك بعض الأمور التي عليه أن يعلم بشأنها، أكمل الجميع حديثهم حيث إن نamar رغب أن يعلم أكثر عن العهد بين ملك الجان والهجناء. أخبره بالاي بأن ملك الجان وجد في زمن كان الجان يقاتلون فيه، أيام لم يوجد فيها نamar بعد، زاينيل هو اسمه، من عشيرة أكين المبادة، هم العشيرة السادسة عشرة والتي قامت عشائر الجان بإبادتهم، فقط لأنهم نادوا بإحلال السلام بين الجان وإيقاف سيل الدماء، إلا أن الجان أبت هذا، ورفضوا تنصيب عشيرة واحدة كقائد لهم، وبهذا تمت إبادة وإنحراس أصوات من خالفهم التفكير والمبادئ. قليلة هي المعلومات التي امتلكها بالاي عن زاينيل، إلا أن أول من قاتل مع الملك في حربه لتوحيد صفوف الجان وصنع مملكة موحدة كان الهجناء، حيث إنه أول إليهم قبل بضعة آلاف من السنوات، ظهر زاينيل أمام بالاي طالباً منه إقامة عهد بينهم، ليقف الجان المهجن صفاً في جيش زاينيل، ليحاربوا معه، مانحين له العرش كاما الأرض، وهو سيعلنهم حلفاء لا يسمهم أحد، أي حرب ضد الهجناء، هي حرب ضد الجان؛ سينجدهم الملك وطئهم خالصاً لهم دون أي جان يسمهم، وسيعترف بهم كجزء من جنس الجان، حتى البن منهم. عرض كهذا لا يمكن رفضه، لقد أمضى الهجناء أوقاتاً طويلة في خوف من أورا كاما الجان، والآن هنالك من هو مستعد لمنحهم ما يتوقعون إليه، إلا وهي القوة، الحصانة كاما الأمان، كل ما عليهم فعله هو القتال معه لبعض الوقت، أليس القتال هو ما يفعلونه منذ ألفيات لا تمحى؟ بضعة قرون أو حتى ألفيات أخرى في معارك

تؤدي للسلام لاحقاً أمر لن يعارضه، بل لقد شجعوه فيما بينهم، ومن حينها خاض المجناء حروبهم مع زاينيل، حتى جلس على عرش مملكة الجان، ولم يختلف وعده، لألفيات تتبعها عاش المجناء في هدوء، فيما عدا المهمات السرية التي طلبها منهم الملك، ومن تلك المهمات وصلت لسامعهم عودة أورا وجيشه الملائكة بالغضب.

بهذه المعلومات اكتفى نامار وسيون من الهجاء، ليودعاهم، ثم ينطلقان في طريقهما، لبنا صامتين لبعض الوقت، ليس لعدم توفر ما يقولانه، إلا أنهما شعرا بمن يتبعهما عن بعد، هذا أمر ليس بغريب اثنان من أساطير الحرب، كأنهما متعصبان لذوي جنسهم، يرتحلان معاً في تناغم، يطرحان أسئلة عن زمن خلا، ذلك الزمن الذي لا يعلم أحد فيه الحقيقة، لعل كل الحقائق كاذبة، ولعل كل ما قُص حقيلي، عدا أن الحقائق كثيرة جداً مما أفقدها مصداقيتها فبات لكل مخلوق حقيقته التي يصدقها دون غيرها. «نامار لا تفتعل قتالاً، وتابع التحليق.»

«أعلم هذا، فلا تمل على أفعالي، علينا أن نجعلهم يفقدون أثراً.»

«هالك الكثير من الجبال هنا، سأصنع ضباباً منه تنفذ
بعداً لأحد الجبال».

«أَسْتَطِعُ فَعْلَهَا؟» حَقًّا هَذَا الِّبْنَ لَا يَفْتَأِ يَدْهُشُ نَامَار
«مَاذَا تَحْسِبُنِي؟ بِالْتَّأْكِيدِ أَسْتَطِعُ، فَإِنَّ الضَّبَابَ إِلَّا مَاءٌ،
وَأَنَا مَاءٌ».

اتبع نامار نهج سیون فی التسارع فی تحرکهما لتفصل

بينهما وبين من يتبعهما مسافة أكبر، حينها شيئاً فشيئاً تفتقى الضباب حولهما، غطى الضباب مسافة كبيرة جداً لم يتبيّن نامار مداها، ظل يسترق النظر لـ سيون الذي لم تبد عليه علامات الإجهاد أبداً، نامار يعلم أنه قوي وقد اختبر هذا مرات لا تحصى، عدا أنها لم يحظيا بالراحة منذ وقت طويل جداً، وسيون هنا يستخدم الماء مجدداً دون الحاجة لتحريك جسده، لا بد أن صنع ضباب لهذا المدى الواسع منهك ولو قليلاً، أما سيون فلم يظهر عليه أي شيء كما لو كان كل ما يفعله بسهولة تنفس الهواء.

قطع كل منها مسافة طويلة بين الجبال التي تناشرت في الأرجاء مغرين اتجاههما عند كل فرصة ستحت لهما، التحرك بين الجبال صعوداً ثم تزولاً كان مرهقاً لهما، لذلك سيستسلم أياً يكن من يتبعهما قريباً، وفعلاً هذا ما حدث حيث إنها لم يعودا يشعران بوجوده خلفهما، أخيراً توقيعاً عن الحراك عند بحيرة توسيط قم أحد الجبال، حينها قام سيون بإحاطة البحيرة من حولهما بمدار ضبابي كثيف للغاية بينما ترك المنطقة حولهما حالية من الضباب. نظر نامار حيث توقيعاً متسائلاً داخله: «هل كانت الأرض يوماً بهذا الجمال كـ الروعة؟» تلوّنت البحيرة أمامهما باللون الأزرق الذي اخْتَلَطَ باللون الأخضر، من حولها الكثير من الأشجار الشديدة الخضراء، كـ الأزهار يختلف الألوان، وقعت البحيرة بين العديد من الجبال كـ الوديان التي تلوّن بعضها باللون الأخضر مختلطًا بمنزج من الألوان المختلفة، أما البعض الآخر من الجبال فقد كانت قممها مرتفعة حتى باتت بيضاء من الثلوج، هذه البقعة

من الأرض تقف بتناغمٍ تام، لتكونَ الرياح التي تعبّر بين الجبال، تماثيل النباتات، زقزقة العصافير، حركة القوارض الصغيرة، أو البحيرة التي عكست كل هذا على سطحها المضطرب مع الرياح.⁽⁹⁾

عاد سيون حينها للفعل ذاته عندما قذف ذاته في الماء مستلقياً على سطحها، مُعْمِضاً عينيه، ليثير فضول نامار.

«لماذا تفعل هذا؟»

«لأشعر بـ أربو»

ناماً: «أيمكنك فعل هذا؟»

«أنا بن الماء نamar، قوتي تتضاعف ما دمت باتصال
مباشر بالماء، وبما أني قت بزراعة نيلوفر أسفل جزيرة أريو
أستطيع الاستشعار به..»

«أيمكنك فعل الأمر ذاته مع إيلهايب؟»

سيون: «للأسف هذا مستحيل دون أزهاري في الأرجاء».

مرت بضع ساعات وسيون على هذا الحال، أما نamar فقد أراد الصراخ عليه ليتوقف عما يفعله، كي يحددا خطواتهما التالية، عدا أنه لم يجد في نفسه القدرة لفعل هذا، فهو يعلم وصب الوله، أكثر من أي مخلوق آخر، فقرر التزام الصمت كـالصبر، الأمر الذي لم يكن من صفاتـه، أخيراً عندما زاحت الشمس من منتصف السماء ابتعد سـيون عن البحيرة متوجهـاً صوب نamar.

«إذاً، ما التالي؟»

«لتناقش ما استمعنا إلية نامار، ما رأيك فيما قيل بشأن
كون أورا حية؟»

نامار: «كبيرائي يخبرني أني لم أخفق في إحراقها تماماً، وفؤادي يتجه للتصديق، فكل القصص كالأساطير تتبع من حقيقة ما، كما أريد أن أصدق أن إيلهاب ليس مجرد أحمق يتبع ما يتلى عليه من دون حقائق واضحة على الأقل..»

سيون: «أولها حقيقة أن الجان من قتلوا والده، ثم والدته التي رحلت بأمر من ملك الجان ولم تعدد». «أنت تعرفها، هل تعتقد أنها قاتلت حقاً؟»

«لا أريد منحك أملًا كاذبًا نامار، عدا أني أجد صعوبة في تصديق ذلك، لا يالا لا يسهل قتلها، هي قوية لدرجة أنها قد تجاهلي دون أي مشقة من طرفها، لعل أمراً ما قد حدث، لعلها طريقة للوصول إلى إيلهاب، كما تم استخدامه للوصول إلى من قبل».

نامار: «تَيَا! هَذَا الْجِهَادُ، قَاتِلٌ».

«لقرر خطوتنا التالية نامار، لنضع احتمال الحرب أمامنا
من هنالك لتحركه».

نامار: «علينا إيجاد حلفاء، إن كانت أورا قد جمعت
جيشاً من المخلوقات، فلا بد لنا أن نفعل المثل، هنالك
الكثير من يبغضون تلك الشجرة، علينا إيجادهم، كـ علينا
أن نعلم موقعها، عدد جنودها، كـ مخططاتها».

سیون: «أعی کل هذا، لكن إن کا سنجد حلفاء فعلينا

أن نبدأ بحليف ثق بأنه لن يخوننا أبداً من أجل أورا،
لنبدأ بملك الجان.»

«أفقدت عقلك؟ كيف تقترح أن نقابل ملك الجان؟
لقد تم نفي من مجتمع الجان، وحسب حكم الملك لا بد
لي أن أظل مسجونة على المجازر التي ارتكبها بحق الجان،
وأنت جندي الـِّين ذو الصيت السيء، مجرد رؤية أحد منا
في الأفق يعني نشوب معركة أخرى، ما بالك بوجود اثنين
منا؟»

«أعلم هذا.»

نامار: «كما لا يمكننا استبعاد وجود خائن في مملكة الجان
باسيليا يعمل عند تلك الشجرة، كما الهجناء لعل أحدهم
مخبر لها.»

«إن كان أحد الهجناء جاسوساً لها نفطتنا محكومة
بالفشل قبل أن تبدأ.»

«أي خطة سيون؟ نحن لم نخطط لشيء بعد.»

سيون لم يجب لكن بدا على محياه التفكير حينها علم نامار
أنه يحيك لأمر ما.

نامار: «شاركتني ما لديك.»

أخبر سيون رفيقه بما يدور في ذهنه، وتناقش الاشنان
لوقت طويلاً جداً، حتى توصلوا إلى ما يبغيان، إلا أن
هناك أمراً واحداً أقلق نامار أكثر من أي شيء، كل
المخاطرة في هذه الخطة تقع على سيون، حركة واحدة
خطأة قد تودي بحياته، لا بل لعله يُقتل قبل أن يتمكن

من فعل أي شيء على الإطلاق، لكن هل أمامهما سبيل آخر؟ درب سيون سيتهي بقدرين، إما أن يفقد حياته أو يوقف الحرب كأنه ينقذ حياة إلهاب، بالنسبة له نامار إنقاذ حياة نسله هي الأولوية، عدا أن إرسال رفيقه للموت فكرة يبغضها، غير أنه لا يملك الحق لمنع سيون من اتخاذ الدرب الذي يرجوه، فهو يفعل هذا من أجل أريو أيضاً، سيون يعلم جم المخاطرة فيما سيقوم به عدا أنه لن يتراجع.

حل الليل مظلماً بلا قر تلك الليلة، ليرتحل فيها نamar بعيداً، بأقصى ما لديه من سرعة نحو باسيليا، اليوم عليه أن يرتقي لمستوى ألقابه، أنفاس الظلام، وهمس الموت، هذه الليلة عليه أن لا يُرى أو يُسمع، من حسن حظه أنه دخانأسود، عبر نamar المحيط الواسع الذي كان يفصله عن وجهته، من بعيد وبين طيات الظلام رأى شعلة نار هائجة في الأفق، شرر تطاير مضيقاً سماء الليل، إنه بركان باسيليا نافذاً حمماً اللقطي، ليثور دخانه الأسود الكظيم للسماء فيزيدها قتوماً ملئاً سخطاً ضرب بصواعقه الخلابة البركان، ليثور ثائره راجحاً بمحمه السماء فتشع كقبس ضوء في غياب الليل، تدفقت الحمم سابحةً على منحدر البركان ومنها سالت للأرض منجرفة كسيل نهر متفرع في كل الاتجاهات حارقةً في طريقها أي أثر للحياة، وحين فرغت الأرض من تحت الحمم هبطت هاوية لتلاطم البحر الذي أندمها لدخان، بدت باسيليا(10) كساحة حرب تندى بالنيار، إلا أنها في الحقيقة تهديد لكل من يفكر في تحدي هذه المملكة وملكيتها، لا يهم من العدو، فأي مخلوق تقع عيناه على عظيم هذا المشهد، سيرتعذ ذعراً منه ومن الملك

الذي استوطنها دون خشية، بالرغم من أن البراكين هي مواطن الجان، إلا أن اتخاذ أرض بركان لا يتوقف عن الثوران الأهوج يتطلب الكثير من البسالة، كـ المكر، فـ هذه إلا رسالة: «احدروا عظيم سخطي».

حينها أيقن نamar أكثر من ذي قبل، بأن ملك الجان استحق اسمه بجدارة، هو ليس مُقاتلاً فقط، بل مُفكـ ذكي، وتمـى أن يقف هذا في مصلحتهما.

بهدوء حلق نamar مستغلاً الدخان المتتصاعد كغطاء له، من بين الدخان تجلى له صرح باهر مُشيد من الحجارة البركانية الصلبة، هذا الصرح تعالى من على فوهة البركان المشتعلة. بدا كـ لو أنه قصر الملك، هذا القصر ذو القواعد الدائرية يرتفع بـ هندسة عشوائية وفوضوية، كـ لو أن الحمـ البركانية تجمـدت فور ثورانها في الهواء لتشكل هذا الصرـ المـتأثر القممـ، رأـى نamar العديد من الثغرـاتـ في واجـهـتهـ كـ لوـ كانتـ نواـفذـ، إلاـ أنـ الحـمـ تـدفـقتـ كـشـلالـاتـ منـ هـذـهـ الثـغـراتـ، لـتـصـبـ فـيـ فـوهـةـ البرـكـانـ، هـذـاـ القـصـرـ هـذـهـ الـأـرـضـ، حـتـىـ السـمـاءـ، كـلـ شـيءـ هـنـاـ تـلوـنـ بـسـخـطـ قـرمـزيـ، إـنـهـ لـأـرـضـ تـسـتـحـقـ أـنـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ مـلـكـةـ الجـانـ، فـلـاـ مـكـانـ عـلـىـ الغـراءـ سـيـشـتـعـلـ بـنـارـ صـنـعـتـهـمـ مـثـلـ هـذـهـ الجـزـيرـةـ.

الآن على نamar أن يحدد موقع ملك الجان، ليس هذا فقط، عليه أن يختليـ بهـ، توارـى نamar لوقـتـ طـويـلـ دـاخـلـ أحدـ الأـعمـدةـ الـدخـانـيـةـ السـودـاءـ، يـراـقبـ القـصـرـ عـلـهـ يـسـتـدلـ إـلـىـ مـكـانـ زـايـنـيلـ. بـعـدـ المـراـقبـةـ لـوقـتـ طـويـلـ، إـذـاـ يـأـحدـىـ الثـغـراتـ تـنـوـقـفـ عـنـ صـبـ الـحـمـ خـارـجـهـاـ لـلـحظـاتـ، قـبـلـ

أن تسمح لها بالتدفق مجدداً، تكرر هذا النط عدة مرات، حتى يدرك نامار أنها متعمدة، لقد كانت مثل نداء أو دعوة له لذلك قرر أن يتبع حده، بسرعة فائقة وقبل أن تسترد العين طرفها تسفل للقصر عبر الصدع، ليُغلق خلفه بسرعة تضاهي سرعته، فيجد ذاته محتجزاً قبل أن يدرك محيطه حتى، وإذا بوجود حوله يهيمن عليه، شُلّ نامار عن التفكير أو حتى النظر لصاحب هذا الحضور.

«لقد انتظرتك طويلاً، ما الذي أخرك، نامار من آل عقال؟»

التفت نامار رغمًا عنه ليجده أمامه سلاح الإله زاينيل، ملك الجنان، بجسد أحمر قرمزي اللون داكن، يحمل عليه الكثير من ندب المعارك ذوات اللون الأسود، تلونت عيناه بالأسود، كما اشتعل رأسه هليباً أبيض اللون متظاهراً، من جبهته ظهرت خمسة قرون صغيرة، أما رأسه فقد حمل اثنين منها استقاماً للخارج كما أن كل قرونها تلونت بالأسود، أما وجهه فقد حمل عليه فماً واسعاً للغاية، مليئاً بالأنيات والتي برع منها اثنان للخارج، على جسده ارتدى درعاً ناريّاً من حجارة بركانية سوداء، بدا مُجللاً، عظيماً، كما يحب على الملك أن يكون.

وقف نامار صامتاً لا يتفوه بكلمة، ليس ذعراً لكنه كان مأخوذاً بـ زاينيل أمامة، ليعيد الآخر حديثه: «سألتك نامار من آل عنقال، ما أخرك في الحضور إلى؟»

«أَكَانْ بِيَتْنَا مُوْعِدْ لَمْ أَفِ بِهِ؟» أَرَادَ نَامَارُ أَنْ يَبْدُو قَوِيًّاً فَوْرًا، كَمْ يَقُولُ: «لَتَكُنْ مَلْكًاً أَوْ مَا تَرِيدُ أَنَا لَنْ أَخْضُمْ.»

حينها ضحك زاينيل قائلاً: «أنت بلا خوف نamar، ولعلك لن تخضع أبداً، من عاداتي قتل من يتجراً على التطاول أمامي أو لا يظهر الاحترام، عدا أنت أسطورة الجان، لمَنْ المدر قتل وجود مفيد مثلك..»

«أين تكمن فائدتي؟»

«أليس هذا ما أتيت من أجله إلى هنا؟»

نamar: «إذاً أنت تتبعي جندياً للحرب القادمة؟»

«أنت من تتبعي القتال في هذه الحرب، وإلا لما أتيت هنا بذاتك، أنت تعلم المخاطر، إلا أن وجودك هنا ليس للحرب خسب أليس كذلك؟ بل لـ إلهاب، أنت تريد إنقاذه..»

«حقاً، هذا الجان لا يستهان به، هو يحمل اسم الملك بمجدارة لا تُرام..» فكر نamar في ذاته ليجيب: «لذهب إلى مكان لا يرانا فيه أحد، لست وحدني المنخرط في هذا الأمر..»

من دون تردد وافق الملك متبعاً نamar بعيداً إلى حيث يقوده، في طريقهما سأله نamar: «أليست قلقاً من أن قد أقودك لفخ؟»

«صيتك يسبقك نamar، أنت لا تخون، لا تغدر، كما أن نفرك سكان يفرض عليك قتلي حيث كنا، لا أن تجربني حيث لا يرانا أحد..»

علم حينها أنه وجد مخلوقاً آخر يقاس بمثل مقياس سيون، مخلوق يحترمه نamar، كما جان سيخوض المعارك معه.

بعد وقت ليس بقصير توقف نامار عند البحيرة ذاتها التي فيها سيون، ليجده مستلقاً فوق الماء كـالعادة، إلا أنه كان محاطاً بأزهار النيلوفر التي أشرقت بضوء بسيط حوله، راقب نامار بينما تغيرت ملامح زاينيل للتعجب، لحظتها نهض سيون من الماء متوجهـاً نحوهما.

«أعتذر عن هيئة أيـها الملك، لم أعلم أنـكـا ستصلان بهذه السرعة.»

زاينيل: «لعلكـ تعـنيـ أنـكـ لمـ تـعـتقـدـ أنـ نـامـارـ سـيـنـجـحـ فيـ إـحـضـارـيـ.»

تبسم سيون حينـهاـ ابتسـامـةـ رـضـاـًـ عـنـ الـمـلـكـ.

زاينـيلـ: «إـذـاـ ماـ الـذـيـ يـفـعـلـهـ عـدـوـانـ سـابـقـانـ مـعـاـ؟ـ»
نـامـارـ: «لـاـ تـبـدـوـ مـتـفـاجـئـاـ مـنـ هـذـاـ؟ـ»

زاينـيلـ: «لـدـيـ آـذـانـ وـأـعـيـنـ فـيـ كـلـ مـكـانـ،ـ مـنـ قـبـلـ الـحـربـ وـمـنـ بـعـدـهـ،ـ الـقـوـةـ الـحـقـيقـيـةـ فـيـ هـذـاـ عـالـمـ تـكـمـنـ فـيـ الـعـرـفـةـ،ـ وـأـنـاـ أـمـلـكـ هـذـهـ الـعـرـفـةـ.ـ»

سيـونـ: «إـذـاـ أـنـتـ تـعـلـمـ لـمـ نـحنـ مـعـاـ.ـ»

زاينـيلـ: «أـجـلـ،ـ لـكـ أـرـيدـ سـمـاعـهـ مـنـكـاـ.ـ»

سيـونـ: «نـرـيدـ إـيقـافـ الـحـربـ الـتـيـ يـشـاعـ اـقـرـابـهـاـ.ـ»

زاينـيلـ: «إـنـهـ لـيـسـ إـشـاعـةـ،ـ الـحـربـ قـادـمـةـ لـاـ مـحـالـةـ،ـ عـدـاـ أـنـاـ لـاـ نـعـرـفـ عـدـدـ أـعـدـائـاـ،ـ كـاـ هـيـثـاـهـمـ،ـ أـوـ مـكـانـهـمـ،ـ بـالـرـغـمـ مـنـ كـلـ الـأـعـيـنـ الـتـيـ تـبـحـثـ،ـ لـاـ أـحـدـ وـصـلـ أـوـ اـقـرـبـ مـنـ الـوصـولـ حـتـىـ،ـ كـلـ مـنـ نـرـسلـ يـتـلاـشـونـ لـلـأـبـدـ.ـ»

نـامـارـ: «مـثـلـ لـاـيـالـاـ.ـ»

صمت زاينيل قليلاً ناظراً نحو نامار ثم أردف: «أجل حتى لايالا، كانت مخلصة حقاً، لقد وثقت بها أكثر من كل المجناء، بل إني وثقت بها أكثر من بعض الجان، اختفاوها ما زال يؤرقني..»

سيون: «أنا سأكون عينيك وأذنك هناك، سأعود حيث أورا، لأصبح جنديها الخلص، سأفعل ما يتضمنه الأمر لجعلها ثق بي، وإن عنى هذا فعل ما لا أستحب، إن كانت أورا مثل ما قيل لي، فلا بد من إيقافها هي وحربها».

زاينيل: «أتعلم خطورة ما أنت مُقدم عليه؟»

سيون: «أجل أنا أعي ذلك، لست أتوقع الخروج من هذه الحرب حيّاً».

زاينيل: «إلا أنك ستمضي قدماً بأي حال؟»

صَمْتُ سِيُونَ مُنْحَ زَايِنِيلِ الإِجَابَةَ الَّتِي يَرِيدُهَا.

زاينيل: «من تحمي بعملك هذا؟»

ظهر الذعر على معلم البن من سؤال زاينيل، إلا أن نامار اقطع الحديث فوراً لحماية أريو:

«هل ستدعم سعينا هذا؟»

زاينيل: «آخر شيء أريده هو الحرب، عدا لو أن أورا
قدمت لنا بالحرب فسنستجيب لها بالمثل، لذلك أجل أنا حليفكم.
وأنت نامار من تحمي في مسعاك هذا؟»

لا شيء يخطى نظر هذا الجان، هو يفهم كل شيء، يخطط لكل شيء، لهذا كان ينتظر نامار في المخبرة منفرداً،

هو يعلم أنه قادم له، ولعله يعلم الآن سبب قتال نamar إلا أنه يريد سماع عرضه بنفسه، «هكذا يجب أن يكون القائد» فكر نamar في ذاته مظهراً إعجابه بملك الجان.

نامار: «إيلهاب، أريد رفع أمر القتل عنه، عند انتهاء الحرب أو قبلها سأستعيد ذريتي، حينها لا أريده أن يُقتل، امنحني حياته..»

زاينيل: «ولماذا قد أفعل هذا؟ ما الفائدة التي ستعود على؟»

نامار: «سأكون قائد جيوشك، سأقدم لك خدماتي
خالصة ووفية لك، وهذا حتى آخر أيامك أو أيامي، يمكنك
استخدام اسمي كما يحلو لك، هذا بمفرده قادر على زلزلة
الذعر في قلوب الجميع، وعند ظهور من حرق تلك الشجرة
في جيشك، سينضم الكثير لصفوف باسيليا، كما ستفكر
تلك الشجرة قبل القتال، كل هذا وأكثر أمنحه لك في
سبيل عتق حياة إيلهايب.»

زاينيل: «سأل بيلا، عدا أني لن أعلن عنه، وذلك لأن العفو عنه الآن سيثير الشكوك حوله، خاصة أنه حيث أورا.»

ناماً: «لن أجادلك في هذا».

زاينيل: «ما دار من حديث هنا سوف يظل بيتنا نحن الثلاثة فقط، نامار اقدم إلى باسيليا بعد عدة أيام واقتُل ما شئت من قتال في سبيل رؤيتي، أياً تكن خطتكا في العمل أو التواصل، فلا أرغب معرفتها، سأترك أمر هذه الحرب كخططها لك أنت نامار، وأنا سأعمل على

توحيد وتعزيز صفوف الجان التي باتت واهنة، أما بالنسبة لك سيون أيها النيلوفر الأزرق، فأتمني أن تتحمّي من تحب، حظاً موفقاً لك في مسعاك.»

بهذا رحل زاينيل تاركاً كلاًً من نامار وسيون ينهيان خططهما.

نامار: «كيف ستجد مقرها؟»

سيون: «سبق وأن ذكر شاوران أمراً عن زراعة الأفندة في مسار واحد، وكذلك قالت هيرانم، لعل السر يكمن في هذا الطريق.»

نامار: «وأن لم تجدها؟»

سيون: «سأعود للهجناء مطالباً إياهم بإخباري موقع البن البحري، علّ لديهم معرفة بمكان أورا.»

نامار: «هل تصدق حديثي بالاي عن كونهم أخيراً؟»

سيون: «لا، أنا أفضل تصديق مخبرنا عن كونهم أشراراً في الظروف الحالية أعتقد أن الاستماع للتحذير أفضل من الانصياع خلف المدح، كما لو أن لنا حلفاء في كل هذا لقلت إن المخبر ومن معه حلفاء لنا.»

نامار: «كنت لأفضلهم حلفاء لنا أيضاً»

سيون: «على أي حال يا رفيقي يبدو أننا وحيدان في هذا الأمر.»

نامار: «كلانا يقاتل في الجبهة ذاتها الآن سيون، عدونا واحد، كما هدفنا، سأحمي أربو، ولتحمّي أنت إيلهاب، سأضع حياتي على المحك كما تفعل أنت، سأؤمنك بحياتي

ولتفعل أنت، سأثق بحكمك كما ستفعل أنت، سأضع روحي بين يديك ولتفعل أنت أيضاً، لعل طرقنا مختلفة لكن غايتها واحدة، سأثق أنك تحمي ظهري وإيلهايب، لأنني سأحميك أنت وأريو، منذ هذه اللحظة لا ثق بأخذ عدانا، لا نقاتل إلا في صف بعضنا بعضاً، أنا وأنت جيش كامل من مخلوقين، سنبداً هذا الطريق معاً لننهيه معاً، إلى أن يأخذ الموت أحدهنا أو كلينا، إن ضللت الطريق فسوف أنهي حياتك، وستفعل أنت المثل معي، لنحمي نفينا حتى آخر نبض في أرواحنا، على هذا لتعاهد سيون.»

أقسم سيون لـ نامار كما فعل هو الآخر، لعل هنالك مقاتلين آخرين ينضمون إليهما لاحقاً، لعل الغد يأخذ أحدهما قبل الآخر، عدا أن هذا القسم الذي أقساماه سيحملانه معهما حتى آخر نبض في روحهما.

الفصل الثاني مُفترق

بتواضع أدعُ نسيم الشتاء...
المحاط بالموت يداعبُني...
وحشة الظلام الصامتة...
كم أشتاق إليك...
أيتها الآمال الجافة...

هلا رحلت مع نسيم الصيف الدافئ؟
كلمات الفران الماربة...
ما تركت خلفك أي أثر...
أيها الصقيع البارد...
هلا حطمتني؟ غرتي؟
أيها الأمان الغائب...
هلا عدت إلي بأمل جديد...
مع نسمات الربيع القادم؟...
أو بين صفحات مكتبة ضاد؟...

أريو

استمع أريو لحديث نامار، بألف فكرة تعصف في عقله،
أعليه تصديق ما قُصّ عليه؟ أم تصدق التجارب القديمة؟
كل ما يقوله نامار عن قصص سيون، عن اهتمامه وجده
اللامتناهي له، أليس هذا ما رَغِبَ به لوقت طويلاً؟
لخلوق يحبه كأحبه والدته، والآن يُقال له إن والده
أحبه جَمِّاً، إنه ذهب للموت حتى يحميه، هو مستعد أن
يشعل حرباً ضد شتي المخلوقات من أجله فقط، لكن أين
كان طيلة تلك السنوات؟ لماذا لم يعد؟ لماذا ترك والدته
تُقتل دون ذنب غير أنها عشيرته؟ الكثير من الأسئلة
ولا مصدر إجابة لها إلا عن طريق سيون هو وحده من
لديه ما يطيب فؤاد أريو، إلا أنه قبل كل هذا رغب
بتأكيد واحد عن حقيقة حديث نامار، حينها نهض من
حيث كان، تاركاً آثار أقدامه على رمال الشاطئ وصوب
البحر، فيما تتجاهل نداء نامار السائل عما يصنع. رمى أريو
ذاته في الماء ثم غاص عميقاً، إنما ليس عميقاً حيث لا
تصل الشمس، لم يسبق له النظر لما يوجد أسفل الجزيرة،
ليصدم بالواقع، لطالما اعتقاد أن الجزيرة عائمة في الماء،
تسبح بهاها مع الموج، عدا أن الجزيرة ليست إلا مجرد قمة
للبيل الموجود أسفل منها، الأعماق كانت عالماً آخر لم يعلم
بوجوده، ظل أريو يسبح باحثاً عن الأزهار التي أخبره
عنها نامار عدا أنه لم يجد شيئاً، وبدأ الغضب داخله يستعر
لأنه صدق حديث الجان مجدداً، كيف له أن يُخدع ثانية؟
وفيما هم بالسباحة عائداً للسطح، إذا بـ نامار أمامه داخل
الماء، ليجفل أريو منه، حينها أشعل نامار ناراً سوداء إلا

أنها مضيئه، قائلًا: «أنا لم أخدعك، أنت لم تبحث في المكان الصحيح فحسب، اتبعني».

بالرغم من أن كل صوت داخل أريو يخبره ألا يفعل ألا ين الصاع مجددًا، عدا أن صوت الأمل الصغير الذي ظل بداخله، ذلك الضوء الأخير يناديه أن يتبع نامار لمرة واحدة على الأكثر، وهذا ما فعله، تبع الجان للأعماق حيث خبا الضوء ولم يبق غير شعلة نار تضيء طريقهما، حينها اقتاده نامار لغار بحري، مما أثار دهشة كا فضول أريو، قرنان من الزمن ولم يعلم بوجود مكان كهذا، انطلق الجان إلى داخل الكهف يتبعه أريو.

«يا فتى كُن حذراً من طريقك، هذه الكهف مليئة بالهوابط كأصوات الصخرية، تيقن ألا تؤدي نفسك وإلا فستكون فريسة لأي مخلوق بحري يشم رائحة دمائكم»

كان نامار محقاً، هذه المغارة موحشة للغاية، من سقفها المنخفض هبطت أعمدة صخرية مدبية النهايات حادة، من أرضها صعدت أعمدة حادة كادت تلامس تلك الهاابطة منها، وجد أريو أن تجاويف المغارة ضيقة، يصعب الحراك فيها من دون الاصطدام بالصخور الحادة، كانت المغارة لغزاً من السراديب المغمورة بالماء إذا ضاق أحدها اتسع الآخر، بالنسبة لـ نامار لم يجد مشقة في التحرك على الإطلاق، فهيئته تسمح له بتغيير حجمه كيما شاء، أما أريو فلم يستطع تعديل هيئته كما رغب، وعندما تباطأ قليلاً حتى يعبر أحد الخنادق الضيقة سمع نامار يسخر منه قائلًا: «سيون تمكن من عبور الكهف ذهاباً وإياباً في أقل من

نصف وقتك يا فتى، أنت حَقّاً بطيءٌ»

ليستشيط أريو سخطاً، هو يعمل أن غرضه إغضابه وتحفيزه للتحرك أسرع، عدا أنه نصف بشري وليس جندياً مثل سيون ونامار. بعد بضعة مرات أخرى، ومن الظلام تجلّى ضوء حميم هادئ، انفلج من بين الظلام محياً القاع المظلم لموطن نجاة وسلام، سبح أريو نحو الضوء ليجد ذاته في منتصف الكهف الفسيح، ليشعر أنه في الالامكان، حيث لا حدود للأرض أو قيود تحد جسده، هو يطفو بسلام في هذه البقعة حيث السكون هو المسيطر الوحيد. رفع أريو رأسه للأعلى حيث مصدر الضوء ليتنفس فؤاده مزيجاً بين سعادة، حزن، شوق، كأ نكران، امتلأ سقف الكهف بأزهار النيلوفر الزرقاء التي افترشت السقف كله سابحة بلطف كما لو كانت السماء الزرقاء، ومثلاً يضيء البرق الوجود، برقت في ذهنه ذكرى لأزهار النيلوفر وهي تسبح من حوله متراقصة فوق عينيه، رآها بعيني طفل صغير، بعينيه وهو طفل، من خلفها وقفت هيئة طويلة بشعر فضي، وعينين ذهبيتين كما لو كانت الشمس، ثم امتدت يد خضراء باهتة نقشت بأوراق فضية، لتمسك بكفٍ صغيرة خطية اللون ثم ترفعها مقبلة إياها، حينها تساقط دموع من العينين الذهبيتين وفأه يعتذر عن الرحيل. اعتصر وجدان أريو بألم لم يعلم بمثله يوماً، لماذا الآن؟ لماذا بعد كل هذا الوقت؟ لم لم يتذكر هذا قبل؟ شعر بالهواء يضيق في صدره، هو الذي يستطيع الوجود في الماء لساعات دون هواء، هو يحتاج الهواء كما الخروج من هنا فوراً، من دون إدراك منه فتح

أريو فه كي يتفسس لعل هذا الاختناق يزول، هو يعلم أنه لا يختنق إلا أنه بحاجة للهواء الآن، وقبل أن يتفسس، إذ نامار يصرخ: «لا» وبالدخان يطبق على فه كا أنه مانعاً إياه من التنفس، ليشعر أريو بالاختناق والموت الوشيك يقبل إليه، حينها أحاطه نامار بدخانه ليعُم الظلام، وقبل أن يدرك أريو أي شيء، كان على اليابسة يستنشق الهواء لاهثاً، فيما ارتعد جسده بعنف لا مثيل له. هذا ما حدث أيضاً من قبل عندما قُتلت جلنار على يدي البن، بالرغم من أنه كان يضحك حينها إلا أنه في الحقيقة كان يختنق وحين لم يستنشق الهواء بعنف كا اليوم فقد وعيه.

«كُدْتَ تَهْتَلِ نَفْسَكَ يَا فَتِي، لَا يَمْكُنُكَ الْمَوْتُ إِلَّا، لَقَدْ
وَعَدْتَ وَالدُّكَّ أَنْ أَعْتَنِي بِكِ.»

«آخرس فقط اخرس.»

هذا كل ما استطاع أريو قوله وعندما استعاد أنفاسه استلقى على ظهره، دون حراك لبعض الوقت بينما ظل نامار حيث هو يحوم بلا صوت، عندما وجد شيئاً من هدوئه نطق أريو أخيراً:

«لقد قلت لي إن مخلوقاً ما قتل والدتي، هل تعلم من يكون؟»

«أعلم أنه بن مخلط، قاتل أورا بإرساله.»

«ذلك الخلق يشبه سيون في كل شيء، حتى لون شعره الفضي، وجسده ذي الأزهار الزرقاء فيما عدا تلك الدماء التي تناشرت على جسده».

«حاول أن تذكر أفضل من هذا يا فتى، أحقاً كانت

دماء؟ ماذا عن شعره، هل كان مصنوعاً من الفضة؟ ماذا عن عينيه؟»

أغمض أريو عينيه في محاولة استرجاع تلك الليلة، وإن كان يكره هذا، بالرغم من أنه حصل على التأكيد الذي يرغب به عندما رأى أزهار النيلوفر، وحتى عندما أخبره نامار أن سيون لم يقتل والدته، إلا أن ذلك المخلوق تلك الليلة، هو سيون دون أدنى شك، بجسده الموشوم بأزهار النيلوفر الزرقاء، أم أنها كانت ذوات هيئة مختلفة؟ بالتأكيد كانت تلك الأزهار شبيهة بـ النيلوفر، عدا أنها على خلاف النيلوفر لم تملك الأزهار مركزاً أصفر اللون، بل كانت خضراء متفرعة الساقان كما لو كانت ساقان العنكبوت، بتلات تلك الزهرة كانت عريضة بيضوية الشكل، أما أزهار سيون فهي نحيلة طويلة البتلات، حتى الأوراق بدت مختلفة فالأوراق الموشومة على ذلك المخلوق ضاحت الأشواك في هيئتها، على عكس أوراق سيون التي كانت دائيرية تماماً، ثم العينان، عيناً ذلك المخلوق كانتا حمراوين، أما سيون فعيناه ذهبيتا اللون، أجل كل شيء يأخذ اتجاهه لتبرئة سيون، لكن تلك الدماء الحمراء، إنها آخر ما يحتاجه أريو للانطلاق، إثبات واحد أخير، حتى لا يخدع، حتى لا يكون للندم مكان في وجدانه، أخذ أريو أنفاساً طويلاً ثم جال بذهنه لتلك الليلة، طفل يجلس القرفصاء تحت ملاءة تحمي وجوده، صوت والدته يخبره أن لا يحدث صوتاً، ألا يتحرك، جسده يرتعش ذعراً تحت الملاءة، صوت الباب يصفع مفتوحاً، ذلك المخلوق أمام والدته، ذلك الجسد ذو البقع الحمراء، «انظر جيداً أريو، تذكر، هل

كانت دماء؟ ماذا رأيت ذلك اليوم؟» ظل أريو يردد في ذهنه، ثم اتضحت له أمر آخر، البقع الحمراء أحاطت بلون أصفر متعرج، تلك كانت بتلات أزهار، حمراء وصفراء، نوع أزهار لم يتبيّنها، أجل! ذلك المخلوق لم يكن سيون! هو ليس والده! تنفس أريو الصعداء، ليس لأجل تبرئة سيون، فإن كان سيون بريئاً من قتل والدته إلا أنه مذنب بالكثير من الأمور الأخرى، أولها ترك والدته وإياده معرضين للخطر، أما ارتياح أريو فهو لعرفته أنه ليس ابن وحش قتل عشيرته بدماء باردة، مثل سينا وشاوران، اللذين سمحوا لغريزتهما بقتل من أحبوا، من ادعيا أنهم أحبوا.

«لم يكن سيون، ذلك المخلوق ذو عين حمراء، وأزهاره
فهي شونيز أزرق، وتلك البقع إنها بتلات ورد أحمر محاط
باللون الأصفر، لم أر مثيلاً لها من قبل.»

«هل صدقت الآن أنه ليس سيون؟»

«هذا لا يغطيه من أخطائه.»

«هل ستساعد يا فتى أم ستتزمن؟»

«قلت إنك فقدت تواصلك معه، كيف كتما
تواصلاً؟»

«بهذا،» أخرج نamar حبراً أزرق اللون مثل البحر، لم يكن شفيف اللون، إلا أنه امتنج بألوان خلابة، من الأخضر، الأحمر، الأصفر، البنفسجي، وغيرها الكثير، بدا الحبر مثل سماء الليل متلوناً بالنجوم المتناثرة في الأرجاء، من خلف هذا الامتزاج الساحر، وجد تكوين بني اللون بدا كدخان

عدا أنه لم يكن كذلك، غير أنه أضفى جمالاً لا يضاهي للحجر (١١).

«ما هذا الشيء، نامار؟»

«إنه حجر بركاني، عدا أنه مميز حيث يحتوي في تكوينه الكثير من الماء، لذلك يستطيع سيون استعماله دون ملاحظة أورا، كلانا يملك الحجر ذاته، عدا أن سيون قام بوضع الحجر الخاص به داخل جسده، يخرجه فقط مرة كل عقد مرسلًا لي ما أحتاجه من معلومات، ولأن سيون بن مائي يستطيع التلاعب بأي شيء يحتوي في تكوينه على ماء، لهذا يستطيع إرسال المعلومات لي عن طريق تحريك الماء في تكوين الحجر مما يجعل الألوان داخله تتغير، متسللاً في رموز أستطيع قراءتها».

«ألا يمكنك إيجاده بهذا المجر؟»

«سبق وأن جربت حظي، إلا أنه متغير.»

أريو: «كيف سأجده أنا؟»

«إذاً أنت مستعد لهذا؟»

«أنا أفعل هذا فقط حتى أحصل على ما أريده من إجابات..»

نامار: «ليكن ما تُريد، ما دمت سأصل إلى سيون ومنه إلى إيلهاب فهذا كل ما أبغى، ولكن قبل أي شيء، يا فتى أحضرت لك بعض الحاجيات تستفيد منها قبل حيلنا.»

القى نامار بحقيقة نحو أريو، وقطعة قاش لفت حول

غرض ما، توجه أريو نحوها، ليجد لها حقيقته من بابل،
وعندما حل عقدة القماش وجد سيفه، لكم اشتاق لهذا
السيف، وذلك لأن وجوده معه كان ليوفر عليه الكثير
من المشقات في هذه الجزيرة، اضطر أريو أن يصنع نصله
بنفسه من الحجارة التي ظل يشحذها بحجارة أخرى، حتى
صنع ما يشبه الرمح مما أعاشه في قضاء بعض حوانجه، رفع
أريو سيفه نحو السماء ليعكس الشمس على عينيه، مما
أصابه بالسعادة، يبدو أنه تم الاعتناء بالنصل وشحذه لمدة
قرنين فهو ما يزال لاماً وحاداً. ثم فتح الحقيقة ليجد بها
ثياباً جديدة كأنظيفة، لكم اشتاق لوضع شيء نظيف على
جسمه، بل هو اشتاق للمس النسيج على جلده، ثيابه التي
 جاء بها إلى الجزيرة والتي كانت عبارة عن رداء أبيض،
قد تمزق وتغير لونه مع السنوات المديدة، فاضطر أريو أن
يختلي عنه مستعيناً بالنباتات أو جلود الحيوانات، ليحجب
بها جسمه، حتى أنه استخدمها كتعال له، أخيراً وجد
أمراً آخر ألا وهو سوار من جلد بني اللون، حمل عليه
حبراً أزرق، ذلك سوار والدته، ما أن أبصره حتى دمعت
عياته، لكم تاق لشيء يذكره بها.

«من أين لك هذا؟» حمل أريو السوار في يديه مشيراً إليه.

«من والدك بالتأكيد، لقد كان يلبسه طيلة الوقت، بل هو لم ينزعه من معصمه منذ وفاة والدتك، إلا أنه أتمنى عليه عند رحيله حيث أورا.»

«لماذا تزعه؟»

نامار: «لأنه لم يرد أن يفقده، خشيَّ أن تطلب أورا منه حرقه أو إتلافه، وما كان ليرفض إن أراد كسب ثقتها،

«انتظر هنا». «كما أنه أخبرني أن أمنحه لك في حين حدث شيء له».

انطلق أريو إلى حيث كهف اتخذه منزلاً، داخل الكهف وجد شلال مائي صغير كان يصب بماء عذب، ليقوم حينها بغسل جسده، ثم قص شعر رأسه الذي كان أشعث، ولسبب ما لم ينبت له لحية أو شارب من قبل، لربما يعود السبب لأن *البن* لا يملكون ما يسمى شعراً حقاً، فما ينبت من رؤوسهم خيوط من ذهب أو فضة وأحياناً خيوط ورقية، عدا أن أريو أخذ شعر الرأس من نصفه البشري فقط، مثله مثل *البن* الذين تتغير هيئتهم ما أن يختلط فؤادهم بدم بشر، بعد أن انتهى وضع ثياباً جديدة عليه، ثم لبس سوار والدته، متوجهاً خارج الكهف بهيئة المهدبة والنظيفة، هيئة أريو(12) التي كان عليها قبل قرنين.

«حسناً لدى سؤالان، من قام بشحذ السيف؟ أعلم أن الجبان لا يستطيعون التعامل مع الفضة؛ ثانياً، كيف نتوقع مني أن أجده سيون؟»

«بالنسبة للسيف، فلدينا حلفاء من كل أجناس المخلوقات يعملون معنا، وقد طلبت منهم شخذ السيف، أما بالنسبة لـ سيون فقد ترك لك هدية قبل فراقكم في بابل وأنت طفل.»

«عن مَا تَحْدِثُ؟»

«في قلبك يا فتي، وضع سيون زهرة نيلوفر في قلبك، بهذه الطريقة يستطيع مساعدتك إن حدث لك مكروه»

وإن أصبت فإن النيلوفر تشفيك، أليس هذا سبب شفاء إصاباتك بسرعة تفوق غيرك؟ هذه الزهرة متصلة بقلب والدك، إن تمكنت من إيجاد هذا الرابط نجد سيون.»

هل حقاً فكر فيه سيون لهذا المدى؟ أكان يتحمّه ويتعني به منذ كان طفلاً؟ أتحقق له أن يصدق هذا؟ أينبني عليه تصديق حب سيون له؟ وأن كل أفعاله في الماضي كما الآن هي من أجله؟ هل سيسمح لقلبه بالانحراف مجدداً؟ ربما غداً لكن ليس اليوم، ليس قبل أن يحصل على يقين يريح إعياه روحه.

كيف له أن يجد سيون؟ أو هذا الرابط الذي يتحدث عنه نamar، لعله شعر بارتباط بـ سابريل من قبل، عدا أن كل هذا لم يعد له وجود في وجдан أريو، ليمضي يوم، ثم ثلاثة، وتمتد إلى أسبوعين دون فائدة، أريو ببساطة لا يستطيع إيجاد الرابط الذي قد يوصله لـ سيون، ظل نamar يغضبه يوماً بعد يوم على يجد الاندفاع فيه، أحياناً أخرى يشجعه كـ لو كان طفلاً يتعلم السير، عدا أنه لا فائدة ترجى، حتى ظن أريو أن سيون قد فارق الحياة، لكنه الإجابة من نamar: «سيون لم يمت، لو أن هذا حدث لشعرت أنت بذلك، وحتى لو أنك لم تملك تلك الرابطة معه، سيون فقط لا يموت، لا يمكنه الموت، لقد أقسم على حمايتك، إنهاء هذه الحرب، أقسم بمحبه لوالدتك، ولـ لك..»

«من أين لك هذه الثقة الكبيرة به؟ ألم تكوننا عدوين فيما مضى؟»

«سيون لم يكن يوماً عدوياً، هو ندي، غريبي، لكن ليس عدوياً، أعلم أنه لم يتم فقط لأنّه سيون، هو لا

يموت إلا إن ارتجى ذلك، والآن لديه سبب ليحيا إنه أنت، صدق أو لا يا فتي، سواء أحبت والدك أم لا، هنالك رابط بين الوالدين لا يمكن قطعه، حتى لو لم تمتلك تلك الزهرة في فؤادك، فإن الرابطة التي تجمع الأبوين بأطفاهمَا أقوى من أي رابطة، لعلك لا تريد أن ترخي دفاعاتك خوفاً من الخداع مجدداً، أو لعلك تخشى إيجاد سيون والحصول على الإجابات التي تغييرها، حينها لن تجد سبباً للغضب منه أكثر فتغفر له، هذا ما يخيفك، أنت خائف من الغفران قبل أن تستند سخطك، فلا تجد مكاناً يؤويه، عدا أن كل هذ الغضب سيزول، عندما تجد خاتمة للماضي، وسبباً آخر للحياة مختلفاً عن الغضب، أنا أعلم هذا جيداً، فأنا أيضاً اعتناني السخط لألفيات لا حصر لها، وبالرغم من أن غضبي لم يخمد يوماً، إلا أنه بات أهدأ لدى معرفي أن لدى نسلاً من أجله أحيا، تخلّ عن بغضائك ولو قليلاً، وستجد تلك الرابطة المميزة..»

ذات ليلة جاقي النوم أريو، اتجه صوب الشاطئ ناظراً للبدر الذي أضاء سماء الليل، كما النجوم التي غطت دثار الفضاء، كل ما تملك أريو حينها هو خيبة الأمل من ذاته، ومن الأيام التي مضت دون نتيجة تذكر، بينما كان يسير على رمال البحر وجد دائرة زرقاء صغيرة عكست ضوء القمر على الرمال، عندما حرك يده أدرك أنها صادرة من الحجر الذي في سوار والدته، ذلك الحجر الأزرق الذي أحبته والدته، سبق وأن أخبرته أنها هدية من والده، لتخطر فكرة في ذهن أريو، لعله ووالده ليسا مرتبطين معاً، عدا أنها مرتبطة بوالدته، كانت رابطة أريو مع هيلما قوية جداً،

ولعلها ذاتها الرابطة التي شاركتها والدته مع سيون من قبل، لربما إن فكر بوالدته، لو تذكر كيف كانت رابطتها معاً، لعله حينها يشعر بـ سيون عبر والدته. لم يمتلك أريو شيئاً يخسره لذلك قرر أن يجرب هذه الفكرة، جلس أرضاً، أغلق عينيه، ثم بدأ بأخذ أنفاس طوال، هادئة، محاولاً تذكر كيف بدت والدته التي فقدها منذ أكثر من قرنين، يذكر أريو جسدها التحيل القمحي اللون، عينيها العسليتين اللتين تنظران إليه بكل حب الكون، ثم ثغرها الوردي الباسم الذي نطق اسمه أريو، لطالما قالت له: «أسدِي الشجاع». .

يتذكر شعرها الحريري ذا اللون الكستنائي، وتلك الشامة
الصغيرة أسفل عينيها، وأخرى فوق شفتيها، ورائحتها التي
أحب، كما أشعرته بطمأنينة وأمان، رائحة النيلوفر التي
لطاماً انبعثت من جسدها، ما أن تذكر أريو رائحة والدته
حتى رأى سيون أمامه وهو طفل، لقد كان حينها بهيئته
البشرية بهيئة سابريل، التي شابت سيون كثيراً لولا
اختفاء خصائص البن في جسده متبدلة إلى شكل بشري،
لقد كان سيون يجلس القرفصاء فاتحاً كلاماً من ذراعيه
للأمام، وبابتسامة ملأت وجهه ظل يردد: «هيا أريو، هيا
يا أسدِي، تستطيع فعلها، خطوة تلو الأخرى، لا تسقط
تستطيع الوصول لوالدك، هيا، لا تقلق سأمسك بك لو
سقطت فأنا هنا، والدك هنا.»

ثم إذا بـ سيون يحمله عالياً في الفضاء ضاحكاً بسعادة
والكون

كله يدور معه، ليهتف فرحاً: «لقد أصبح شibli أسدًا».

أحسنت لقد خطوت أولى خطواتك، أنا خور بك بني..»
بفأة تحول العالم كله للون الأسود، تلاشى سيون كما
هيالما، بينما أريو في الظلام وحيداً، ليصرخ: «لا تذهبا!
انتظراني! لا تتركاني وحيداً، أنا مرهق من الوحدة، من
ذاتي، من هذه الحياة، أرياني الطريق إليكما، أرنى كيف
أصل إليك سيون، ألم تقل إنك والدي؟ إنك تحبني؟ لا
تركتني وحيداً لقد اكتفيت..»

من الظلام أزهرت النيلوفر كما فعلت دائماً، ركض أريو
إليها مسرعاً، ممسكاً بها، لتصبح سائلاً أزرق يخترق جلده
سائراً عبر الدماء في جسده، شعر أريو بدفء حميم سرى
داخل عروقه، ثم بقلبه ينبض نبضاً مختلفاً، كما لو كان
يتبع نبضات قلب خافتة، وتراءى له قلب مزهر بالنيلوفر
ينشق من مكان ما، لم يعلم أريو أين هذا المكان، عدا أنه
علم أن هذا قلب سيون، أن الرابطة بينهما قد عُقدت،
قلباهما باتا متصلين، والآن هو يستطيع الوصول له، حتى لو
لم يعلم موقعه إلا أن قلبه سيقوده.

فتح أريو عينيه على الشمس تشرق من خلف الجبال،
وبالسماء تغير ألوانها طاغية على ظلام الليل، ومن حول
أريو ازدهرت النيلوفر محيطة به، ثم أتى صوت من خلفه
 قائلاً: «كنت أعلم أنك ستتجح يا فتي، أحسنت صنعاً.»
«حسناً يا فتي، هل أنت مستعد لهذا؟»
«أجل..»

أجاب أريو بينما كان يجلس داخل كُرة دخانية من
صنع نامار، في العادة ما كان الجان ليصنع هذه الكرة،

بل لانطلق جاذباً أريو معه، عدا أنه لا يعلم وجهته تماماً، لذلك يحتاج لعني أريو كافه ليوجهه، الانتقال بالطريقة المعتادة كان ليحرمه من الهواء، وهذا آخر ما يتغير نامار، كانت وجهتها نحو الجنوب الشرقي، هذا ما أخبره فؤاده. لم تكن إلا دقائق بعد انطلاقهما وتوقف نامار عن الحركة بفأة مما جعل أريو يرطم بجدار الكرة بقوة، ليصرخ غاضباً: «ما مشكلتك لم توقفت بفأة؟»

«يا فتي، هل أنت متيقن من وجهتنا؟»

«أجل لماذا تشک بی؟»

نامار: «هل وجهتنا هي الجزيرة القابعة أمامنا؟ أم أن علينا الذهاب أبعد؟»

بدا على نamar القلق والا ضطراب من أن يخطوا أي خطوة للأمام، نظر أريو حيث أشار نamar إلى الجزيرة، ثم أغلق عينيه مجدداً ليثبت من وجود سيون فيها، وبالفعل شعر بنبضات قلبه عليها.

«أجل سيون هنالك، أشعر بقلبه، لماذا أنت مذعور؟»

«تبأ يا فتي! لا يعكنا أن نكل طريقنا، إن كان والدك هنالك، فعلينا أن نتراجع الآن.»

«؟ذل»

«هنا تقع أورا، هذه جزيرتها آخر بقعة في مسارها.»

لسبب ما شعر أريو بالذعر الشديد، فيما جال بنظره
مجدداً نحو الجزيرة، أحقاً هذا موطن تلك الشجرة؟ ذلك
الجمال الذي شاهده من قبل؟ تمكن حيث هو أن

يرى دخاناً يتتصاعد منها، علم أن الجزيرة بركانية، لعلهما يستخدمان دخان البركان كغطاء لهما حين يتسللان للداخل.

على حين غرة تناثر دخانُ أسود مُغلفاً الأرجاء، إذا بالكرة الدخانية تبدد، ليهوي أريو داخل البحر، حدث كل شيء بسرعة تفوق قدرته على التفاعل أو فهم ما يحدث، حيث إنه تم سحبه خارج الماء بالسرعة ذاتها التي وقع فيها، ليهوي أنه محاط من كل مكان بخلوقات مختلفة، ولا أثر لنامار، حيث كل ما أبصره أريو هو آثار دخانه مبعثراً، ليصرخ سائلاً: «أين هو؟ ماذا فعلتم بـنامار؟»

«أصبتناه بقتل، ألم ترَ؟ لقد تبدد وأحيل إلى عدم..»

لا يمكن هذا، نamar لا يمكن قتله، إنه وحش مسعور، لا شيء يقتله، أو يؤذيه، هل تخلى عنه؟ وإن لم يفعل فأين هو؟ تسلل الشك لـأريو ليس بأن نamar قد قُتل، بل بأن يكون قد هرب متخلياً عنه بين هؤلاء الخلوقات ومن أسموها الشر الأكبر، «تبآ! لقد خُدِّعت وغُدِّر بي مجدداً». فكر أريو نادماً داخل نفسه.

«بحثنا عنك في أقصي الأرضوها قد أتيت لقدرك،
أريو ابن سيون الخائن»

عاد أريو لأرض الواقع ناظراً للمخلوقات أمامه التي اختلفت في الهيئة، استطاع معرفة بعضهم على أنهم بن، أما البعض الآخر فكما يبدو مهجون من الجان، أو مخلطون من زهرتين مختلفتين، كان الجن المهجن يحلقون فوق الماء إما بأجنحة ورقية برزت من ظهورهم، أو عبر أجنبة

مصنوعة من النار، أما الـِّين فقد كانوا يطفون على الماء
بمساعدة أوراق وقفوا عليها، قيدت المخلوقات أريو بمحال
ورقية اعتصرت أحشاءه، إلا أنه لم ينحهم الرضا برؤيته
يتآلم فأسره داخله.

افتادت المخلوقات أريو حيث الجزيرة، بالرغم من سرعتهم العالية إلا أنهم ليسوا بمثيل سرعة نامار ولا قريبين منها حتى، وطشت أقدامهم على رمال الجزيرة، حاملين أسريرهم معهم معلقاً في الهواء، نظر أريو من حوله دارساً معلم المكان، باحثاً بعينيه عله يجد سيون، عدا أن كل ما رأى هم المخلوقات المختلفة، جميعهم ساروا بهدوء ينظرون للبشرى المعلق في الهواء، هذه النظارات حملت معها الاشتياز منه، كا الاحتقار له، تفحصهم أريو بعينيه ليجد الّينَ منهم يغطون أجسادهم من منطقة الخصر وما تحت ذلك بستائر مجدولة من الورق الأخضر، مدرعة بالخشب الأحمر في كل جانب من سيقانهم، أما الجزء العلوي من أجسادهم فقد حموه بوضع دروع من الخشب الأحمر فقط، بعضهم اعتمر خوذات على رأسه بينما لم يفعل البعض، رأى أريو أيضاً بعض بقائمه الجان كا وصفهم نامار له، والذين تميزوا عن الّينَ بكون دروعهم مصنوعة من الحجارة، ولما جاءته وجد بعض الهيئات البشرية أيضاً، عدا أنه علم أنهم مثله ین مهجن، من أم بشرية وأب من الّينَ، أما اختلافهم عن باقي المخلوقات فيشمل أنهم يرتدون ثياباً بشرية ودرعاً حديدية، فضلاً على أنهم يحملون أسلحتهم في أيديهم من سيف، ورماح وأدوات رماية.

بغية إذا بأحد المخلوقات الذين هاجموه يصرخ منادياً:

«هذا ابن الخائن سيون، لقد حصلنا على ابن الخائن، إنه مثل والده قادم لنا بالمعارك والموت، أتى محضراً معه نamar، ذلك الجن الذي سلباً حياتنا سابقاً، من أحرق خالقتنا، علينا معاقبة هذا الخائن كما عاقبنا سيون، لنلق به في فوهة البركان، لعلم شعور الاحتراق حياً، ليت كما رغب بقتل أورا.»

علم أريو أن حياة سيون قد انتهت، لقد كشفت مهمته فتم قتلها، شعر بألم يعتصر فؤاده لمعرفة هذا، قُتل سيون قبل أن يحصل على خاتمة لقصته معه، قبل الحصول على أي إجابات لتساؤلاته، وعندما اشتد ألم فؤاد أريو، سمع صوت نبضات قلب سيون يعلو كطبول تعلن حياته، تنبأ ابنه أنه ما زال في هذا الكون، ليتبه الواقع أن قلب سيون ما زال موجوداً، إنه ينبض، هذا يعني أنه حي في مكان ما، لعله حي هنا، غير قادر على الدفاع عن نفسه أو القتال، هذا المخلوق قال إنهم عاقبوا سيون، ولم يقل إنهم قتلوه، لهذا ما زال أريو يشعر بقلبه هنا.

تعالت أصوات المخلوقات تطالب بقتله، بتعذيبه، أقبل الجميع يركضون مسرعين يرغبون بإزالة جزءٍ من العذاب عليه قبل قتله، إلا أن كل تفكير أريو منصب نحو معرفة ما حصل لـ سيون، كما نamar، بعنةً شعر أريو بألم شديد في وجهه، ليسيل الدم منه، لقد هاجمه أحدهم بسوط من النبات رفيع، جالداً به وجه أريو ليصاب بشق عريض مائل، كاد أريو أن يصرخ من شدة الألم أو يفقد الوعي، إلا أنه في اللحظة ذاتها اختفى ألمه وتلاشى تماماً، وبدأ الجرح يلتئم، وعندما باشر مخلوق آخر بالهجوم إذا بصوت

يأني من الثالثة أعلى منهم: «أورا أمرت أن يُحضر ابن الخائن إليها سليماً، فلا تمسوه».

متلونًا بقصاصات بيضاء وأخرى صفراء، متبايرة تارة ثم متراقصة تارة أخرى مع الريح، أما جذورها فقد كانت غليظة للغاية حيث إن بعضها تشعب خارج الأرض التي افترشت حشائش خضراء مزينة بأزهار مختلفة الأشكال والألوان.

سمع أريو وقع خطوات أقدام تسير فوق الحشائش متوجهة صوبه، التفت مسرعاً حيث مصدر الصوت، ليجد أمامه أنثى بَنَّ ليست مثل أي بَنَّ رأه حتى الآن وإن كان عدد من راهم قليلاً، عدا أن الهواء حوطها كان ثقيراً مما جعله يشعر كما لو أنه سيفقد الوعي، تلك البَنَّ بجسده أيضاً تلوّنت أطرافه بلون أخضر باهت، جسدها لم يحمل أي وشم عليه، لكنه أزهراً بأزهار مختلفة، شعرها منزوج من خيوط فضية وذهبية، كما هي عينها، حيث إن البُؤُوث الواحد حمل كلاً من الذهب والفضة ممزوجين في تحرك دائم فبدت حدقتها مثل موج البحر، بدا لـأريو أن لون عينيها يتغير مع كل ومضة، أما ثيابها، أو ما يبدو مثل ثيابها وإن كانت تشبه مخلوقات البَنَّ في الملبس، إلا أنها لم تغط جسدها بالأوراق، بل بالأزهار من مختلف الألوان والأشكال، بدت كالربيع يتشكل بهيئة ساحرة، ثم فتحت فاهها ناطقة: «أنا الأرض، وأنا أورا(١٤)، أهلاً بك يا نسي في أmani وحمايتي، هنا لن يمسك سوء، أقسم لي، لتعحي ولتحت من أجلي، لن أتخلى عنك أبداً».

بِهِتَ أَرِيُوْ مَا رَأَى أَمَامَهُ، كَيْفَ يَعْقُلُ هَذَا؟ أُورَا لِيْسَتْ
إِلَّا شَجَرَةً، إِلَّا أَنَّهَا تَقْفَ أَمَامَهُ هَنَا فِي هِيَّةِ الْبَنِينَ، تَخْبِرُهُ أَنَّهَا
لَنْ تَخْلِي عَنْهُ أَبَدًا، أَنَّهُ بِأَمَانٍ هَنَا، شَعْرٌ بَدْفُ، حَمِيمٌ يَسْرِي

في كامل جسده، وسعادة تختل كيانيه، سعادة لم يعرف لها طعماً من قبل، كا لو أن هذا مكانه الصحيح، هنا حيث ينتمي، لها هي، هنا تخفي أصوات العالم، بكل سيئاته وألامه، ولا شيء إلا البهجة توجد، والأمنيات التي طال انتظار تتحققها، ستتحقق هنا معها، أورا ستجعل المستحيل واقعاً.

«إنها شر لا بد أن يُنتزع» صرخ صوت داخل أريو مقتلعاً إياه من هذه السكرة أو المثالة التي كان فيها، ليشعر بـ النيلوفر في وجدانه تزهُر بهدوء عزيز تحميته من شرور أورا، وعندما نظر إليها بطريقة مختلفة، ردت هي له التغيير ذاته في النظرة لتبدو نظرتها له كريهة، كما لو أنها تشمتز منه ومن وجوده.

أريو: «أين سيون؟»

حينها تلقى جلدة جديدة على جسده، جعلته يئن ألمًا منها،
ومع هذه الضربة سرى شعور ألم فظيع في جسده، كما لو
أنه يحترق، نظر أريو لجسده عليه يرى مصدر الألم فوجد
أن جسده يحترق من الخارج للداخل، لم يتملك أريو
وقتاً للذعر فهذا الوصب أكثر مما يستطيع عقله تحمله، بعد
صراع وتاؤه مع الألم الذي استمر لحظات فقط إلا أنها
بدت أبدية، زال الألم وتوقف احتراق جسده، ليتنفس
بصعوبة شديدة كمن هرب من الموت.

«النيلوفر في دمه تحييه من الموت» تحدث البنّ الذي يحكم حاله حول أريو والذي على ما يبدو يستمتع بتعذيبه. أورا: «النيلوفر مدهشة، أن تقذك من سُم كهذا أمر

رائع حقاً. أتعلم أي نوع من الأزهار يحمل واردون، هنا؟» وأشارت أورا نحو سجان أريو، ثم أردفت: «إنه هرقلية، شديد السمية (١٥)، هو يحطم بعض خواص جسدك يجعلك غير قادر على الوجود في الشمس أو الضوء، يجعل جسدك يحترق عند التعرض للضوء، أليس هذا مدهشاً؟»
شعر أريو بالذعر يسري في كل جسده، عدا أنه ما كان ليدعها ترى هذا، هذه المخلوقة حقاً شر.

أريو: «أخبريني أين سيون؟ ماذ فعلتم به؟»

مجدداً عاوده الألم، ذلك المخلوق يستمر بضخ السم إلى جسده فيحترق، ليجعل أريو يتنى الموت في سره، لتعالجه النيلوفر مجدداً.

أورا: «لعلك لا تهلك من السموم، لكن هذا لا يعني أنك لا تتألم، سأجعلهم يستمتعون بتسميم جسدك بكل أنواع السموم، حتى تتنى الموت، سأجعلك تدفع ثمن خيانة سيون بمحياتك..»

أعمى الغضب أريو ليفتعل أمراً لم يكن يعلم أنه قادر عليه يوماً، أطلق زهور التيلوفر من جسده محراً ذاته من قبضة واردون ثم انطلق راكضاً صوب أورا لقتلها، وقبل أن يصل إليها، إذا ب النار سوداء تقطع دربه، ثم شعر بألم يصيه في ضلوعه، نظر أريو ليجد أن جسده عقد بجبل مليء بالأشواك التي غرست ذاتها في بدنها، ليسري في جسده ألم أسوأ مما عانى سابقاً، هذه المرة شعر بالهوا يغادر صدره دون عودة، ليبدأ جسده بالتخبط كاملاً دون تحكم منه، أما الأكثر وصياً فهو شعوره بأن عظامه سُحق،

ليطلق صرخة وصب تردد صداتها في الكهف، مجدداً عاودت النيلوفر إيقاف عذابه، وتمنى أريو أنها لم تفعل، فلن يتحمل عذاباً آخر كهذا، وهو لن يطلب منهم الرحمة أو قتله، لذلك من يعلمكم سيطول عذابه. بينما كان أريو يلهث من الألم بدأ بالتقيء، حينها تم تقسيمه مجدداً من قبل واردون، وهو في حاله تشبه التخدير غير قادر على فعل شيء. اقتربت منه أورا هامسة: «أريد أن أعرفك، هذا إلهاب، إنه ذرية ذلك النامر الذي أتيت به هنا لقتلي، هو خائن لبني جنسه من أجلي أنا، انظر له جيداً، كم هو جان أحمق، وفي، لا مانع لديه من قتل عائلته أو خيانة رفاقه من أجله».

رفع أربو عينه بثاقل ليرى من يتوق نامار لرؤيته، وبالرغم من الغشاوة التي حجبت عينيه إلا أنه تمكّن من تبيّن المخلوق الذي يقف أمامه، أجل هو بالتأكيد ذرية نامار وإن كان لا يعلم هيئة نامار الحقيقية، عدا أن ذلك الجسد الأسود دليل كافٍ على هذا، بأزهار الأرجمون الصفراء (١٦) وأوراقها الخضراء موشومة على جسده، عيناه تلونتا باللون الأصفر، كما حمل رأسه قرنين أسودين بدواً مثل فروع شجرة ملئت أشواكاً حادة، برزت من يديه مخالب حمراء حادة مثل الخناجر.

أُرِيَوْ فِي نَفْسِهِ بِمَا تَبَقَّى لَدِيهِ مِنْ قُوَّةٍ.
«لَكَانَ نَامَارْ نَخْرَأً بِهِيَةٍ إِيلَهَابٌ (17) الْمَسْؤُومَةُ.» فَكَرْ

عادت أورا هامسة في أذنه: «أترى ذلك المخلوق هناك؟ هو بن مخلط، إنه آقوسيانا، هو من أمرته ليقتلوك أنت

ووالدتك، وقد كان عقابه عسيراً عندما فشل في قتلك تلك الليلة، إلا أنه تقبله بكل سعادة، فهو وحشي المسعور الخاصل، إنه أفضل مما كان سيون بالآلاف المرات.»

استفاق أريو من سكرة ألمه عند سماع هذه الكلمات، ناظراً للبن بالقرب من إيلهاب، لقد كان كما يذكره أريو في ذكرياته، بالأزهار الشونيز الزرقاء (18) كما أزهار حمراء وصفراء (19) والتي وشمته على جسده، بشعره الفضي والذي لأول مرة يلحظ أريو أنه احتوى على خصلات زرقاء معها، وعينيه الحمراوين اللتين امتزجتا بقليل من البقع الصفراء، أجل كان هذا الوحش الذي قتل والدته، هذا من انتزعها منه، عاد الحق متراجعاً في روح أريو، عندما أراد إطلاق النيلوفر الثانية، شعر باعتصار في جسده، لقد قام واردون بتضيق الحال حوله مما جعل أريو يشعر كما لو أن ضلوعه تتدخل ببعضها في بعض، وباتت أنفاسه ضخمة بالكاد تجد مكاناً في صدره المخمور، بل إن نفساً واحداً خاطئاً قد يؤدي لتدمير رئته.

إيلهاب: «هل هذا ابن الخائن سيون؟»

نظر أريو نحو إيلهاب حينها، ورأى في عينيه حنقاً لم يره في أعين باقي المخلوقات هنا، حيث إن نظراتهم حملت الاشمئزاز كـالكره، لكن ليس السخط، عيناً إيلهاب هما الوحيدين اللذان بدتا غاضبين، يبدو أن سيون وإيلهاب كانوا مقربين بعضهما من بعض بما فيه الكفاية ليعشر

إيلهاب بألم الخيانة، لعله ظن أن سيون تخلى عنه، كما استغلها، ليجتازه الغيظ، لعلها صفة التصقت بآل عنقال.

«أتى إلى هنا باحثاً عن سيون، ليس هذا فقط لقد أحضر معه سلفك نامار، أتعلم أي شيء عن هذا إيلهاب؟» قال البنّ ذو اللون الأسود.

إيلهاب: «ما الذي تلمح له حورا؟»

حوراً: «سيون أتي إلى هنا عالماً بوجودك، لقد كنت قريباً منه، والآن أتي من أنت سليل له إلينا، لماذا توجد أنت بين اللحونة ومن يضمرون لنا الشر؟»

واردون: «كنت لأسائل السؤال ذاته أيها المحبين...»

أولاً: «هذا يكفي! نحن لا نعاقب أبناءنا بذنوب ذويهم،
كما أني ما كنت لأشغل أريو، لو لا مهاجمته لي.»

أطلق أريو صوت ضحكة عالية عند سماع هذا الحوار ليصاب من حوله بالدهشة، غير أن ضحكته تحولت لأنين مجدداً عندما أطلق عليه واردون سمه، وفي ألمه سأله حوراً: «ما المضحك أيها المهجن؟»

التقط أريو أنفاسه متبسماً بعد أن عالجه النيلوفر قائلاً:
«حقاً! أنت بارعة في الكذب، لا بد أن الوجود بين كل
هؤلاء المجناء والمخلطين يصييك بالاشمئاز، أنت فعلاً
تحقررين هؤلاء الذين لا يحملون دماءٍ نقيّة فيهم، عدا
أنك بحاجة لهم ولقوتهم، لتحصلي على مرادك، أنت تعليمين
أن من يدرك حقيقتك وحقيقة أفعالك من بينَ كثيرون،
لذلك هرب الجميع بعيداً عنك، لا يرغبون أن يكونوا
بحوارك، أي شيء أفضل من أن يتم استغلال حياتهم من

أجل أحلامك، أتقولين ماذا؟: «أقسم لي، لتعي وليت من أجلي.» لماذا قد يمنحك أي مخلوق حياته؟ ما أنت إلا سجانة لهم، تجلب لهم داخل مشاعر أنت اصطنعتها لهم...» قبل أن ينهي أريو حديثه شعر بقلبه يُعتصر، وليس مجازياً، لقد شعر به يسحق في قبضة أحد هم، ليعلو صدى نبضات قلب في الكهف، حينها رفت أورا يدها قريباً من وجه أريو قائلة له: «أتعلم ما هذا؟»

تبحدت الدماء في عروق أريو لدى رؤية ما تحمله يدها،
متناصياً العذاب الذي يسكن جسده، أصابع أورا الخضراء
اعتصرت بين قبضتها قلباً أزرق اللون، كان القلب ينبض
داخل قبضتها بصوت صاحب، مألف وحيم، هذا قلب
سيون بين يديها يتم سحقه.

ذعر أريو من فكرة أنه فقد سيون، ليس ذعراً من عدم الحصول على إجابات أو اعتذار، بل ذعره ناجم من خسارة والده،حقيقة أن سيون هو والده أصابته في اللحظة التي رأى فيها فؤاده في قبضة أورا، خشي أنه فقد والده للأبد هذه المرة، وحقيقة أنه لم يتمكن من حمايته أعادت له كل الشجن كالأفكار القديمة، هذا الشعور الكامل بالعجز، هذا الضعف الذي يشل الجسد؛ إلا أن أريو رفض تصديق هذا، لن يصدقه، أخبره نامار أن يؤمن بـ سيون، وإن كان ليفعل، فالآن هو الوقت المناسب لهذا، أجل ولو لمرة واحدة هو سوف يؤمن بـ سيون كـ نامار، حتى وإن خُدِع مجدداً فلن يندم، لأن ألم الندم أقل وطأةً من ألم فقدان الأمل.

نظر أريو لـ أورا بتحدى تأجج سخطاً قائلاً: «أعلم أن سيون

لم يمت، أمثالك لن يتمكنوا من قتلها، هو جيش من بن
واحد، أعلم أنه حي في مكان ما، وأنت أورا ستدعين ثمن
ذنبك، هذا قسم على كُتب».

رأى أريو شيئاً من الذعر في عيني أورا، لترابع للخلف
بخطوة واحدة صغيرة، لكنها تمالكت ذاتها متوجهة صوب
أريو هامسة في أذنه مجدداً: «يا فتى أطربني بصوتك
الصارخ وصباً، لترجُّ مني الرحمة، لأمنحك إياها كإله
عطوف رحيم».

تم اقتباد أريو نحو أحد مرات الكهف المظلمة، ليُنْدَد
في بحر صغير أحاطت جدرانه بأشواك خشبية حادة،
ثم أغلق عليه بصخور بركانية سُرِّعةً، كان البحر متضراً
نتيجة الصخور التي أغلقت مدخله، شعر أريو بجلده يسلخ
من الحرارة مراراً وتكراراً، وإن أبعد جسده عن حرارة
الصخور اخترقت الأشواك جسده ليزف، لم يعلم كم مضى
من الوقت وهو في هذا العذاب، عدا أن صحته لم يعجب
أورا التي أرادت سماع صراخ توسلاته للرحمة، لتبعث
إليه آقوسيانا وحشها المثالي، الذي أطلق سمه مراراً في
جسد أريو، ليختبط داخل البحر من الألم، فيحترق جسده
عند ملامسة الحجارة، وي penetـرق جلده بالأشواك التي علقت
فيه، ليبدأ بتفقيـؤ الدماء من فه، وتنفتـت عظامه، كان سـم
آقوسيانا وحشـي التأثير مثلـه، وفي هذا الوصـب ظـلـ أـريـو
يفـكر بـوالـدـتهـ، كـمـ هوـ سـعـيدـ أـنـهـ لمـ تـخـتـبـرـ هـذـاـ النـوعـ مـنـ الـأـلـمـ
عـنـ مـوـتهاـ، لـعـلـ شـقـ صـدـرـهاـ كـانـ أـقـلـ أـلـماـ مـاـ يـعـانـيهـ هوـ
الـآنـ، فـيـ مـرـحـلـةـ مـاـ مـنـ هـذـاـ عـذـابـ بـدـأـ أـريـوـ يـهـذـيـ بـمـاـ لـهـ
وـجـودـ لـهـ، رـأـيـ ثـعـابـينـ تـمـلـأـ الـأـرـضـ، ثـمـ زـحـفـتـ عـلـىـ

جسده، مفحمة نفسها في فه، لتخرج من عينه وأنفه، فتعالى صرخاته ذعراً من الهدىان، ليتتهي هذا العذاب بالنيلوفر تعاجله، تكررت هذه الحلقة مرات يجهل عددها إلا أنه توسل لنيلوفر لتوقف عن إنقاذه أن تركه يفنى، هو ما كان ليتوسل لأورا، إلا أنه سيتوسل للبن في داخله للرحمه.

هذا التعذيب المستمر كـالتعافي وضع وطأة على جسد أريو كـذهنه، ليتألم من دون تعذيب حتى، فضلاً عن هذا تم حرمانه من الماء كـالطعام. هذه المرة تم إرسال إيلهاب إليه عوضاً عن آقوسيانا أو واردون، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يكونان فيها بمفردיהם، علم أريو حينها، أن عليه التلاعـب بـإيلهاب.

«إذاً أنت سليل نامار العظيم..»

لم يجب إلهاب، عدا أن أريو تعلم من نامار عندما ظهر
أمامه في الجزيرة، أن الحديث المستمر سيجعله يلمس أمراً
مهماً لدى إلهاب، وإن كان أريو يعلم ما هو إلا أنه لم يرد
المخاطرة باغضابه فيبتعد عنه مرسلاً الوحش آقوسياناً.

«إذاً سيون استغل وجودك هنا، ليخونك ثم تخلي عنك.»

رأى الغيط يتظاهر من عيني إيلهاب، الذي أطلق
شوكة من كفه لتصيب ذراع أريو، ليعلم أنه أصيب بسم
آخر، لا يعلم إن كان جسده سيحتمل المزيد من هذا
العذاب، شعر بيده يغلي وصباً والدماء داخل عروقه تفور
باضطراب شديد ليسري وصب به ليس مثل أي شيء
اختبره حتى الآن، تلاشت أنفاسه راغباً بالصرارخ لتحفييف

وطأة هذا العذاب، إلا أن صوته سُلب منه لتضطرّب رؤيّته ويُمسي العالم ضبابياً، وفي انتفاض كامل بدنّه جال بعينه صوب ذراعه ليجد جسده يذوب، هو يتآكل من الداخل للخارج مُظهراً العظام أسفل اللحم، هذا الوصّب لم يكن مثل أي شيء يعرفه، لقد كان آقوسياناً مثل الرحمة مقابل إيلهاب، الآن صرخ أريو وصباً من عذابه، كان جسده كله يتآكل، أيقن أنها نهايةه، أن النيلوفر لن ينقذه من سُمّ كهذا، لا دواء لهذا العذاب، وبينما تلاشى وعيه، نظر لآخر مرة نحو سوار والدته على رسّغه، ليُبكي كالطفل شوقاً لها، قبض أريو على سوارها بيده المتأكلة كـالدامية، هامساً بما تبقى لديه من وعي: «أمِي أنقذيني!»

لي فقد وعيه بعدها.

استعاد أريو وعيه مجدداً، ليجد أن جسده قد شفي، إلا أن الألم كـالإعـاء ما زالا معه، أما المـجـارة التي أغلقت مدخل الـجـرـح فـلم تـكـنـ سـاخـنةـ أوـ مشـتـعلـةـ، منـ بـيـنـ الـظـلـامـ لـعـتـ عـيـنـانـ صـفـراـوـانـ نـظـرـتـاـ إـلـيـهـ بـقـلـيلـ جـداـ منـ التـعـاطـفـ، عـلـمـ أـرـيـوـ أـنـ إـلـهـابـ.

أريو: «لماذا؟»

إيلهاب: «بدوت مثيراً للشفقة.»

أريو: «الأني ناديت على والدي؟»

لم يحب إيلهاب، الصمت عند المواجهة صفة تشاركتها مع نamar.

أريو: «أتعلّم أنها قُتلت أمام ناظري؟ رأيت صدرها يشق أمامي.»

ولأن الظلام كان مخيماً لم يستطع أريو تبن إيلهاب الذي امترج مع الظلام بجسده الأكل، إلا أن عينيه تغيرتا قليلاً.

إيلهاب: «هذا قدر المزهرين، أن يقتلوا على أيدي البنّ». «لم يكن سيون..»

مجدداً تغيرت عينا إيلهاب، علم أريو أنه سيمكن منه
قربياً.

إيلهاب: «لا يهم من قتلها، كل ما يهم أنها ليست هنا الآن.»

أريو: «لقد كان آقوسيانا.»

استعرت عينا إلهاب بالبغضاء، ليذعر أريو خشية أن يسممه مجدداً، عدا أنه لم يفعل، لتختفي عيناه، فعلم أريو أن إيلهاب منحه ظهره لي sisir مبتعداً عنه.

أريو: «ظل نامار يبحث عنك، هو متلشوق لرؤيتك، بل سيفعل أي شيء من أجل حمايتك ولقائك».

أطلق إيلهاب هيباً أسود إلى داخل جرأيو ليصاب بالحرق في كل أرجاء جسده، وإذا بـإيلهاب مسكاً به من عنقه رافعاً إياه للأعلى قائلاً من بين أنيناته: «لا تحدثني عن هذا القاتل المذنب، حقيقة أننا نحمل الدماء ذواتها تقرزني، ذلك الجان الذي قتل ابنه بيده الاثنين فقط لأنه أحب بناً».

من أنفاسه المسلوبة كـ حنجرته المتصدعة تحدث أريو
بصوت ليس صوته قائلاً: «أهذا ما أخبروك به؟ ما كان

«آخرس يا هذا، ما الذي تعلمه أنت عن الخيانة؟ أن تهجر؟ أن تشعر بأنك منبوز من الجميع لا أحد يرغب بك فقط لأنك سليل نامار؟ سواء هنا، أو هناك لدى المهجنين، جميعهم ينظرون إلي على أنني أنا المذنب وليس ذلك النamar، بسببه أنا منبوز حيالاً ذهب. ثم أتى سيون مدعياً تقربه مني فقط لأنني قريب ذلك الجان، ليس لأنني أعني شيئاً، فقط لأنكون وسيلة له، بسببه هو بات مكتانٍ هنا مشكوكاً فيها، لا أحد يأْتني على شيء حتى أورا لم تعد تعتمد على كلامي في السابق..»

«إيلهاب، أورا تستدعيك أنت وهذا الهجين، تعال به حيث أورا»

تحدث واردون من خلف إيلهاب الغاضب، ليتصه
لهيه الذي أحرق الكثير من جسد أريو، فبات يرتعش
من الأوجاع التي ملت بجسمه، ليجد أن النيلوفر لم تشفِه
بالسرعة ذاتها إنها أبطأ من ذي قبل، لكن هذا لا يهم
الآن، لعل أورا ملت منه وقررت إنهاء حياته، فكرا

أسعدت أريو، على الوصب والعذاب ينتهان أخيراً، عليه يلتقي بوالدته التي اشتاقت إليها.

تحت الشجرة وقفت أورا ذات الربيع الأبدى، عن يمينها حورا المشؤوم، ومن خلفها آقوسيانا الآخرس، أخرجت أورا من جسدها حبلاً ورقية قيدته بها معتصرة إياه بقوة، عدا أن جسد أريو فقد كل إحساس جديد بالأذى، لقد فقد جسده الإحساس تماماً، قربت أورا أريو منها، ثم قالت بصوت خافت: «ألن ترجو رحمتي يا فتى؟» نظر إليها شرراً، ليجيب بغيظ: «أبداً.»

لتبدل نظرة أورا المتعالية لرضاً، قائلةً: «أثرت إعجابي
بعزتك وصبرك على العذاب، حسناً ليكن ما تزيد يا
فتى، سأجعلك جندي المثالي، لتكن دمية متحركة وفقاً
لأوامرِي، فهنا لك أمور أسوأ من الموت بكثير.»

الآن تمنى أريو لو أنه رجاه الموت، علم أن عذاباً أسوأ مما وقع عليه سيصيبه، فلا مفر له الآن، بجأة تحرك حورا من مكانه متوجهًا حيث هو، ليبدأ أريو بتحريك جسده المقيد بإحكام في محاولة لتحرير ذاته من أورا، خطوة تتبعها خطوة اقترب منه حورا، مخرجاً من جسده الأسود أزهاراً سوداء بدت كالموت، انتزع منها زهرة واحدة ثم بدأ بسحقها بين كفيه لتعال لسائل أسود كريه، قرب حورا السائل إلى فاه أريو الذي أحكم إغلاق فاهه، عدا أن أورا أطلقت جلاً ضغط على فك أريو مرغمةً إياه على فتحه، حينها سكب حورا السائل داخل فه، نحو خنجرته مباشرةً، ما أن ابتلع أريو السائل حتى بات العالم ضبابياً، وشعر بوعيه ينفصل عن جسده، كما لو أن عقله يسبح

في مكان بعيد جداً عن كل شيء، تحول العالم الضبابي للدخان أسود مزق قيود أريو حاملاً إياه بعيداً جداً لمكان امتلاء باللون الأخضر الباهر، ليسمع صوتاً يناديه من بعيد: «تماسك! أريو جد النيلوفر داخلك..»

لم يعلم أريو أن رؤية نامار وسماع اسمه ينطق منه لأول مرة قد يسعدانه إلى هذا المدى يوماً، ثم أغمض عينيه ليسبح في الظلام بين النيلوفر الأزرق.

نامار

وقف نامار فوق أمواج المحيط يرافق الجزيرة التي قاده إليها أريو، كيف يمكن له سيون أن يكون هنا؟ لو كان على ما يرام لوجد طريقة ليتواصل معه، وإلا فإن أمراً سيئاً للغاية يحدث له سيون، إن افتضَح أمره فعلاً، فإن الموت رحمة لن ينالها، سبق وأن أخبره من قبل أن بعض الذين خصائص مخيفة جداً لدرجة أن سيون ذاته يرتعب منها، حكى له عن خصائص لا يبالا وأنها أرجمون سام، سهلاً قادر على تفتيت جسد من يتعرض له، هذا السم يأكل الجسد حتى لا يبقى منه شيء، لو أن بعض الذين الموجودين هناك يملكون خصائص مخيفة مثل لا يبالا فإن سيون الآن في وضع لا يُحسد عليه، شيء واحد تيقن نامار منه، اقتحام أريو لتلك الجزيرة فكرة سيئة للغاية، أراد سيون إبعاده عن أورا، كي لا تعلم نقطة ضعفه أو تستغله، والآن أريو هنا معه، على قاب قوسين من وكر العدو الذي لا يرحم. قرر نامار عدم المخاطرة الآن والتراجع بالرغم من أن فؤاده تاقت للذهاب هناك، أراد أن يخلق حيث إيلهاب، هذه أمنيته التي من أجلها يحيا، منذ ذلك اليوم الذي أخبره فيه سيون أنه وجد إيلهاب على الجزيرة، وتعارك معه، قص له رفيقه كم أن نسله يشبه دارسون، كل تلك القصص كانت مثل الألحان لوجدان نامار، تلك كانت أول مرة وأخر مرة يخباره فيها سيون في وقت ليس هو المحدد.

حين هم نamar بالرُّحيل، شعر بنا ر حارقة تصيّبه، لم يشعر بها قادمة، لم يشعر بالمخلوقات تتحرّك نحوه، بل إن بعضهم

استخدم الماء تحته، لقد كان منشغلًا بالتفكير في إيلهاب كاسيون بحيث إنه لم يع إلا وهو مصاب بالفضة وأريو يسقط في الماء، في اللحظة التي أصيب فيها نامار، علم أنه سيلقى حتفه إن لم يتراجع، كره فكرة ترك أريو بينهم ومعهم، عدا أنه نامار، عدو أورا وقاتلها، لعله سيقتل قبل أن يقترب أكثر من الجزيرة، أيقن أن التراجع والتلاشي هما أفضل خطوة له الآن، لأنه إن قُتل فلن يستطيع إنقاذ إيلهاب، أريو أو سيون، الآن في هذه اللحظة هو الأمل الوحيد الموجود لكل هؤلاء الثلاثة، لعل أريو لن يُقتل، ليس فوراً على أي حال، سيتحتم عليه أن يتجاوز كل ما سيخوضه أياً يكن، نامار يعلم أنه فتى قوي، جلد، هو ابن سيون لذلك سينجو.

«يا فتى تماسك، أقسم بذربيّي إني سأتي إليك.»

تمت نamar بينما ابتعد عن الجزيرة، عليه أن يذهب لأرض بركانية، حيث إنه أصيب بفضة أضعفته وتفتك به، لا بد أن يعزز نفسه بالنار التي جُبلَ منها لينقذ ذاته، في بحثه عن برkan مائي، ظل نamar يتآرَّج بين الوعي واللاوعي، ليلاحظ من بعيد مخلوقاً يسبح قادماً صوبه، حاول الجان أن يحافظ على تركيزه، لم يتبيّن له إن كان مخلوقاً بحرياً هائماً أم عدواً من البن، وإن هو كذلك عليه أن يقاوم لقد أقسم على إنقاذ أريو لا يستطيع تركه هناك بمفرده، «حسناً نamar أفق! لا تضعف الآن، الكثير يعتمد عليك.» حدث نفسه مانعاً إياها من فقدان الوعي أو الموت، عندما ظهرت معالمٍ من هو قادم إليه علم أنه بن، إلا أن البن توقف جاعلاً بينه وبين نamar مسافة لم تَبْنَ له فيها هيئته الكاملة،

عـاً أـنـه اـعـتـبـرـ هـذـهـ المـسـافـةـ كـدـلـالـةـ عـلـىـ السـلـامـ،ـ فـلـقـدـ وـصـلـ إـلـىـ مـسـامـعـهـ نـبـأـ أـنـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـبـنـ الـبـحـرـيـ اـنـشـقـواـ عـنـ مـيـزـوـيـاـ قـبـلـ زـمـانـ طـوـيلـ مـعـلـنـيـنـ رـفـضـهـمـ لـتـسـلـطـهـ عـلـيـهـمـ كـاـ استـغـالـ أـقـدـتـهـمـ،ـ لـعـلـ هـذـاـ الـبـنـ حـلـيفـ لـهـ،ـ عـلـ الـأـقـلـ هـذـاـ ماـ يـتـنـاهـ نـامـارـ فـهـوـ لـاـ يـقـوـيـ عـلـىـ القـتـالـ.

«أنت نامار، محرك أورا، أليس كذلك؟»

«أسمعت عن جان آخر بجهة دخانية غيري؟» أراد إظهار قوته وعدم تأديبه.

«حدّثني سيون عنك».

نامار: «أتعلم أين هو؟»

«أجل، طلب مني أن أخبرك أنه مع لا يالا الأرجمن الأصفهري»

شعر نامار بالحياة تتدفق إليه مجدداً، بالأمل لديه يتعاظم،
إلا أنه لا يعلم إن كان هذا خفاً أم لا، لعلها طريقة
لاستدراجه ثم قتله.

«كيف أعلم أنك لا تكذب؟ فعلى حد علمي سيون موجود في جزيرة أورا.»

البنّ: «فؤاده هو الموجود هناك وليس هو، سيون وقع ضحية البنّ البحري ميزوبيا الذي انتزع قلبه، مقدماً إياه لـ أورا كحسن نية، في بادرة معايدة سلام بينهما». «أنت بنّ بحري أيضاً».

«أجل لكنني لا أنسّاك لـ ميزويا، هو يفعل بالبنّ البحري
ما تفعله أورا بسائر البنّ.»

نامار: «لماذا سیون ولاپالا لیسا معک؟»

«لأن كلّيما على شفير الموت أو أنّهما قد ماتا، هذا أمر لا يمكنني تحديده الآن.»

مجدداً يسلب من نامار الأمل قبل أن يطاله، إلى متى
ستستمر الحياة بخداعه هكذا؟ بالرغم من رغبته القاهرة
بالذهب إلى هنالك لكن لا يمكنه فعل ذلك بينما أريو
ويلهاب حيث أورا.

استبقَ الْبَرْكَانَ نَامَارَ قَائِدًا إِيَاهُ نَحْوَ الْبَرْكَانِ (٢٠)، عَلِمَ الْجَانُ أَنَّهُ يُقْدِمُ عَلَى مِقَامَةٍ خَطِيرَةٍ هُنَا، فَلَا يَوْجُدُ مَا يَضْمَنُ لَهُ أَنَّهُ لَيْسَ عَدُوًّا، عَدَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي مَوْضِعٍ يُسْمِحُ لِلشَّكِّ أَنْ يَقُودَ قَرَارَاتِهِ، إِنْ كَانَ حَلِيفًا فَهَذَا يَعْنِي النِّجَاةَ لِجَمِيعِهِ، وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا فَنَامَارُ هَالِكٌ بِأَيِّ حَالٍ، لَأَنَّهُ مَيْتٌ مَا لَمْ يَدْعُوْ نَفْسَهُ إِلَّاَنْ. بَأَنْخِرِ رَمْقِ مِنَ الْيَقْظَةِ بَقِيَ لِدِيهِ لَمَعْ نَامَارُ أَرْضِ الْحَيْطِ تَضِيءُ بَنَارٌ مِشْتَعَلَةٌ وَدُخَانًا اخْتَلَطَ بِمَاءِ الْحَيْطِ مَعْكِرًا صَفْوَهُ الْهَادِئِ، أَجْلِ إِنَّهُ بَرْكَانُ، قَذْفُ نَامَارِ ذَاتِهِ بِأَقْصِيِّ مَا لَدِيهِ مِنْ قُوَّةٍ وَسُرْعَةٍ نَحْوَ الْبَرْكَانِ، خَالِدًا لِلنُّومِ فِيهِ.

«كم لبّثت في البركان؟»

«أسيوغاً كاملاً.»

وَجَدْ نَامَارْ أَنَّ الْبَيْنَ الَّذِي أَحْضَرَهُ لِلْبَرْكَانَ لَمْ يَرْجِعْ مَكَانَهُ،
ظَلَّ بِالقُرْبِ يَنْتَظِرُ خَرْجَ الْجَانِ مِنْهُ، أَمْرٌ أَثْارَ إِعْجَابَهُ،
لَكِنْ لَا وَقْتَ هَذَا الْآنُ، أَسْبُوعٌ مَدَةٌ طَوِيلَةٌ لِلْغَایَةِ، إِذَا
لَمْ يَمْتَ أَرْيُو بَعْدَ فَهُوَ يَتَرَنَّحُ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، فَكَرَّةٌ مَوْتَهُ
أَصَابَتْهُ بِالْهَلْعِ فِي صَمِيمِهِ، فَنَامَارْ يَهْتَمُ لِأَمْرِ أَرْيُو حَقًّا وَإِنْ
كَانَ لَا يَظْهُرُ هَذَا.

«مَا اسْمِكَ أَيْهَا الْبَيْنَ؟»

«رَابُولَا، رَازِيَانَهُ (21) الْمَاءُ الْأَيْضُ.»

نَظَرْ نَامَارْ لِلْبَيْنَ مُتَبَيِّنًا هَيَّئَتِهِ الْآنُ، بِجَسَدٍ أَخْضَرٍ باهِتٍ،
مُوشَوْمٌ بِتَكَلَّاتٍ أَزْهَارٍ يَضَاءُ صَغِيرَةً، ذَوَاتٍ وَرَقٍ أَخْضَرٍ
رِيشِيُّ التَّرْكِيبِ، بَعْنَيْنِ زَرْقَاوَيْنِ، وَرَأْسٌ حَمَلَ شَيْئًا مِنِ
الْبَاتَّاتِ عَلَيْهِ.

«إِذَاً رَابُولَا، أَنَا سَأَذْهَبُ صَوبَ الْجَزِيرَةِ مُجَدِّدًا، وَأَنْتَ
انتَظِرْنِي فِي مُحِيطِ باسِيلِيَا، سَأَنْهِي عَمْلِي وَأَلْقَاكَ هَنَاكَ
لِتَأْخُذَنِي إِلَى حِيثُ سِيُونَ وَلَا يَالَا.»

«أَعْلَمُ أَنْكَ أَسْطُورَةُ الْجَانِ، لَكِنَ الْذَّهَابُ إِلَى وَكَرِ الْعَدُوِّ
طَوْعًا ضَرَبَ مِنَ الْجَنُونِ، ثُمَّ مَاذَا لَوْ تَأْخَرْنَا لِيَفْقَدَ سِيُونَ
وَلَا يَالَا حَيَاتَهُمَا حَتَّى عُودَتِكَ؟»

«هَذَا أَفْضَلُ نَوْعٍ مِنِ الْجَنُونِ، أَنْتَ لَا تَصْبِحُ أَسْطُورَةً
لِلْجَانِ مَا لَمْ تَمْلِكْ قَلِيلًا مِنِ الْجَنُونِ، ثُمَّ إِنِّي أَوْمَنْ بِسِيُونَ
أَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتْ بِسَهْلَةٍ، كَمَا أَنَّ الْبَيْنَ الَّذِي اخْتَارَهَا إِبْنِي
عِشِيرَةٌ لَهُ لَيْسَ ضَعِيفَةً.»

انْطَلَقَ نَامَارْ دُونَ انتِظَارِ إِعْجَابَةِ رَابُولَا، وَكُلُّ رَجَائِهِ أَنْ

أريو ما زال حياً، أنه لن يخيب ثقته به، وإنما في ذلك لذاته، كما أن سيون سيقتله. هذه المرة أخذ نامار حذر، فلم يسبح في الماء أو فوقه، بل غاص لأعماق الأرض، عميقاً حيث ينحصر كل شيء، استخدم الحم الموجدة داخل الأرض ليعزز من قوته ودفعه، كلما اقترب نامار من موقع أورا وذلك المسار الذي أشار إليه البن، شعر بتحرك الحم حوله يتغير، في بداية انطلاقه كانت الحم تتحرك نحو الأعلى بحركة عمودية عشوائية، الآن الحم تتحرك بشكل أفقي كما لو كانت نهراً يجري، إذا سر أورا يمكن في هذا النهر المنصر، عدا أن السر ما زال مجهولاً له، إلا أن أمراً واحداً بات جلياً له، لو أن أورا مرتبطة بهذا المسار فستشعر بـ نامار يخطو عليه حتى لو عنى هذا أنه في أعماق الأرض، هذا يعني أن لديه فرصة واحدة للنجاح، إذا فقدها فسيفقد كل شيء، شعر نامار بوزر أربعة أرواح تُثقل كاهله، لذلك إما أن ينجح أو يُقتل، أغمض عينيه، مستبصراً مكان أريو، حيث إنه قام بمقامرة خطيرة إلا أنها قد تنقذ حياته الآن، بينما كان أريو داخل الكرة الدخانية وضع نامار شيئاً من دخانه داخل المجر البركاني الذي استخدمه للتواصل مع سيون، اعتقاد أن طبيعة المجر المائية ستتحجب القليل من الدخان الذي سيكون فيه، ثم قام بإخفاء المجر داخل حزام أريو دون علمه، لحظات مضت، ليتبين فيها نامار موضع أريو، ليشعر بوجود حميم على قلبه بالقرب منه، لقد بدا وكأن دارسون معه، إلا أنه علم يقيناً أن هذا ذريته إيلهاب، امتلاً وجداً بهجة، كما خوفاً من أن تسلب هذه السعادة منه مجدداً، قبل أن يعي أي شيء، شعر بأن مكروهاً أصاب أريو، عندما بدأ جسده

يختلط، إما الآن أو أبداً.

انطلق نامار بسرعة لم ينطلق بها في حياته جماء، كاد أن يفقد السيطرة على وجهته من سرعته التي فاجأته هو ذاته، ثم اندفع مجدداً من باطن الأرض صوب سطحها، محراً منجلاً دخانياً من جسده قبل أن يصل للسطح، هو مستعد للمعركة والموت. في طرفة عين انطلق نامار من الأرض، ملوحاً بمنجله المستعر، محراً أريو الذي كان بين الحياة والموت، ليشتعل حنق نامار فور رؤيته بهذه الحالة، غضباً من آذوه ومن ذاته التي تأخرت في الوصول، حمل أريو قريباً منه هذه المرة، ليشعر بهجوم قادم نحوه من كل صوب، إلا أنه لم يستدر إلا لهجوم واحد فقط ذلك القادر إليه من الخلف، استدار إلى مهاجمه ثم أطلق نحوه جبالاً دخانية قوية وغليظة مسكاً به، لتلتقي أعينهما معاً لأول مرة، فيرى فيما نظرة آلمته، كان إيلهاب ينظر إليه بسخط، بغضاء، كاذعراً، إلا أن نامار ما كان ليتركه ليس هذه المرة، ثم نطق بجملة واحدة لا غير: «سآخذك حيث لا يالا». ابتعد نامار مجدداً عن الهجوم القادر إليه من حُراس أورا، بينما حمل أريو وإيلهاب الذي لم يجد الوقت للمقاومة، إلا أن الجان الغاضب لم ينس أن يفعل أمراً واحداً قبل أن يرحل، بالسرعة ذاتها التي استخدمها قبل أنطلق ليقف وجهاً لوجه مع أورا، ليرى في وجهها كأن عينها ذعراً لم يره في أي من أعدائه، ذعراً أصابه بالسعادة والرضا، لتصرخ صرخة من رأى الموت، فيصلي صوت صراخها في أرجاء الكهف، ثم لوح نامار بمنجله المشتعل بسرعة مصرياً إياها إصابة بلية، وكادت

لقتها لولا أن أحد حراسها أبعدها في آخر لحظة، انطلق نامار مسرعاً وهو ينطق برسالةأخيرة لها: «لتذكري، فأنا قادم لك، لأحرقك حتى أثال الرضا».

كانت هذه أسرع معركة يخوضها نامار لقد دخل وانتصر في غضون ثلث ثوانٍ، وحصل على ما يريده وأكثر، لينطلق للمكان الوحيد الذي يعلم أنه سيحميه، حيث يوجد حلفاؤهم.

لم يقاوم إيلهاب سلفه أثناء الانتقال، لربما لأنه لم يحظ بوقت للمقاومة حيث إن نamar وصل إلى حيث الحلفاء بسرعة كبيرة، وما أن وطئ الأرض حتى حرر إيلهاب نفسه من قبضة نamar الذي وضع أريو أرضًا طالباً منه أن يتناسك، أطلق إيلهاب نحوه هلياً من نار سوداء، ليطفئها نamar بدخانه بسرعة، ثم صوب نسله أشواكاً من الأرجمون نحوه، عدا أن نamar أحرقها بناره.

«ما الذي تفعله إيلها ب؟ ألسنت تريد رؤية لايالا؟»
كان نامار يقاوم الرغبة الملحة لاحتضان ذريته الذي يقاتلها، عدا أن النطق باسمه أخيراً، منحه نشوة من السعادة ذات طعم جديد كلياً.

«أَتَظْنَنِي أَحَقُّ لِأَصْدِقُ أَيًّاً مَا تَقُولُهُ؟ وَالَّذِي قَتَلَهَا إِلَجَانُ،
وَأَنْتَ كَيْفَ تَجْرُؤُ عَلَى الظَّهُورِ أَمَامِي بَعْدَ أَنْ قَتَلْتَ وَالَّذِي؟
بَعْدَ أَنْ قَتَلْتَ ابْنَكَ فَقْطَ لِأَنَّهُ أَحَبَّ بَنَاءً؟»

احترق وجдан نامار کا روحہ بطریقہ لم یعهدہا من
قبل، اعتصر فؤادہ الٰماً من هذه الفكرة، أنه قتل ابھ، لعل
السبب في هذا يعود لأنہ یحمل نفسه هذا الذنب ذاته،

لقد قُتل دارسون فقط لأنه ابنه، دون أي ذنب آخر، ربما نامار لم يقتله بنفسه، إلا أنه كان سبباً في موته، إنه وصب أعمق مما يتحمل وجداً، ليتأوه ألمًا دون إدراك منه، ودموعه التي جفت منذ وقت طويلاً وجدت طريقاً دماً من عينيه، أما هيئته الدخانية خرت أرضاً، نظر نامار إلى إيلهاب، هذه الصورة التي تشبه ابنه لحد مؤلم، ذانك القرنان العظيمان، حتى في هيئهما المختلفة بدوا رائعين، لو أن دارسون كان حياً لامتلاً خفراً بابنه، التقت أعينهما معاً، ليجد إيلهاب وجلاً لكن ليس منه، بل من تصرفه، كاً لو أن استجابة نامار لحديثه كانت مخالفة لما توقع، إلا أن الموقف تغير عندما أتى صوت أريو من خلف نامار وهو ينهر بحثاً عن الهواء بدا كمن يختنق، اندفع مسرعاً صوب أريو في هلع على حياته، رأى على جسده أزهار النيلوفر تزهر إلا أنها تذبل، كما أن لون أريو يتغير للأسود، ومن فاهه أخرج زبداً أليض، علم نامار أنه يختضر، وما كان ليدعه يموت، هو لن يفقد عزيزاً آخر. حمله نامار مسرعاً، إلا أن إيلهاب كان أسرع منه حيث أطلق ناراً تختزن داخلها أشواكاً مسممة موجهة نحو نامار الذي تأخر في تفاديهما، عدا أنها لم تصبه، من بين أشجار الغاب ظهرت حبال ورقية سريعة قذفت بـإيلهاب بعيداً مثبتة إياه نحو شجرة وفوراً تبعتها تربة من الأرض التصقت بالحبال حول إيلهاب والتي تصلبت فوراً عندما أشعل الهجين لهيه، ليتحول الطين إلى صلصال صلب، فيحاصر إيلهاب تماماً، ليصرخ نامار: «لا تفعل! لا تؤذه»، هو ذريحي..»

حينها ظهر مخلوقان أمام نamar، إنهم من حلفائه، وقد عرفهما جيداً، كما فعلوا هما.

«ما الذي تفعله هنا نamar؟ ما الذي أتيت به إلينا؟»

«هل فقدت عقلك؟ تحضر العدو إلى أرضنا!»

نamar: «هو ذريتي وليس عدواً..»

«هو جندي أورا..»

نamar: «هذا لا يهم الآن، عليك إنقاذ أريو، إنه يختضر..»

«تبأ! هذا الشيء ما زال حياً؟»

نamar: «أنت تدين له، عليك إنقاذه..»

«أنا لا أدين له بشيء..»

نamar: «إذاً أنت تدين لـ سيون، افعل هذا وأنقذه فوراً.»

على مرأى منه بدأ أريو ينفث دماً، وإذا بجسده يختبط بعنف شديد ليترطم بالأرض بقوة مراراً وتكراراً، شعر نamar بفؤاده يتوقف عن النبض، الآن أريو يختضر أمام ناظريه عاجزاً عن إنقاذه.

«ثبتاه أرضاً ولتفتحي ثغره» أمر أحد البنّ لينفذ نamar، يتبعه البنّ الآخر، ثم توجه نحوه مخرجاً من جسده أزهاراً قرمذية اللون، قام بسحقها بين يديه بقوة ثم بدأ بسكب عصارتها داخل فم أريو، استقر البنّ بفعل ذلك مراراً وتكراراً، حتى هدا جسد أريو من التختبط، وأخذ يتنفس مجدداً.

«لن يموت الآن على الأقل، بالرغم من كرهي لهذا إلا

أني سآخذه معي، وأنت اهتم بهذا الشيء هناك، لا أريده
قربياً منا.» أشار صوب إيلهاب المحتجز.

نامار: «لا تتعال على..»

حمل الـ أريو على كتفه، ليردف: «هل من نبأ عن سيون؟»

نامار: «قريباً، لتعلم أنَّ البحري اختطف قلبه مانحاً
إياه لـأورا، كحسن نية من أجل اتحادهما معاً.»

«أخبرتك أنهم شر».

«إن تم انتزاع فؤاده فهو بحكم الأموات.»

نامار: «لا تعلم هذا بعد، لا تُلقي بشؤمك عليهم.»

«أنا أقول الواقع فحسب».

نامار: «إن تم انتزاع فؤاده فسأمنحه نصف ما لديك، ولتعلم أيضاً أني منحتكم بعض الوقت قبل حدوث المعركة».

«ماذا فعلت؟»

«أصبت تلك الشجرة المتجسدة إصابة لن تشفى منها بسهولة».

«لأردت أن أرى هذا»

رجل البن حاملاً أريو معه، ليظل نامار مع إيلهاب بمفردهما، حينها توجه نامار حيث نسله مخاطباً إياه: «أنت لا تشق بي، هذا من حرقك، أنا سيء السمعة، لم يوجد في حياتك، أنا لم أعلم بوجودك إلا قبل قرنين مضيا، أنا حقاً

أسوأ من في الوجود، لن أنكر هذا، كما لن أنكر أني من
تسبب في موت والدك، حتى ولو لم أقتلته بنفسي، لكن
اعلم أمراً واحداً، هو كان حياني، نفري، سعادتي، أمي
في الحياة، كما أنت ولا يالا الآن.»

«كلمات فارغة، أنت سبب تعاستي، بسببك أنت قضيت
حياتي منبذاً من الجميع، لا أحد يرغب أن يكون معي أو
حولي، أنا سليل الشر الذي قتل البنّ كا الجنان، بسببك
لم أنتِ لأي مكان، والمدّي كانت انتهائي، إلا أن ذوي
جنسك قتلواها بعد أن استغلواها في حروبهم كيما شاؤوا،
سأقتلك كا هم، لن أرتاح حتى أرى هذا العالم أجمع
يمحترق بحجم غضبيٍ».

عكس إيلهاب ذات نamar التي كان عليها يوماً، لا بل هو عليها حتى الآن، هل يراه الجميع حزيناً كايرى إيلهاب الآن؟ هل بدا دائماً بهذا الضعف أمام الجميع؟ كيف له إلا يتغير خلال الألقيات جماء؟ إلا أنه لن يقبل أن يراه نسله بهذه الهيئة أبداً، نamar سيتغير، من أجل إيلهاب ولا يالا.

«لفعل أمراً إذاً، قيل لي إن لا يالا ما تزال حية، عدا
أن حالها سيء للغاية، أريد أن أذهب وأنقذها، وسآخذك
معي.»

«أنت بطيء الفهم، والدتي قلت..»

«رأيت دليلاً على موتها؟»

صمت إيلهاب ولم يجب، ليردف نامار: «تلك الشجرة الملعونة لديها قدرة مهولة للحصول على ما تبتغيه، ليكن بسبب السعوم الكثيرة لديها، أو الخصائص التي منحتها

اللين، عدا أنها تتلاعب بمن حولها دائمًا، سبق ورأيت تأثيرها على سيون قبل ألفيات خلت.»
«أنت لا تعلم شيئاً.»

«أجل أنا لا أفعل، لكنني أعلم أن سيون ولا يالا يتظران
بين الحياة والموت الآن بينما أحاديثك، ولأنني لا أرغب
بهربك مني، سأعرض عليك أمراً، ضع من سُكك في
جسدي، واجعله في سبات، إن حدث وخدعتك أو
استدرجتك للموت، فقم بقتلي، دع السم يسري في
جسدي لأتأكل، هذه صفقة عادلة، ألا ترغب بأن تعلم
إن كانت لا يالا حية أم لا؟ ألا ترغب بفرصة لرؤية
والدتك؟»

عندما لم يجب إيلهاب، علم نامار أنه تمكّن منه، قام حينها بتحطيم جزء من الصلصال الذي احتجزه، ثم قام إيلهاب بإطلاق أشواك صغيرة تقطّر الزيت منها لتصيب نامار، الذي خرَّ أرضاً فوراً أن لمسه، لا يعلم كيف إلا أنه شعر بالألم في كلّ جسده كا الدخان الذي يغلفه، شعر كما لو أن جسده يتآكل، ليبدأ الدخان حوله ينطفئ ويتلاشى، وأنفاسه ترحل منه، إيلهاب لم يعطّل السم، بل تركه يأكل جسده، إلا أن نامار لم يغضّب من هذا، في وصيّه كان تفورةً بأن نسله ذي وفتنه كي لا يثق به، إن كان سوف يُقتل فهو لا يمانع أن يكون على يدي ذريته، إلا أن ندمه يمكن في عدم إيصال مشاعره الحقيقية له، ثم كا بدأ الألم بجأة، اختفى.

«أردت أن أتحقق أن هيئة الدخانية ستشعر بسمى».

قام نامار بعد ذلك بتحرير ما تبقى من إيلهاب، ثم انطلقا مسرعين حيث موقع لقاء الين البحري، قام نامار بإحاطة إيلهاب بدخان أسود كي يغوص في الأعماق، حيث إنه ليس بين مائي وغير قادر على التحرك بسرعة أو البقاء في الماء دون تنفس، في بادئ الأمر رفض إيلهاب هذا، عدا أن نامار ذكره بعدم امتلاكهما وقت لتضليله، مما جعله يخضع مكرهاً. كما عادة نامار توجه بسرعة كبيرة حيث مكان اللقاء، ثم أطلق دخانه داخل المحيط ليقوده حيث الين، فن المستحيل إيجاده في محيط كبير عميق هكذا، لم تكن إلا لحظات وأقبل رابولا إليه قائلاً: «لو أنك تأخرت أكثر لقتلني الجان لتطفلي قريباً منهم..»

نامار: «أنا هنا الآن فلا تتميل..»

رابولا: «لن أقودك لمكان وهو معك.» وأشار إلى حيث الملهاب.

نامار: «أتعلم من يكون؟»

رابولا: «ومن لا يعلم نسل الأسطورة؟»

شعر نامار بالفخر والبهجة من اقتران إيلهاب به، حتى
إِنْ لَمْ يُرْغَبْ نسله بِهَذَا أَوْ أَبْغَضْهُ.

إيلهاب: «إن كانت والدتي حية كا تَزْعُمان، فلا يوجد لديها ما تخشى مني، لأن هذا يعني أن أورا كذبت على،

مستغلة وجودي معها، وإن كذبنا علي، فلن تكون أورا أو جنودها من تخشون منهم.»

ناماً: «أنا معه في هذا أيضاً»

تلقلق رابولا في مكانه قليلاً ثم خضع ليتحركوا جنوباً من حيث هم.

نامار: «أتعلم مسار أورا؟» وجه حديثه ل رابولا

«أجل أنا على علم به»

«هل سنعبر هذا المسار؟»

رابولا: «أجل»

«إذاً عندما نعبره أخبرني بذلك.»

إيلهاب: «عن أي مسار تحدث؟»

نامار: «الطريق الذي زرعت فيه أورا أفتدة الين منذ وقت طويل، هو طريق واحد يمتد عبر الأرض.»

رابولا: «لا يمكّنا الوجود هنالك طويلاً، المرور سريعاً لن يكشفنا، عدا أن التوقف هناك قد يقتلنا».

نامار: «لا تقلق بشأن هذا، أشك أنها في أي وضع يسمح لها بفعل شيء الآن.»

لدى أقرباهم من الطريق الذي أشار إليه نamar، طلب من إيلهاب و رابولا الانتظار قليلاً، ثم توجه للغوص داخل الأرض مجدداً حيث الحم السائلة، في المرة الأولى كانت الحم فوق المسار تتجه للشمال، والآن بما أنهم تجاوزوا المسار وجد نamar الحم تتدفق نحو الأسفل إلى

الجنوب بحركة عشوائية، بالرغم من أنه لم يعلم ما يحدث تماماً، إلا أنه علم أن مسار أورا مرتبط بالحتم الأفقي التي لم تكن عشوائية وانسابت مثل سديم النهر، سيهتم بالأمر لاحقاً، لعل سيون يعلم بهذا الشأن.

استكمل نامار طريقه هذه المرة بسرعة أكبر حتى أنه كان صعباً على رابولا مجاراته، شيئاً فشيئاً باتت المياه باردة للغاية، وعندما عبروا من تحت أرض جليدية عائمة في الماء علم نامار أنهم توجهوا للأرض التي لا يطؤها الجان من شدة برودتها وتجدها، ليبدأ القلق يساوره خوفاً من أن يكون ألقى بنفسه وإيلهاب للتلكلة، عندما اضحت الأعماق، توقف رابولا، قائلاً لـ نامار المتجمد من البرد: «أنا سعيد بأن تشعل ناراً ساخنة الآن، هذا البحر خطير، هنا تكون أصابع الموت الثلجية (22) التي تظهر من العدم بمقدمة كل شيء للموت..»

«هل حقاً سيون ولا يزال هنا؟»

«اتبعني فحسب..»

بدأ رابولا يتحرك ببطء بينما تبعه نامار مشعلاً ناراً له، وقام بإلهاب داخل الكرة بفعل الأمر ذاته، فهو يتجمد ببرداً، ومن بين أنفاسه تصاعد دخان أبيض مخيف، أخيراً توقف رابولا أمام عمود جليدي غليظ انتصف الماء ليهتد من سطحه حتى قاعه الضحل، وفي داخل العمود وجد هما بيئة غير واضحة تماماً، كان سيون ولا يزال متجمدين داخل الثلج. شهد إيلهاب خلف نامار هاماً: «أمي!»

لينطلق خارج الكرة الدخانية، سابحاً بسرعة نحو والدته،

إلا أن نamar انقضى عليه دافعاً إياه بعيداً.

«ما الذي تفعله؟» التفت إيلهاب غاضباً نحو نامار ليجد أنه تمجد هو الآخر داخل الصقيع، لقد دفعه مبعداً إياه عن الموت القادم نحوه.

شعر نامار بكل شيء يتجمد حتى دخانه احتجز متناهياً
داخل الصقيع، شعر بالبرد القارس يخز جسده ألمًا لا
يمتحمل، عدا أنه لن يتوقف الآن وهو قريب من هدفه،
ليشعّل ناراً لظى أذابت الجليد من الداخل للخارج بلمح
البصر، ثم أطلق الدخان بسرعة ليحيط إيلهاب داخل
كرة، قائلًا بحزم شديد: «إياك والتحرك من هنا».

ولم يلتفت له إلا بليل، بل التزم الصمت.

رابولا: «أعلم أني لم أخطئ عندما أيقنت بقدرتك على تحريرهما».

«لماذا لم تحاول تحريرهما سابقاً؟»

«إن حطمنا الجليد، فسوف يتحطم جسداًهما أيضاً،
وذلك لأنهما ذاتهما متجمدان كلياً، لذلك عليك إذابتهما
بهدوء»

لم يجب نamar الذي أراد الاحتفاظ بقوته المتبقية لإنقاذ سيون ولا يالا كإنقاذه نفسه من التجمد، وقف أمامهما مباشرة دون القدرة على رؤيتهما جيداً من خلف الجليد، إلا أنه علم أنه سيون من زهار النيلوفر التي انتشرت متجمدة داخل الجليد، أما لا يالا فقد تعرف عليها من الأزهار الصفراء التي برب لونها موشوماً على جسدها. أطلق نamar دخانه ملصقاً إيه حول الجليد متسلقاً إيه

من الأسفل للأعلى، ثم أشعل ناراً لفلي، وجعلها تشتعل عبر دخانه الملائقي للجليد، ليسيط الجليد ماء شيئاً فشيئاً ويقلص جمه، لحظات وتحرر المجوزان، يمسك بهما نامار بدخانه، ويرى عشيرة دارسون التي تاقت لمعرفتها، هي جميلة حقاً، بجسد أخضر داكن، شعر غزل من خيوط الذهب الحريرية، أزهار الأرجون الصفراء نقشت على جسدها بأوراق شوكية ذهبية اللون، عدا أن نامار لاحظ تشققات على هيئة جذور سوداء تناشرت في كل جسدها كأتركزت حيث قلبها، ثم وجد إحدى أزهار سيون تلتتصق بجسمها متصلة فيه، أمر جهل سيء.

«هل والدتي حية؟»

قطع صوت إيلهاب المضطرب كالمتلهف تركيز نامار ليجيب: «أجل كلامها حي، لكن بالكاف».

رابولا: « علينا أخذهم للسطح، حيث هايبيرد ينتظر، هو قادر على إنقاذ سيون، من دون أن يفقد النيلوفر فيه..»

نامار: «قد الطريق..»

صعد الثلاثة فوق الماء، نحو صحراء جليدية بيضاء، لا تلونها غير بعض قم من الجبال البنية، لينفلق إيلهاب خارج كرته الدخانية نحو لابالا، حاملاً إياها بعيداً عن نامار ليتمم بقلق: «ما الذي حدث لك، أمي؟ من فعل هذا بك؟ كيف صدقت أنك قتلت؟ لو أني بحثت أكثر، لو أني لم أستسلم، لماذا أنت بهذه الحالة؟»

رأى نامار الألم، الندم، والذعر في عيني إيلهاب، ليتجه نحوه بيطء قائلاً: «لا تلم ذاتك، أنت لا تحمل ذنب أي

شيء»

حينها نظر إليه إيلهاب بنظرة أذابت قلب نامار، حيث إنه حمل في عينيه اليأس كالتضرع له، ثم أمسك إيلهاب بدخان نامار ليرتعد بإحساس مألف حميم، كما لو أنه يلمس زمارتا ودارسون، كانت هذه لمسة من أحب.

إيلهاب: «أنقذها، أرجوك لتنقذها، وسأقضى ما تبقى من حياتي أدفع ديني لك، سأفعل كل ما تريده مني، فقط أنقذها.»

لم يُرِد نامار هذا، لم يرد أبداً منه، كل ما تمناه هو إنقاذ إيلهاب من هذا الوصب الذي أصابه، تمنى لو يستطيع أن يأخذ الآلام عوضاً عنه ليحملها هو، لم يعلم نامار كيف يفعل ذلك، لم يعلم كيف يخفف من ألم ذريته، بينما حر بعض خيوطه كي يختضنه، إذ بأربعة مخلوقات مختلفة الهيئة تقبل إليهم، ليتوقف نامار فوراً، واقفاً أمام إيلهاب كي يحميه من أي هجوم قد يأتي نحوه، ثم همس له بصوت خافت: «إن وجدت فيهم عدواً، فلا تقاتل، اهرب بسرعة وخذ معك سيون ولا يالا.» ليلقي بـ سيون نحو إيلهاب.

اقربت المخلوقات منهم ليتبين لـ نامار أن هذه أرض مشتركة، حيث رأى فيهم مخلوقات من المجناء، وبينما من كل الأجيال.

«نامار العظيم، كا ننتظر قدومك محرراً هذين الاثنين، فـ سيون وجود مهم في هذا الكون، الحرب قادمة، ويجب أن لا تخسره..»

نامار: «عرف عن نفسك.»

«أنا هايبيرد، خرّباق شتوى (23)، وأنا طرف محاید في هذه الأرض.»

نظر إليه نامار في صمت هوٰن من جيل الأولين، بجسد غطي كاملاً بجذور بنية اللون أزهرت منها أزهار صفراء رقدت على أوراق ذهبية صغيرة، بعينين ذهبيتين، وشعر ذهبي اللون.

نامار: «هل يمكن إنقاذهما؟»

هايبيرد: «سأفعل ما في وسعي، بهذا أنا أعدكم.»

عاد نامار لحمل سيون المتجمد بينما احتضن إيلهاب والدته آياً التخلي عنها، ليتبعا البنَ الذي قادهما نحو جبل غريب الهيئة تلحف حتى قته بالثلوج، عندما اقتربا منه علم نامار أنه يقف أمام صرح مثل ذلك الذي بناه البنَ قبل آلاف الأعوام، لقد بني البنَ لأنفسهم هرماً (24) هنا أيضاً. ازلق باب خضم مخفى للأعلى، ليدخل منه البنَ يتبعه البقية، أما رابولا فلم يفعل المثل قائلاً: «هنا أرحل أنا فلا يمكنني البقاء حيث لا يوجد ماء، لقد أوصلت الأمانة التي طلبها مني سيون.»

نامار: «أنا ممتن لك، لإإنقاذهك سيون ولا يالا.»

رابولا: «لتوصيل رسالتي إلى سيون، هذه الحرب التي تقودها أنتا الاشنان قادمة لا محالة، لا أعلم عدد من سيقاتل معكما، لكن إن عاود سيون الظهور معلناً الحرب ضد أورا فأنا أعلم أن الكثير سينضمون إليكما. أنا والبنَ البحري المنشق أو لهم، وإن كان عدتنا قليلاً إلا أنها أفضل من يعرف المحيط.»

نامار: «ليكن هذا».

أغلق الباب خلف نامار، ليكمل سيره داخل الهرم، في الداخل وجد عدد ليس بـكثير من المخلوقات، الذين تهamsوا فيما بينهم عندما رأوا زوارهم ذوي الصيت المُتّامي. كان الهرم من الداخل فسيحاً للغاية، دافئاً حيث وجدت شعلات نار في كل مكان، بني الهرم من الداخل بمحارة بركانية مختلطة الألوان(25)، ملساء جميلة، يبدو داخل الهرم مثل عالم من الألوان الالامتناهية، والتي منحت الحياة في هذه الصحراء الثلجية المقرفة من أي حياة ولو نون، قادهم هايبيرد نحو حجرة منفصلة ثم أغلق خلفهم باباً حجرياً، طالباً من نامار وإيلهاب وضع كلٍّ من سيون ولايالا فوق مائتين صخريتين توسطتا الحجرة، امتنى نامار فوراً عدا أن إيلهاب أبي ترك والدته، عيناه امتلأتا ذرعاً من أن يخطئ مجدداً.

نامار: «عليك وضعها إيلهاب، لننقذها».

إيلهاب: «لا، سأفقدها مجدداً».

بدا إيلهاب كطفل صغير مكسور الجناحين في عين نامار، بالرغم من أن هذا هو الواقع، إلا أنه بدا ضئيلاً لسبب ما، كأنه عاد طفلاً لا يستطيع المشي دون أن تمسك والدته بيده، وفي حين أن لايالا غير قادرة على دعم ابنها، هو سيفعل.

نامار: «ثق بوالدتك، لا أعتقد أنها ستستسلم بهذه السهولة، كما يثق أني لن أدع مكروهاً يصييكما».

تردد إيلهاب في بادئ الأمر إلا أنه امثل لـ نamar ما منحه سعادة لا توصف، لأن إيلهاب لا يعارضه، لا يقاتله، بل ينصلح له دليلاً على الثقة وإن كانت قليلة، إلا أن نamar سيقبل بها.

اجتمعت بعض المخلوقات حول فاقدِي الوعي وبدؤوا معاينتهما، إلا أن فضول نامار لمعرفة ما هو هذا المخلوق دفعه للتساؤل:

«قلت إن اسمك هايبيرد، من تكون يا هذا؟ وأنى لك أن
تملك هذه المعرفة والقدرة لإنقاذها؟»

هایپرید: «لقد عَرَفْتُ عن ذاتي نامار، أما معرفتي فتمتد من حياتي الطويلة، أنا أحد أقدم الحيوانات التي سكنت الأرض.»

نامار: «أليست من جيل الأولين؟»

هایپر د: «أَتَظْهِرْ هِيَئَتِي غَيْرَ ذَلِكَ؟»

لم يحب نamar واقع أن هذا الـِّينَ يجيب عن تساؤلاته بغيرها، إلا أنه لم يتوقف هنا: «لماذا أنت محайд؟ لماذا لا تقاتل؟ إن كنت صادقاً في كون حياتك هي الأطول، فلا بد أنك تعلم عن أورا الكثير، كما شرورها، فلم تندِّ الـِّينَ منها؟ لمَ لَّرْ تقاتل؟»

«ما أنا إلا همس الغد نامار، لست على الحرب بمتن، كما
أن للأرض مقاتلاتها وورثتها الذين سيضخون بحياتهم لها،
فكل محظوظ سيقع مهما حاولنا الفرار منه..»

«ماذا تعنى بهذا؟»

«سترى سليل النار، فقدرك يدنو»

قاطع أحد البن حوارهما قائلاً: «أمر سيون لن يكون سهلاً، لقد انتزع البن قلبه، لو أنه لم يكن متجمداً منذ عقدين لتحول بجذر فاسد الآن، عدا أن التجمد أوقف الوقت له، في جوفه وجد جزء صغير من قلب النيلوفر، عدا أن هذا ليس كافياً لجعل قلبه يعيد بناء نفسه، لذلك لا بد من منحه نصف قلب جديداً، لندمج ما تبقى من قلبه السابق مع القلب الجديد، بهذه الطريقة لن يفقد النيلوفر.»

إيلهاي: «ماذا عن أمي؟»

نظر إِلَيْهِ الْبَنَّ فِي خُوفٍ شَدِيدٍ لِيَجِيبُ: «لَا أَعْلَمُ كَيْفَ أَقُولُ هَذَا؟ وَالدِّتْكُ تَمَّ اسْتِخْدَامُهَا كَمَصْدِرٍ لِلْحَيَاةِ مِنْ قَبْلِ أُورَا؟»

ناماً: «ما يعني هذا؟»

«لتزهـر شـجـرة أورـا قـامـت باـسـغـلـال الـبـنـ من الـأـجيـالـ النـقـيـةـ الـذـينـ حـمـلـواـ شـيـثـاـ مـنـهـاـ،ـ لـذـكـ أـزـهـرـتـ،ـ عـدـاـ أـنـهـ لـاـ تـسـطـعـ الـاسـتـرـارـ فـيـ الـعـيـشـ دـوـنـ مـصـدـرـ تـلـتـهـمـ الـحـيـاةـ مـنـهـ،ـ وـهـذـاـ مـاـ فـعـلـتـهـ مـعـهـاـ،ـ تـقـومـ أـورـاـ بـإـيـصالـ جـذـورـهـاـ بـأـفـقـدـتـهـمـ ثـمـ تـمـتـصـ الـحـيـاةـ مـنـهـمـ روـيدـاـ روـيدـاـ حـتـىـ يـتـلاـشـيـ الـبـنـ وـلـاـ يـبـقـيـ مـنـهـمـ شـيـءـ،ـ هـذـاـ الـأـمـرـ يـأـخـذـ وـقـتاـ طـوـيـلـاـ يـمـتـدـ مـئـاتـ السـنـوـاتـ،ـ بـقـاؤـهـاـ حـيـةـ حـتـىـ الـآنـ مـعـجـزـةـ بـحـدـ ذـاتـهـاـ.ـ»

إيلهاب: «أَتْخَبِرْنِي أَنَّ وَالدِّي كَانَتْ مُوْجَدَةَ حِيثُ أَنَا؟ حِيَةٌ؟ تَعْانِي مِنْ آلَامٍ لَا تُحْتَمِلُ؟ وَأَنَا غَفَلْتُ عَنْ هَذَا، بَعْزَتْ عَنْ إِنْقَاذِهَا، كُنْتُ أَقْفَ قَرِيبًا مِنْهَا أَقْاتَلْ بِصَفَّ مِنْ يَلْتَهِمْ وَجُودَهَا وَلَمْ أَفْعُلْ أَيِّ شَيْءٍ»، بَلْ أَنِّي سَمِحْتُ لَهُذَا

بالحدوث بكل حماقة، كل هذا خطئي، لماذا لم أعلم؟ لماذا لم أبحث؟ كيف لي أن أكون بهذه الحماقة؟»

يفقه نamar ما يشعر به إيلهاب، هو أيضاً كان في المكان ذاته في اليوم ذاته، هذا الذنب العظيم، الندم الذي لا يسترد، تأنيب الذات كا تمحيلها الذنب، إيلهاب كان حوالها في البقعة ذاتها التي هي فيها، كان بإمكانه إنقاذهما كحمايتها إلا أن هذا سيقتضي موتهما كلديهما، لا يمكن لـNamar لومه لأنه هو أيضاً مذنب بجهله وجودهما لوقت طويل. في زوبعة غضب انطلق إيلهاب مسرعاً محطماً جدران الهرم ليخرج منه، تبعه Namar بسرعة، فهو يعلم ما يبتغي... قتل أورا.

ایلهاب

في حياته كلها، لم يعتمد إيلهاب على أحد إلا والدته، لم يتيق بأحد غيرها، هي كل ما علم من الحياة، وإن كانت الحياة مليئة بالتغييرات عدا أن لا يالا كانت الثابت الوحيد في الحياة، حمته بطريقة لم تحي بها أي أم أخرى طفلها، هي والدته، معلمتها، صديقتها، كل الوجود، لم يشعر إيلهاب يوماً بفقد الأب ما دامت لا يالا معه. إلا أنه خان الثقة الوحيدة في حياته، كيف له ألا يعلم بوجودها معه في المكان ذاته الذي كان هو فيه؟ لقد كانت تعاني متألماً، تذبل يوماً بعد يوم، وهو حورها في جهل، لو أنه علم سابقاً لما أمست حياتها في هذا الخطر.

انطلق إيلهاب غاضباً ينفث ناراً حامية، تلك الأورا التي خدعته، آذت والدته لا بد لها أن تموت، هو سيقتلها ثناً لما فعلته بهما، لا يهم إن قُتل، بل هو يعلم أنه لن يعود إن قتلها، عدا أن هذا لا يهم، إذا انتقم لوالدته من أورا فهذا كل ما يهم حتى حياته ليس لها معنى. اقترب إيلهاب من الماء وقبل أن يخطو أولى خطواته عليه، إذا بشيء يجذبه من قدمه معرقاً إياها، ليقع إيلهاب على الثلج، لم يبحث عن عرقله ولم يهمه فعقله منصب نحو هدف واحد، ليطلق ناراً من قدمه محرراً ذاته، إلا أن ما أمسك قدمه كان أسرع منه لجذبه للخلف فيما يرفعه للهواء، بينما وجد إيلهاب رأساً على عقب رأى أنه نامار ليستشيط غيظاً أكثر من ذي قبل، فيشعل كامل جسده بنار سوداء، ليتلاشى حبل الدخان الذي كان معقوداً على قدمه، طفا إيلهاب في الهواء فوق نamar، ووجد على

ووجهه الدهشة لسبب لم يعلمه أو يهم به. صنع إيلهاب شعلة نارية كبيرة قام بقذفها نحو نamar في غيظ شديد، إلا أن نamar اختفى من عيني إيلهاب قبل أن تصل إليه النار ليجده أمامه، مطلقاً حبلاً دخانية حاصرته، ليتفاداها إيلهاب عبر إطلاق حبال نارية امتزجت مع الدخان واتبعت دربها نحو نamar الذي قطع حباله الدخانية بسرعة، ليوجه إيلهاب حبلاً ورقية ملئت أشواكاً تقطر زيتاً، نحو نamar محاصراً إياه داخلها وبينما كان يُضيق النطاق عليه، اشتعلت كل حباله هليباً وصل مداها لـإيلهاب في طرفة عين غير قادر على تجاوزها أو الابتعاد عنها مجدداً، ثم جر إيلهاب للأسفل من قبل خيوط دخانية مرتطماً بالأرض بقوة كبيرة مما جعل الثلج يتناحر في الأرجاء صانعاً غيمة ثلجية ضخمة، إلا أن إيلهاب لم يزدد إلا سخطاً، ليصنع شبكة نارية أطلقها على الأرض نحو نamar، إلا أن الجليد من تحتهما بدأ بالتشقق متحطماً لقطع كبيرة فيسقط إيلهاب عبرها غاطساً في الماء المتجمد، ليشعر بوخذ مؤلم في جسده، حاول الصعود لأعلى إلا أن الثغرة التي سقط منها اختفت، ذعر إيلهاب متخبطاً داخل الماء باحثاً عن ثغرة ينفذ منها قبل أن يتجمد للموت أو يختنق أيهما يأتي أولاً، حينها تحول كل شيء للون الأسود المضيء، وفي لحظة كان إيلهاب يجذب خارج الماء بسرعة ليتنفس الصعداء، رفع رأسه ليجد نفسه محاطاً داخل كرة نارية سوداء دافئة وداخلها نamar يبدو على هيئته الإعياء، حيث إن دخانه كان مبعثراً في كل مكان، توقف إيلهاب عن القتال برها، ثم نهض على قدميه إلا أنه توقف فوراً أن صرخ نamar عليه: «أنت لن ترحل، أسمعني؟ لن أدعك تذهب إلى أورا،

حتى لو عنى هذا أن نتقاتل في هذه المعركة طيلة حياتنا،
لن تذهب إلينا»

إيلهاب: «ما شأنك أنت؟ أي جرأة تخولك الاعتقاد أن لديك أي حق بإيقافي أو توجيه الأوامر لي؟ أعتقد لأنك من دمي يحق لك فعل ما تشاء؟ أخبرني أين كنت هذه الألقيات كلها؟ ما الذي كنت تفعله؟ إذا كنت مهتماً حقاً، فلماذا لم تقدر أبي؟ لماذا تركته يُقتل؟ هل تعتقد أنك قادر على إنقاذي في حين أنك لم تقدر ابنك؟ أين كنت عندما كانت أمي تهرب بحياتها من الموت؟ عندما اعتنت بي بمفردتها؟ عندما ذهبت تقاتل في صف الجان من أجل أن تمنعني أرضاً أنتي إليها؟ أين كنت أنت يا أسطورة الجان؟ تقول إنك ستحميوني؟ تعني بي، هل ستفعل هذا كما فعلت لأبي؟ أنت لا تستطيع إنقاذ شيء أو حماية أي مخلوق، أنت لا شيء».

راقب إيلهاب وقع حديثه على نامار الذي نظر في عينيه
ييفين تام ليجيب: «أنت محق في كل حرف نطقته، أنا لم
أحِم دارسون، زمارتا، لا يالا، أو أنت، لم أُكِن موجوداً،
لألفيات تركت سخطي يطفى على لأ فقد بصيرتي كا
طريقي، لم أعلم بوجودك، وهذا ليس مسوغاً، لست أطلب
منك الثقة بي أو بقدرتني على حمايتك ووالدتك، إلا أنني
أعلم أنني لن أصل طريقي هذه المرة، أنتا سبب وجودي
الآن كما كان والدك وقريني قبل ألفيات مضت،
وجودك أنت ولا يالا، كما ذكرى من فارقوني، هو ما ييقنني
حيّاً للآن، لذلك لا تضل طريقك مثل إيلهاب، لا تحرق
نفسك ومن حولك كما فعلت أنا، رحيلك حيث أورا يعني

موتک، وما كنت لأدع هذا يحدث مجدداً، أقسم بذكري
والدك وزمارتا على هذا.»

شيء ما من حديث نامار أطفأ قليلاً من غيط إيلهاب
عدا أنه لم يخمنه، هو يعلم الآن أنه كان فريسة أورا، وإن
رغب في الانتقام لوالدته ولذاته فعليه أن يستعين بـ نامار
وإن لم يرغب بهذا.

من خارج جدار الكرة النارية أقبل صوت: «أقبل حالاً
فلا يالا أفاقت.»

فاض الشوق بـإيلهاب كـطفت البهجة عليه لينطلق نحو
الهرم يتبعه نamar، دخل إيلهاب نحو المخربة حيث والدته
يجدـها مستلقـية على الصخر حيث تركـها، عيناها الفضـيتان
تنظران إليه بـدـفـء وـحنـين، لـينـطق ثـغـرـها الـبـاسـم: «بني»
هـذا كل ما اـحـتـاجـه إـيلـهـاب لـينـجـرـف غـضـبـه بـعـيـداـ، تـارـكـاـ
الـلـهـفـةـ تـقـودـه لـوـالـدـتـهـ مـحـيـطاـ إـيـاـهـاـ بـذـرـاعـيـنـ قـويـيـنـ، ليـحـتـبـسـاـ
فـيـ حـضـنـ فـاضـ شـوقـاـ.

لحظات وأبعدت والدته نفسها عنه قائلة: «لقد تركتك بمفردك لوقت طويل جداً، أعتذر لإقلالك.»

إيلهاب: «لا تعذري! بل أنا من عليه أن يفعل، كنت حولي طيلة الوقت إلا أني لم أعلم بذلك، تركت أورا تسرق حياتك وأنا في غفلة، أنا...»

لابالا: «لا تفعل إيلهاب، لا أريد أن أستمع لهذا، فهو يحرق فؤادي، أنت لست الملوم في شيء، وإن أصررت على هذا فأنت تحطم وجداني.»

صمت إيلهاب فوراً، آخر ما أراده هو إيذاء والدته، لطالما

كانت هذه طريقتها لتعديل سلوكه ودائماً ما نجحت، هي
تعلم جيداً مدى حبه لها، كما أيقن هو حبها له.

نظرت والدته خلفه قائلة: «هلا منحتني شرف رؤيتك؟
لقد تُفْتَتْ لِقُيَاكَ مِنْ أَلْفِيَاتِ، أَنْتَ وَالدُّ عَشِيرِيٌّ..»

ليظهر نامار من خلف الباب، فتدمع عيناً لا يالاً قائلة:
«آسفه، أنا حقاً آسفة لما آلت إليه حالك، لأنني لم أظهر
أمامك سابقاً.»

في طرفة عين بات نامار أمامها بهيئة دخانية لطيفة للغاية،
الطف ما يديها لـإيلهاب قائلة: «هذا من صنعي أنا، لا
شيء لك لتعذرني عليه، بل أنا من يجب عليه الاعتذار
لأنني لم أحمسكما، لم أعلم بوجودكما.»

لا يالا: «لا أريد أن أقضي آخر لحظاتي في الأعذار...»

«أمي! لا تقولي هذا» انتفض إيلهاب عند سماع هذا،
واعتصر وجده أنه ألماء، هي حية الآن، هي أمامه لماذا
تقول الموت؟ ما دامت لم تمت الآن فلن تموت أبداً،
لمست لا يالا بلطف وجه ابنتها قائلة: «دعني أحل لك عن
والدك..»

لایالا

الحياة التي تعرفها لایالا(26) بكل ما فيها تغيرت بين ليلة وضحاها، ذلك اليوم عندما استدعت أورا معاشر البنّ جيّعاً، ليقبلوا حيث هي أفواجاً من كل لون، هيئة، وصنف، أتى البنّ المائي فوق سيل ماء حركوه وفق هواهم، بنّ الجبال هبطوا منها متذوقين طعم هواء الأرض، سكان الصحراء أقبلوا للأرض خضراء لم يعتادوا عليها، كل بنّ أزهر من أورا أو من فؤاد ارتبط بها، أقبل طاعة لمن منحهم الحياة، السعادة، كا الحرية.

في وجودهم حوالها ارتبطوا معاً لمعرفة جديدة، لغة جديدة لم يعلموا عنها، فبات لديهم أصوات لم يتلكوها سابقاً، ليأتي أول أمر صوتي مسموع من الآفاري ثادياس: «أورا تخبركم أن الجن تعدوا على الأرض، عليها هي، لم يحترموها ولا موطنهم الذي سمحت لهم به، هؤلاء الجن أوقفوا حربهم مقيمين صلحًا بينهم من أجل قتلنا، إبادتنا، تدميرنا، لإحراق من خلقتنا، واستبعاد الأرض لهم. أنتم أبناء أورا أنتم أبناء الأرض، منكم من منت عليهم بأعلى الدرجات لتهبهم جزءاً منها، من أجل هذه الأرض، من أجل أورا قاتلوا الجن، أبعدوهم عن أرضكم بما فيها من بحار، أنهار، جبال، وديان، بكل جمالها ودفتها، هذه الأرض موطنكم الذي وهبتكم إياه أورا، وبميتها العظيمة عليكم جعلتها موطنًا لكم، احموا أورا، احموا الأرض، أقسموا لها، لتحيوا وت茅توا من أجلها».

تعالت صرخات البنّ المسموعة مقسمين أن حيواتهم لـ

أوّلاً، قرون مضت لا يُعرف فيها البنّ شيئاً غير التدريب، مهين أنفسهم لتحقيق قسمهم، أثناء هذا ازدهرت أفتدة بنّ قدموها هبة خالقهم، لتزهُر بِنَّا جديداً، بِنَّا باسلاً، أزهروا للحرب وال الحرب فقط. لتدفع الحرب، فترى لا يالا سفكاً يغرق الأرض دماً، السنةُ لب مشتعلة تأكل كل ما صادفها، دخان متتصاعد يحيط النهار ليلاً، لتصدي صرخات المتألمين في الأرجاء كما تأوهاتهم ليل ليل لا يالا، بالرغم من الموت، من خسارة من كانوا أصدقاء لها، لم تشعر الحزن، الخوف، لم تعلم في فؤادها إلا السعادة التي لم يعد لها طعم.

في ألفيات القتال التي لا تنتهي تعلمت لابلا من قائدتها سيون أن تجد مكاناً تختلي إليه لتجد راحة البال، وإن كان قلبها سعيداً فإن عقلها مظلم، مضطرب، ولا يعي ما يحدث في كل هذا الموت، تجد خلوتها بعيداً عن الجميع، أرض تطلق عليها ملكاً لها، هنالك حيث المطر دائم المطول، والأشجار متuanقة بعضها مع بعض متطاولة للسماء، أرض افترشت باللون الأخضر من كل أنواع النبات، في هذه البقعة جرى نهر متعرج طويلاً يعكس لون السماء عليه واغتنى بالحياة (27)، صادقت لابلا الكثير من الدواب هناك، من ضخم الأذنين، ل الكبير الفاه، لم يخلق للسماء، للسريع منهم كأ البطيء، حتى تلك المفترسة منهم، جميعهم كانوا متعة لابلا التي تهرب إليها بعيداً عن الموت.

في ذلك المكان بينما كانت ترکض عابثة مع أحد
المخلوقات ذي الجسد المرقط بیقع سوداء، شعرت بمن
براقها من بعيد، لتوقف عن الرکض مطلقة أشواك

الأرجمون حيث استشعرت الوجود، ومن بين الأشجار
اندفع ظلأسود للسماء، علمت لا يالا أن من يتربص
بها جان بجسد مدرع تلون بالأسود في كل أجزائه، من
قرنيه العظيمين المعقودين للخلف، لجناحيه الأسودين اللذين
مثا ريشاً، هذا الريش الذي تساقط بعضه للأرض عندما
اندفع الجان للسماء، نظرت لا يالا للأعلى لتلتقي أعينهما
هي بعينيه الفضيتيين وهو بعينيه الحمراوين الداميتين، إلا أنها
لم توجس منه، كما لم تهاجمه أو تضع نفسها في وضعية
الدفاع، نظرت إليه من الأرض، وهو من السماء، ليتوقف
الزمن في تلكلحظة، وتغيب الأصوات ما عدا صوت
وتجدها، ابتعد الجان مسرعاً كما ظهر، لم يتحدثا أو يخاورا،
فقط اختفى.

خلال الأيام التي تلت ذلك عادت لا يالا عدة مرات
إلى تلك البقعة، وشعرت به حوالها، عدا أن لا أحد منها
تجرأ على الاقتراب من الآخر أو محاورته، اكتفت لا يالا
بشعورها به حوالها، يراقبها بعينين قرمزيتين، دافتدين، تلك
اللحظات أغنتها عن أي شيء آخر.

الحرب التي توقفت بضعة أشهر حذراً من غضب
السماء، عادت لتعصف بالأمان الذي شعرت به لا يالا،
وفي خضم هذه الحرب بينما تقاتل من أجل حياتها
وسمها، من بين الدماء، الصراخ، الدخان كـ النار، عاد
الزمن ليتوقف، عندما هوت من السماء ريشة سوداء لتقع
على نظر لا يالا، لترفع عينيها مسرعة نحو السماء وهنالك
وتجدهما، جناحين أسودين يرفرنان في السماء الدخانية،
كان يقاتل بشراسة، بعدوا نية يطلق ناراً سوداء أحرقت

زُرقة السماء، علمت حينها أن سعادتها مصدرها جان من عشيرة عنقال المهيضة، لتسيقظ على الواقع المرير، بأن هذا عدوها وليس سعادتها، وعندما استدار الجان خلفه، التقت أعينهما مجدداً، لتجد فيما حزناً عميقاً، هو ذاته الذي علمت بوجوده في مكان سحيق داخل وجданها الذي لا لا يعلم غير السعادة، كم أرادت أن تتزعز فؤادها الذي لا يشعر لعلها تتألم.

لم تعد بعدها لايالا لتلك البقعة ذاتها مجدداً، خوفاً من ضعفها عند رؤيتها، فضلت أشهر تقع في حيث جيشها، علمت في عقلها أنها تعيسة، نتألم، تشاق للعودة، حتى عندما أخبرها قلبها غير ذلك، خلال ذلك الوقت قاتلت لايالا في موقع غير موقعها، ثلاثة تقاطع طرقهما، إلا أنه طلب منها العودة لمركزها بعد بضعة أشهر حيث إن سيون يحتاج نائبته معه، خاصة أن القتال كما التدريب عمل لا يستطيع القيام به بمفرده، أخبرها أن لا أحد يجيد العمل معه مثلها، لم تجد لايالا سبيلاً إلا الموافقة، جزء منها تأق للعودة لذلك المكان.

أول معركة خاضتها بعد العودة رأته مجدداً يحلق في السماء بحرية تمنتها لروحها، وبينما نظرت لسعادتها تحلق في الأفق، رأته ينطلق صوبها بسرعة فائقة، فيجفل قلبها عند رؤية هذا، ليس خوفاً من أن يؤذيها، بل من أن ينكشف سرها فيقتلا، ليصر هو ذعرها، عدا أنه لم يتوقف، مُرفقاً جناحيه بعنف لتطير الأدخنة في كل مكان، حاجبة الرؤية عن الجميع، أغمضت لايالا عينيها عندما آذاهما الدخان، لتشعر بريح قوية حولها، وجسد

يقف أمامها، ثم صرخة تأتي من خلفها تتبعها حرارة شديدة، استدارت لا يالا بسرعة لخلف، لترى جانباً يحترق متلاشياً، وفي صدره غرز طرفا جناحيها الأسودين المحبين، أدارت رأسها للأمام مجدداً، لتجد ذا العينين القرمزيتين أمامها، قريباً منها بطريقة لم يكنها من قبل، ليتحقق وجدانها بشدة كادت تتفاقم من صدرها، وحيث هي سمعت صوت نبضات قلبها يعلو، رفعت رأسها صوب عينيه، لتجد الدمع من عينيها يهوي، حينها مد يده ذات المخالب الحمراء الطويلة مزيلاً دمعها فيما حنى جسده ليقترب منها هاماً من بين خصلات شعرها الذهبي: «أنتظرك حيث عهدنا»، وقبل أن ينفخ الدخان كاشفاً سترهما، صفع بجناحيه الهواء مندفعاً للسماء، آخذًا معه دموع ووجدان لا يالا.

وإلى مخبئها انطلقت مسرعة بعد المعركة، لتجد هيئتها
السوداء الحبيبة تقف تحت ضوء القمر، عندما رأها فتح
ذراعيه لها، لترتدي إلية دون تفكير.

«ظننتني فقدتك، أن جاناً قتلك، كنت لأقتل الجان
أجمعين لو حدث هذا.»

لایالا: «رحلت بعيداً خوفاً من فؤادي، هربت حيث لا
طاردنی عيناك.»

«لا تبتعدى حيث لا أكون.»

«لم أعلم اسمك بعد»

«أنا دارسون (28)، من آل عنقال.»

«لاليلا الأرجون الأصفر»

كـرها الحرب التي مزقت بينهما، وأحـبا الأرض التي
قصـت حـبـهما، ليهربا إـلـيـها كلـما استطاعـا، وعـنـدـمـا منـعـتـهـما
الـمـارـكـ، بـحـثـا بـعـضـهـما عـنـ بـعـضـ بـيـنـ المـوـتـ الـمـحـيـطـ، ليـسـتـرـقـ
نـظـرـاتـ الشـوقـ والـخـنـينـ.

حلـتـ أـوـقـاتـ السـلـمـ مـجـدـداًـ، لـيـسـ وـكـأـنـ أـيـّـاـ مـنـ الـطـرـفـينـ
يـتـعـاهـدـ لـلـسـلـامـ، عـدـاـ أـنـهـ مـرـةـ كـلـ خـمـسـةـ وـسـبـعـينـ عـامـاـ،
تـغـضـبـ السـمـاءـ مـنـهـمـ، مـرـسـلـةـ لـهـمـ تـحـذـيرـاـ بـصـورـةـ طـيـرـ نـارـيـ
أـزـرقـ(29)ـ يـحـلـقـ فـيـ ظـلـمـةـ لـيـلـهـاـ، يـحـذـرـهـمـ مـنـ إـغـضـابـهـاـ
مـجـدـداًـ، ليـتـوقـفـ كـلـ مـنـ الجـانـ كـاـلـيـنـ عـنـ القـتـالـ، لـعـدـةـ
أـعـوـامـ أـوـ عـقـودـ، قـبـلـ أـنـ يـعـاـدـوـاـ قـتـلـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ مـجـدـداـ.
خـلـالـ تـلـكـ الـأـوـقـاتـ قـضـتـ لـاـيـلاـ كـاـ دـارـسـوـنـ الـكـثـيرـ مـنـ
وـقـهـمـاـ مـعـاـ فـيـ خـلـوـتـهـمـاـ الـتـيـ سـكـاـ إـلـيـهاـ، حـتـىـ بـاتـ دـقـائـقـ
فـرـاقـهـمـاـ بـأـسـاـ لـاـ يـقـوـيـانـ عـلـيـهـ، إـلـاـ أـنـ عـلـيـهـمـ الـعـودـةـ مـرـةـ
وـاحـدـةـ مـنـ حـيـنـ لـآـخـرـ لـدـحـضـ التـسـاؤـلـاتـ، خـاصـةـ أـنـ
وـالـدـ دـارـسـوـنـ جـانـ حـازـمـ لـلـغـاـيـةـ.

لـطـالـمـاـ حـكـيـ لـهـ دـارـسـوـنـ عـنـ وـالـدـهـ، ذـلـكـ الجـانـ ذـيـ
الـأـلـقـابـ الـتـيـ لـاـ حـصـرـ لـهـ، هوـ سـيـكـوـنـ إـحـدـىـ أـسـاطـيرـ
الـجـانـ، مـنـ تـظـلـ قـصـصـ اـنـتـصـارـهـمـ تـحـكـيـ حـتـىـ هـذـاـ الـيـوـمـ
وـنـامـارـ هوـ الـأـوـلـ مـنـ الجـيلـ الـأـعـظـمـ، قـيـلـ إـنـهـ أـقـوىـ الجـانـ
الـذـيـنـ وـجـدـواـ، وـلـعـلـ الجـانـ لـنـ يـحـظـواـ بـنـ هوـ بـمـثـلـ بـأـسـهـ
يـوـمـاـ، قـصـصـ دـارـسـوـنـ حـمـلـتـ الـكـثـيرـ مـنـ الـفـخـرـ، الـاحـتـرامـ
كـاـ الـحـبـ لـوـالـدـهـ نـامـارـ، وـإـنـ كـانـ الـحـدـيـثـ بـيـنـهـمـ قـلـيـلاـ أـوـ
مـعـدـومـاـ، عـدـاـ أـنـ دـارـسـوـنـ عـلـمـ أـنـ نـامـارـ حـلـهـ فـيـ وـجـدـانـهـ.

«لطالما ظنت أن والدي لم يحبني أو والدتي، أني بالنسبة له أداة حرب، أو تابع لأجل اسم عائلة عنقال خرفاً من بعده، كم كنت أخشاه في صغرى! كم هربت من ظله! حتى أتى ذلك اليوم، كان أبي حينها بعيداً في معركة ما، حيث أمر والده أن أمثل أمامه، لم أره من قبل، إلا أني رأيت في عيني أمي الذعر عندما تم اقتيادي رغمًا عنها إليه، لأقف أمام هذا الجان الشيخ العبوس، لقد كان مخيفاً، بارداً بالرغم من النار التي أضرمتها في كل جسده الأسود، نظر إلى نظرة خالية من المشاعر أو الحياة، اعتتقدت أن والدي لم يحبني لكن عندما نظرت في عيني ذاك الشيخ علمت مدى حب والدي لي، لمدة أشهر قام ذلك الجان بتدربي بوحشية، أحرقني بناره الساخنة، ضربني حتى نزف جسدي وتحطم، كان يسقيني من حين لآخر سماً من دماء البن، يخبرني أن جرعة بسيطة لن تقتلني عدا أنها ستجعلني لا أُقتل من البن، وعندما بكى ألمًا ضربني حتى توقفت عن البكاء، صرخ لي أن آل عنقال لا يمكنون مشاعر تُضعفهم، أنهم لا يمكنون نقاط ضعف، لقد درب والدي ليكون سلاح الجان الأعظم وسيفعل هذا معي، في إحدى المرات العديدة التي كلني فيها بأغلال من فضة في بُحر مظلم بعيداً عن كل شيء وبينما ظلت أنا الجان الصغير أرتعد في الظلام وحيداً، وجدت جدار البحر يتحطم بعنف متاثراً في الأرجاء، وناراً لطى تذيب الأغلال دون أن تمسني، ومن بين الضوء أقبلت هيئة سوداء ذات جناحين وقرنين يشبهان ما لدى، علمت أنه أبي، إلا أني خشيت أنه قد قدم يؤذيني ليكائي، غير أنه دخل نحو البحر، حملني بذراعين قويتين، دافتني،

ملئتا عطفاً، شعرت بدقه ووجهه يُسريان في جسدي،
وعندما نظرت لعينيه رأيت الدمع يحبس فيهما، شهدت
جسدهُ المصاب في كل مكان، وأثار دمائه جُرت خلفه،
وضع رأسِي على كتفه العريض بينما ربَت على ظهرِي،
لأجدهش بالبكاء الذي منعَت عنه لوقت طويلاً، توجه بي
بعيداً، ليصرخ صوتُ الشيخ من خلفه: «كيف تجرؤ على
مهاجمة والدك، على قتالي؟ أنا من جعلك من أنت عليه،
كل ما أنت عليه بفضلِي، أنا أجعل من ابنك الضعيف
جندِياً قوياً لأجلنا، كما جعلت منك نفر المجان».»

كان الشيخ مصاباً بالكثير من الجروح حتى أن جناحه
بُطراً من ظهره، وأحد قرنيه تحطم تماماً. حينها شعرت
بحمارة نار أبي التي استعرت في جسده، عدا أنها لم
تحرقني، نظر إليه بغيظ وكراه لم أرهما في حياتي قائلاً
له: «أنت من جعلني ما أنا عليه الآن، ذاتي التي أمقتها
وأبغضها، ولن أجعل دارسون مثلي، ليس يوماً، هو ابني،
هو نفري كـ سعادتي، أنت لن تقترب منه، لا أنت ولا
أحد من عشيرة عنقال سيسمه، وإلا فلتذوقوا سخطي الذي
جبيته عنكم طويلاً، اليوم أمنحكم تحديراً من يمس زمارتا،
دارسون، أو ذلك الصبي الذي أكفله، سيحال لرماد لا
ينطفئ».

علمت حينها مدى جبه لي، علمت أنه ليس قادراً على إظهار مشاعره قهراً عنه، لم أتحمل معاملة هذا الشيخ لي بضعة أشهر إلا أن أبي تحملها آلاف السنوات، ما المهم إذا لم يظهر لي مشاعره؟ أنا أعلم الآن وللأبد، سأظل أذكر كيف شعرت بين ذراعيه، لقد كان الشمس المنيرة حتى

في سخمه، ذلك أبي نamar من آل عنقال.»

تذكرة لایالا عینی دارسون وهو يحكي لها عن والده ومتى
لو أن لديها من يحبها كأم نامار دارسون، أشخاص تعلم
أنهم يقاتلون من أجلها، من يسميهم الجان أسرة، أجل
لديها أصدقاء ورفقاء إلا أن البنّ يهتمون فقط بآوراء،
يقدمون حياتهم لها فقط، وهي كانت كذلك، حتى التقت
دارسون، علمت في صميم وجданها أنه المخلوق الذي سوف
يخلق ليصل إليها ويحبها.

قضت لايالا ودارسون الكثير من الوقت يسترقان اللحظات معاً، قبل أن تأتي الحرب لتزقهما مجدداً، كم أرادا الرحيل بعيداً، عدا أن كلّيما مشغل بأعباء ما يكونانه، دارسون لم يرغب في تحطيم نفر والده، أو تلطيخ سمعته، لم يتم حقاً بعشيرة عنقال، أما والده فقد كان أمراً آخر، لايالا كانت تخشى الرحيل بعيداً عن أورا فاقدةً مشاعرها، تم تلقينها منذ أزهرت أن السعادة هي أورا، خشيت إن رحلت ألا تعود سعيدة حينها سيملأها دارسون، ذُعرت أن لا تشعر بحبها له مجدداً، أو أن تفقد حبه لها، لذلك لم تجرؤ على الرحيل أو التفكير فيه حتى، المُ ألف معركة لا يقارن بالألم الذي سيصيّبها لفقدان دارسون دقيقة واحدة.

في تلك الأيام التي كانت كالحلم، وذات ضحىً بينما كان الاثنان تحت ظل شجرة يختبئان من المطر، سمعا صوت غصن ينكسر خلفهما، التفت الاثنان بسرعة ليجدا سيون، شعرت لا يالا بالذعر يمتلكها، علمت أن هذه نهاية لهما، أن أوان الفراق قد حان، سيون القائد الأعظم

المخلص لأورا بكل وجوده، ما كان ليسمح بخيانة كهذه. انتقض الاشان حيث هما ليقفوا على أقدامهما، يمسك دارسون يدها جاذباً إياها لتحتمي خلفه، كان كل كيان لا يala يرتعد، ولأول مرة يعلم فؤادها معنى الذعر، أما دارسون فقد كان على أهبة الاستعداد لينقض على سيون في أي لحظة، إما أن يقتله أو يقتلهما، شعرت لا يala ييدي دارسون تضغطان عليها، وشيء من مخالبه الحمراء غُرزَ في يدها مؤذياً إياها، إلا أنها لم تثن أو تبعد يده، بل بادلته بإحكام قبضتها أكثر، فيما تركت عينيها وجسدها تحكي الفزع الذي في فؤادها. نظر سيون إليها دون أن يحرك، بل اكتفى بالنظر لكتلها بطريقة لم تألفها قبلًا.

سيون: «إذاً لهذا كنت بعيدة لوقت طويل لا يالا،
لتكويني مع الجان.»

لابلا: «ماذا ستفعل بشأن هذا سيون؟»

انتفض جسد دارسون للحظة عندما سمع اسم من يقف
 أمامه، ليعي أنه بحضور قائد الـ العظيم، وأن السبيل
 الوحيد للنجاة هو بالموت أو القرار هذا إن استطاع التفوق
 على سيون بالسرعة أو القوة.

سيون: «أُخْبِرِيَنِي أَنْتِ، مَا جَزَاءُ مَنْ يَصَادِقُ الْجَانِ؟
يَقَاتِلُهُمْ فِي النَّهَارِ، ثُمَّ يَتَسَلَّلُ لِيلًاً لِيَكُونَ مَعَ أَحَدِهِمْ؟»
تَحْرِكَ سِيُونَ لِيَقْرَبَ حِصْتَهُ.

دارسون: «اقرب وسوف أحيلك لشيم».»

تبسم سيون: «والدك لم يستطع قتلي، لتفعل أنت.»

ظهرت السخرية من حديث سيون الأمر الذي أغضب

دارسون، ليس من السخرية ذاتها، بل لأنّه سخر من نامار.
دارسون: «أعلم أنّي أملك القدرة لتعطيل تحركك ولو
بعض الوقت..»

سيون: «ولماذا سترغب بهذا؟»

ما زال دارسون ممسكاً بيد لا يالا مighbاً إياها خلف
ظهره، بينما لم يزح عينيه عن سيون، إلا أنه همس لـ
لا يالا: «اهرب من هنا، أنا سأؤثره..»

لا يالا: «أفقدت عقلك؟ أنا لن أتركك! إن كا سوف
نفني فأفضل الموت معك..»

ولوهلة حرك دارسون طرفي عينيه ليرى لا يالا، إلا أنها
كل ما احتاجه سيون لينقض عليه، ليبعد الجان لا يالا
بدفعها بعيداً، بالرغم من أنه دفعها بقوة مبعداً إياها عنه
إلا أن لا يالا مقاتله، وضعت قدمها على الأرض ودفعت
نفسها بقوة نحو سيون مخرجة أشواك الأرجون المسمومة
بزيت بذورها، وقامت بتوجيهها نحو سيون الذي كان يحمل
دارسون من على الأرض بأحزمة مائية كي تكون نيرانه
بلا جدوى، عندما رأى سيون أشواك لا يالا قام بإرسال
موجة مياه غامرة أغرت الأشواك المسمومة، غير أن
لا يالا صعدت فوق الموجة متزلقة عليها نحو سيون، الذي
تأخر في الابتعاد عنها، لتصيبه لا يالا بسوطها الورقي الذي
أخفى داخله أشواكاً مسمومة، ما أن أصابت سيون حتى
ضعف قبضته على دارسون الذي أطلق لهه الأسود نحو
خصمه، عدا أن الآخر ابتعد عنها، لتقف لا يالا بين سيون
ودارسون، حينها أمسك دارسون ذراعها، وحملها بين

ذراعيه، ليضرب الهواء بمناحيه، فيكون الاثنان بين غيمون السماء بطرفة عين، عدا أن سيون ليس خصماً سهلاً فهو الماء، والآن الماء يحيطهما في الغيمون، فكما كان دارسون يخلق في السماء كان سيون معهما في الأعلى مستخدماً الماء كأرض تحت قدميه، حينها حدث كل شيء بسرعة فائقة، فالسماء توهجت باللون الأزرق الذي ضرب كلاً من دارسون ولايلا، ليكون آخر ما يسمعانه هو صوت ارتعاد السماء بعد الصاعقة.

«لايالا!» فتحت عينيها فزعة، ليستقبلها دارسون بخضن
كاد يحطمها، لم تعلم ما حدث، إلا أن دارسون كان
يرتعش ويتنفس بصعوبة، «ظننتني فقدتك..» بدا صوته
مرتعشاً، مثل تلك الليلة التي التقى فيها بعد الفراق، عندما
صرح لها أنه سيقتل الجان إن آذوها، ربت لايالا على
ظهره لتهدهئه، لتسأله: «ما الذي حدث؟»

أبعد دارسون جسده عنها، إنما ليس بالكثير، لترى عينيه القرمزيتين متذبذبين قلقاً، ليجيئها: «لقد أصابتنا الصاعقة، نفررت فاقدة الوعي».

ارتعدت لايلا ليس خوفاً مما أصحابها، بل قلقاً من تأديبي
دارسون،

لایلا: «هل تأذیت؟»

دارسون: «بالتأكيد لا، أنا من نار هذا لا يؤذيني، أنت من تأذى..»

لایالا: «كيف أنقذتني؟»

دارسون: «هو فعل».

أدانت رأسها حيث أشار دارسون لتجد سيون مجلس خلفه لا هنالك إلا زهرة مزهراً خارج جسده، نظرت إليه في ريبة وقلق، هي تعرف سيون جيداً، لقد قاتلت معه لألفيات، علّت أنه دائماً ينقد البنَّ من حوله، أنه صادق كما مخلص، عدا أن خيانتها لا تغفر، لذلك اعتقدت أنه لن ينقذها.

لابلا: «لماذا؟ ألم تهاجمنا بغية قتلنا، لأنك ترانى خائنة؟»

سيون: «إن كنت خائنة، فأنا قائد الخونة.»

دارسون: «ماذا تعني بذلك؟»

سيون: «ألم تسمعني أخبرك بأن والدك لم يستطع قتلي؟ كيف لي أن أعلم أن والدك قائد عشيرة عنقال لو لم ألتقي به مراراً، عدا عن ذلك، أتعتقد أن أيّاً منا نحن الاثنين سيكون حياً لو أنها قاتلنا بعضاً بجدية؟ هذا يعني أني ونامار رفيقان، لكن لا تخبره بذلك فهو مليء بالفخر، وفكرة أنها صديقان لن تزال رضاه، حتى وإن كان يعتقد هذا في صميم وجوداته».

نظر كل من لايلا ودارسون بعضهما نحو بعض في تعجب وانبهار، كلامها تمنى لو أن هذا حقيقي، لو أن قائد الـين والجان صديقان كما يزعم سيون فهذا يعني انتهاء الحرب، حياة جديدة حيث الـين والجان يتعايشون بسلام، هذا كل ما رغب به الاثنان، أن لا يضطرا للتسلل والهرب الدائم.

لابلا: «لماذا هاجمت دارسون إذا؟»

سيون: «لأنه ابن نamar، أردت العبث معه قليلاً، بالتأكيد كونه ابن غريبي فهو قادر على الصمود في مواجهتي ولو قليلاً.»

دارسون: «إذاً أنت لن تؤذي لا يالا؟ لن تخبر عنا البنّ؟»

سيون: «اهدأً لن أفعل شيئاً، فصداقتك رائعة.»

لا يالا: «نحن لسنا صديقين سيون، نحن نحب بعضنا بعضاً، هو عشيري.»

نظر إليها سيون نظرة ارتياح واستفهام، بالتأكيد هي تعني سبب استئثاره، فالبنّ لا يملكون الحب نحو بعضهم بعضاً، هم لا يشعرون برغبة لاتخاذ عشير من ذوي جنسهم، فالبنّ ببساطة لا يملكون هذه الغريرة، عدا أن لا يالا شعرت برابط قوي مع دارسون هذه الرابطة التي أيقظت الكثير من المشاعر والغرائز التي لم تمتلكها سابقاً، سيون وكل البنّ لا يمكنهم فهم هذه المشاعر كما هذه الرابطة القوية التي تجعل وجودهما معاً رغبة لا يستطيعان إيقافها.

سيون: «على لا أعي ما ترمين إليه، لكنني رأيت أن ابن نamar يهتم لأمرك بإخلاص، كما تفعلين أنت، لدرجة تجعلك تسمميني بالأرجون المؤلم، من حسن حظي أني ملأت دمائي بـ الني洛فر قبل أن يصيبني سُكِّ، حقاً أنت وخصائصك مخيفة للغاية.»

دارسون: «هل ستخبر أبي بشأننا؟»

سيون: «لا شأن لي في أموركم العائلية، إلا أنك تعلم أن أمراً كهذا لا يمكن إخراسه لوقت طويل، كما تعلم أنك تعني العالم لـ نamar»

دارسون: «أعلم هذا، إلا أنه حتى لو كنت أعني العالم له، اتخاذني لِبِن عشيرة أمر لن يغفره أو يقبل به، وأنا لا أقدر على فراق لايالا.»

سيون: «هل اعتتقدت أن نامار يتخذ بِنَا صديقاً قبل اليوم؟»

صمت دارسون ولم يجب، حينها أردف سيون: «لن أتدخل في شأنك، لكن أعلم أن والدك مليء بالمفاجآت، ولعلي لا أفقه شيئاً عن العائلة أو الأسرة إلا أنني أعلم أنك نفر نامار، أنت دون أي لقب حصل عليه، أو أي معركة انتصر فيها، هو لا يفتأ يتحدث عنك وعن والدتك، ثم ذلك الفتى الذي يحمل نامار رحيله وزراً ثقيلاً، لذلك أسع واجله حليفاً لك في هذا الأمر، لن تجد حليفاً أقوى أو أصدق منه..»

عدا أن دارسون لم يجد الجرأة للوقوف أمام نامار، ليس خوفاً منه، بل خوفاً عليه من عشائر الجان التي تتغطش للقتال وال الحرب، نامار يتلقى الكثير من التهجمين في الآونة الأخيرة نظراً لعدم ممارسة عشيرته أو هو في الحرب، حتى أن عشيرة عنقال ذاتهم يستهجنون تصرفاته، يدعونه في السر بالضعف، أن زمنه قد ول، لكن لا أحد منهم يجرؤ على الوقوف أمامه، فهو وإن بدا هادئاً إلا أن بطشه مخيف.

غربت شمس ذات يوم جَرَت فيها لايالا قدميها عائدة إلى حيث الْبِنَ، في الآونة الأخيرة كان فؤادها ينبض نبضاً مختلفاً، كل يوم تشعر أن فؤادها ينحرف متعدداً عن

تعلقه بـأورا، وتلك البهجة التي فرضت نفسها على وجدها إلى أن فقدت لذتها، عادت إليها بشعور مختلف، وكان هذه السعادة حقيقة، ليست شيئاً مفروضاً على فؤادها، وجدت نفسها تشعر بالكثير من المشاعر التي أخبرها بها دارسون، كما لو أن الجام الذي كان يربط على فؤادها قد زال. في طريقها تمنت من رؤية أحد هم يقف متظراً إياها، هنالك وقف أحد الآفاريين ثادياس، أجهلت لا يالا عندما رأته حيث من النادر خروجه من منطقة الـين، لطالما كان ثادياس شخصية غامضة قليل الكلام، حيث إن حورا هو من ينقل رسائل أورا معظم الوقت، إن لم يكن كل الوقت، في حين أن حورا شديد التعلق بـأورا، يصرخ تجليلاً لها طيلة الوقت إلا أن ثادياس لم يفعل، دائماً ما اكتفى بالنظر عن بعد، لسبب ما لم تتمكن لا يالا يوماً من فهم ثادياس أو ما يفكر به، جميع الـين يعيشون من أجل أورا يخدمون هدفها، يتغطشون لرضاها، عدا أن ثادياس بدا غير مهم.

ثادياس: «أنت مختلف، أهذا تأثير الجان عليك؟»

فزعـت لـاـيـالـا مـن هـذـا، هـل وـشـى سـيـون بـهـا؟ إـلا أـنـهـ
هـو الـآخـر سـيـكـون بـخـطـر إـنـ فـعلـ، لـعـلـهـا نـجـتـ مـنـ سـيـونـ
قـبـلـاـ، إـلا أـنـ الـأـمـر مـخـلـفـ الـآنـ، إـنـ عـلـمـ أـحـدـ الـآـفـارـيـنـ
بـمـا يـحـدـثـ، فـهـذـا يـعـنـي أـنـ أـورـاـ تـعـلـمـ أـيـضـاـ، اـضـطـرـبـتـ
لـاـيـالـا بـيـنـ اـهـرـبـ اـهـرـبـ أـمـ القـتـالـ، لـكـنـها عـلـمـتـ أـنـ أـمـرـ
دارـسـونـ يـجـبـ أـنـ لـاـ يـكـشـفـ، وـضـعـتـ لـاـيـالـا ثـقـلـ جـسـدهـاـ
عـلـ قـدـمـهـاـ الـيـمنـيـ استـعـدـادـاـ مـنـهـاـ لـلـهـجـومـ عـلـ ثـادـيـاسـ، وـفيـ
انـطـلـاقـهـاـ نـجـوـهـ، قـالـ هـاـ: «ـتـوقـقـيـ! لـسـتـ عـدـوـكـ»

توقفت لايالا في مكانها الذي فصلها عن ثادياس ببعض خطوات، ليردف لها: «لن أخبر عنك أو عن عشيرك، فلا أحد عدائي يعلم بما يحدث، أنا هنا لمساعدتك.»

لایلا: «کیف لی اُن اُنچ بک؟»

ثادياس: «لو أن سُم الأَرْجُون مخيفٌ وقاتلٌ، فإن الكالا (30) التي أنا عليها أسوأ منك بعده مرات، لقتلتُك قبل أن تقتربَ مِنِّي دون أن تعلمي بذلك حتى».»

لابالا: «ما الذي تريده إذا؟ ألمست آفاريا؟ ألمست رسول
أورا؟ لماذا قد تحجب خيانتي عنها؟»

«لست أولَّ إِنْ أَقْوَمْ بِحَجْبِ ارْتِبَاطِهَا مَعَ الْجَانِ عَنْ
أُورَا، وَلَنْ تَكُونِي الْأَخِيرَةَ، وَلَأَئِي لَا يَكُنْ عِنْدَ أُورَا بِلَّ
لِلَّيْنَ ذَاتِهِمْ، أَنْتُمْ كَمَا أَنَا مِنْ يَتَمْ اسْتِعْبَادُنَا كَمَا اسْتِغْلَالُنَا مِنْ
قَبْلِ أُورَا، كَيْ لَا تُعِيدَ أَخْطَاءَ مِنْ سَلْفُونَا، لِذَلِكَ أَبْقَى هَنَا
حَوْلَكُمْ، حِيثُ أَسْتَطِعُ حِمَايَةَ مِنْ يَمْكُتُنِي مِنْكُمْ، عَدَا أَنْ
نَفُوذَ أُورَا الْمُتَنَامِي يَعْقِبُنِي عَنْ مَسَاعِدِهِ الْجَمِيعِ..»

«من سلفونا؟»

ثادياس: «هي قصص من ماضٍ سحيق، ليس عليك
معرفتها، كل ما عليك معرفته هو أنك تحررت من قبضة
أورا عليك، أنت تشعرين بقلبك خالصاً لك، وليس بسبب
سلطة رحيمها عليك، لا بد وأنك شعرت بهذا، باختلاف
فؤادك.»

«هل يمكن لنا أن نشعر بعيداً عنها؟»

«يمكننا أن تكون كل شيء بعيداً عنها.»

لابلا: «لماذا لا نهرب إذا؟ لماذا لا نقاتل؟»

«لأن هذا الريح يضعنا تحت رحمتها، فلا نتمكن من الهرب، وإن فعلنا فكل ما عليها فعله هو تحويل الريح لسم يفتلك بنا، فقط من تحرروا من رحيمها يستطيعون الابتعاد والهرب»

شعرت لا يالا بـهول قدرهم الذي يربطهم بـأورا، وهابتها ذعرًا، تلك التي ليست إلا حقيقة جميلة من الخارج وشراً خالصاً من الداخل، فلقت لا يالا على مصير الـبن من رفاقها، ومنهم سيون، كيف لها أن تتركهم يعيشون كذبة كهذه، يقاتلون من أجل من لا تمانع الفتـك بهم دون تردد.

«علينا إخبارهم، علينا إنقاذهم، أو لخبر سيون فهو قادر على إنقاذ البنّ»

«سيون بن ممیز بحق، هو يملک وجданاً مخلصاً، صادقاً وهذا قبل أن يمتلك غصن أورا في فؤاده، عدا أنه ملك لها الآن، لن يتمكن من الهرب منها، وإن فعل فهو القادر على إنقاذ البن من مصيرهم المشؤوم، لذلك دعي الألفيات القادمة تتول مصيره هو كا البن، أما أنت فاهربي بعيداً إلى حيث قدرك الجديد، فلا يمكنك العودة.»

لابلا: «لماذا لا يمكنني العودة؟»

«لأنّ أورا ستلاحظ وجود ذلك المخلوق داخلك.»

لم تع لايلا ما يعنيه بالخلق داخلها، لذا نظرت إليه باستكاري ويردف لها: «نحن حقاً مخلوقات حزينة! أنت يا فتاة تحملين داخلك مخلوقاً هجينًا بينك أنت والجان..»

«ما الذي تقوله، نحن أَنْجَلَنا مخلوقات كَا
الجان، نحن نزهرون».

«هذا الرابط الذي بين الجان والبن قوي للغاية بما يكفي ليغير الكثير فينا، أنت تملكون مشاعر لم تشعرني بها من قبل، والآن أنت تحملين داخلك هجينًا، لست أول بن يتحدث معها هذا، سبق وأن قت بإرسال الكثير من البن كما الجان بعيداً حيث لا يعلم أحد بأمرهم، ليحيوا بأمان متحابين، إلا أنك أول بن أراها تخلص من سيطرة أورا بنفسها، لعله فؤاد المخلوق داخلك هو ما حرك، لذلك ارحل مع عشيرك حيث أخبرك، ولتحي مع ثمرة حبكما.»

كل ما قاله ثاديوس بدا غريباً وصعب التصديق لـ لا يالا، غير أن سمعها أنها تحمل حب دارسون داخلها، ملأ وجدها سروراً لم تعلم له مكاناً أو جماً، لقد كان أكبر من أن يحتويه وجدها، هذا الحب لا بد لها أن تحميء مما كلف الأمر.

ابعدت لايلا عن ثادياس عائدّة لبقعتها السرية بعد أن أخبرها أن تتجه حيث الجان المهجن، وبالكذبة التي سيقصها على البن، أنها رحلت من أجل تأدية مهمة أوكلها هو لها، فأورا ما كانت لتشك في ثادياس أبداً. انتظرت لايلا قدوم دارسون لبقعتهما الحبية، لتخبره بنبئها، رأت في عينيه الصدمة إنما لم تكن خوفاً، بل بهجة، وحيث إنه هو الآخر لديه الكثير من التساؤلات، فأجابته عليها بما أخبرها به ثادياس، وأن عليهما الرحيل. كان خوفها في الأيام السابقة يكمن في أن دارسون سيرفض مصاحبتها والرحيل، وذلك لأجل نamar، إلا أنه وافق دون تردد،

أخبرها أنه سيحمي ذريته، كـ حماه والده، قضى الاثنان تلك الليلة يتسمران قصصاً عما يحمله لهما الغد، عن الحب الذي سيسيطرانه لمن هو قادم، للأيام التي سيتشاطرونها، كل ما سيعلبه إياه دارسون ولايالا، أمضيا ليهمَا في أحلام وأمنيَّ الغد، وعندما حل عليهمَا الصباح توجه دارسون نحو مقر عشيرته، ليوجه وداعه لوالدته دون نamar، بالرغم من معرفته مشاعر والده إلا أن دارسون لم يرغب بالمخاطرة ليس الآن هو ينتظر نسلاً من صلبه، عدا أنه وثق بقلب والدته أكثر من والده، ولأجل هذه الثقة ورغبة منه في عدم تحطيم فؤادها في انتظاره، قرر إخبارها عن كل شيء، وليخبرها عن مآلِه مع عشيرته وذريتها، ولها أن تخبر نamar بموقع دارسون في حين قرر مقابلته راضياً عن عشيرته كـ ذريته.

انتظار لا يالا من أجل أن يعود دارسون لم يطل ، ليزول خوفها عندما رأته مقبلاً، فقد خشيت أذية والده أو أحد من عشيرته أو حتى أن ترفض زمارتا اختيار ابنها، عدا أن شيئاً من هذا لم يحدث ، والآن يمكنهما بدء حياة جديدة، حياة لا يتسللان فيها خفية بين ثنيا الظلام، حيث يمكن لجيهما أن يزهر، لغد تصبح فيه أحلامهما حقيقة، إلا أن القدر قاسٍ، قتل أحلامهما قبل أن تشرق.

يبنما هما يهمان بالرحيل إذا بـ أربعة عشر جانًا يقبلون عليهما، جان من كل عشيرة، رأت لا يالا الذعر في عيني دارسون، وهو ما شعرت به أيضاً، أزيل ستار كل ما حاولا جاهدين إخفاءه. وقف الجان في حلقة محيطين بهما، أما لا يالا ودارسون فوققا ظهراً بظهره، همس لها

دارسون: «اهربي عند أول فرصة، لا تنظر في الخلف..»
لایالا: «لن أفعل»

«بل ستفعلين، من أجل ما تحملين داخلك، عليك حمايته
مهما كلف الأمر احميه لایالا، هذا آخر ما أطلبه منك.»

وقع ما خشيت لایالا، ما قضت ليالي ترتعد من وقوعه،
ألا وهو الفراق النهائي، أن يسلب منها حبها، وتقطع
بينهما روابطهما، علمت في وجданها أن هذه آخر كلمات
دارسون لها، بالرغم من أنها تؤمن بقوته وتعلم أنه سيقاتل
حتى آخر أنفاسه ليعود إليهما، عدا أن وجدانها نبأها بأن
هذه نهاية الطريق، في عقلها علمت لایالا أن قاتلها مع
دارسون سينجدهما فرصة أكبر للفوز والهرب، ليظلا معاً،
عدا أن وجدانها أخبرها أن تخفي ذكرى لدارسون، بهذا
النسل.

بدأ الجان يضيقون الحصار عليهما، ثم بصوت واحد
انطلقوا صوبهما، ليشعل دارسون الأرض ناراً اندفعت
صوب أعدائهما بسرعة، ومن بين هذه النار أطلقت لایالا
شوكيها السام، مصيبة اثنين منهم بالموت، حينها هتف عليها
دارسون: «ارحلي!» بقلب محطم وروح مثقلة أطلقت
لایالا العنان لقدميها بينما تبعها اثنان من الجان مطلقين
عليها هليباً نارياً فيصييها أحدهما بحرق بالغ في ظهرها إلا
أن دارسون كان خلفها مباشرة، مهاجماً الجان فيصر عهماء،
ثم وضع يده على ظهرها متصتاً النار التي أصابتها مازجاً
إياها مع هليبه، قائلاً: «لا توقفي..»

من بين ألمها ودموعها قالت: «وداعاً دارسون، أنا

أحبك» ثم

ركضت لا يالا حيث تعرف أن سيون سيكون، تمنت من صميم فؤادها أن يكون في مخبئه كما رجت أن يتمكن من إنقاذ دارسون، وكما لو أن القدر قرر منحها قليلاً من الأمل، فتجد سيون في بقعته المعتادة، فترجوه بأن ينقد دارسون، بكت لا يالا كما لم تبكِ من قبل، بل لعلها أول مرة تذرف فيها دموع الوصب في حياتها، وقد رأت في عيني سيون الذهول من رؤيتها بهذه الهيئة، لم يسأل شيئاً بل اكتفى بإعطائها نيلوفر كي تشفى إصابتها، ثم انطلق مسرعاً حيث أخبرته.

في قلقها على مصير دارسون وتساؤلاتها عما حدث، كيف يمكن للجان أن يعلموا بشأنها؟ أيعقل أن والدته وشت به؟ هل خانت ثقة ابنها وجهه لها؟ بعثة اعتصر قلبها وصباً، وسلبت أنفاسها من صدرها، فتسري دماؤها داخل جسدها باردة، ورأت سماء النهار تفقد ألوانها، ثم من بعيد خجا صوت قلب من أحبت، نابضاً آخر نبضاته، بأخر أنفاسه همس لها من وجدها: «وداعاً لا يالا، شكرأ لك حبك، وداعاً معشوقتي».

ثم احترق خيط قدرها هشيمأ، فقدت رابطها الأقوى والوحيد، لتخر أرضاً من غير صوت، لم تذرف أي دمعة، لم تصرخ أو تئن، هي فقط فقدت الإحساس كما الشعور، والعشب الأخضر الذي استلقت فوقه فقد كل لون له، هل كان هنالك يوماً ما شيءٌ مثل هذا العدم؟ في هذا الخواء استلقت لا يالا، لتساقط دموعها دون حزن في قلبها، وتئن دون ألم في وجدها، لقد كان شجنها أقسى من

أن تشعر به.

تحت هذه السماء التي فقدت لونها، مكثت لايالا،
لا تعلم كم لبست وكانت لتثبت للأبد لو لا نبضات القلب
الصغيرة التي شعرت بها داخلها، هو قلب نسل دارسون
ينبض داخلها، انتفضت لايالا لهذا الشعور، هذا رجاء
دارسون الأخير لها أن تعني بالحياة داخلها، هذا الخلق
داخلها كل ما تبقى من محبوها، إنه كل ذكرى أحبتها
معه، لأجل دارسون ولأجل حبها ستحمي هذا الصغير.
قادتها قدماها حيث وقعت المعركة بأمل ضئيل كاذب
أن دارسون لم يمت بعد، ربما هو مصاب، ربما فؤادها
ينبذ أوراً تماماً لهذا اجتاحتها الوصب، أي شيء عدا فناء
عشوقها وهنالك أبصرت أنثى جان تنتحب، وحين
التقت أعينهما علمت أنها زمارتا، ليثبتَ ما حاولت جاهدةً
إنكاره، إلا أن السخط داخلها تأجج ظناً منها أنها أفصحت
عن سرها متسبيبة بموت دارسون، إلا أن زمارتا انطلقت
محضنة لايالا بحضن قوي حكم قائلة: «شكراً لكونك على
قيد الحياة، ظننتك ميت أيضاً، شكراً لنجاتك.»

لنبي لايالا بين أحضان زمارتا التي لم تتركها، بل ظلت
تركت على رأسها بلطف لم تعهد له قبلًا، بكت حتى جفت
دموعها، وتأوه قلبها، بينما ظلت زمارتا تحادثها بلطف:
«شكراً لأنك أحبيت ابني، لكل اللحظات الجميلة التي منحته
إياها، أعلم أنه أحبك، كما فعلت أنت، شكرًا ملء حياته
بهجة، لمنحة الحياة، شكرًا للذرية التي تحملينا له..»

حين هدأت لايالا قليلاً، حدثها زمارتا بأن عليها الرحيل
كي تحمي طفلها، أخبرتها أنها ستتجدد نامار لتخبره عن

أحب دارسون، وعدتها أن نامار سيحميها مهما كلف
الثنين. ودعت لا يالا زمارتا بوعد اللقاء مجدداً، لترحل
زمارتا بعيداً بينما بقيت لا يالا تشاهد بقعة الأرض التي
شهدت آخر لحظات محبوبها، ومنها أخذت ريشة سوداء
وشظايا من قرنيه اللذين تحطما، مُقبلة إياهما، لتضي في
طريقها، حيث توجد الحياة.

لم تبتعد لايالا كثيراً حتى رأى دخاناً عظيماً يتطاول في الأفق، كان مصدره البقعة حيث توجد أورا، فتجد قدميها تقودانها للعودة، لتصل إلى أرض متفحمة ملأها الرماد، ودخان متطاير غطى السماء، ولا أثر لـأورا أو البن، لقد احترقت أورا، ومن خلفها أقبل صوت متألم نظرت لتجده ثادياس، بدا مصاباً متألماً، لم تقترب منه لايالا، وهو أيضاً لازم مكانه لدى رؤيتها، من عينيه علمت لايالا ما يخفيه قليلاً.

لابالا: «هل أنت من أخبر عنى ودارسون؟»

صمت ثادياس ولم يقل شيئاً ليحتاج السخط كما
البغضاء لايالا مطلقة سماها عليه، دون أن تصيبه أبقةٍ
شوكها على مقربة منه، في إشارة لتهديده، لينطق
ثادياس نادماً: «ظننت أنها لن تشك بي يوماً، لقد غافلتها
لألفيات منقذاً كل البن ذوي الروابط، إلا أنها علمت
هذه المرة، مستخدمة سر حورا لجعلني أتحدث، أخبرتها
رغماً عنِّي، حورا لديه القدرة ليسطر على من حوله بـ
الأقوطين (31) الذي هو عليه، لم أرغب بهذا، أنا حقاً
لم أتمكن من إنقاذ نفسي، كيف أمكنني فعل هذا؟» خر
ثادياس أرضاً ينتحب.

«كيف علم الجن عنا إذا؟»

«لا أعلم! أنا حقاً لا أعلم..»

«لماذا أبتك أورا حياً إذا كنت قد خنتها؟ أعتقد أنني حمقاء؟»

«لقد تمكّن نamar منها قبل أن تقتلني..»

«هل هذا من فعل نamar؟»

«أجل، لقد فقد عقله بعد أن قتلت قرينته..»

لم تنتظر لايالا المزيد من الشرح، لتطلق مسرعة إلى حيث مقر عشيرة عنقال، لتعلم بالواقع المر، زمارتا قد فارقت الحياة فعلاً عدا أن لايالا تعلم أن ما قيل عن قتلها ذاتها غير صحيح، ففي الوقت القصير الذي رأت فيه زمارتا علمت أنها ما كانت لتؤدي ذاتها، كما أنها قطعت وعداً باللقاء. الآن لا مكان لـ لايالا لتبقى فيه، كان أملها أن تكون مع زمارتا ونamar كي تحيي طفلها معهما، إلا أنها بمفردها في هذا العالم الفسيح الآن، مع أمانة لإبقاء ذكرى دارسون كما زمارتا حيين.

إيلهاب هو كل حياة لايالا وكل ذكرى متبقية لدارسون، حتى عندما تتجاهلهما الهجناء لحقيقة ارتباطهما بـ نamar، لم تهتم هي معتادة على أن تكون بمفردها بهذه طريقة البن على أي حال وما كانت لتطلب الرعاية من أحد، لقد اكتفت بسماحهم لها بالبقاء في موطنهم، وذلك فقط لأنها أثبتت قوتها في القتال والمعارك التي أقامها زاينيل على عشائر الجن لصنع باسيليا، إن كان هذا

ما يمنح ابنها وطنًا ومكانة بين الجان والهجناء فستخوض المعارك ثانية، لتكن قرونًا أو ألفيات فلا يهم، لقد نجت من معاركها مع الجنان من قبل وستفعل هذه المرة أيضًا، من أجل إيلهاب كا انتقامًا من سلبوها دارسون، وكما لو القدر يبسم لها، التقت لايالا في معاركها بعض الجنان الذين هاجموها مع دارسون، لقتل من رأت منهم دون رحمة، بل هي تلذذت برؤيتهم يصرخون أملأ من سمها الذي التهم أجسادهم حية، صوت صرخاتهم المستغيثة كرجائهم لها لترجمهم كانوا كالنغم لأذنها التي تاقت لهذا الرجاء، «هذا ذنبكم بما اقرفتموه نحوي أنا ودارسون، لأنكم سلبتم مني حياتي»، بترت لايالا داخلها، ثأرها منحها ليالي نوم هنية لم تحظ بها منذ قُتل دارسون.

حافظ ملك الجنان على وعده معلنًا الهجناء حلفاء لباسيليا، وأنه يحرم على الجنان قتالهم أو إيذاؤهم، وبفضل مشاركتها في المعارك حظيت لايالا كإيلهاب بالاحترام، وملك الجنان ولها ثقته الكاملة لتكون من يوليه المهام الخاصة والسرية التي لا يعلم عنها غيرها، آخر مهمة من زاينيل كانت أن تقصى ما قيل عن وجود أورا حية، عن ازدهارها مجددًا، قيل لها إن أحد البنين الذين يتعاونون مع زاينيل أخبره بأن أورا قد وجدت أرضًا جديدة لها لتزهر، لتجه الخلوقات إليها طلباً للملجأ، الأمان، كما التأر لما سلف، بالرغم من أن لايالا كانت حذرة، إلا أنه تم القبض عليها، لقد قاومت بكل قوتها، بل حاولت قتل نفسها حتى لا تكون تحت رحمة أورا مجددًا، إلا أنها فشلت حيث إن بناً من الجيل الضال أمسك بها،

لقد كان وحشياً بطريقة لم تعهد لها لايالا، لم يكن البنّ وحشين هكذا قط ، عرفت لايالا أن البنّ يدعى واردون، ذو جسد أخضر، منقوش بأزهار بيضاء صغيرة، بعينين سوداين، وجذور بنية اللون تخرج من رأسه. حين وقعت عينا لايالا على أورا أصبحت بالذهول، بالرغم من أن الشجرة وقفت طويلا فوق الأرض، إلا أن أورا تشكلت بهيئة البنّ أيضاً، رغبت لايالا بسؤال آلاف الأسئلة، إلا أن أورا ما كانت لتعجب خائنة، أمر واحد رغبت بمعرفته أكثر من أي شيء:

«هل أنت من أرسل الجان لقتلي أنا ودارسون؟»

تبسمت أورا أمامها بسخرية: «أجل، لقد فعلت، كل ما احتجته هو السيطرة على جان واحد، وإشعال الفتنة بينهم، وهكذا فقدت محبوبك..»

غلت الدماء في جسد لايالا غيظاً من أورا، محاولة الإفلات من واردون، الا أن سجانتها كانوا أقوى منها، ليتم اقيادها نحو أخدود مظلم وضيق في جدار الكهف، ظل واردون يسير متعمقاً في الأخدود حاملاً لايالا المخدرة من سم حورا القوي، أخيراً توقف في حجرة كبيرة، غطيت جدرانها كأرضها بالجذور الغليظة، ألقى واردون بـ لايالا أرضاً، وبما تبقى لديها من قوة جالت لتنظر إلى محيطها، لتشهد أ بشع صورة أمامها، على أرض الكهف وجد عدد من بنّ جيل الأولين وجيل الصفو، جميعهم فاقدو الوعي، بل إن بعضهم فقد هيئته، حيث إن أجسادهم أخرجت جذوراً كثيرة التصاق بالأرض أو جدران الكهف، ومن قلوبهم نرج جذر واحد غليظ

امتد من أفتديهم إلى سقف الكهف، رفت لايالا
نظرها للأعلى لتجد أن الجذر متصل بالشجرة في الأعلى،
لم تعلم ما يحدث إلا أن ما أضاف الرعب لها هو أن أحد
اللين كان مستيقظاً، لتلتقي أعينهما، فتجد فيما الموت،
ذلك اللين كان يختضر، لقد كانت حياته تؤخذ منه، ثم
وبقليل من الحياة التي تبقيت لديه أخرج نشجاً مبحواً من
حنجرته، لعل هذا أقرب شكل من أشكال الصراخ تمكن
من إصداره، في ذعرها مما رأت ارتعدت لايالا واقفة
على قدميها، مترنحة، وفيما همت بالهرب، إذا بصدرها
يشق بأحد الجذور، ليتم جذبها بعنف نحو جدار الكهف،
ويثبت جسدها بالجذور الصغيرة حوالها، لتسلب منها
حياتها يوماً بعد يوم في عذاب طويل بلا نهاية، هذه الحياة
التي تُمنح لمن قتلت عشيرها، وبعد قرون ذاتها من يستغل
ابتها كسلاح لها، الشجن الذي أصاب وجдан لايالا
يومها، هو ذاته الذي شعرت به لدى فقدانها دارسون.

دعوة وحيدة دعت بها لايالا في هذا الضنك، أن يتم إنقاذ إيلهاب من براثن أورا، أن يأتي من ينقذه، من يحميه من بعدها، فلم يتبق الكثير لها، كل ما رغبت به هو أن تعلم أن إيلهاب مع مخلوق يحبه ويحميه، ليتحقق رجاؤها، عندما ظهر سيون أمامها ذات يوم، لم تره لكن شعرت به، شعرت بجسدها يفصل عن أورا، شعرت بأن هناك من يحملها، بوجودها في الماء، كانت لايالا واعية لكل ما دار حولها من أحداث وهذا يشمل انتزاع قلب سيون من البنّ البحري، عدا أنها أضعف من أن تفتح عينيها حتى، والآن يآخر ما لديها من نبض هي ترى ابنها، وتقابل والد

محبوبها الذي عنى العالم له.

لابالا: «نامار، لقد أحبك دارسون فعلاً، لقد كان مستعداً لإخبارك بكل شيء، عدا أن الوقت لم يسعفه، أنا سعيدة للقائك أخيراً، أنت نفر دارسون.»

نامار: «بل هو نفري أنا، عالمي كله.»

بالرغم من أن نامار لم يبك مثل إيلهاب إلا أن هيئته بدت حزينة جداً ووحيدة.

لابالا: «سيون هناك أنقذني بحياته ونحن في الثلج قام بإلصاق النيلوفر بجسدي ليشاركتي الهواء كما حياته، لولاه لما تمكنت من رؤيتها الآن، نامار لديك صديق وفيه، اشكره عوضاً عنـي، واعتذر له لأنـي سأهدر مجـهوداته علىـه.»

إيلهاب: «لا تقولـي هذا، أرجوك لا يمكنـك الرحـيل ليسـ الآن، ليسـ بعدـ أنـ وجدـتكـ مجددـاً.» ممسـكاً بيـدهـاـ بـكـ إـيهـابـ فيـ رـجـاءـ هـاـ.

لابالا: «أتعلـمـ معـنىـ اسمـكـ؟ إنهـ عـطـيةـ الـربـ، هـذاـ الـاسمـ منـحتـهـ لـكـ زـمارـتـاـ عـنـدـمـاـ عـلـمـتـ أـنـكـ فـيـ دـاخـلـيـ، قـالـتـ إـنـكـ معـجزـةـ لـنـ تـنـكـرـ مـرـتـينـ، وـهـيـ مـحـقـقـةـ، أـنـتـ معـجـزـيـ أـنـاـ وـدـارـسـونـ، لـكـنـ نـفـرـ وـالـدـكـ، إـيلـهـابـ أـنـذـكـ الـبـقـعـةـ التـيـ قـابـلـتـ فـيـهـاـ وـالـدـكـ؟ اـذـهـبـ إـلـيـهـاـ، هـنـاكـ وـضـعـتـ شـيـئـاـ لـكـ، ذـكـرـىـ صـغـيرـةـ مـنـيـ.»

اتـحـبـ إـيلـهـابـ باـكـاـ مـنـ حـدـيثـ وـالـدـتـهـ التـيـ نـظـرـتـ نـحـوـ نـامـارـ ثـمـ مـدـتـ يـدـهـ إـلـيـهـ لـيمـسـكـهـاـ هوـ بـدـخـانـهـ قـائـلـهـ لـهـ: «أـعـلـمـ أـنـكـ تـحـبـ إـيلـهـابـ قـدـرـ حـبـ دـارـسـونـ، سـتـحـمـيـهـ كـمـ حـيـثـ اـبـنـكـ، لـيـكـ نـفـرـكـ كـمـ وـالـدـهـ قـبـلـاـ، شـكـرـاـ لـإـنـقـاذـيـ،

لإنقاذ إيلهاب من أورا، الآن أستطيع الرحيل متيقنة أن
أبني مع فؤاد يحبه..»

«أعدك أن أحبيه بمحاتي وروحي..»

ابتعد نظر لا يالا من عليه لتنظر خلفه نحو اللا شيء
فتبتسم بسعادة ورضاً، لتهمس مع آخر أنفاسها: «أهلاً
معشوقي!»

نامار

وقف نamar وحيداً بين الجبال الجليلية من دون رفيق له، رغب بالخلوة لينفرد بمشاعره، فهو جاهل عن كيفية التعامل معها أو إظهارها، لطالما حول حزنه لسخط مُتأرجح، إلا أنه أقسم على عدم الانجراف لهذا مجدداً، هو مستجد على السيطرة على مشاعره وتحكيم عقله. حديث لا يالا أغلق أبواباً لقصص قديمة كان Namar ينتظر من يغلقها له، إلا أنها أيضاً سلطت بصره على ما يجهله، ما مس فؤاد Namar أكثر من غيره، هو أن Darsون أيقن حب والده له، حتى عندما لم يُظهر Namar شيئاً، هذا أمر تعلمه من زمارتا، ليعلم أن ابنته لم يهبه، لم يهرب منه أو يبغضه، كل هذا منحه شيئاً من السلام والرضا. امتلاً قلبه بالكثير من المودة عندما أدرك أن إيلهاب هو الاسم الذي وهبته زمارتا لذريته، شعر بخنين وشوق لها لقلبها الذي وثق به، لقد وثقت به لتقسم لا يالا إنه سيحميها، إلا أن قلب Namar اغتصَّ عندما تيقن أن عشيرته لم تزهد روحها، بل ما كانت لتفعل، هي أرادت مقابلة ذرية Darsون وحمايتها. كاد Namar يثور في عاصفة غضب جديدة عندما تيقن أنها قد تكون قتلت وأن القاتل هي أورا، لقد تسبيبت في قتل ابنته كما قرینته، ليعود ذلك الشجن ذاته الذي شعر به قبل ألفيات، عاد بالقوة ذاتها، كما لو أنه يفقد زمارتا وDarsون مجدداً، ما أوقفه من الهياج هو صوت إيلهاب المنتحب فراق والدته، تلك الأنثى التي أحباها ابنته، لقد وثقت به هو، من لا تعلم عنه إلا قصصاً حكاها لها Darsون، إلا أنها سلمت ابنها أمانة لا Namar كي يحميه،

وهذه المرة ما كان لي فقده، عله فقد لايالا، لكن إيلهايب كل ما تبقى الآن، لذلك سيربط على قلبه، غضبه، أسااه، كا حينيه، سيغلق على كل شيء، قد يقوده للجنون، ليصب كامل اهتمامه على ما بقي لديه من أسرة، بذكرة الوحيدة لدارسون، لايالا، وزمارتا.

حيث كان نامار رأى إيلهاب يخرج من الهرم، توجه صوبه مسرعاً خشية أن ينطلق لآورا، إلا أن إيلهاب وقف ينظر حوله كمن يبحث عن شيء ما. نامار: «ما الأمر؟ ما الذي تفعله هنا؟» «أتيت بحثاً عنك»

رأى نamar في عينيه ثباتاً وهدوءاً، تيقن حينها أن إيلهاب قد قرر مصيره، ليردف: «سآخذ والدتي إلى أرضها المحببة، وأدفنها حيث التقت والدي، كأرغب في إحضار التذكرة الذي تركته لي، أترغب بالمجيء؟»

كاد قلب نامار يقفز طريراً، ليجيب بسرعة: «أجل أرغب
بصاحبك.»

حمل إيلهاب جسد لايلا على فراش من الأرجمن الأصفر، ذلك الجسد الذي فسد حتى أنه لم يتمكن من التحلل مثل باقي أجساد البنين، بينما أحاطهما نamar بدخانه منتقلًا بهما بهدوء وروية حيث أشار إيلهاب، لدى وصوهما إلى اليابسة، رأى نamar هذه الغبراء التي شهدت الكثير من الحروب، رأت قصصاً لا تنتهي، هذه الأرض التي وجدت قبلهم ولعلها ستبقى بعد جميع المخلوقات. تبع نamar إيلهاب إلى أدغال مطرة، ثم إلى

أرض افترشت بيتلات الأرجمون الصفراء المتساقطة، كما لو أن الأزهار أسقطت بيتلاتها كلها في آن واحد مفترشة الأرض، بالرغم من المطر المتساقط استطاع نامار رؤية دموع إيلهاب، الذي أدرك ما أدركه نامار، هذه البتلات المتساقطة شاهدة على أن لا يالا توفيت، هي أزهرتها من الأرض ذكرى لدارسون ومع رحيلها فقدت الأزهار حياتها.

حفر إيلهاب الأرض رافضاً مساعدة نامار الذي وقف
بشاهدته، علم في صميم قلبه أن نسله يرغب بالتكفير ولو عن
جزء بسيط من ذنبه بحفر هذ القبر، لهذا لم يُصرّ نامار،
وضع إيلهاب والدته في القبر، ثم وارى عليها الثرى،
ليكى بصمت لبعض الوقت، بينما نامار يقف خلفه دون
مواساته، فهو لا يعلم كيف يواسى فقده.

بعد وقت ليس بطويل نهض إيلهاب من حيث هو ليتحدث بهدوء آخر كلمات الوداع لوالدته كا والده الذي ليس له أرضٌ تحتويه: «لن أضيع طريقي مجدداً، أنا أعلم عدوبي جيداً هذه المرة، أقسم بحياتكما التي قدمتمها لي، سأجعل كل من آذوكما يرجون رحمتي، سأذيقهم العذاب ذاته الذي أذاقوكما إياه، وإلا فلن أقابلوكما حتى بعد الموت..» ثم نظر إلى نamar قائلاً له: «سامنحك الثقة ذاتها التي حملها والدي لك، سأتبعك على أن تتحنّي القوة التي لديك، علمني كل ما تعرف، واجعلني سلاحاً يفتلك بهم، لن تهنا روحى حتى أراها تحرق..»

عميقاً في روح نamar لم يرغب سماع هذا الغيظ، الحزن،
كما الغضب من صوته، أو من كلماته، إلا أنه هو أيضاً

يرغب بالشيء ذاته، أن يراها تحترق ليجيب: «أُمنحك
ما تصبو إليه، سأحرقها لرماد لا ينطفئ»، وهذه المرة لن
أخطئ».

مع هذا الاتفاق المتبادل، توجه إيلهاب إلى حيث شجرة فارعة الطول انتصفت البلاطات، تبعه نامار متفاجهاً بالجذور الغريبة للشجرة حيث إن معظمها كان فوق الأرض وليس تحتها. كأنها لم تتفرع بل تحرك الجذر الواحد منها مثل موج البحر أو مثل سيل نهر متعرج؛ وضع إيلهاب يده على اللحاء ثم بهدوء وببطء أحرقها، حتى تبيّنت له حزمة ورقية صغيرة ليخرجها، ثم فتحها مخرجاً ما فيها بين قبضتيه، ما أن رأى نامار ما تحمله يداه حتى شق شوقاً لما رآه، في يدي إيلهاب ريشة سوداء ناعمة وشظبية من قرن أسود، نظر إيلهاب إليه كمن يرغب بتأكيد ما اعتقاد هو الآخر، ليقول: «هذه ريشة من جناح والدك، وشظبية من قرنيه اللذين تحطما حين قاتل الجان ليعميك ولا يالا».

لتُبقي لا يالا أجزاء من دارسون كذكراً طيلة هذه الألفيات، كم أحببت ابنه؟ كم تاقت إليه؟ تمنى نamar لو أنه شهد حبهما، لا بد أنها كانا رائعين معاً، نظر إلى إيلهايب الذي كانت عيناه تفيضان شوقاً لوالده الذي لم يعرفه يوماً، ليحمل ذكراه في يده كأقدس شيء في الوجود، كأثمن ممتلكاته، ليقول نamar: «أبقي دارسون معك، سأؤمنك ذكراه».

فی بقعة لیست ببعيدة ذکری لماضٍ قديم ظلت تنادي
نامار کی یزورها، فلپس ببعید عنہ یوچد موطن عشیرة

عنقال القديم، لعلها باتت مهجورة الآن، لكن هو لم يهتم بعشيرته، بل كان شوقه لرؤية الأرض التي شهدت ذكرياته مع زمارتا، حينما ليرى الأرض حيث تلاشت قرينته عليه يشعر بشيء من روحها أو دفتها. طلب من إيهاب أن يأتي معه، فوافق الآخر دون جدال، لينطلقما إلى تلك الجبال الصخرية ذات التكوين الغريب، ومن بينها تعلالت قمة ذلك الجبل البركاني ذي القمة المسطحة، إلا أن هذا البركان بات خامداً لا يطلق أي حمم (32)، لذلك ابتدعت عشيرة عنقال من هناك، كل خطوة خططاها نamar بين مرتفعات الجبال منحنه ذكرى قديمة، في هذه البقعة، صفعه والده، في تلك البقعة، تعلم استخدام ناره، بقعة أخرى ذكرته بأول مرة رأى فيها زمارتا، هناك ركض دارسون، من تلك القمة قفز مرفرفاً بجناحيه أول مرة، خلف تلك الصخرة تدرب مع ابنه وذلك الجان الفتى وزمارتا تراقبهم بكل الحب، هذه الأرض باتت ضريح ذكريات ماضي نamar الجليل، الماضي الذي سلب منه مستقبله، أخيراً توقف حيث راقب زمارتا تفارق الحياة، وضع يده حيث كانت، مغلقاً عينيه ليتذكر آخر لحظاتها، اليوم وفي هذه اللحظة، وبعد أن سمع قصة لا يالا، يريد نamar تذكر آخر كلماتها له، لتكن محبة أو غاضبة، لقد أكتفى من الهرب، عليه أن يتحمل مسؤولية أمسه ليتمكن من حماية غد إيهاب.

حاول نامار تذكر تقاسيم وجهها الجميل بلونه الذي سرق
لون السماء، شعرها المتراقص مع الرياح، كما عينيها
الساحرتين، ثم فاهها الذي تحرك بكلمات لم يسمعها نامار،

بل هو سمعها عدا أنه لم يحفظها، في ذكراه نظر نamar لشغفها يتحرك مراراً وتكراراً مرة بعد مرة، حتى سمع صوتها العذب أخيراً يحادثه لآخر مرة: «نamar، اهتم بهما، لا يالا وایلهاب، احمدما».

كم كان أحق؟ لقد امتلك معرفة وجودها منذ وقت طويل، كان لايستطيع منع كل سوء عنهم، إلا أنه لم يفعل، فقط لأن الذنب تأكله حيًّا، لكن لا يفيد الندم الآن ولا وقت لديه كي يؤنب ذاته أو يرثي الماضي، هو فقط عليه تقبل ذنبه كأخطائه والمضي قدماً، ليكره ذاته لاحقاً بعد أن يتم وعده لإيلهاب، لايالا والآن زمارتا.

«من هناك؟» أتى صوت واهن صارخ، علم نamar
صاحب الصوت فور سماعه، ذلك المخلوق الذي يبغضه
أكثر من أي شيء، نظر إليه ليجد والده، أو طيفاً لما كان
عليه، يبدو أن الزمن أفناء، ليتحول لونه الأسود لرمادي
باهت، عيناه الحمراوان انقلبتا للون الزهري، لم تتحمل يداه
أي مخالف، والنار التي أشعلها حول جسده دائمًا انتفأات،
لسبب ما شعر نamar بالشفقة عليه، ذلك الكيان الذي أخافه
وأرعبه، بات مخلوقاً ضئيلاً مريضاً، لم يميز نفسه حتى.

نامار: «لماذا أنت هنا؟ لماذا لم ترحل مع عشيرتك؟»

«أرحل إلى أين؟ هذه أرضي، هذا موطنى هنا نفري»

نامار: «وما نفرك؟» رجاءٌ صغير داخل نامار جعله يتنى
أن يحب بانجي.

«نفري هو انتصاراتي التي شهدتها الأرض، انتصارات آل عنقال في حربنا ضد البنـ».

أجل بالتأكيد ما كان ليجيب بغير بهذا، فما نamar إلا أداء، هو لم يكن يوماً ابناً له: «ما الذي حدث لآل عنقال؟»

«رحلوا من هنا عندما خمد البركان، كل هذا نتيجة جان أحمق لا يعرف أهمية نفر عشيرته، ذلك الـ Namar الذي سرق نار البركان ليحرق بها شجرة الـ ibn، لماذا؟ لأنه فقد ابنه وقريرنته، كيف يكون نفر عشيرته أقل أهمية من ابنه؟ يمكنه دائمًا إنجاب آخر، والاقتران بأخرى، يا ليتني ضربته أكثر وهو طفل، يا ليتني جرده من مشاعره أكثر، ظننته السلاح الأقوى إلا أنه مجرد خزي، أحب ابنه وقريرنته..»

شعر Namar بـ إيلهاب يشتعل غيظاً، فاتحاً ثغره ليجيب على الشيخ، إلا أنه نهاد بصمت ليغلق فاه مجدداً. نظر Namar لوالده، ولسبب ما لم يغضب، بل أشفق عليه، لكونه لا يعلم كيف يحب أو يحب، هو جان فارغ، ملأ حياته بفخر زائف، حينها نطق كلمات الوداع له قبل أن يرحل من هذا المكان للأبد.

Namar: «أعتذر لأنني لم أكن يوماً كافياً لك، شكراً لجعلك من أنا عليه اليوم..»

أريو

ك Kapoor طويل لا ينتهي، ذكريات تزوره من حين آخر، تعذبه، صارخة عليه ذنبه وأخطاءه، هذيان يختلط بين Kapoor والواقع، سقم الله بجسده كله، كما لو أنه يتحطم ثم يبني كل يوم، انتفاضات البرد التي أصابته في عظامه، أزهاره التي تذبل ثم تزهر مجدداً داخله، وتلك الأصوات من حوله، لا يعلم إن كانت حقيقة أم أنها نوع آخر من التعذيب، فالآموات لا يملكون صوتاً، من حين آخر يُسقى شيئاً حلو المذاق، هذا هو حال Ariyo الذي لم يتمكن من فتح عينيه منذ أن قده نامار، لا يعلم كم لبث، لعلها دقائق، ثوانٍ، أم سنوات، إلا أنه في حيرة من أمره، آياً يكن ما أسفاه إياه حورا فقد فتك به، جاعلاً حياته تأرجح بين الحياة والموت.

ثم أبصر Ariyo النور ذات يوم، فتح عينيه ليجد العالم الذي هو فيه الآن، داخل حجرة حجرية الجدران بيضاء، دار عينيه في الخبرة، لتقع عيناه على جسد يستلقي بالقرب منه على فراش آخر، طرف Ariyo بعينيه عدة مرات ليتحقق من أن نظره لا يخونه، إلا أن ما يراه حقيقي، أمام ناظريه وجد Siyon نائماً. هرع Ariyo من فراشه مسرعاً نحو Siyon ليراه، إلا أن قدميه خانتاه ليهوي أرضاً، مسقطاً معه إناه الماء الفخاري الذي يوجد بالقرب منه، كان هذا كفيلة بإحداث ضجة عالية، إلا أن Siyon لم يتحرك أبداً، لم يبد الإزعاج من الصوت حتى، علم Ariyo أن خطباً ما أصابه، حاول مجدداً النهوض وقبل أن ينجح استوقفه طيف يقف عند باب الخبرة، استدار إليه ليتجدد في مكانه، أمام

عينيه تقف تلك الـِّبْنَةُ التي قاتلها قبل قرنين هذه من تسمى سينا (٣٣). وقفت أمامه بابتسامة تظهر استهزاءها من مظهره الواهن، لم يعلم إن كانت عدواً أم حليفاً، عدا أن آخر لقاء هما لم ينتهِ يوماً، حيث إنه كان يصوب نصله على عنقها.

سينا: «انظروا من استيقظ أخيراً، كنت بدأت أملأ
الاعتناء بك يا فتى».

«ما الذى تفعلينه هنا؟»

«هذا منزلي وأنت متطلف فيه»

«ما الذي حدث ل سيون؟ أين نامار؟ كم مضى على وجودي هنا؟»

«سيون يحاول التأقلم مع قلبه الجديد، نامار في باسيلي، وأنت تقلق نوي منذ أسبوع بذهيانك المستمر.»

إذا لم تقتله منذ أسبوع فهذا يعني أنها ليست عدواً على الأقل، ويبدو أن سينا علمت ما يفكر به لذلك أردفت: «لو أردت قتلك لفعلت وأنت نائم فلا تقلق، لعلنا لسنا حلفاء لكنني لست عدوة لك أيضاً، الآن على الأقل..» تبسمت سانخرة

عاود أريو محاولة النهوض، وتمكن بشق الأنفس، بفسدہ واهن ضعیف، خطا نحو والده ونظر إلیه، لم يرہ من هذا

القرب من قبل، بل هو لم يكن قريباً منه جسدياً قبلها،
تفحص أريو سيون، ليجد أن أزهار النيلوفر عليه فقدت
رونقها كما لو أنها تذوي بهدوء، حتى جسده ذو اللون
الأخضر يكاد يتلاشى للأبيض، هذا المشهد آلم فؤاده.

«لقد قلت إنه يتألم مع قلبه الجديد، ما معنى هذا؟»

«لقد قام أحد الذين بمحاصرة نصف فؤاده مع سيون حتى لا يذوي بذور فاسد، فلا بد أنك تعلم ما حدث لقلبه.»

«هل سيفقد النيلوفر؟»

«لا نعلم بعد، لكن القلب الذي أخذه يعود لِبَن طفيلي
مثلي، لربما لن يفقد النيلوفر».

بن طفيلي؟

أخذت سينا تشرح له ما يعني هذا، البنّ الطفيلي هم من لا تمتلك أزهارهم خصائص من أي نوع عدا أن لديهم القدرة على الالتصاق بالبنّ الآخرين ليسلبوا منهم خصائص أزهارهم لتكون سامة أو علاجية، بمعنى أنهم يتغيرون وفق ما يستعيرون من البنّ.

«إذاً أنت مثل الحرباء؟» سخر أريو.

«احذر يا فتى، أنت لا تزيد إغضاب من اعتنی بكـا طيلة
هذا الوقت، كـا أنك لا تعلم ما نوع السموم التي أحـفظ
بها في جسدي بعد أن استعرتها من الـبن، أو لعـلي سرقـتها؟
لا بد أنك تذـكر فـطـاعة سـموـنا.»

لم يرد أريو أن يستفاد حظه، لذلك صمت فلقد عانى من السعوم بما فيه الكفاية، ليعلم أن سُمَّ الْبَنَ لا يستهان به

أحد

أريو: «القلب الذي لدى سيون الآن، سيتغير ليحمل
النيلوفر داخله، أليس كذلك؟»

«لأنّي ملأ قلبي بالآمال فقط، لقد تم منحه قلباً من سيكوياء أبيرص (34)، فهو بلا لون لذلك من المرجح أن يتجرع كل خصائص النيلوفر متشكلاً به، والآن توقف عن إضاعة وقتى الثمين، وابداً الاعتناء بذاتك فأنا لست مسؤولة عن رعايتك وإيابك، فلدي حرب أستعد لها» مشيرة صوب سيون

«الحرب؟ هل سأشارك بها؟»

سينا: «ألا ترى ذلك؟»

«إن ستحت لي فرصة لقتل أورا، أو آقوسيانا، فثما
سأشارك بهما»

«إذاً استعد عافيتك، لأنك لن تستطيع إيذاء ذبابة بقوتك هذه، ستحتاج الكثير من التدريب، أقسم إن قائدنا متشوق لتدريبك.» تبسمت بخبث جليّ، إلا أن أريو لم يعبأ بها مستلقياً على فراشه المجري مجدداً متدرّجاً بخطاء الفرو الذي كان عليه، جاب المخربة البيضاء بعينيه، في الميمنة منه وجد مقعداً عريضاً مصنوعاً من الخجارة التي نقشت عليها نقوش مربعة الشكل، في الجانب الآخر وجدت طاولة من الخشب دائرية الشكل أحاطت بكرسين، أعاد نظره نحو النائم بأمان، أغمض أريو عينيه مستسلماً للنوم مجدداً.

في نومه سمع صوت مأولفاً لديه، لشخص فقده منذ زمن، نظر حوله في هذا الحلم ليجد شرعاً ذهبياً كالرمال يتطاير مع الهواء الذي عبر من نافذة الخبرة، مد يده ليمسك بساعد صاحبة الشعر، التفت إليه بلطف، ثم تبسمت وقبل أن تقول شيئاً، تكلم هو: «لماذا تظہرين في أحلامي الآن؟ بعد كل هذا الوقت؟ هل أتيت تلوميني على عدم إنقاذ حياتك؟ أنا آسف لأنني تركتك تموتين..»

«لماذا تقتلني وأنا حية؟»

ارتعد أريو على فراشه وطرف بعينيه عدة مرات ليصدق ما يرى، ثم إذا يد تمسك ساعدته بقوة مما دفع أريو لترك الذراع الممسك هو بها رغمًا عنه، لينظر لصاحب القبضة الذي قال له: «من الأفضل لك ألا تلمس عشيرتي، هذا إذا كنت ترغب باستخدام هذه اليد مجددًا..»

«كيف هذا؟»

«مرحباً أريو، مضى وقت طويل..»

«جلنار!»

جلنار تقف أمامه بكمال حيوتها التي عهدها، لقد بدت كأنها قبل مئتي عام، بعينيها العسليتين وثغرها الباسم، ومعها يقف شافير، هو من نعتها بـ «عشيرتي» هو ليس جذراً فاسداً، بل بنّ سليم، قوي، منزعج كما عهده.

شل تفكير أريو عن العمل، هو لم يطرح الأسئلة حتى، من رآها تقتل ذاتها أمام ناظريه، ينتزع قلبها، ثم تتبعها الرمال نحو الأرض تقف أمامه، وليس هذا فقط، بل هي مع من سلبها فؤادها، كا لو أن كل ما حدث كان

مُجْرِد حَلْمٌ، أَوْ أَنَّ الزَّمْنَ أَعَادَ نَفْسَهُ لِلخَلْفِ، فَتَظَهَّرُ أَطْيَافُ الْمَاضِيِّ أَمَامَهُ مُجَدِّدًا، يُمْكِنُ لِأَرْيَوْ أَنْ يَفْقَهَ حَقْيَةً وَجُودَ سَيْنَا وَشَافِيرُ أوْ شَاورَانَ كَمَا هُمَا دُونَ أَنْ يَسْهَمَا الزَّمْنَ أَمَا جَلَنَارَ، فَلَمْ يَعْلَمْ أَنِّي لَهَا هَذَا. حَمْلَقُ أَرْيَوْ مُبْهَوْتًا بِهِمَا لَثَوَانٍ دُونَ إِصْدَارِ صَوْتٍ كَمَا لَوْ أَنَّهُ يَنْتَظِرُهُمَا أَنْ يَخْتَدِّثَا مُجَدِّدًا لِيَتَحْقِقَ مِنْ أَنَّهُ لَا يَحْلِمُ، ثُمَّ مِنْ خَلْفَهُمَا أَنِّي صَوْتٌ جَعَلَ الدَّمَاءَ فِي جَسَدِهِ تَجْمُدَ ذَعْرًا.

«هل استيقظ حقاً؟» ليظهر إيلهاب عابراً الباب، فتوقف قلب أريو عن النبض، ونثالت أنفاسه داخله، لعل من حوله ليسوا إلا أعداء له، حلفاء لـأورا، وإلا فما سبب وجود إيلهاب هنا معهم؟ إنه جنديها المخلص كا صرحت له، عادت ذكريات الأيام التي قضتها أريو في التعذيب مسرعة إليه، لتهاجمه في ضعفه، لا يمكنه تحمل المزيد، هذه المرة سيموت بالتأكيد.

جلنار: «أريو عليك أن تهدا فوجهاك شاحب أكثر من ذي قبل، أنت بأمان هنا».

شاوران: «أنت! لقد قضيت الكثير من الوقت وقوتي لإنقاذ حياتك، فلا تمت الآن من رؤية هذا».

حقاً! لا بد أن هذا كابوس لا شيء منه حقيقي، بالتأكيد لا يمكن لمن انتزع قلبه أن تعود للحياة، وشاوران ما كان ليرفع إصبعاً كي ينقذ حياته، حتماً حتى سينا مجرد طيف ماض، هو لوح نصله لعنقها فما كانت لتعتني بمن حاول قتلها، وسيون لا بد أنه قتل ومات، ولعله هو ذاته أيضاً ميت، هو الآن في الحياة الآخرة ليقابل أرواحاً من كوايسه، لهذا ليس عليه أن يتفسر، ليس، وكان الهواء

پدخل صدره بائی حال.

«شاوران، هو يختنق! أنقذه..» أتى صوت جلنار قريباً منه، نظر نحوها أريو بعينين متذبذبتين، ليأتي صوت شاوران مجيئاً: «هذا مدحش! هو مذعور تماماً حتى نسي أن يتنفس، ما الذي صنعتمه به هناك، إيلهاب؟»

هل وضعه هذا مخط سخري له؟ لطالما سخر منه شاوران
كلياً فتح فيه.

«هلا أنقذه الآن دون سخرية؟» غضبت جلنار على شاوران لتصفع ذراعه بلطف ما جعله يتذرع متبسمًا: «حسناً، لكن هذه آخر مرة أنقذه فيها، عليك تعلم التحكم في النيلوفر، لقد سئت إنقاذهك..»

أخرج شاوران أزهار الجنار من جسده معتصراً إياها في كفة ثم سكب عصيرها في كأس دافعاً به لوجه أريو طالباً منه شرب ما يقدمه له، لم يمثل الآخر دون اعتراض، وهذه سابقة له. ما أن احتسى الشراب حتى سرى دفء غريب في جسده، وبدأ يتنفس بهدوء، كما صفت عقله، أعاد النظر لمن حوله في الخبرة، وعندما وقعت عيناه على إيلهاب اعتراه الكرة والسطح نحوه، إلا أن إيلهاب ظل ينظر إليه دون أن يتحرك أو يتحدث، ليثور غضب أريو أكثر.

«ما الذي تفعله هنا؟ هل أتيت لتهي عملك الذي
كلفتك به أورا؟»

سينا: «أظن أنا سنسمح له بالعيش لو أنه جندي لـ
أورا؟»

جلنار: «لقد أقسم على ولائه لنا، سيحارب في صفنا.»
أريو: «أتصدقون هذا؟ هل تعلمون ما الذي فعله بي هو والبنَ الذين مع أورا؟ ولاؤه لها هو يخدعكم»
شاوران: «أنت لست في محل يخولك إطلاق الأحكام،
أنسيت أنك حاولت قتل سينا وإيابي قبل قرابة قرنين؟ وها
أنت ذا هنا بيتنا ننقذ حياتك البائسة.»
أريو: «لم أطلب منكم إنقاذ حياتي، لو أني مت لكان
أفضل.»

حينها اقترب منه شاوران جاذباً إياه من قبضته، ليجره
خلفه عبر المخرجة ثم إلى خارج المنزل، خلف شاوران تبعه
الحاضرون جميعاً، لم يتمكن أريو من المقاومة، هو لم يكن
سريعاً كفاية ولا قوياً أيضاً، قذف شاوران أريو أرضاً
بقوة، مما أغاظه.

«ما الذي تفعله؟»

شاوران: «إن كنت ستتصرف مثل الأطفال، تصرخ
هنا وهناك، لو أنك لم تتغير خلال القرنين اللذين قضيتما
في منفاك، فلا مكان لك بيتنا، إن كنت لا تملك شيئاً
تخسره فتحن لدينا، جمعينا هنا نقاتل لنحمي أنفسنا،
نقاتل لحريتنا، لنحمي المكان الذي ننتمي إليه، الأشخاص
الذين نحب، لا مكان لدينا للمتزمررين، لكارهي الحياة
وباغي الموت، هذه الحرب القادمة إلينا نحن فيها الطرف
الأضعف، لذلك سنأخذ أي مخلوق يطلب الانضمام، لا
يهم ماضيه جمعينا هنا نقاوم لنحيا، أعتقد أنك وحدك من
تأذى؟ هل أنت وحدك من لديه حزن من الماضي؟ أنت

وحدث من خسر الكثير والعزيز؟ جمعنا نحمل معنا آلامنا في قلوبنا، ونضي بها، إذا كنت تريد الموت فلا مكان لك يبنتا اذهب ومت مثل حشرة وضيعة، أو اختبئ في جحر ما حتى يأتيك الموت، لكن لا تُعق طريقنا ولا تأت إلينا بروح تنشر الشؤم معها، نحن في هذا معاً، لنجا معاً ونموت معاً.»

لم يجد أريو ردّاً على حديث شاوران، بالرغم من أنه أراد أن يجيب أو أن يلكمه وإلهاب معاً ليفرغ غضبه، إلا أن حديثه جعله يخجل من ذاته، هو فعلاً لم يتغير خالد قرنين، رفع عينيه نحو شاوران ووجد جلنار تقف بالقرب منه تمسك ذراعه تخبره أن يهدأ، إلهاب خلفه منكساً الرأس للأسفل، وسينا تنظر إليه نظرة تخلو من أي شيء.

يَنِمَا أَرَيْوُ عَلَى الْأَرْضِ، شِعْرٌ بِقُشْعُرِيَّةٍ تَصْبِيبُ جَسْدِهِ،
لَقَدْ وَقَتَ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي جَسْدِهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَإِذَا بِرَائِحَةٍ
ذَاتِ عَبْرٍ عَبَقَ يَمْلأُ الْأَجْوَاءِ، وَمِنْ خَلْفِهِ صَوْتٌ نَبَضَاتٌ
قَلْبٌ تَقْرَبُ، تَعْلُو شَيْئاً فَشَيْئاً، لِيَبْدأُ قَلْبُ أَرَيْوٍ يَنْبَضُ
مُتَزَامِنًا مَعَ النَّبَضَاتِ الَّتِي يَسْمَعُهَا، صَوْتُ الْحَشَائِشِ مِنْ
خَلْفِهِ يَنْكَسِرُ بِلَطْفٍ تَحْتَ خطُوطَ اسْتِدَارِهِ، وَدَفَءُ
غَرَبِ يَسْرِيِّ فِي جَسْدِهِ وَرُوحُهُ تَصْبُو لِصَاحِبِ الْقَلْبِ
الَّذِي لَطَالَمَا بَحْثَ عَنْهُ فَوَادَهُ، ثُمَّ تَوَقَّتَ اخْطُوطَاتُ خَلْفِهِ،
وَإِذَا بِصَوْتِ عَذْبٍ يَقُولُ: «مَا الَّذِي يَحْدُثُ هَنَا؟ هَلْ أَنْتَ
بِخَيْرٍ؟»

لم يجرؤ أريو على الالتفاف بجسده مثبت في الأرض، كما عينيه.

جلنار: «لبيين، عزيزتي نحن على ما يرام، ما الذي أتى

بک إلى هنا؟»

«ليين» توقف قلب أريو عند سماع الاسم، وشعر بجسمه كاً لو أنه يشتعل ناراً، عدا أنها نار الحياة. تختلط الفتاة أريو سائرة نحو إيلهاب، لتأخذ قلب أريو معها، ويجد عينيه ترتفعان تدريجياً كمن يرغب بسرقة لحة من السعادة والحياة.

ليبيين: «لقد نسيت هذا في منطقة التدريب، أخبرني سِكارمْ أن أعيده لك.» مد إيلهاب يده لتسقط عليها حجرًا ملونًا هو ذاته الذي كان لـ سيون.

إيلهاب: «شكراً لك»

التفت ليбин ليخوض أريو عينيه للأرض قبل أن تلتقي
أعينهما، لتخطو برشاقة نحو شاوران ثم أحاطت يدها حول
ذراعه، ملصقة ذاتها به، ليشتعل أريو سخطاً، فتحدث
ليбин بهذه: «أبي، الجميع ينتظرون عودتك»

رفع أريو عينيه بسرعة، كن تمت مباغته على حين غرة،
ليبيين، كانت مزيجاً بين جلنار وشاوران، بشعرها الرملي
مثل والدتها، لها عينان لوزيتا الشكل زمرديتا اللون مثل
شاوران، بجسد موشوم بأزهار الجلنار القرمزية وأوراقها
الحضراء، أما أظافر يدها فقد كانت سوداء اللون، ثغرهما
واسع، ممتئ وباشم. أطال أريو النظر إليهم هم الثلاثة،
هم حقاً عائلة، شاوران، جلنار، وهذه الفتاة ليبيين (35)،
عندما نظر أريو إليها مجدداً، التقت أعينهما لتحمر وجنتها
الورديتان أكثر مما سبق، خبات وجهها في ذراع والدتها
الذى أحاطها بين ذراعيه، سائلاً إياها بحذر: «ليبيين، ما

الأمر؟»

«لا شيء، سأعود لساحة التدريب، أنتظر كـهناك.»

انطلقت ليبين مسرعة متخطية أريو مجدداً، لتأخذ وجданه معها، رفع أريو عينه نحو شاوران وجلنار في تساؤل واستكثار، ليجذع من مظهر شاوران الذي أطلق زهور الجلنار من كل مكان مطلقاً إياها صوبه، لقد بدا ناقماً بطريقة لم يعرفها أريو ليس وكأنه يعرف أي شيء عن شاوران إلا أن سخطه سبب له الذعر، توقفت الأزهار قبل أن تصطدم إلى أريو، إلا أنها لم تتوقف من أجله، بل من أجل إيلهاب الذي وقف أمامه مانعاً شاوران من إيذائه، استطاع أريو أن يرى أن إيلهاب يرتعش قليلاً في مكانه.

جلنار: «شاوران توقف، ما الذي تفعله؟»

شاوران: «ما كان على إنقاذه»

أمسكت جلنار بذراع عشيرها لتهديه: «شاوران، كل فرد سيؤثر في نتيجة المعركة، لذا لا تؤذه ليس الآن.»

شاوران: «هو لن يقاتل، إنه مجرد مخلوق مرير باهش لا يرغب إلا الموت، سأمنحه هذا الموت الذي يرجوه..»

«أنت تعلم أن الأمر انتهى، أليس كذلك؟ كل ما ستفعله الآن هو إيذاء ليبين، لذلك توقف» تحدثت سينا من خلف شاوران، ليزداد نفقة إلا أنه لم يؤذ أريو أو إيلهاب بعد، ولم يتراجع أيضاً.

شاوران: «من بين الخلائق جماعة، لماذا هذا الوغد؟»

جلنار: «هو قدر لا نملك حكماً عليه شاوران، أنت تعلم هذاء».

«تبأّ هذَا!» صرخ شاوران بغضب زلزال الأرض من تحت أريو الذي ظل يرتعد وجلاً من سخط شاوران، ليردف: «لا تفك بالاقتراب من ابنتي أريو ولا حتى ظلها، وإلا فسيكون ما فعلته بك أورا وجنودها رحمة مقابل ما سأفعله أنا بك..»

سحب شاوران أزهاره معيداً إياها لجسده، أمسك يد جلنار، وسار مبتعداً ليتنفس أريو الصعداء ويلقى بجسده على الأرض.

«لن أشكك على الحيلولة ببني وبين شافير، ولا تعتقد أن هذا يكفر عن ذنبك نحوبي» وجه أريو حديثه لـإيلهاب «لم أفعل هذا لأكفر عن أي شيء»، فعلت هذا لأنني أدين لـسييون، إنقاذه أمي ومنحي وقتاً لتوديعها، عدا عن ذلك أمرك لا يهمني، مثل ما قال القائد نحن لا نحتاج الضعفاء بين صفوفنا. نائبة القائد سأعود لتدريجي.» انطلق إيلهاب دون انتظار إجابة من أريو، ليصييه بالإحباط والخيبة.

ظل أريو مستلقياً ينظر للسماء، استطاع الشعور بوجود سينما حوله في المكان ونظراتها المليئة بالغيفظ عليه.

أريو: «ماذا؟»

«أنت حقاً لا تستحقها، لو كان الأمر بيدي لنفيتك
بعداً.»

«ما الذي يمنعك إِذَا؟»

«هذا ليس السؤال الصحيح».

«هل ليبن حقاً أبناء جلنار وشافير؟ لماذا جلنار على قيد الحياة؟ كيف لهما أن يحظيا بطفل؟»

حاول مجدداً

يعلم أريو جيداً ما الذي عليه أن يسأل إلا أنه لم يجد في نفسه الشجاعة لفعل هذا.

«لماذا غضب شافير؟ هل يعتقد حقاً أني سأطيع أوامره
بالابتعاد؟»

«أنت تضيع الوقت»

أخيراً أغمض أريو عينيه، آخذأ نفساً طويلاً، ثم عاد ونظر للسماء الزرقاء فوقه، قائلاً: «متى يمكنني أن أبدأ التدريب نائبة القائد؟»

«لقد استسلمت بسرعة، ابتداء من الغد ستعدو حول المنزل لثلاث ساعات لتسعيد عافيتك، وبعدها سأخذك لقائنا من الجيم شاوران، كن مستعداً لودع حياتك يا فقتي..»

تبسم أريو قائلًا: «لتحيا معاً ونموت معاً.»

نامار

يكاد نamar ينهي الأمور التي عليه القيام بها هنا في باسيليا مع زاينيل، ليعود حيث إيلهاب، هو لا يعلم إن كان له عودة إلى هنا مجدداً أم لا، لكن القرنين اللذين قضاهما هنا، كانوا ذوا وزر ثقيل عليه.

قبل قرنين وكما وعد، عاد نامار لمملكة الجان بعد أن افترق عن سيون ليذهب كل منهما في مهمته، على خلاف المرة الماضية نامار لم يتسلل نحو مملكة الجان بل دخل إليها مظهراً ذاته، مغيراً هيئته دخانه المتاثرة كأهاة، ليشكل من كتفيه طرفين مدربين مصوبيين للخارج، من برجم أصابعه أخرج أشواكاً دخانية قصيرة، أما وجهه الدخاني فقد أحيط بغيمة مدرعة سوداء ملساء لا تظهر منها إلا عيناه، ليبدو كمن يلبس خوذة على وجهه، حرك الدخان حول رأسه ليظهر القرنان المعقودان اللذان جُبَا بفعل الدخان حولهما، أما سرره الأعظم والذي أبقاءه مخفى، فهو أنه لم يفقد جناحيه بل أبقاءهما مخفين داخل دخانه، «إن كان دارسون لن يخلق حراً في السماء، فلن أفعل أنا» هذا ما أقنع به نامار ذاته لوقت طويل، لذلك خُبأ جناحيه، ولم يستخدمهما لألفيات، أما اليوم ولأنه يقصد باسiliا من أجل ذريته إيلهاب، فأطلق نامار (36) العنان لجناحيه المهيدين بريشهما الأسود، وكم كان هذا محرراً له.

حلق نامار ل باسيليا في دخول مهيب، ليعلم كل من رأه
هوية القادم إليهم، حتى الجان الحديثو العهد من تنسى لهم
العيش لبضعة قرون قليلة، علموا من يكون، لينفع في

الأبواق معلنين قدوم الحرب، هو جان واحد فحسب، اعتير حرباً كاملة، قدم هذا لغوره دفعة جيدة، هبط نامار في منتصف الحم البركانية التي كانت ساحة قصر الملك زاينيل، وما أن لمست قدماه الأرض حتى أقبل عليه جنود الجان من كل حدب وصوب، مشعلين نيرانهم حوله، البعض الآخر حمل أسلحة مصقوله من فضة متصلة بمقابض من حجارة بركانية، حتى لا تحرقهم الفضة.

نظر نامار إليهم فرداً فرداً، وعلم إلى أي عشيرة يتبعون، كم كرههم جميعاً، فرد واحد من كل عشيرة تسبب بمقتل ابنه، لو كان الأمر بيده لأباد العشائر كلها، إلا أنه مقيد بإيلهاب، إن كان يرجو إنقاذه من أورا، ومنع أي حكم عليه من الملك فيجب أن يكبح جماح ذاته «نامار من آل عنقال، ما الذي أتي بك إلى هنا؟ هل قررت أن تنتقم بغية حبسك في أور لسنوات؟»

نظر نامار لمصدر الصوت ليجده قائداً قدماً من قادة الجان، مخلوق قاتل معه جنباً إلى جنب من قبل، زاديق من عشيرة نيشا، ثالث أقوى عشائر الجان العليا التي تزعمت رئاسة عشائر الجان الخمس عشرة. بدا كما رأه نامار آخر مرة، عملاق الجسد، هو يفوق طول نامار مرتين، بجسد رمادي اللون مغطى بحراسف قاسية كما لو كانت صخوراً، امتلك أربع أذرع اثنتين على كل جانب من جسده، عيناه حملت كل واحدة منها حدقتين منفصلتين، إحداهما صفراء اللون والأخرى حمراء، كما أنه امتلك فاهين على كل جنب من وجهه، بدا جسده كما لو كان ملكاً لا شين من الجان وليس لواحد، هذه صفات عشيرة

نيشا، التي امتازت بقوّة جسدية، وقدرة على تسخير الحم
ليست لدى أحد من الجن.

نامار: «قُلْ لجنودك أَنْ يبعدوا أسلحتهم عَنِّي، أَلَا يعلوُونْ
أَنْهُمْ لِيْسُوا بِنَدِيلٍ؟»

زاديق: «إِنْ أَتَيْتَ تَبْغِيَ قَاتِلًا فَسْتَجِدُنَا خَصْمًا كَفُؤًا لَكَ،
وَإِلَّا فَصَرَحْ بِالْغَایِيَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا قَدَمْتَ؟»

نامار: «هُوَ حَدِيثُ بَنِي وَبَنِي مَلِيكِكُمْ».

زاديق: «هُوَ مَلِكُكَ أَيْضًا».

تبسم نامار باستهزاء قائلًا: «سَنْرِي بِشَأنِ هَذَا»

«لَنْ أَسْعِحْ لَكَ بِرَؤْيَةِ الْمَلِكِ، فَأَنْتَ غَضْبُ لَا يَمْكُنْ
احْتِواؤهِ، لَنْ تَنْالْ أَيَّاً يَكْنِي مَا أَتَيْتَ مِنْ أَجْلِهِ، فَارْحِلْ أَوْ
سَأَكُونْ أَنَا خَصْمُكَ».

«لِيَكْنِي إِذَا، أَنَا لَمْ أَحْظِ بِمَعرِكَةِ لَا ثَقَةَ مِنْذَ الْفَيَاتِ،
سِيَكُونُ صَرْعُكَ لِلأَرْضِ تَدْرِيَّاً جَيْداً لِي».

ما كان نامار يرغب بالقتال حقًا، إلا أن زاينيل أخبره
أن يفتعل المشكلات كـ الحرب، لقد فقه ما يرغب به
الملك، ألا وهو إثبات أن نامار ما زال أسطورة الجن وأنه
ليس مجرد اسم عفا عليه الزمن، عليه كسب احترام الجن
كـ مهابتهم.

هبط زاديق حيث نامار، مشيرًا بيده للجان كـ يفسحوا
لهم المجال، ليتسلوا على الفور، فيقف الاثنان وجهاً لوجه،
لبضع لحظات لم يتحرك الاثنان، وذلك حتى انبشت الحم
البركانية للسماء كما لو كانت إشارة لهم ليلتّحاماً في معركة،

انطلق نامار بسرعته الهائلة صوب زاديق ملوحاً بمنجله، ليصده الآخر بجسده المتحجر، ما يفتقر إليه آل نيشا في السرعة عوضوه بجسدهم الضخم الصلب، صب نامار قوته في منجله على شيئاً من جسد زاديق يحطم، إلا أن محاولته باهت بالفشل، وبطريق عينيه رأى تغيراً في حدقتي خصميه، لتضيء الشقوق بين الحراشف بجم بركانية انبثقت مغطية كامل جسده، ثم أطلقها نحو نامار الذي تراجع قبل أن تصيبه الحمم، إن كانت حمم الأرض لا تؤذيه فإن نار الجان وحتمهم شيء آخر، أطلق الجن المجتمعون هتاف إعجاب بقائهم الذي يقف نداً للأسطورة، إلا أن غرور نامار ما كان ليدعه يخسر، لن يرتاح حتى يطرح خصميه أرضاً ك وعد، حينها بعثر نامار دخانه منتشرأ في الأرجاء، فتنعدم رؤية زاديق، من هناك بدأ نامار يهجم عليه بسرعة وعنف من كل مكان واتجاه، مستخدماً كلّاً من منجله كرماح دخانية، لكن جسد زاديق لم يخدش حتى، بل هو لم يحاول حماية ذاته، كل هذا لا يهم نامار فهو يهدف لأمر آخر، ينتظر اللحظة التي يغير فيها زاديق عينيه مجدداً، ولم يطل انتظاره، في اللحظة التي اندمجت فيه حدقتا عينيه الصفراء مع الحمراء مشكلتين لوناً نارياً علم نامار أن هذه فرصته، عندما بدأ جسد خصميه يتشقق ليخرج الحمم منه، أرسل نامار خيط دخان رفيعاً جداً وجعله يتغلغل من بين شقوق الحمم داخل جسد زاديق، إلا أنه أطلق الحمم صوب نامار الذي ابتعد مجدداً جاماً دخانه مستعيداً هيئته، حينها سخر منه زاديق قائلاً: «أهذا كل ما لديك نامار العظيم! الهرب والابتعاد من هجومي؟»

ليتعالى صوت الجان الساخر منه، عدا أن نamar ليس مجرد اسم، هو أعظم المحاربين وأسطورتهم، ليقوم بإرسال أحزمة دخانية صوب الأرض وإلى الحم أسفل منها ليتغلف دخانه بالحم وعندما رفعها لأعلى تجمدت فوراً مشكلةً معدناً صلباً، لعله ليس الفضة الذي يقتل الجان إلا أنه أشد صلابة، ثم دفع هذه الأحزمة المعدنية نحو زاديق، الذي ظن أنه قادر على صدتها إلا أنها أصابت حراشفه الصلبة محدثة الشر الذي تطاير في الهواء ومعها تفتت شيء من الحراشف، ليشتعل غيظاً، فيغير هيئته متشكلاً بهيئة وحش ضخم بجسد صنع من الحم البركانية، ثم اتجه مسحراً نحو الأسطورة ، إلا أن نamar حصل على ما يتمنى، ليقول بهذه: «اركع».

ليخر زاديق أرضاً بكامل جسده، فيشقّ الحضور ذرعاً مما شهدوا، حاول زاديق النهوض إلا أن جسده يأبى الحراك، ليضطرب هو الآخر ويذعر، حاول استعادة هيئته أيضاً إلا أن جسده لم يكن ملكاً له، هذا ما أراده نamar، عندما أرسل خيط الدخان متغلغاً داخل جسد خصمه، كانت مسألة وقت فحسب، حتى يصبح جسد زاديق تحت تصرف نamar ودخانه، والآن جسد خصمه كاملاً ملك له، فدخانه احتل جسد عدوه، نظر زاديق إليه في ذعر صارخاً: «ماذا فعلت؟»

حينها اقترب منه نamar ساخراً: «أهذا كل ما لديك؟»
اشتعل سخط زاديق محاولاً النهوض رغمما عن نamar الذي بهذه ألقى عليه أمراً مجدداً: «لتختمد».

ليفقد زاديق وعيه كما لو كان جثة لا تتحرك وتلاشى

أطلق نامار ضحكة مشوومة ارتد صداحاً في كل الأرجاء،
ثم ضرب بخناجيه العظيمين الهواء صانعاً بهما الرياح التي
أثارت البركان، فارتعد الجان للخلف مبتعدين عنه، ليصرخ
بأعلى صوته: «أهناك من يرغب بقتالي؟ هيا امنحوني وقتاً
معطاءً».

إلا أن الحقيقة هي أنه حقاً لا يرغب بالمزيد من القتال،
لعل زاديق لم يكن خصماً عصبياً عليه، إلا أنه لم يخض
معركة حقيقية منذ زمن بعيد، وفي آخر الأيام قاتل أكثر
ما يقدر جسده المنهك على تحمله، علم نamar أن عليه
التدریب كثيراً لاستعيد سابق مجده، وهؤلاء الجان سوف
يمسون كبش فدائهم، لكن ليس اليوم.

«هذا يكفي!» صدح صوت عالٍ من داخل القصر، ليخر
الجان جمِيعاً راكعين لملك الجن زاينيل (37) الذي ظهر
عبراً بوابة القصر، غير أن نامار لم يحن ذاته، بل وقف
طويلاً كا هو.

«نامار من آل عنقال، ما الذي أحضرك لمملكتي؟»

«أرى أن جنودك ضعاف يا ملك الجان، إن كنت
ترغب بالبقاء حيّاً لفترة طويلة، فعليك تدريهم ليصبحوا
أقوى جيش في تاريخ الجان، ليكونوا أعظم من الجيل
الأخير..»

«وَهُلْ أَنْتَ مِنْ سَيِّقُومْ بِهَذَا؟»

«سمعي تسبقني»، قصص انتصاراتي ما تزال تحكي

لأطفال المكان، وصرعي لقائد جيوشك شاهد كافٍ على
قدري».

«ما تبغى من هذا؟»

«أن أحرق من هربت بعيداً، وأعادت بناء نفسها، تلك سيدة البنّ أورا، إنها قادمة إليك بالحرب، أليس كذلك؟»
«أليس ذريتك أحد جنودها؟»

حينها أجاب نامار الإجابة التي قتله قبل قوها وأحرقته عندما نطقها: «ليس لي ذرية، من يصاحب الين، من يرتبط بهم ليسوا إلا عاراً على نفر الجان.» نظر نامار في عيني زاينيل كمن يرجوه أن يتوقف عن قتله، وهذا ما فعل:

«اتبعني ناماً، لدینا ما نتحدث عنه».

منذ ذلك اليوم ونامار قائد جيوش الجان الأعلى، لقد دربهم على القتال كما تدرب هو عليه، لم يكن بحاجة ليتلطف معهم أو يراعي مشاعر أحد، فلا جان هنا يعني له شيئاً، لقد أبغضه الجان إلا أنهم هابوه وقدموه له الاحترام، فعلوا كل ما أمرهم به دون نقاش، وما زادهم احتراماً له هو القوة التي حظوا بها، ازداد عدد جيوش الجان، وعشائر الجان التي ترفض حكم زاينيل أخرست أصواتهم، وتوقفوا عن إعلان الحرب ضده، لا أحد تجرأ على الاقتراب من باسيليا منذ وطئ نامار عليها، ولمدة قرنين كل ما فعله نامار هو تدريب نفسه والجيوش، إن كان ليتتصر في هذه الحرب، واستعادة إيلهايب، فعليه أن يتجاوز كل إمكانياته السابقة وحدوده.

إلا أن كل هذه قصص من قرنين مضيا وإيلهاب الآن في صفة و معه، لذلك على نامار التحدث مع زاينيل، وتحديد خطوطه التالية، بالرغم من أنه لم يتدخل يوماً في مهمته أو يسأل عنها حتى، إلا أن ما سيقدم عليه الآن لا بد أن يكون معلوماً للملك.

كما العادة وضع نامار هيئة الدرع عليه في مملكة الجان، وحلق متوجهًا إلى حيث زاينيل بينما ابتعد الجان جمعاً عن طريقه، إلا زاديق الذي استوقفه حاجباً طريقه، لقد حمل الكثير من البعض له منذ صرעה أرضًا بأقل مجهد، قام بالتشكيك في تزاهة نامار كا هدفه منذ تنصيبه قائداً لجيش الجان، انتهز كل فرصة ممكنة لإغضابه، ليكن بتشويه ذكرى دارسون، وزمارتا، أو معابة في لايلا وإيلهاب، إلا أن نامار لم يكن ليمنحه الرضا الذي رغب، ما كان ليجيب أو يدافع عن أحد، حتى عندما أغضبه الأمر أو أغاظه، لم يحرك ساكناً، مطلقاً سخطه في ظلمات الليل وحيداً بعيداً عن الجميع، خدمة الملك هي السبيل الوحيد ليعتني حياة إيلهاب، إذاً لن يفتح فاه، وسيبتلع كرهه وغضبه داخل روحه السوداء، وعندما يحين الوقت سيطلق كل شره على زاديق، إلا أن الوقت لم يحن بعد، حتى الآن بعد أن استعاد إيلهاب، لم يحن الوقت بعد.

«لقد رحلت من مملكة الجان دون إخطار أحد، أين كنت؟»

نامار: «أنت لست ذا شأن لأجييك»

«أنا قائد للجيوش مثلك، ولي الحق في التشكيك بنواياك،
كما مساءلتكم إن ظننت أنكم تجلب شرّاً للملك والمملكة.»

«أنت تعتقد أنك قائد جيش إلا أنك مجرد نائب لي، فلا تغتر بنفسك.»

رأى نامار أن حدقتيه تقتربان بعضهما من بعض مجدداً، إلا أنه توقف فور أن شعر بالملك يقترب من خلفه، حينها استدار مواجهاً الملك والأمير الذي سيخلفه وانحني لهما، بينما احتفظ نامار بنفسه طويلاً دون حراك، التقت عيناه بعيني الأمير الشاب بارمومث، الذي لم يتقبل نامار هو الآخر، إلا أنه لا يخالف رغبات والده الملك.

زايديل: «لقد عدت إذاً نامار، ظننت أن رحيلك سيطول.»

نامار: «أنا سريع في أداء مهماتي أيها الملك.»

بارمومث: «عليك إظهار المزيد من الاحترام للملك، نامار»
نامار: «وهل مكانة الملك ستتضاءل إذا لم أظهر الاحترام المطلوب، أيها الأمير؟»

خطا بارمومث للأمام كمن يرغب بإيذاء نامار أو إخراسه، إلا أن الملك نهاد عن فعل شيء.

زايديل: «يا ابن أمي هذا يكفي، وأنت نامار اتبينا فأعلم أن لديك ما تقوله.»

انطلق زايديل نحو إحدى الحجرات المنعزلة والتي اعتاد عقد اجتماعاته فيها مع نامار، لتغلق الحلم البركانية خلف ثلاثة وتحجّد مانعة أي صوت أن يغادر المكان. استهجن نامار وجود الأمير معهم ولم يعلم مدى قدرته على الثقة به، عدا أنه قرر متابعة الأمر ومعرفة ما يصبو له الملك من

إحاق الأمير في هذا الاجتماع ولأول مرة.

زاينيل: «هل أنهيت مهمتك التي من أجلها رحلت؟»
«أجل.» لم يجب نامار بأكثر من ذلك فلا يعلم مدى
معرفة بارموت بما يحدث خاصة أن نامار ذاته لا يعلم
مدى المعلومات التي لدى الملك، وذلك لأنه لا يطرح أي
أسئلة عن مهمته هو وسيون، لقد ترك كل شيء بأيديهما،
طالما شُكَّ نامار في دوافع الملك لعدم طرح أي سؤال على
الإطلاق، إلا أنه يعلم أن زاينيل ليس بأحمق أو مُستهتر فما
كان ليتركهما يسيحان على الأرض كايرغبان، لا بد وأن
لديه شيئاً من المعلومات عما يقومان به.

«إذاً ن Amar ما خطوتك التالية؟»

«حسبتك لا ترغب في معرفة شيء»

زاينيل: «أجل، ولكن عندما يتعلق الأمر برغبتك في الرحيل فلا بد لي أن أعلم، أليس كذلك؟»

«أجل هو يعلم كل خطوة أخطوها، لدّهم أعين وأذان في كل مكان، أو أن مسترقى السمع لديه أقوباء..» فكر نامار لنفسه.

«رحيلي لا يعني أني أنخل عن ولائي لك أو لـ باسيليا،
فهذا جزء من صفقتنا، سأكون نارك التي تحرق حتى يأتي
الموت لأحدنا.»

«إن كان رحيلك يخدم حربنا القادمة ويحيي الجان
فلن أمانع، فأنت هببي أنا قبل أن تكون هبيب الجان، إن
ارتأيت أن وجودك ليس أساسياً فلن أمانع رحيلك.»

نامار: «شكراً لك أيها الملك، ولدي معلومة مهمة، بين الماء متحالف مع أورا الآن، لذلك أبق عينيك على الجان العجيز فعلاقتهم بين الماء جيدة.»

«هكذا إذاً، لقد تضخم عدد جيشه، لا بأس أنا أعلم ما على فعله، وفيما يتعلق بـريحيلك لدى شرط لأقبل به.»

علم نامار أن الأمر لن يكون سهلاً، إلا أن خوفه يمكن في أن يكون الشرط يمس إيلهايب.

نامار: «أيا يكن شرطك فسوف أوفق عليه ما دام لا يخططي.»

بارموث: «أنت حقاً لا تملك أي احترام للملك، أن تحدد ما ستكون أوامره، لا تنس مكانك نامار.»

نامار: «والدك يعلم جيداً حدوده أيها الأمير، كلانا عقد هذه الصفقة بهدف معين، لذلك نعي جيداً المخاطر التي تنجم عن الاعتداء على هذه الأهداف، لست أحدد أوامره إنما أذكره بالغرض الذي من أجله أنا هنا.»

بارموث: «أليس غرضك قتل البن وأورا؟ أليس هدفك هو استعادة مجده الذي تحطم بفعالك الشنيعة ضد الجان؟»

نامار: «أجل سأحرق تلك الشجرة، لست أهتم بالبن أو سواهم، وليرحرق مجدهي لرماد تذروه الرياح، أما الجان الذين قتلتهم فقد استحقوا القتل، لو الأمر بيدي لأحرقت نصف الموجودين هنا على ما سلبوه مني.»

زايغيل: «إنما الأمر ليس بيديك، كلانا نعلم المخاطر هنا،

لذلك لا تطلق تهديدات فارغة بالقتل، فأنت أول من سيخسر في هذه الصفقة نamar.»

صيت نامار، فا قاله زاينيل بدا كتحذير مختلف بتهديده،
فا كان نامار ليجرب حظه مع زاينيل أو يختبر صبره،
فخلوق مثله لا يُبعث معه، حتى وهو لا يكاد يعلم عنه
شيئاً إلا أن صيت زاينيل أعظم من نامار نفسه، جان
واحد أقام جيشاً صغيراً، موحداً العشائر رغمًا عنهم، كما
مبيناً كل من عارضه، ليس بجان ترغب العبث معه.

ناماً: «أُخبرني شرطك إِذَا».

زاينيل: «أقسم على ولائك للأمير من بعدي، إن انتهت حياتي فيما أنت حي، ستكون هليب بارموث من بعدي، ستحرص ألا يقف أحد في طريقه، وأن لا حرب تفتلك بالملكة وهذا الاتحاد من بعدي..»

هذا يعني ألفيات أخرى في القتال، ليكون سلاح وجندى أحدهم مجددًا، ليس وكأنه تحرر من هذا يوماً، لكن أن يظل يقاتل طيلة حياته دون أن يجد السلام، فهذا جحيم من نوع آخر، ولعل بار茅ث ذاته لن يتخلى عنه ويورث نamar لذريته كفرضٍ يورث من جيل لآخر، عدا أن نamar لم يحتاج للتفكير في هذا ليس للحظة واحدة، فهو يعلم أن حياة إلهاب هي ما يقاوم به قبل حياته، عندما أقسم نفسه لـ زاينيل قبل قرنين وله حياة إلهاب بين يديه، ليستخدما في تهديد نamar كييفما شاء، كان يعي ما يقوم به إلا أنه ظن أن الأمر لن يطول، عدا أنه الآن سيسلم حياة ذريته لـ بار茅ث ليتلعب به كييفما شاء، لعل نamar سلم نفسه وإلهاب رهينة للجان دون أن يعي

العواقب كاملة، لقد تلاعب به زاينيل جيداً، وهو سمح بهذا، لكن الآن ليس الوقت المناسب للجدال أو الصراخ، فهناك الكثير على المحك، أوله حياة سيون الذي من دونه لن يكون لديهم حلفاء أو جيش من النّاس، وهذه الحرب القادمة هم فيها الطرف الأضعف، ليفكر لاحقاً بطريقة الإنقاذ وإلهاب نفسه، حينها تملك نامار حسد للبشر ذوي الحياة القصيرة، تمنى لو أن حياته هو الآخر كانت قصيرة، أو تُقصَرْ.

نامار: «أقسم له إن منحني العهد ذاته الذي منحتني
«ياه أنت».

بارموث: «أيها الملك أنا لا أرغب به في جيشي أو ملكتي، لو أن الأمر يدري لطردته منذ وقت طويل..»
زاينيل: «لا تتحامق أيها الأمير أنت تعلم جيداً مدى تأثير
نامار على مملكتنا.»

نامار: «ثق بي أنا أيضاً لا أرغب بالوجود هنا بقدرك
أنت.»

بارموث: «لترحل إذاً»

زاينيل: «هذا يكفي! بارموث ست فعل ما أمليه عليك،
وستقدم عهده لـ نامار كـ سيفعل هو، ولنا حديث
لا حق».

انصاع بارموث لأمر الملك كـأـعـادـتـهـ، لـيرـدـفـ زـاـيـنـيلـ:
«بارموث أنت لن تطالب بحياة إيلهاب ذريـةـ نـامـارـ ماـ أـنـ
تنـتـيـ الحـرـبـ، إـيلـهـابـ سـيـكـونـ هـجـيـنـاـ حـرـّـاـ، بلاـ عـقـابـ عـلـيـ
خـيـاتـهـ أوـ جـرـائـمـهـ، وـنـامـارـ سـيـعـهـدـ بـنـارـهـ لـكـ مـاـ دـمـتـ مـلـكـاـ.»

بارموث: «بهذا أنا أعاهدك، حياة إيلهاب مغفورة عنها، ولن يمسه جان من باسيليا، وإيذاؤه يعتبر خيانة لي وللملكة»

نامار: «وأنا أُعهد بلهجتي وناري خالصة لك أنت،
سأكون النار التي تحرق باسمك.»

تراءى ل نamar أنه يكل بأغلال غليظة من فضة تحرق
وجوده، إلا أنه سيحملها معه ويمضي بها حتى نهاية حياته
قصيرة كانت أم مدديدة.

زاينيل: «ارحل إذاً نamar، وأنه المعركة التي بدأتها أنت ورسيون، وجيش الجان هنا سينتظر إشارتك للهجوم، أينما تكن وكيفما تعمل أعلم أن قلبك مخلص لـإيلهاب..»

هذا تحذير واضح وصریح من زاینل، بأن حیاة إیلهاب منوطة بأفعاله فلیخلص لذی الجان قبل سیون أو الین، فرد نامار أجنحته العمالقة ملحاً بعيداً عن مملکة الجان، بقلب مشقل حلق لما فوق الغیوم البيضاء، لغده الذي لا يرى له مفراً أو نهاية، ولدة أسبوع بعدها بقی نامار بين الغیوم يصفی ذهنه لقدرہ.

شاوران

«قائداً من الجحيم قادم..»

«قفوا بانتظام بسرعة..»

«لا تدعه يراك نتكلأ هكذا..»

«هو غاضب منذ قدوم الهجتين إلينا..»

كلها همسات تهامت بها الخلوقات فيما بينهم عندما رأوا شاوران يقبل إليهم من بين الأشجار والميدان التدريب، لقد خشيته الجنود جميعاً، إلا أنهم أكثروا له كل الاحترام، هو من أنشأ هذه المدينة لهم مكاناً ينتمون إليه بعد أن كانوا يهربون في كل حدب وصوب بعيداً عن أورا، وأو لهم بين الخلط الوحشي، هؤلاء الذين هربوا من خدمة أورا، مستبدلين بجزء من أفرادتهم أئمة الحيوانات، فيتشكلون بهيئتها وقتما أرادوا، هم جنود أقوىاء بحق، لقد قضى شاوران ما يقارب القرنين بسلام وهدوء بينهم، وهذا حتى ظهر أريو في حياته مجدداً، كم يمقته! لو أنه لا يدين لـ سيون بحياة جلنار التي تمتلكها اليوم ويسبيها حظي بـ ليين لما أنقذ أريو إلا أنها متعادلان الآن، ولن ينقذه مجدداً، بل هو سيستمتع بتعذيبه في حلبة التدريب كيما يشاء وخاصة أن ذلك المخلوق نظر لابنته ليين، هذا الأمر أغاظه أكثر مما يتحمل.

دخل شاوران الميدان خلفه سينا، وإذا بالجنود مصطفين بانتظام، ينتظرون تعليمات تدريفهم القادمة، في هذه المدينة أثران (38) اجتمعت جميع الخلوقات، إن من

كل الأجيال، جان مهجنون والذين كانوا أقلية، بن مهجن، بن مخلط كا وحشى، وقليل جداً من الخلدين، بناء هذه المدينة التي تحتوي على آلاف المخلوقات كإدارتها كانت وما تزال مهمة صعبة للغاية، فابن الجميع يبغضون الجميع، كل يوم من حوله على مشكلاتهم وأقدارهم، أجيال البن يلقون بأقدارهم الموحشة بعضهم على بعض، فالقليل من جيل الأولين يستصغرون الجيل الضال، الجيل الباسل يمقت جيل الأولين الذين استخدموهم للقتل، والجيل الضال يبغض الأجيال التي سبقتهم لاستصغرهم، عدا أن أجيال البن جميعهم يتلقون على احتقار كل المخلوقات من دونهم، المجناء من البن والجان يمقوتون بعضهم بعضاً وذلك لأنهم أنصاف بشر الذين هم أضعف من الجن، أو أنصاف جان الذين هم ذوو تفكير ضيق، لكن حتى هم يجمعون على حمل الصغينة للبن النقى، ثم هنا لك البن المخلط الوحشى من يبغضون كل المخلوقات لأنهم لا يعلمون مدى الأذى الذي تعرضوا له في جيش أورا، كالتذيب الذي فرض عليهم من واردون وحورا، أخيراً أكثر المكرهين هنا هم الخلدون، البشر الذين هربوا بقلوب البن مما جعل البن يذبلون لجذر فاسد، بينما سرقوا حياة ليست لهم، ليوجزوا بحياة أبدية لا يموتون فيها، حيث إن أئمة البن باتت كاملة لهم بعد مضي العشرين عاماً مغيرة البشر لما يشبه البن، إلا أن شاوران ما كان ليسمح بأى كره أو بغضه بينهم، في بادئ الأمر جمع شاوران البن الوحشى، ليبنيوا هذه المدينة التي امتازت بأبنيتها الحجرية البيضاء، أول ما أنشؤوه هو ذلك الهرم الذى امتاز بمدرجاته وقته المستوية، ومن حوله ترامت الأبنية المختلفة كل منها أقيمت

على مدرج أخضر فوق الأرض، تم استخدام الصروج الدائرية الهيئة لتخزين الغذاء إذا تم حصارهم، بعضها للعلاجات ومرافق طبية، ليس وكان المخلوقات بحاجة إليها، إلا أن الخدر واجب في حال اضطروا لمواجهة بن ذي سم لا يمكن مداواته، أحد الأبنية عمل كمركز لإعداد الأطعمة للمخلوقات أثناء التدريب، أما باقي المبني فقد كانت مهاجع للمخلوقات، توسط كل هذا ساحة كبيرة فارغة، استخدمتها المخلوقات للسرور في الليل، أو مركزاً للقاءاتهم، أما ساحة التدريب، فقد كانت بعيدة عن وسط المدينة، وذلك لأن أي معركة بين المخلوقات تعني الكثير من الدمار والخراب، فلم يرغبو بتدمير مدینتهم المحبوبة أثناء التدريب.

ثم أشيع الخبر أن هنالك قوى تقائل باسم الحرية، لتسوالي عليهم المخلوقات من كل حدب وصوب من أجل هدف واحد، منع أورا من استغلالهم، فجميعهم تأذوا منها ومن جيوشها بشكل أو آخر، وكل ما يرغبون به إما الانتقام أو حياة لا يمضونها في الهرب بأرواحهم. لطالما تقائلت المخلوقات فيما بينهم، حتى ضاق شاوران ذرعاً بهم ليخاطبهم: «ألم تكتفوا من القتال والهرب خلال الألفيات، القرون، أو حتى العقود التي عاشتموها؟ أليس عدونا واحداً؟ أليس هدفاً واحداً؟ ما تفيدكم هذه البغضاء الآن؟ ما حدث قد حدث، جميعنا أخطأنا دون استثناء، لا أحد منا بريء مما حدث، أليس هذا الكره هو ما أوصلنا إلى حيث نحن؟ لقد أغضب الجان والبن بعضهم بعضاً، وأبدنا أنفسنا في حرب طويلة لا تنتهي، بل لعلها لن تنتهي يوماً،

لكن الآن وللآن فقط، ألا يمكنا أن نوحد صفوفنا؟ ألا يمكننا أن ندع اختلافاتنا بعيداً؟ أيعتقد كل مخلوق هنا أو كل جيل أنه الوحيد من تأذى؟ هل أنت بعقول ضيقة الرؤية بحيث لا تميزون آلام من حولكم؟ كل واحد منا تأذى بطريقة أخرى وإلا لما كا هنا اليوم. مع هذا نحن غاضبى قدمًا راجين الحياة رغم الموت القادم إلينا، نختار الموت عوضًا عن الاستبعاد والاستغلال، جمعينا نبحث عن ملجأ ننتهي إليه، وهذه المدينة هي حيث تنتمون، هي وطننا، إذا لم نوحد صفوفنا فلا غد لنا، ولا هذه الغراء، من يريد أن يتمسك بتفكيره أنه الأوحد هنا دون غيره، فليرحل، فأنا سأقدم حياتي لأي مخلوق هنا، وسأنتظر المثل منكم، لنحيا معاً ولنموت معاً»

منذ ذلك اليوم حظي شاوران بشقة من حوله دون استثناء لعل المشاحنات لا تزول ولن تزول يوماً، فما عابر الفيats لا يقتلع في عقود، لكن لم يعودوا يتقاولون كرهاً فيما بينهم، بل هم يخطون نحو هدف واحد الحفاظ على الأرض التي بناها والتي إليها ينتمون.

عبر شاوران بين صفوف الجيش وفي آخر الصف وجد أريو، ليخرج تنهيدة استياء وعدم رضا، والأمر من هذا أن أريو لم يفصل بينه وبين ليبين إلا إيلهاب، شاوران يعلم جيداً أن هذا ليس صفتها الذي تقف فيه بالعادة، حقيقة أنها غيرت صفتها لتكون أقرب إليه زادت من غيظه، لا بد أنها تعي الآن ما يحدث لها، ففي الأيام الأخيرة باتت ابنته شاردة الذهن طيلة الوقت حتى أثناء التدريب، لتصاب عده مرات، مما زاد من حنقه على أريو، ليبين

مقاتلة قوية، لقد دربها هو وسينا منذ نعومة أظافرها، لأنه يعلم أنها ميزة أكثر من أي مخلوق آخر على هذه الأرض، ليس فقط لأنها ابنته، بل وجودها بحد ذاته معجزة عظيمة، يجب أن لا يعلم بها أحد.

«أيتها الجندية لبيين، هذا ليس موقعك.» صرخ لها بلهجة حازمة، بالرغم من أن الأمر آلم فؤاده إلا أنه قائد هنا وليس أباً، وابنته تعلم الفرق جيداً.

ليبيين: «أجل أيها القائد، لقد طلب مني أحد الجنود تبديل موقعه معى، وقد فعلت..»

سينا: «لا يحق لأي جندي تغيير موقعه دون موافقة من القائد أو مني، أنت تعلمون هذا جيداً.»

شاوران: «موقع من هذا؟»

من الصنوف الخلفية تقدم بن مهجن قائلاً: «إنه موقعى أنا».

سپنا: «لماذا غیرت موقعک کا یحلو لک؟»

«أريد المزيد من التحدي في تدريجي، هذان الاثنان
جديدان هنا، وبالكاد يملكان القوة التي تحلكها، التدريب
معهما ليس فيه أي تحدّ، اعتذر إن تخطيت حدودي،
عدا أنني أحتاج خصوصاً أشداء لأنطور، كلّاهما هجين مثلي
الآنّهما لا يستخدمان أياً من قوتهم»

علم شاوران أنه محق، فأريو لا يجيد شيئاً من طرق قتال البنّ، عدا أن إيلهاب جيد في استخدام خصائص البنّ إلا أن استخدامه للنار ضعيف وغير متزن، كما أن

ناره ليست حارقة، وجودهما مع باقي الجنود سوف يعوق
قتالهم، إلا أنه يعلم ما العمل هنا.

شاوران: «ليكن إذاً إيلهاب، أريو تقدما، سِكارِمْ أقدم
إلي..»

فعل الاثنان دون جدال، من الممتع لشاوران أمر أريو
كما يحلو له، في حين أن الأخير لا يجادل، كما أنه حظي
 بشيء من الرضا في كونه يمتلك اليـد العـليـا عـلـى نـسـل نـامـارـ.
 من أول صـفـ الجنـود بـرـزـ سـكـارـمـ الـبـنـ المـخـلـطـ والـوـحـشـيـ،
 الذي يكن له شاوران الكثير من الثقة والاحترام، بجسـدـ
 مـكـسـوـ بـالـفـرـوـ مـرـقـطـ بـيـقـعـ سـوـدـاءـ، مـوـشـومـ بـأـزـهـارـ الـهـدـرـانـجـ
 الـزـهـرـيـةـ، وـأـزـهـارـ الـحـواـشـيـ الـبـيـضـاءـ(39)، بـأـورـاقـهـماـ
 الـخـضـرـاءـ، عـيـنـاهـ صـيـغـتـاـ بـالـذـهـبـ، أـمـاـ شـعـرـهـ فـقـدـ خـصـلـ
 بـخـيـوطـ مـنـ الـفـضـةـ، لـقـدـ مـرـقـ نـصـفـ قـلـبـ دـاـمـجـاـ إـيـاهـ مـعـ
 قـلـبـ حـيـوانـ بـرـيـ قـويـ.

شاوران: «منذ اليوم سـآـخـذـ أـنـاـ وـسـكـارـمـ (40) دورـناـ فيـ
 تـدـريـيـكـ أـنـتـاـ الـاثـنـيـنـ، وـالـيـوـمـ سـأـبـدـأـ بـكـ أـنـتـ أـرـيوـ، سـيـنـاـ
 يـمـكـنـكـ أـنـتـ الإـشـرـافـ عـلـىـ تـدـريـيـ الجنـوـدـ.» عـلـتـ اـبـتسـامـةـ
 خـيـثـيـةـ وـجـهـ شـاـورـانـ لـدـىـ قـوـلـهـ هـذـاـ، فـلـقـدـ كـانـ يـنـتـظـرـ هـذـهـ
 الفـرـصـةـ مـنـ أـمـدـ، وـقـدـ حـانـ أـوـانـ تـحـقـيقـ حـلـمـهـ فـيـ تعـذـيبـ
 أـرـيوـ.

اقربـتـ مـنـ سـيـنـاـ هـامـسـةـ: «لاـ تـسـمـعـ كـثـيرـاـ فـيـ تعـذـيبـهـ، فـاـ
 زـلـنـاـ نـرـيـدـهـ حـيـاـ.»

شاوران: «لاـ تـفـسـدـيـ الـأـمـرـ عـلـيـ.»

عادـتـ لـيـيـنـ لـمـوـقـعـهـاـ بـعـدـ مـاـ اـسـتـرـقـتـ نـظـرـةـ أـخـيـرةـ نـحـوـ

أريو كا فعل هو الآخر، ليديرا رأسهما فور التقاء أعينهما،
لি�قسم شاوران داخل نفسه: «سأفسد عليك حياتك..»

وقف كل من شاوران وسكارم مقابل خصمهما،
ليطلب من أريو أن يبدأ الهجوم، ومن دون تردد انطلق
أريو مستخدماً سيفه، ضرب شاوران الأرض بقدمه،
لتشق من تحت خصمه فيسقط في حفرة أغلقت على
نفسها قبل أن يتمكن من الخروج، فيبقى أريو بمجد مدفون
تحت الأرض ورأسه فوقها.

شاوران: «أنتِ بنَ، تُقاتلِ بِنَآ آخر، فلا تأتِ إلى كبشي، إذا أردتِ القوة الحقيقة فاحضنْ حقيقة أنك بِنَ».

أريو: «أستطيع هزيمتك كبشرٍ».

شاوران: «لا تخلم بهذا حتى، إذا كنت ترفض التغيير فلن أضيع وقتٍ معك، ولن تقاتل معنا لأنك ستعيق طريقنا».»

أريو: «أخرجني من هنا إذاً».

شاوران: «أخرج نفسك، جد الـِّينَ داخلك واخرجه». ثم تولى شاوران عنه بينما حاول أريو أن يخرج نفسه بقلقلة جسده المدفون، لكن بالتأكيد ما كان ليتزحزن من مكانه.

أريو: «أحقاً ستركتني هنا؟ حرفي الآن شافير.»

«اسېي هو شاوران، وأجل سأتك هن، عليك إخراج نفسك وينع على مخلوق مساعدتك.»

عاد شاوران للنظر إلى قتال الآشين الآخرين، علم أن سكارم يملك الأفضلية في التزال، هو قوي للغاية، وتدرب مع شاوران ما يقارب القرنين وما زالا يتدرّبان معاً في كل فرصة تسعن لهم، لطالما احترم شاوران سكارم لما يقوم به من أجل الخلوقات وأو لهم الـ المخلط فلولا سكارم لما هربت مجموعة منهم من أورا، ولما انضموا إليه في بناء هذه المدينة كـ الجيش، بالنسبة له هؤلاء المخلطون هم الأكثر ولاء له ولقضيته من باقي الخلوقات.

وكا توقع شاوران اتهى النزال قبل أن يبدأ، انطلق إيلهاب صوب سكارم مطلقاً سُم الأرجمون، إلا أن سرعة سكارم عالية، ليبتعد عنها بسرعة، ظاهراً من خلف إيلهاب، ممزاً ظهره بمخالبه الحيوانية، تأوه إيلهاب مطلقاً قبضة نارية، عدا أن سكارم أطفأها عبر دفتها بتراب من الأرض قدفعه نحو خصمه، حاول إيلهاب إحراق التراب إلا أن كل ما فعله هو تحويله لصلصال صلب، وفي تخبطه مع هذا الصلصال فقد إيلهاب تركيزه، لينقض عليه سكارم بسرعة، مقيداً إياه ب مجال من أوراق الهدراج، وما أن لمست جسده حتى صرخ ألمًا، حيث إن الهدراج لدى سكارم تحتوي سُمًا يذيب المخلوقات إن جرى داخل أجسادهم، لكن باللامسة هكذا فهو يسبب حروقاً طفيفة لإيلهاب، لكن ما كان شاوران ليمنعه، فعلى إيلهاب أن يتعلم القتال بجان، لو أنه قوي بما فيه الكفاية لعلم كيف يبعد خصمه قبل أن يتأذى، في مكان داخله علم شاوران أن سكارم يتقادى فهو يفعل بخصومه الأمر ذاته الذي فعله به الجنود مع أورا، ولعله الأمر ذاته الذي خاضه

شاوران سابقاً، إلا أن هذا ما جعلهما قويين هكذا.

لحظات وأفلت سكارم إيلهاب، مما منح شاوران الراحة، لأنه لم يكُن يستمتع بما يقوم به، ذهب حينها نحو إيلهاب الذي كان يتأنّه أرضاً، لينخفض إليه مقدماً له أزهار الجنار، ليأخذها إيلهاب دون تردد.

شاوران: «أنت تستخدم الأرجون جيداً، إلا أنك ضعيف بجان، نارك لا تحرق شيئاً ولا تصل لأي مكان، أنت أيضاً تهرب من كونك جاناً»

ابتعد شاوران عنه ليرسل حبالاً إليه تقتذفه بسرعة نحو إحدى الأشجار مقيدة إياه بها، ثم غطى كامل جسده ما عدا رأسه بالطين ليأمر أحد الجن المهجن بتحويله لصلصال صلب، بهذه الطريقة حتى إيلهاب بات مقيداً مثل أريو، على مقربة من بعضهما بعضاً.

شاوران: «أنتا مضيعة ل الوقت، إيلهاب أنت تتدرب هنا منذ ما يقارب الأسبوعين إلا أنك لا تحرز أي تقدم، أنت تقاتل كالأرعن وبغضب، كما أنك تخجل من هبتك، أريو أنت أيضاً تبغض حقيقة أنك هجين، ترفض أن تتقبل البن فيك، كونك بشرياً لن ينقذك في المعركة، تذكر أنت حي الآن واليوم بسبب البن فيك، كلما توقفا عن إصابة وقتنا وابداً بمواجهة نفسيكاكا».

رحل شاوران عنهم عائداً نحو باقي الجنود يوجههم ويدربهم، لحظات وأقبلت إليه إحدى الجنود تدعى غارينا، بن مخلط وحشي من هربوا مع سكارم، هي خط الدفاع الأول لهذه المدينة، كما أن شاوران يثق بها كثفتة

ب سکارم۔

غارينا: «هنا لك مخلوق يقترب منا بسرعة»
شاوران: «من يكون؟»
«الخان نامار»

اتجه شاوران مع غارينا لحدود خط دفاعها، ليصل نامار في اللحظة ذاتها التي وقف فيها شاوران.

شاوران: «هل أتيت لتبقى؟»

نامار: «على ما ييدو، كيف سير الأمور هنا؟»
«غارينا، أزيحني سُمّك، واسبقينا للمدينة. وأنت سر معي
نامار.»

عندما لم يجب نامار بطريقته المعتادة، علم شاوران أن
أمراً ما قد طرأ.

«لماذًا لا تجني بتعالٰ کا عادتك؟»

نامار: «أتريدني أن أتعالى عليك؟»

«من بين جميع المتغيرات التي تحدث، تعالىك هو أحد الأمور التي أعتمد عليها ثابت لا يتغير،»
«ليكن إذاً سأتعالى عليك..»

شاوران: «ما الذي حدث؟ هل قرر ملك الجان ألا يشارك في الحرب؟»

«لا، هو بالتأكيد سيشارك، دعنا من هذا الأمر فلا أرغب بالحديث عنه، أخبرني عن أحضرتهم إليك؟»

«سيون ما زال فاقداً الوعي، وأخشى أن يظل هكذا حتى يكمل قلبه الاندماج، ولا يمكننا انتظاره عشرين عاماً، أريو بدأ بالتدريب كارهاً البنّ فيه، أما إيلهاب فسوف أدعك تتولى أمره، عليك تدريبه على أساليب الجان، في وضعه هذا سوف أصبح أنا جاناً أفضل منه»

نامار: «كلانا يعرف سيون جيداً، هل تعتقد أنه سيظل فاقداً الوعي لوقت طويل؟»
«أتمنى أن يكون ظتنا به في محله»

نامار: «بالنسبة لـ أريو عليك دفعه للهاوية حتى يستجيب لك، لقد نجا من أورا باستخدام النيلوفر دون إدراك منه، هو يعتقد أن النيلوفر هي من تحميـه لكن الحقيقة هو من يحركها كيـفما يشاء، أما إيلهاب، فأجل لقد وجدت أن نـاره واهـنة، حسـناً سأقوم بـتدريبـه، أين هو؟»

شاوران: «لقد قـت بـحـجزـ كـلـيـمـاـ»
«يـبـدوـ أـنـكـ تـسـمـعـ بـالـتـسـلـطـ عـلـيـمـاـ»
«أـجـلـ،ـ خـاصـةـ أـرـيوـ،ـ لـوـ أـنـ الـأـمـرـ يـدـيـ لـقـمـتـ بـدـفـنـ كـامـلـ جـسـدـهـ بـمـاـ فـيـ ذـلـكـ رـأـسـهـ».

«عـلـيـكـ تـخـطـيـ المـاضـيـ إـنـ أـرـدـتـ إـنـجـاحـ الـأـمـرـ هـنـاـ»
شاوران: «لـسـتـ مـرـيـراـ لـأـتـشـبـثـ بـمـاضـيـ،ـ ذـلـكـ الـوـغـدـ هـوـ وـابـنـيـ،ـ لـدـيـمـاـ رـابـطـةـ».

توقف نامار في مكانه، نظر نحو شاوران للحظات ثم صدح ضاحكاً بصوت عال مليء بالبهجة: «هـذـاـ مـمـتعـ بـحـقـ،ـ إـذـاـ أـرـيوـ الـذـيـ تـبـغـضـ،ـ اـرـتـبـطـ فـؤـادـهـ مـعـ لـيـبـيـنـ؟ـ هـذـاـ أـكـثـرـ

شيء ممتع أسمعه منذ وقت طويل، لعلك لا تستطيع قتله لأن هذا سوف يؤذي ابنتك لذلك تفرغ غضبك عليه في التدريب..»

«الأمر ليس مضحكاً لي..»

سار الاشان حتى وصلا إلى حيث يوجد سيون، ودخلوا المخربة التي هو فيها، ما زال على حاله لم يتغير، أزهار النيلوفر باهته كا هو، لربما فقد الرغبة في الحياة، لعله لا يرغب بالقتال بعد الآن.

المجنان

أقبل المساء، لتغيب الشمس في الأفق مستردة معها كل خيوطها المتاثرة على الأرض، بينما أريو وإيلهاب مسجونان حيث وضعهما شاوران، كلاهما يحمل في داخله خزياً من ذاته ومن ضعفه، رأى كلاهما كيف يقاتل باقي الجنود، لم تتحمل أساليبهم القتالية أي خطأ. لقد كان أسلوب القتال المتبعة يعتمد على التنقل من خصم لآخر، حيث إن كل خمسين جندياً من جميع المخلوقات يقاتلون معاً بشكل فردي، في الآن ذاته، ليلتقي الخاسران من كل نزال بعضهما مع بعض، بينما يلتقي الفائزان معاً في نزال، بهذه الطريقة يتم التداول مع جميع الخصوم بكل ميزاتهم وخصائصهم، بدت تدريباتهم مرنة ويسيرة كما لو أن الجميع مُتاغمون، ليشعر أريو وإيلهاب بقلة حيلتهما.

أريو: «ظننتك بِنَا قوياً، إلا أنك لا تجيد سوى استخدام سُمِّيك، هل أنت حقاً ذرية العظيم نامار؟» تحدث أريو بضجر من إيلهاب ليس رغبة منه في إجراء حديث، في الأيام التي تلت استيقاظ أريو، علم أن نده يمكنه في المنزل ذاته، كلاهما تجاهل الآخر كما لو لم يوجد، لقد ابتعدا بعضهما عن طريق بعض ولم يتحدثا أبداً، أريو كان يرجو اعتذاراً صادقاً من إيلهاب، الذي ما كان ليمنحه إياه، كما أن الآخر، رغب بالاعتذار عما اقرفه بحق أريو، إلا أنه لا يعلم كيف يعتذر أو إن كان الاعتذار كافياً حتى، لذلك التزم الصمت.

إيلهاب: «أتعتقد أن لديك الحق لتحدث؟ أنت ابن

الأسطورة سيون إلا أنك لا تجيد إزهار نيلوفر واحدة حتى.»

«هذا لأنني لم أحيا بين البنِ ولم أعلم أنني واحد منهم حتى قرنين خلوا، ما عذرك أنت ألم تحيا بين الجان والهجناء؟»

«ليس وكأن الأمر يعنـيك، إلا أن الجميع تجاهلونـي وابعدوا عنـي لأنـي ذريـة نـامـار، فـلم يكنـ لي إلا أمـي التي درـبتـني على طـرق البنِ.»

«حقاً أنتـا الاـثنـان! أـهـذا ما سـتفـعلـانـه الآنـ؟»

أـتـي صـوتـ منـ أـمـامـهـما وـعـنـدـمـا حـوـلا نـظـرـهـمـا وجـدا جـلنـارـ تنـفـلـجـ منـ بـيـنـ الـظـلـلـاتـ حـامـلـةـ فيـ يـدـها شـعلـةـ نـارـ تـضـيـ طـريقـهاـ.

أـرـيوـ: «إـذـا لمـ أـكـنـ أـحـلـ عنـدـمـا رـأـيـتـكـ حـيـةـ؟ لـقـدـ أـبـصـرـتـكـ مـرـةـ ثـمـ لـمـ تـظـهـرـيـ أـمـامـيـ مـجـدـداـ.»

جلـنـارـ: «لـدـيـ الـكـثـيرـ مـنـ الـعـملـ، كـاـنـيـ أـتـدـرـبـ فيـ مـنـشـأـةـ أـخـرىـ قـرـيـةـ.»

أـرـيوـ: «كـيـفـ نـجـوـتـ؟ لـقـدـ رـأـيـتـ شـافـيـرـ يـنـتـزـعـ فـؤـادـكـ؟»
«شاورـانـ! وأـجـلـ لـقـدـ فـعـلـ، لـكـنـيـ هـنـاـ الآنـ، وـكـلـ هـذـاـ بـفـضـلـ سـيـناـ.»

«كـيـفـ هـذـاـ؟»

«ليـسـ شـائـنـكـ، وـالـآنـ أـنـتـاـ الاـثـنـانـ، اـسـمـعـاـ ليـ جـيدـاـ، كـاـنـ قالـ شـاورـانـ سـابـقاـ لـسـتـمـاـ وـحدـكـاـ منـ ذـاقـ المـعـانـاةـ، عـلـيـكـاـ أـنـ تـنـوـقـاـ عـنـ تـصـرـفـاتـكـاـ الصـيـانـيةـ، أـولـاـ، أـنـتـ إـيلـهـابـ، لـقـدـ أـخـطـأـتـ بـحـقـ أـرـيوـ وـآذـيـتـهـ، أـعـلـمـ أـنـكـ كـنـتـ مـخـدوـعاـ آـنـذـاكـ،

إلا أنك لست كذلك الآن، أريو رفيق لك وحليفك،
عليك الاعتذار عما ارتكبته في حقه والآلام التي تسببت له
بها، أنت تدين له بهذا».

علم إيلهاب أن ما تقوله صحيح، عدا أن الاعتذار ليس في طبيعته، لذلك عاودت جلنار قوله: «حالاً إيلهاب، لا تستطأ».

نظر إليها بتعجب، كيف لشخص ضئيل الحجم مثلها أن يكون صارماً، والأدهى من هذا أنها بشرية لا تحمل مقدار ذرة من خوف، لم ينظر إيلهاب إلى أريو إلا أنه تقم: «أعتذر عن إيدائك».

أريو: «أهذا كل ما لديك لتقوله؟»

جلنار: «لا تُكُن طفلاً أريو، واقبل الاعتذار الذي
يمُنح لك، عليك التوقف عن الشعور كـا لو كنت الضحية
الوحيدة في العالم، لا أحد يختار قدره، لكن يمكننا أن
نختار كيف تتقبل هذا القدر، أنت ابنِ بن، وليس أي
بن، بل سيون، والدكِ بن عظيم ذو حس كبير بالمسؤولية،
لذلك هو لا يستطيع تجاهل العالم كـا لو أنه يجهلُ ما
يحدث، عليك تقبل أنه يفعل ما فيه مَفْعَةً للجميع،
ودماؤك التي تحملها داخلك ليست نجسة أو دماء وحوش،
بل هي دماء مخلوقات رقيقة، لطيفة، دماء جعلت والدتك
تحب سيون، وترتبط معه، أنت لم تأتِ من وحش
بل أتيت من حب ورابطة قوية، هي ذاتها الرابطة التي
حملتها والدتك إيلهاب، لا يالا ودارسون أيضاً امتلكا هذه
الرابطة، والدك قدم حياته من أجل حمايتك، أتخجل من
دماء الجان داخلك لأنها تتصل بـ نامار؟ في

حين أنه أحب والدك، ابنه، أكثر من الحياة ذاتها، لقد خُلد صنيعه من فقدان من أحب في التاريخ، وحتى بعد كل هذه الألفيات لم تُطمس قصص هذا الصنيع، أتظن حقاً أن حمل دماء نamar خزي لك؟ كلاماً فقدتما والدتكما لذلك تحملان الكثير من الألم، الغضب والبغضاء، لكن لستما وحدكما في هذا، لأجل ذكرى من أحببتما ولأجل حياتكم التي ضحيا بنفسهما من أجلها، عليكما المضي قدماً، وإيجاد نفسكما وطريقكما، هنالك من يحبكما هنا، أريو، سيون سيفعل أي شيء من أجلك، كما نamar لم يخل عنك يوماً، إيلهاب، أنت نخره وأمله أنت الذي من أجله قدم حياته رهينة للجان، وسيون لم يقترب منك استغلالاً لك، بل رغب إنقاذه من صميم وجوداته، لا تبعدا من يحبانكم، وأعلم أنكم ستكونان ثنائياً قوياً مثل سيون ونamar.

قالت جلنار قوها لترحل بهدوء دون انتظار إجابة من أحدهما، في صميمهما على ما قالته صحيح، كلامها هجينان في وقت مختلف، من فصيلتين مختلفتين، إلا أن الواقع ما مرا به واحد، وهذا لا يجعل ألم أحدهما أقل من الآخر، كلامها مر بالكثير، هذا الواقع لا يمكن إنكاره، عدا أن كليهما يتصرف مثل الأطفال، بالرغم من بغضهما بعضهما البعض إلا أنهما متباهان، سواء أرغبا بتصديق هذا أم لا، فلن يغير هذا من الواقع، لقد تناfra لأنها متباهان للغاية، إلا أنهما لو وجدوا نقطة واحدة ليتفقىا بها فربما تكون توقعات جلنار صحيحة، لربما أصبحا ثنائياً قوياً، مثل سلفهما.

إيلهاب: «أنا حقاً أعني ما قلته، ما قلت به نحوك آنذاك

لا يُغترِّ، لقد عذبناك دون رحمة، إلا أنك مثير للإعجاب
لتكنك من احتمال هذه الآلام وتوجيه النيلوفر لإنقاذ
حياتك..»

أريو: «هذا جُلَّ ما أردت، اعتذار صادق، ولا تُطْرِنِي
فأنا لم أفعل شيئاً، النيلوفر تحمي بي إرادتها فأنا غير قادر على
التحكم بها..»

«أنت حقاً لا تعلم شيئاً! النيلوفر داخلك لا تملك إرادةً
خاصة بها، أنت من يتحكم بها وبخواصها، أنت من لم
ترغب بالموت، حتى إذا لم تعلم بهذا، لديك قدرة مدهشة
على شفاء نفسك وسرعة أيضاً، لم أرأ أحداً يفعل هذا بهذه
السرعة..»

أريو: «أتعبت معي؟ أحقاً أنا من لديه القدرة على فعل
هذا؟»

لم يعلم أريو أن لديه هذه القدرة، لطالما اعتقاد أنها من
سيون، أنه هو من كان يحبه، أن الأزهار تحركت وفق
إرادتها لإبقاءه حياً، عدا أن حديث إيلهاب فتح له آفاقاً
جديدة، ليعلم أن في داخله عالمًا جديداً من المشاعر التي
لم يكن يفطن إليها، رغبة البقاء حياً، شعور لم يشعر به منذ
وقت طويل، لربما آن أوان المضي قدماً كما أخبرته جلنار،
لعل العالم يتغير من حوله مظهراً الكثير من الأمور المخفاة
عليه، أوها ذاته، التي لم يعرفها حق المعرفة بعد.

صمت أريو قليلاً ثم أردف: «كيف تحكم بالأرجون؟»
إيلهاب: «أنا لا أفعل هي جزء مني، أتفكر عندما تحرك
يديك أم تحركهما فقط؟ هكذا هو الأمر بالنسبة لأزهارنا،

كما أنك أطلقت النيلوفر نحو أورا من قبل، فأنت تعلم
كيف تسخرها لك..»

«لا أذكر أني فعلت، أو كيف فعلتها»

«أنت تفكـر كثـيراً، لا تـفكـر فحسبـ، اعتـبرـ النـيلـوـفـرـ جـزـءـاًـ
منـكـ، أغـمـضـ عـيـنـيـكـ وـتـخـيـلـهاـ تـزـهـرـ فـسـبـ.ـ»

امـثـلـ أـرـيوـ لـأـوـامـرـ إـيـلـهـابـ،ـ أغـمـضـ عـيـنـيـهـ وـتـخـيـلـ الأـزـهـارـ
تـخـرـجـ مـنـ جـسـدـهـ،ـ وـعـنـدـمـاـ فـتـحـ عـيـنـيـهـ،ـ لمـ يـخـرـجـ شـيـءـ،ـ
فـأـحـبـطـ أـرـيوـ،ـ لـيـصـرـخـ بـهـ إـيـلـهـابـ:ـ «ـحـقـاـ؟ـ!ـ أـتـعـتـقـدـ أـنـ مـجـرـدـ
الـخـيـالـ يـكـفـيـ؟ـ عـلـيـكـ أـنـ تـؤـمـنـ بـهـذـاـ.ـ»

أـرـيوـ:ـ «ـإـذـاـ تـخـيـلـ نـفـسـكـ الشـمـسـ وـآـمـنـ بـهـذـاـ لـعـلـ هـيـبـكـ
يـصـبـحـ سـعـيـراـ»ـ صـبـ أـرـيوـ إـحـبـاطـهـ عـلـ إـيـلـهـابـ،ـ لـيـشـعـرـهـ أـنـ
الـأـمـرـ لـيـسـ بـالـسـهـوـلـةـ الـتـيـ يـدـعـيـهـاـ.

«ـلـرـبـماـ أـفـعـلـ»

تـخـيـلـ إـيـلـهـابـ نـفـسـهـ نـارـاـ مـنـ الشـمـسـ الـأـبـدـيـةـ،ـ إـلـاـ أـنـ
شـمـسـهـ اـنـطـفـأـتـ بـجـأـةـ لـيـنـكـسـ رـأـسـهـ بـخـيـةـ أـمـلـ،ـ فـيـسـخـرـ مـنـهـ
أـرـيوـ:ـ «ـهـذـاـ حـدـثـ لـشـمـسـكـ؟ـ»

إـيـلـهـابـ:ـ «ـاـخـرـسـ أـرـاهـنـكـ عـلـ أـنـ سـأـنـجـ بـخـرـرـ نـفـسـيـ
قـبـلـكـ.ـ»

أـرـيوـ:ـ «ـلـيـكـنـ،ـ إـذـاـ»

لـوقـتـ طـوـيلـ ظـلـ الـاثـنـانـ يـعـدـانـ الـكـرـةـ مـرـةـ تـلـوـ الـأـخـرىـ،ـ
وـفـيـ كـلـ مـرـةـ يـصـابـانـ بـخـيـةـ أـمـلـ وـيـأـسـ أـكـبـرـ،ـ كـلـاـهـماـ
حاـوـلـ اـسـتـعـادـةـ الشـعـورـ الـذـيـ شـعـرـ بـهـ عـنـدـمـاـ أـطـلـقـ أـقـوىـ
هـجـمـاتـهـ،ـ أـرـيوـ عـنـدـمـاـ هـجـمـ عـلـ أـورـاـ،ـ وـإـيـلـهـابـ عـلـ نـامـارـ،ـ إـلـاـ

أنه حتى ذلك الغضب لم يفده، فلم يعد فؤادها يتأنج غيظاً
كما حدث في تلك اللحظات.

إيلهاي: «التخيل لا يكفي».

أريو: «كما الغضب، فهو ينطفئ بسرعة».

أطلق كلامها تنيدة، ثم أبصرا ضوءاً يقترب منها،
وعندما ظهر حامل الشعلة تبين لهما أنه سكارم، الذي
ثبت الشعلة بغرزها أرضاً، ثم اتخذ مقعداً على الأرض
ينظر لـ أريو وإيلهاب بمنعة،

«هل تنویان المیت هكذا اليوم؟»

إيلهاب: «يُمْكِنَكَ تحريرنا إن أردت، فكلانا لا يرغب
بذلك»

«أعرض ذاتي للعقاب من القائد لخالفة الأوامر؟ لا! بالتأكيد لا أرغب أن أكون في الطرف الآخر من سخطه، مرة واحدة تكفي، عليك تحرير نفسيك دون مساعدتي.»

أريو: «هل فعل ذلك الـ شافير الأمر ذاته بك؟»

أريو: «قائدكم شاوران.»

سكارم: «ليس بالطريقة ذاتها إلا أنه علمي بالطريقة الصعبة، ولكن استحققت ذلك.»

إيلهاب: «أَلست جندياً قوياً؟ لماذا قد يفعل أمراً كهذا بك؟ لعلك نجحت بسرعة..»

سكارم: «لقد قضيت ثلاثة أيام كاملة، حتى علمت

حقيقة الأمر.»

أريو: «حقاً قائدكم وحشى وبلا رحمة.»

سكارم: «لا تحدث عنه هكذا، أنت لا تعلم ما فعله من أجلانا، وما يفعله حتى الآن، لولاه لبقينا سائرين على الأرض بلا مأوى، لعله قاسٍ في التدريب لكنه يفعل هذا كي نملك فرصة للعيش، كي لا نموت.»

إيلهاب: «إذاً ما حقيقة الأمر؟»

سكارم: «لقد قالها أريو: الغضب لا يجدي، فهو دافع يدفع مرة واحدة ثم يخبو، لتجدا دافعاً أقوى من الغضب والكره، ليكن دافعاً لا يخبو أبداً.»

أريو: «ما دافعك أنت؟»

سكارم مُتبسمًا: «عشيرتي غارينا أولاً، ثم القائد ثانياً، وأخيراً هذا الوطن أثran.»

علم الاثنين ما يعنيه، إلا أنهما لم يشعرا إلا بالحنق في حياتهما لتكن قصيرة أو طويلة، وإيجاد مشاعر أخرى مختلفة سيكون تحدياً لهما، عدا أنه السبيل الوحيد، بدأ أريو بإغماض عينيه وتذكر أياماً أو لحظات لم يكن فيها للسخط مكانٌ في حياته، وتذكر والدته، وإن كانت ذكرها قد باتت باهتة في عقله فقد مر على فقدانها دهور، إلا أن الشعور الذي خالجه آنذاك ما زال يدفئ وجданه، من بين ذكريات الماضي التي حاول أريو استعادتها أو استعادة مشاعره حينها، نبتت له ذكرى ليست بعيدة بل هي حديثة، صادمة إلى مدى جعله يفقد إحساسه بذاته، هي تلك اللحظة التي رأى فيها ليبين أول مرة، ذلك الدفء

الذى سرى في كأنه ليطال روحه، ثواني الزمن التي توقفت، ونبضات قلبه التي تزامنت مع فؤادها، لينبض فؤادهما نبضاً واحداً، أجل كانت هذه أول مرة يشعر فيها بشيء غير الغضب الدفين، إنها الحياة تدب في ثواني أيامه.

تبع إيلهاب حديث سكارم محاولاً إيجاد معنى حياته، سبيل للنجاة، بعيداً عن كل المشاعر المشوّومة التي أحاط بها حياته، لسلسلة بأغلال قدمها لا أورا، فيغمره الندم على ما اقرفه في حق والدته، لكونه تركها تذبل دون إنقاذهما أو معرفة شيء، وفي هذا الندم الذي غرق فيه، انتشل عندما تذكر قوله: «لا تفعل إيلهاب، لا أريد أن أستمع لهذا، فهو يحرق فؤادي، أنت لست الملوم في شيء، وإن أصررت على هذا فأنت تحطم وجداًني».

لم يرد أن يحطم وجداًها، حتى وهي تحت الثرى أرادها سعيدة، تذكر إيلهاب أين دفن لا يالا، وتلك الذكرى التي تركتها له، ليكون دارسون معه، كم شعر بالقوة عندما حمل ذكرى والده معه، بل هو يستمد القوة منها لذلك قام بوضع ريشته كسلسال حول عنقه، ليشعر بوالده المنذر حوله، ذلك الجان الذي لم يره إلا أنه شعر بحبه له عندما علم بموته في سبيل حياته، أجل لا يوجد ما ينخلع منه هذه الدماء في عروقه هي نخره، إنها دماء تخفي وليس دماء ملعونة.

بلغة دوى صوت قوي وزلزال هز الأرض، فتح كل من أريو وإيلهاب عينيه، ليجد أريو أن الأرض التي دفنته تصدعت محرة إياه ومنها ابشقنت النيلوفر المترامية الأطراف التي عكست ضوء القمر على بتلاتها، نظر نحو إيلهاب متفاجئاً بدوره مما صنع فهو يحوم فوق الأرض

باستخدام نار تشتعل من يديه وقدميه، كأحرق الصلصال
الذى قيده ليتلاشى لرماد تطاير في الهواء، أما الشجرة التي
قيدته فقد احترقت لهشيم أسود، لقد كان لهيبه لظى حتى
تسبب له بالذعر.

«ظننتكما ستقضيان الليلة هنا.» نظر الاثنان نحو مصدر الصوت، فإذا بـ نامار وشاوران أمامهما، شعر كُلُّ من إيلهاب وأريو بالسعادة لرؤيه نامار، وإن لم يتصرفَا وفق مشاعرهما إلا أنهما رأيا الفخر في عينيه وهو ينظر إليهما.

إيلهايب: «متى عدت؟»

نامار: «الـيـوم، إـلا أـني سـمعـت بـتـدـريـبـكـا فـقـرـرت تـأـجـيل ظـهـورـيـ».

أريو: «ناماً! لماذا تخليت عنِي في البحر؟»

نامار: «تسري روئتك أيضاً يا فتي، من الجيد أنك لم تقمت..»

أريو: «لا تنفاذ سؤالي لقد تخللت عني».

إيلهاب: «توقف عن التذمر لقد أنقذك، أليس كذلك؟
كما أنك ما زلت حيّاً، كُن شاكراً لهذا فقط.»

أريو: «ألم تقل إنك تبغضه؟ أغيّرت رأيك الآن لتفف في صفة؟»

تغير لون إيلهاب عند سماع هذا الحديث، لم يرد أن يعتقد نamar أنه مكروه منه، فإيلهاب شاكر له ومحتن، إلا أن التعبير عن مشاعره شيء صعب ولم يعتد بعد.

إيلهاب: «لست أقف في صفه، لكنني سئت تذمرك، كما

أني لست أبغضه».

العبارة الأخيرة تتم بها، آملاً ألا يسمعها أحد، وعندما نظر لـ نامار علم أن كلماته وصلت لسماعه، فقد كانت عيناه تنظران إليه بعطف، لطف، وبهجة.

شاوران: «سکارم! أنت...»

انتفض سكارم من على الأرض بسرعة واضطراب قائلاً:
«لم أفعل شيئاً أو أساعدهما، فقط قدمت القليل جداً من
خبرتي».

تنهد شاوران متعددًا:

«يكفي إضاعة الوقت، ليعد الجميع للراحة، فالعودة للتدريب ستكون خلال ساعات قليلة، إلهاب أنت ستتدرب مع نامار بدءاً من الغد، أنت أريو ستكون معي، وسكارم...»

«سوف أقضي اليوم أشيد بناء جديداً، جزاء طفلٍ».
أجاب بخضوعٍ تامٍ لقدرته، وهو الأمر الذي لم ينل إعجاب
أريو الذي ظنَّ أنَّ هذا العقاب إجحافٌ لا مبرر له،

أريو: «ما تقوم به ظلم واستبداد، هو لم يرتكب أي خطأ لتم معاقبته بهذه الطريقة.»

فتح شاوران فه ليخرس أريو إذ بـ سكارم يكون المجيب:

«هو قائدِي وأوامره لا بد أن تُطاع، حتى إن لم يعجبني الأمر أو ظننت أنه إجحاف، فهو لا يزال القائد الذي أثق به وبقراراته كأب بياني، فهو لا يعني السوء أبداً، إن كان هدفك الانضمام لهذا الجيش وإلينا فعليك أن تتعلم الطاعة

والثقة بن حولك، فالقائد يحمل حياة الجميع بين يديه كل أمر يلقيه كل قرار يتخذه يؤثر علىآلاف الحيوانات، وحتى لو لم يبدُ الأمر منطقياً لك أو لأحد آخر فيكتفي أنه أمر من قائدِ نأتمنه على حياتنا كا يفعل هو بحياته، توقف عن المقاومة وتعلم الانصياع لقادتك.»

بهت أريو من حديث سكارم الذي اعتاد أن يكون مرحباً بلا هم في الكون، إلا أنه حمل أقصى ثقة واحترام لشاوران، لم يكن أريو من الجدال أو فتح فه فلقد رحل كل من سكارم وقادته فوراً. في طريق العودة للمنزل تحدث نامار مع الهجينين قائلاً:

«أنت تعلم أن حديث ذلك البن صحيح، أنتا لم تعودا بمفردكما، فهذه حرب للجميع وهي حرب يقودها شاوران ما دمنا في مدینته، فعليكما تعلم الانصياع للأوامر كا الطاعة للقائد دون جدال، فهذا سوف ينفذ حياتكما.»

لم يحب أي من الهجينين واكتفيا بالصمت، ليدخل أريو حجرته وحيداً حيث سيون ليقف عند رأسه ناظراً إليه، حينها أخرج زهرة النيلوفر، سقى عصيرها لـسيون هاماً له: «عليك ألا تستسلم، فأنا بحاجة إليك، سئت وحدتي، أرجوك سيون قاتل.»

سیوں

بالرغم من أن جسده لا يتحرك، ويبدو فاقداً للوعي إلا أن سيون (41) يدرك ما يحدث حوله جيداً، لقد شعر بالثلج من حوله يذوب بفعل نamar، تذوق آلام فتح صدره لوضع قلب جديد فيه، استمع لقصة لا يالا، وحديتها يشكره على إنقاذه، شعر بأريو بالقرب منه يصارع الموت، وشاوران يقدم الجلنار له، استمع لحدث إيلهاب له من حين لآخر يقول إنه مدين له، معذراً عن تعذيب ابنه، كما نamar، شاوران، وأحياناً جلنار، جميعهم يأتون إليه يطلبون منه عدم الاستسلام، واليوم ولأول مرة يسمع ابنه ينادي اسمه، يرجوه المقاومة والبقاء، كم اشتاق لسماع هذه الكلمة منه، كلمة واحدة كانت كفيلة بشفاء روحه التي أعيتها التعب.

سيون، الجندي الأعظم، وقائد البنّ الأعلى، لقب بهذا اللقب من أورا، كونه مخلصاً لها، في حياته التي كانت قبل الجان انتقل سيون كثيراً على الأرض وهو يحمل في داخله غصناً من أورا، قيل له إنه مميز، كذبة صدقها آنذاك، خديعة أسعدهته، لم يعلم أنه سجينها، أحب سيون الأرض كما أحب أورا، أو من ظن أنها أورا، ليعلم الآن أن الأرض وأورا كيانان منفصلان، فالغباء لن تنتهي ب نهاية أورا، لكن هي لن توجد من دون أرض. في تنقله تعلم كثيراً عن البنّ واختلافاتهم، زار البقاع التي زرعت فيها أفتدة البنّ، من إحدى هذه البقع أزهر هو، في ذلك المكان الذي يدعوه البشر الآن أهرامات، ذلك الصرح كغيره من الصروح التي بنتها البنّ على امتداد طريق واحد، وفيها

زرعوا أفتديهم وأزهرت أشجارهم. ثم هبط الجان بالمعارك والحروب، قيل لهم إن الجن سيدمرون أورا، إنهم أعلنوا الحرب ضدها، عدا أن سيون يتساءل الآن إن كان أي شيء من الماضي حقيقياً، إن كانت تضحياتهم بلا معنى، لقد أعموا عن الحقيقة لوقت طويل، ولعل أحداً لن يعلم ما هي الحقيقة، فحتى هذه اللحظة لا يعلم سيون الكثير من الأمور، هو موقن أن أورا تستغل البن، لقد رأى بأم عينيه ما فعلته بـ لايلا، وسمع بنفسه حديث أورا مع حورا عن احتياجها المزيد من الأفتدية، وعلم بأن آقوسيانا هو من قتل هيلما، كم رغب بمنزقه إرباً، برؤية الحياة تغادر عينيه، ليدفع ثمن ألمها بموته، ليدفع ثمن تدميره حياة أريو كـ حياته بصرخات ألم لا تنتهي.

حياة سيون تغيرت عدة مرات، أولها حين قابل نامار، وتلك المعركة التي خاضها في بقعته المفضلة حيث الحشائش ملأت الأرجاء، والجبل الذي ارتفع مغطياً السماء، تلك البقعة (٤٢) كانت مهربه من ويلات الحرب، وواجباته المتتالية، في أول لقاء له مع نامار خاضا معركة ضارية كادت أن تفتكر بأرضه الحبيبة، يومها تلقى سيون نيران نامار الساخطة والتي فاق سعيرها كل نيران الجان مجتمعة، ما زالت الندبة التي تسبب بها جلية على ظهره، حتى الآن يشعر بنار نامار فيها كلما استخدم لهيبه بغضبه، أو أسرف باستخدام ناره، عدا أن لا أحد يعلم بهذا، لم يمانع سيون هذا الألم فالرغم من البغض الذي حملها لـ نامار بعد إحراق أورا، إلا أنه ظل يحتل مكانه في وجدانه، كرفيق يستطيع أن يكون ذاته معه، حتى وإن لم

يدعوا بعضهما بعضاً بهذا.

ذكرى ما حدث يوم قتل دارسون، ما تزال حديقة في ذهن سيون، لم يكن مثل أي يوم آخر، فهذا اليوم ومع المغيب سيتم تعين شاوران من صفوة أورا، ولأن سيون يبغض الازدحام قرر التلاشي لبقعته حتى موعد المراسم، إلا أن سلامه تغير عندما أقبلت إليه لا يالا مصابة، إلا أنها لم تشک إصابتها بل رجته بذعر الكون في روحها أن ينفرد عشيرها دارسون، هو يذكر انطلاقه إلى حيث أشارت له لا يالا، لدى وصوله علم أنه تأخر كثيراً، فلقد كانت أجساد الجان الممزقة كالمختربة تماماً الأرجاء بعضها تدل من الأشجار، بينما بعضها اشتعل بهدوء على الأرض، هذه النيران ذوات الألوان المختلفة لم تنطفئ من الأمطار التي ظلت تهطل من السماء، بل استمرت بالاحتراق بحسيس كالهمس، مُطلقةً شراراً يخبو في السماء من حين لآخر، ومن بين هذه النيران هليب أسود، ومن حوله ريش أسود عظيم، وشظايا قرنين أسودين، أیقن حينها أن هذا دارسون، أن حياته قد سلبته منه، ومعها فقد نامار أكبر سعادة له في الوجود. انطلق سيون متسارعاً لمقر عشيرة عقال، حيث ذلك الجبل المسطح القمة، ومن بين التنوءات الصخرية الشاهقة والتي ملأت الأرجاء تسلل خلسة، كان يعلم مخاطر ما يقدم عليه، إلا أن هذا لم يكن بأهمية ما سيحدث لナamar لدى معرفته ما أصاب ابنه، كل خطوة اتخاذها سيون قربته للموت أكثر، بينما كان ينتقل بهدوء أقرب من مجموعة جان يعبرون بالقرب منه وهم يتهمسون عن موت دارسون وكيف أن نامار العظيم

لم يظهر أي مشاعر بل ابتعد سائراً بعيداً عن بقایا ابنه، وكأن الأمر لا يعني شيئاً، عدا أنه يعلم أفضل من ذلك، لا بد أن الخبر وقع عليه بقوة حتى أنه لم يتمكن من فقه ما يحدث، ثم سمعهم يقولون إن القاتل يكون هو، ارتعد سيون من هذا، كيف لهم أن يقولوا أمراً كهذا؟ ماذا لو أن نامار صدق هذه الكذبة؟ سيون ما كان ليؤذي نامار عبر أعن ما يحب. بينما استرق السمع، شعر بشيء من الحرارةقادمة من خلفه، التفت مسرعاً ليجد هيب نار زرقاء تطفو في الهواء، ثم تحركت هذه النار بلطف مبتعدة عن سيون، وعندما لم يتبعها توقفت النار وترافقست في الهواء كمن تطلب منه أن يتبعها، سبق وأن أخبره نامار أن هيب زمارتا أزرق اللون مثل السماء، لم يعلم إذا كان من الحكمة اتباع هذه النار، عدا أنه في وكر أعدائه الآن، وفكرة أن يكون لديه حليف ليست سيئة، تبع سيون النار السابحة حتى خرجت به بعيداً عن معقل آل عنقال، وهنالك وجد الجنية التي أحبتها نامار، بعينها التي حملت النجوم داخلها.

زمارتا: «أنت سيون؟»

«أجل، وأنت قرينة نامار، زمارتا.»

«هل أتيت لتتحقق نبأ موت ابنا؟»

«ألم تحرّي مني إن كنت قاتل ابنك؟»

«أنت لم تفعل، لأن نامار يثق بك، ولأن دارسون أخبرني بمحديشكا عن حب نامار له، لهذا أنا شاكرة لك.»

«أين ناماً؟»

زمارتاً: «رحل هائماً على وجهه، اليوم سُلِّب الجزء الأكبر

من روحه، هو جزء أكبر مني حتى، فؤاد نamar يختضر
الآن، وأنت من عليه مساعدته.»

سیون: «لماذا لا تساعدنیه أنت؟»

«لأن عليَّ إيجاد لايلا، لا يمكنني تركها نائمة بمفردها،
لعل وصيتها الآن أشدَّ مني ومن نامار مجتمعين، لقد أخبرني
دارسون أنها رابط حياة بينهما، عليَّ إيجادها وحمايتها مع
نامار.»

نظر سيون إليها بتعجب، لا عجب أن نamar يهواها، بالرغم من أنها جان إلا أنها مختلفة عنهم، كما أخبره نamar من قبل، لقد صرّح له سابقاً بقوله: «هذا الكون لا يستحق وجود زمارتا فيه، هي أكثر مما يستحق الكون.»

لعله محق في هذا.

«أتعلمين أين نamar؟»

زمارتا: «اتبع هبی هو سیقدک نحوه»

فِيمَا انطَّلَقَ سِيُونَ خَلْفَ الْلَّهِيْبَ قَالَتْ لَهُ زَمَارَتَا: «سِيُونَ سَأُؤْمِنُكَ نَامَارَ، فَأَنْتَ وَحْدَكَ مَنْ يُثْقِبَ بِهِ».

«أعدك أن أهتم به»

تبع سيون هليب زمارتا منطلقاً بسرعة كبيرة، وعندما اقترب من مرتفع جبلي احتوى داخله بركاناً علم سيون أن نامار سيكون هنالك، وخلافاً لـ نامار يستحيل على سيون الوجود بالقرب من الحمم، لذلك قام بإخراج مياه من جوف الأرض والتي وجدت بوفرة وتشربها في جسده، جذوره، فروعه، كما ترك الكثير منها يطفو حوله، ثم

انطلق شاقاً طريقة لأعلى الجبل البركاني، بالرغم من عدم ثوران البركان إلا أن حممه كانت راكدة على السطح مما جعل الهواء المحيط به كاللظى، لدى وصوله للأعلى وجد سيون أن نامار يقف على الحمم وقدماه تحولان لحم سوداء محترقة، لقد كان نامار يتجرع البركان في جسده، علم سيون أن هذا لا يبشر بالخير أبداً، اقترب بهدوء نحو رفيقه، فلم يرد أن يثير حفيظته، إلا أن الجان شعر به خلفه مطلقاً حماماً بركانية من يده، فتجنبها سيون بسرعة عالية، رافعاً عينيه نحو غريميه ليعرف في أي حالة عقلية يكون الآن، إلا أنه لم يجد نامار، بل كان كائناً مسعوراً، حانقاً، مليئاً بالسخط، كما البغضاء، لأول مرة منذ عَرَف سيون نامار يشعر بالذعر منه، كما أيقن أن هذه لن تكون معركة يسيرة بأي شكل من الأشكال.

«نامار، أعلم وصبك، أعلم أنك فقدت أعز مخلوق في
فؤادك، لكن أرجوك توقف، أنت تؤذي نفسك، كا أن
زمارتا تنتظرك، هي قلقة عليك.»

ناشده مستعيناً باسم من أحب إلا أنه ظل غير آيه، كما لو
أن كلماته لا تجد لها أذناء، أو روحًا تستقر فيها.

«أنت! أنت من قتل ابني، أنت من سرق مني نفري،
وسعادي، أنتم أيها البنّ»

علم حينها أن نامار لا يراه بل يرى **البن** فيه، وقبل أن ينطق سيون بأي كلمة إذا بـ نامار يبتلع من الحمّم داخل جسده الذي تشقق مظهراً سعيرها من بين صدوعه كما لو أنها باتت جزءاً منه، لا بد أن الأمر مؤلم بطريقة لا توصف إلا أن نامار لم يصرخ أو يجفل حتى، هذا إثبات

على حالته الذهنية التي لم تتع ما يحيط به، أطلق نamar الحم نحو سيون، ومعها استل منجله المتوارث في عائلته ذلك الذي لا يستخدمه إلا في معاركه الجادة، فهو لم يستخدمه ولا مرة على رفيقه، تحرك سيون ميمونة ليفادي الحم إلا أن خصميه كان أسرع منه، ليصييه بمنجله إصابة بالغة في ذراعه اليسرى حتى كاد يقتلعها من الكتف، إلا أن سيون ربط ذراعه بجذور من جسده، ثم استخدم الماء من حوله ليبعد نamar عن قادفاً إياه بعيداً، هذا أيضاً أطفأ جزءاً من الحم داخله، إلا أن نamar كان جحيماً لا ينطفئ، ليصوب ذراعيه نحو فوهه البركان رافعاً إياهما صوب السماء لترتفع حم البركان للأعلى ثم تنفع لتبدو مثل برق ضرب السماء، ثم بحركة واحدة جعلها تهوي على سيون الذي أحاط كامل جسده بالماء، ليبدأ بتفادي الحم بكل سرعته، عدا أن الحم ظلت تهواى عليه بحرف جيلي يستحيل إيقافه، لتتبخر مياه سيون شيئاً فشيئاً، وفي انشغاله بالهرب من الحم، إذا بـ Namar ينفلج من بينها ملوحاً بمنجله المشتعل نحو سيون، شاقاً جسده من الأمام بشق عميق مشتعل، كاد أن يحرق جسد سيون بالكامل لو لا أنه أطفأها بالماء من داخله بسرعة، أخيراً مد Namar خالبه حيث فؤاد سيون غارساً إياها في قلبه مشعلاً النار فيه، شعر سيون بكل كيانه يحترق، يتفحّم، ليرسل كل الماء في جسده نحو قلبه مطفئاً طيب Namar، ثم دفع نفسه بعيداً عن خصميه بسرعة متدرجاً من قمة الجبل وصولاً إلى الأرض، حاول سيون النهوض ومتابعة القتال مع Namar لإيقافه، إلا أن استخدام كل الماء في جسده ليحمي قلبه جعل جسده يجف متىيساً، فلم يتمكن من النهوض، وبفأة

عم الظلام في قلب سيون، واختفت الألوان من عينيه فبات العالم بلا ألوان، علم حينها أن نامار أحرق غصن أورا داخله، فلم يعد مرتبطاً بها، وبهذا خلت حياته من السعادة والمشاعر، أو هذا ما اعتقاد إلا أنه يعلم الآن أن فؤاده اعتمد على أورا في الشعور لوقت طويل فلم يعد يعلم كيف يشعر بدونها.

راقب سيون فيما حلق نامار بعيداً، بجسده يشتعل نافثاً الدخان في الأرجاء، إلا أنه لم يتمكن من النهوض واللحاق خلفه، أولاً لم يعد مهتماً، كل رغبة أو دافع له في الحياة احترق، وثانياً جسد سيون يصارع من دون ماء، بادئاً بالزحف بعيداً عن البركان عليه أن يجد مصدر ماء قريباً، بالرغم من أنه فقد لكل إحساس إلا أن شيئاً ما طلب منه أن لا يموت كما لو كان رجاءً من قلب لم يعلم بوجوده بعد، شق سيون طريقه على الأرض متبعداً عن البركان حيث لا يوجد مياه داخل الأرض، أخيراً شعر بمياه أسفل منه، أطلق جذوره عميقاً داخل الأرض ليصل إلى حيث الماء، وبدأ يتجه في جسده فقداناً الوعي بعد أن أعياه التعب، لا يعلم سيون كم من الوقت لبث حتى استعاد وعيه مجدداً، وعندما فعل اتجه صوب أورا ليرجوها أحد أغصانها على فؤاده يحيى مجدداً، إلا أنه رأها هشيمياً متآكلة بلهيب أسود، علم من الجاني، عدا أن لا شيء مهم، الحياة بدون معنى، شاقاً طريقه بين الأرض المتشقة، المشتعلة، هذه الأرض التي كانت يوماً ما منبع الحياة، بينما ينبع الماء المتفرقة، الحشائش والأزهار المتناثرة، تحولت للأرض رملية بلا حياة، لا شيء يخرج منها،

الأرض احترقت من الداخل فلا هي حية، ولا هي تزهر
الحياة من حوها.

لألفيات مضت لم يعلم سيون بالكثير مما يدور على الأرض، كل معلومة حظي بها كانت تلك التي منحته إياها لايلاً عندما قدمت إليه تحكي له عن معركتها الجديدة، أخبرته عن حبس نamar لجنونه، عن ملك الجان وعن مخلوقين يهبطان من السماء عرفا باسم آدم وأنثى باسم حواء، علم أن هما ذرية كثيرة، يدعون ببني آدم أو بالبشر، وكانت حياتهم قصيرة مقارنة بالبن والجان، وهي تقصر جيلاً بعد جيل، كما الحال لأجسادهم التي تصغر بنيتها مع الأجيال، أخبرته أنه بسبب تقلص أجسادهم تمكن البن الآن من مشاركة أ福德تهم مع البشر، وقد كان هذا الأمر مستحيلاً سابقاً نظراً للفارق الجسدي، استمد سيون الكثير من معرفته الحالية بالبشر من لايلا، عدا أن أكبر مفاجأة له كانت عندما أخبرته أن لديها ذرية من دارسون، لم يفقه سيون الأمر، إلا أن الحقيقة أنه لم يفهم الرابطة بينهما من قبل، ولم يفهم حقاً بمعرفة شيء.

ثم وفي عزلته وكما باقي البن الذين أنشؤوا رابطة وصل إليه صوت نبضات قلب من بعيد، صوت نبضات بدت كرجاء للحياة، هو ذاته الصوت الذي همس له ألا يموت من قبل، انطلق سيون بعيداً عن أدغاله الخضراء، ونحو الصحراء المفترسة، في برودة الليل التي لم يعتدتها، كانت نبضات قلبه الباهتة تلهث بحثاً عن يناديها، ليصل إلى حيث وجد جثناً لا حصر لها، جثث نساء ورجال ملقاة في كل مكان ودماؤهم تسيل على رمال الصحراء التي

تأبى احتضانها، وفي صمت الصحراء الموحش تعالى صوت
لثاث تمسك بالحياة، اقترب منها سيون بهدوء ليجد امرأة
بشرية، بعينين زرقاوين، شعر ملطخ بالدماء كا فاهها
الذي سالت الدماء منه، وبالرغم من شحوب وجهها إلا
أن وجنتيها حافظتا على لونهما الوردي، اقترب منها سيون
برؤية، لتلتقي أعينهما، وبهدوء تام ومن دون أي حوار،
شق عن قلبه، مانحا إياه لها.

هيلما كان اسمها، جارية تتبع أميرة نبيلة، كانت وجهتهم
معبد عشتار في بابل كي تصبح الأميرة كاهنة، وهو أعلى
نفر وكم يمكن لأي عائلة نبيلة أو فتاة أن تحظى بهما، إلا
أن قطاع طرق أغروا عليهم سالبين ذهبهم، ثم قتلوا كل
من طالته أيديهم. كل شيء مع هيلما كان تجربة جديدة،
لقد أطلقت عليه سابريل أي «أمل الإله» أخبرته أن
الإله مردوخ بعثه لها كي ينقذ حياتها، لقد أحب سيون
هذا الاسم وبناته لنفسه، ومن فؤاده الذي في داخلها تعلم
لغتها، شاركها بعض ذكرياتها، منحته هي المشاعر مجدداً،
ليعلم ما معنى السعادة الحقيقية، لقد كانت مختلفة عن
أي شيء منحته أورا له، تلون فؤاده بأحساس جديد
لا تكاد تنتهي، وعلى عكس سعادة أورا هذه البهجة لا
تفقد طعمها، بل هي تصبح أقوى مع كل مرة تنطق فيها
هيلما اسمه، مع كل لمسة شعرت بها أطراف أصابعه وهو
يمسكتها، عندما أزهر حب هيلما في قلبه علم حينها ما عننته
لایالا عندما أخبرته عن الحب، وما قصدهه عن ارتباط
أقدارهما بحياتها. في قرية صغيرة سكن الاثنان بعيداً
عن قد يعلم أن هيلما مزهرة أو جارية هاربة، خلف

أعين الكون، خلف أعين القدر، بعيداً قصياً أياماً، تعلم سيون الكثير من الأمور الجديدة عليه، أول مرة شعر فيها بما يعرف بالجوع، حيث إن جسده الأخضر كان يصنع غذاءه من الشمس من قبل فلم يشعر بهذا الجوع، أما الآن فهو يعلم كيف يشعر الجسد بلا طعام، كان تذوق طعام البشر تجربة جميلة، مليئة بالأحساس، لقد كان لكل شيء طعم مختلف، لقد شعر برضاءً غريباً كادف، يسري في جسده، فبات ينتظر أوقات الطعام بفارغ الصبر فهيلما كانت بارعة، اعتاد سيون تغطية جسده بنسيج ورقي أو لحاء الأشجار، إلا أن هذا تغير الآن فبات يرتدي ثياب البشر الناعمة ذات الملمس اللطيف، أخيراً تعلم أن عليه العمل من أجل قوته هو وهيلما، ليبدأ العمل كزارع، حيث إن هذا أسهل عمل بالنسبة له والأمر الذي يتلقنه فهو من الأرض ويفهمها جيداً، مع الأيام علم بأن وجدانه لا يكفي لكل الحب الذي ستتحله إياه هيلما حين أنيخت له أريو، «أسد الصغير»، لم يعلم أنه يمكن لفؤاده أن يتلئ حباً مخلوق بقدر حبه لأريو، حمل ذلك الطفل بين يديه وهو مغطى بالدماء وصوت صرخاته الباكية بعثر سكون الليل، هي كأنقام لحن يطرب روح ووجدان سيون، كل يوم مع عائلته كان كلام سرمدي، ليحب البقاء مع ابنه وحوله، لم يستطع النوم ما لم يكن أريو بين أحضانه، ليالٍ كثيرة تسلل فيها سيون خارج الفراش ليتحقق أن أريو يتنفس، هو لا يذكر عدد المرات التي أيقظ فيها ابنه الرضيع من نوم هنيء فقط ليرى عينيه الزرقاويين تعكسان وجوده فيما، لقد أحب صورته في عيني ابنه، وصوت ضحكاته السعيدة جعله

يحمله من الأرض قاذفاً به في الهواء، أولى خطوات أريو ملأة وجданه خفراً كما لم يكن من قبل، اعتقد أن ابنه أعظم مخلوق على الأرض فقط لأنه يمكن من السير، وحين ناداه «أبي» لأول مرة ذرف سيون الدموع، وتلك اللحظات التي ركض فيها مرتدياً في أحضانه، أو عندما جلس في حجر والده يلعب بأزهار النيلوفر التي أزهرها له، كانت حياته نعماً لا ينتهي، حتى أنه لا يذكر وقت لم تكن هيلما وأريو في حياته، بل هو لا يذكر من كان قبل أن يصبح سابريل. إلا أن القدر أعاد سيون للواقع متذمراً إياه بأنه بنَ وبيان هذه الحياة لن تستمر ما دام فؤاده لدى هيلما، وذلك عندما كان أريو طفلاً في الثالثة من العمر، سمعه سيون يقهقه بمفرده خارج المنزل، وعندما راوده الفضول لرؤيه سبب ضحكات ابنه، رأه يبعث مع أزهار نيلوفر زرقاء لقد كان ابنه يُزهر من الأرض كما من جسده مثل الأزهار التي يكونها سيون، متذمراً قدره هو وعشيرته، هذا القدر الذي سيفرق بينهما ويقطع روابطهما.

علم أن عليه الرحيل ليجد طريقة لإنقاذ ذاته كما هيلما ليستمر هذا الحلم الجميل قبل أن يحال لكايبوس مظلم، قبيل رحيله احتضن أريو النائم بين ذراعيه فيما أجهش بالبكاء لتساقط دموعه على شعر ابنه، فيما ظلت هيلما تخفف عن أحبت مبللة وسادتها بدموعها هي الأخرى، لدى شروق الشمس، رحل سيون ولم ينظر للخلف، رحل دون أن يودع أيّاً منها خوفاً من أن يضعف، جاب سيون الأرض بحثاً عن لايالا، أو عن أيِّ بنَ قد يساعد، هاتفه قلبه كثيراً كي يزور نamar إلا أنه لم يجد في قلبه رغبة

لرؤيته، لا يعلم إن كان السبب يكمن في غضبه من إحراق أورا، أو أن غضبه من ذاته لأنه تخلى عن رفيقه أسيراً لوقت طويلاً، علم سيون أنه مسجون في أحد الأبنية التي بناها البنّ والتي تقع في طريق أورا، لعل الجان سجنوه هناك علماً منهم أن الأرض هناك تحمل شيئاً من أقدمة البنّ التي بدورها قد تضعف نامار.

لوقت طويل ظل يجول الأرض حتى التقى بينَ محارب من جيله، كان بلا مشاعر مثلياً كان هو ذات يوم، حكى له سيون عن سبب ترحاله ورغبته في إنقاذ هيلما كا جبه لأريو، لم يعلم حينها أن الأمر سينقلب عليه، ليعلن ذاته منذ ذلك اليوم لكونه سبب موت هيلما، وتحطيم أريو.

عندما لم يجد سيون لا يالا ولم يعلم موطنها، تذكر قوها له بصفتهم مع ملك الجان، بالتأكيد ما كان سيون ليدخل باسيليا، إلا أنه قد يجد إجابته حيث كان الملك العظيم الذي قيل إنه حكم الجان، هذا الملك العظيم الذي تعالى صيت ملكه في أرجاء الأرض حتى أن سيون في عزلته سمع عنه. بهيئته البشرية توجه للأرض التي أسماها البشر بالمقدسة، تلك الأرض التي تقاتل البشر حولها كثيراً، ومنها توجه نحو قصر الملك سليمان، إلا أنه لم يجد له أثراً، وعندما سأله من حوله من البشر عن وجود القصر، أخبروه أن القصر مجرد أسطورة لا أصل لها، آخرون أخبروه أن القصر ملك للجان الآن، فلا يبصره البشر، إلا أن سيون ما كان ليأس بسهولة، وبعينيه اللتين رأتا الجان، وجد منهم كهلاً يتلخص بالأرجاء، لعله علم أنه بنّ، إن لم يعلم البشر ما يصبو إليه فلعل الجان يعلم، ابتعد سيون عن

تجمّعات البشر حتّى وصل إلى أحد الأزقة المظلمة والضيّقة
ثم توقف ليواجه الجنّان: «أنت تبني منذ بعض الوقت
الآن، ما غايتك؟»

«سألك السؤال ذاته أيها البنّ، ما غايتك من البحث
عن ملّك الملك؟ أنت لم يكن لكم علاقة به».

«لست أبحث عن كنز الملك ولا ملكه، بل أرغب
بمعرفة سجلات الجان التاريخية، أو الالقاء بأحد من
الجان.»

«الأرض مليئة بالجان أيها الْبَنَانِ فلماذا تبحث عن الجن
هنا؟»

«الجان الفاسق هو من يملأ الأرض، ولا أعتقد أن جانًاً خدم ملكاً عظيماً هو جان فاسق.»
«إذاً أاحك رغبتك؟»

«أريد أن أعلم عن الجان المهجن، أين هم؟»
رأى الاضطراب في الجان أمامه، كا لو أن الجان
المهجن حديث مقدس.

«لَا أَعْلَمُ مَا تَحْدِثُ عَنْهُ، ارْحِلْ مِنْ هَنَا
لِتُخْبِرَ أَيْهَا الْكَهْلَ فَلَا بَالٌ لِي لِأَنْتَظِرَ، إِمَّا أَنْ تُخْبِرَ وَإِمَّا
فَلَتَمْتُ».

لحسن حظ سيون أن الجان الذي التقاه جبان، لا يرغب الموت حيث إنه انصاع مباشرة له أو هذا ما اعتقاده، فلقد أخبره الجان أن يتجه نحو الأهرامات فهناك توجد سجلات الجان.

اتجه سيون إلى حيث ازدهر، هنالك زرعت ثلاثة أفتدة للبن ومن أحدها أزهر هو، العودة إلى هناك كانت مزيجاً من المشاعر، متذكرة الأيام الجميلة التي قضاها هنالك، وحزناً على فقدان قوتهم، وإحراق الأشجار الثلاث من قبل الجنان فلم يبق إلا الصروح الثلاثة التي قطنهما البشر، حافرين على جدرانها صورة تحكي قصصاً لهم. لدى وصوله وجد سيون أن بلاد الفراعنة مليئة بالجتان كالملايين، لم يكن أحد منهم صائداً للبن إلا أن الجنان من الجيل الفاسق ملأ بقاع الأرض، اعتقاد سيون أن معركة ستقوم إلا أن الجنان لم يلحظوا كونه بناءً، فسار بينهم كايسير البشر حتى وصل إلى الأهرام، وهنالك قابله جان كهل آخر: «قيل لي عن قدومك أيها البنّ»

سيون: «ومن تكون أيها الجن؟»

«أنا يكشوا من عشيرة قراش نحن من نجاشي تاريخ الجان وخطواتهم، ولن تلمس شيئاً منها ما دمنا هنا.»

من الهرم الكبير بزغ مئات الجن المشتعلين ناراً،
بدوا بهيئة واحدة تناسب عشيرتهم، فلقد امتازوا جميعاً
بامتلاكهم عيناً واحدة في منتصف رأسهم، من دون معلم
آخر لما قد يعتبر وجهاً، كانت أجسادهم تراية اللون ومن
رؤوسهم اشتعلت نار أرجوانية.

سيون: «ليست معركة هي ما أصبو إليه، بل معرفة واحدة، لكن إن كنتم ترغبون في قتالي فلتلعلوا من أكون قبل هذا، أنا سيون النيلوفر الأزرق.»

سمع سيون شهقات الجن من حوله، ونظراتهم له

بالتعجب والنكران، ثم أطلق تيسع ضحكة ساخرة من جوفه دوى صداتها في الأرجاء: «سيون النيلوفر الأزرق قد قُتل، احترق بيد عظيم الجان نامار، إلا أنه لم يعد عظيماً حقاً، بل هو جان ذليل مقيد بأغلال الذل والهوان، إنه مجرد ذكرى مشوهة لما سبق وكان، هذا جزء الغرور الذي كان عليه، لقد دمر موطن عشيرته كلها عندما تشرب بركانهم في جسده، ثم تحول لدخان متطاير فاقداً هيئته العظيمة التي كان عليها.»

غضب سيون كما لم يغضب من قبل، هذه السخرية من نamar واذراؤهم له، كا الوصب الذي أصاب فؤاده حتى الصميم، أمر يكاد سيون يستشعر به وهو بعيد عن هيلما وأريو، إلا أنه لا يكاد يقارن بما شعر به نamar وما يزال يشعر به بعد هذه الألقيات، حب كالذى امتلكه لزمارتا ودارسون لا يخبو مع الأيام، هو لا ينطفئ، وما يزيد هذا الوصب هو ظمأ الشوق الذى لا يرتوي ولن يرتوي يوماً،حقيقة عدم رؤيته لمن يحن إلهمًا تفقد المخلوق عقله، ونamar فقد كل عقل متبقى لديه، بالرغم من أن سيون لم يره بعد، إلا أنه يعلم بما فيه الكفاية أن رفيقه لا يملك رغبة بالحياة، أياً يكن السبب الذي من أجله لم يقتل نamar ذاته حتى الآن يظل مجهولاً له. بالسخط الذي اعتراه هاجم سيون الجان غير آبه لأي شيء آخر، هاجمه عشيرة قراش بلا هواة، إلا أن قوتهم مجتمعة لا تعادل هجمة واحدة مما تلقاه من نamar، بالرغم من أن سيون لم يقاتل أو يتدرب من وقت طويل، إلا أن قتالهم وقتلهم لم يشكل تحدياً حقاً، ليصرعهم جميعاً، وبآخر الأنفاس التي تبقت

لدى تيسوع رفعه سيون من على الأرض، قائلًا: «أنت لا تعلمون شيئاً عن ألم الشوق، أنت لا تعلمون شيئاً عن نamar وعما خاصه، فلا تحدث كمن يعلم شيئاً عنه، أنت تدنسون ذكرى الجان الذين سبقوكم بأفعالكم الدينية، أصبحتم تحيّون على فنات ما يلقيه البشر إليكم بعد أن كنتم ترعدون السماء بأصوات صرخات حروبك، ذنب نamar الوحد هو أنه لم يقتلوكم أجمعين عندنا ستحت له الفرصة. الآن أخبرني أين خطوطات الجان لأجد مسعائي، أنت لا ترغب أن أستخدم سُمي عليك، أليس كذلك؟ لا بد أنك سمعت عن سِمِّ الْبَنِ الذي يذيب الأجساد؟ ما رأيك إذاً بموت رحيم أو ستدعني أستلذ بتعذيبك؟»

بالنسبة للجان جميع الـِّينَ متشابهون لذلك لم يعلم الجان بين يدي سيون أنه ليس ساماً، استسلم الجان بسرعة فاضحاً مكان السجلات التاريخية، أغرق سيون الجان بالماء، حيث إنه أدخل الماء داخل جسده من كل مكان لتنطفئ ناره ويتبلاشى لدخان، لم يشعر بالحزن أو الأسى ل فعلته، بل كان الرضا هو ما ساد فؤاده. تأمل سيون الهرم قبل أن يدخل إليه كم بدا تعيساً مختلفاً عما سبق وكان، في الزمن الذي حكم فيه الـِّينَ الأرض كانت الأهرام الثلاثة ناصعة البياض، لتعكس ضوء الشمس من عليها، فيتحطم شعاعها شظايا على أركان الأرض، أما قته فقد صيغت من الذهب الخالص، لكن الآن زالت قشرتها البيضاء متاثرة مع رمال الصحراء التي أخذت مكانها على أوجه الأهرام كاسية إياها بلون الرمال، ارتفع سيون سلام الهرم الأكبر ثم عبر من الباب الذي كان صغيراً مقارنة بالهرم

إلا أنه يجعل أي مخلوق يشعر بضآلته حجمة مقارنة به، لم يتم البشر من حوله به أو باعتماده على أقدس صروحهم، وذلك لأنه استعان برائحة النيلوفر التي عملت كمخدر خفيف للغاية، فكان البشر في حالة هدوء وسكونية. بعد أن عبر سيون الباب اتجه صوب الدهليز المنحدر لأسفل الهرم والذي يقع تحت الأرض هناك حيث تأصلت جذور الشجرة ذات يوم، أثناء عبوره وجد الكثير من الرسومات المنقوشة في جدران الهرم كل منها يحكي قصة إلا أن أكثر ما تكرر هو النيلوفر الأزرق، في كل التقوش رسمت النيلوفر، إما بشكل فردي وهي تزهر من الماء، أو وهي يد حكام هذه البلاد من يطلق عليهم فراعنة، بالرغم من أنه أزهر من هذه الأرض، إلا أنه رحل عنها لوقت طويل، كما أنه لم يقابل بشرياً قبل هيلما، فلماذا يقوم البشر بتعظيمه هو كذا زهرته؟ أخيراً وعندما وصل سيون لأرض مستوية متوقفاً عن الهبوط، قوبل بمدخل ضيق وصغير للغاية، مما اضطره أن يزحف على معدته كي يعبر المدخل، لا يذكر أنه كان ضيقاً هكذا، لعل الصخور تساقطت عليه عندما هاجم الجان هذا المكان محرقين الأشجار، عندما عبر المدخل الضيق رأى الحجرة التي اعتاد زيارتها كثيراً في بداية حياته، كانت هذه الحجرة مليئة بالأوراق المتسلقة على الجدران صابغة إياها باللون الأخضر الأخاذ، أما الأرض فقد كانت بركة مياه حملت عليها أزهار اللوتون بكل ألوانها، ومنها النيلوفر الأزرق، هذه البركة عكست ضوء الشمس الذي عبر من فتحة وجدت في قمة الهرم أطلقوا عليها بوابة الشمس، إلا أن هذه البوابة لم يعد لها وجود ولم تعد الشمس تشرق على هذه الأرض الميتة، فالجدران الآن

ما هي إلا صخور رملية اللون، والأرض ميّة بلا جذور، وكل أثر لمن سبق وكانوا أو لوجودهم اختفى، تلاشى. أخبره تيسوع أن السجلات في مر موجود في المخربة هنا، إلا أن سيون لا يذكر وجود مر آخر يخرج من المخربة، عدا أنه وجد حفرة عميقه في الأرض ومنها يوجد مر مغطى بالصخور، رفع الصخور ليجد سجلات الجان المنقوشة على العظم، وبمعرفته القليلة بكتابة الجن قرأ كلمة الهجناء إلا أن باقي النص قد تآكل بسبب الزمن عدا أنه ظل يحاول تبيان النقش، بينما هو منشغل بالقراءة شعر سيون كما لو أن جسده يتزقّن مما جمد أطرافه، ثم إذا بسيط من الذعر يجتاحه، نظر سيون لجسده فلم يجده مصاباً، وهذا الذعر لم يكن منبعه من نفسه بل من قلبه الذي مع هيلما، شيءٌ ما جعلها تذعر وتنائم، من دون تفكير انطلق سيون مسرعاً في الصحراء عابراً المسافة بين الأهرام إلى حيث هيلما بسرعة كبيرة وبوقت قصير يكاد يكون ثواني، حيث إن المسافة بين الموقعين ليست بقصيرة، في تلك الثواني شعر سيون بنبضات قلب هيلما تنبو، وبأنفاسها تُثقل، كما جسدها يرتعد برداً، ليتسارع في طريقه حتى وصل لمنزله، ليجد أن باب المنزل محطم، رائحة الدماء تغطي الأرجاء، وصوت شهقات متشائلة تلحن سماء الليل، فتفتح عيناه على جسد هيلما الممزق كما الدامي أمامه. هرع سيون إليها حاملاً إياها بين ذراعيه، وهو في ذعر خالص، لقد قاتل مرات لا تحصى، رأى أجساداً ممزقة ملأت الأرض، لقد عاش هذا المشهد مراراً وتكراراً، إلا أن الذعر لم يكن يوماً حاضراً فيها، كان فؤاد سيون الأجوف يعتصر وصباً من رؤية هيلما هكذا، وهو في حيرة من أمره، أطلق زهور

النيلوفر عليها تداويها إلا أنها بلا فائدة، نظر إلى قرينته بين يديه باضطراب كأرجاء كمن يسألها: «ماذا أفعل؟ أخبريني كيف أنقذك؟» إلا أن عينيها كانتا هادئتين مليئتين بالرضا، لتهمس من بين أنفاسها: «أريو..»

ثم نظرت إلى ركن المخرب المظلم، استيقظ سيون لواقع أن ابنه موجود هنا أيضاً، وضع هيلما أرضاً، ليهرب حيث أشارت له، رفع الدثار الأحمر من عليه، ليجد ابنه فاقداً للوعي، حمله بين يديه متৎضاً إياه ليرى إن أصيب، عدا أن أريو كان سليماً، حينها نادته هيلما ليحضر ابنها إليها، فيتمثل سيون مسرعاً، وضع أريو بين ذراعيها الداميتين ثم عاد وحملها بين ذراعيه، نظرت هيلما إليه قائلة آخر كلماتها له: «خذ فؤادك سابريل، واعتن بـأريو، على أحدنا أن يبقى حياً من أجله، ول يكن أنت ذو الحياة المديدة، احزم طفلنا من قد يؤذيه، ليكبر مخلوقاً نبيلاً مثل والده...» حاول سيون التحدث إلا أنها أوقفته بوضع يدها فوق ثغره ليذرف الدموع متساقطة على كفها الناعمة، لتردف: «أعتذر لأن رابطنا سينقطع، أحبك سابريل، سيون، بكل شكل وهيئة هي لك، في كل أزمانك كـأ zaman، الآن وحتى آخر نبضات وجدانك.»

أغمضت هيليا عينها، سقطت يدها من ثغره ثم زفت آخر أنفاسها ومع آخر نبض لقلبه، أخذه سيون من جوفها واضعاً إياه في جوفه مجدداً، ضاماً جسدها الميت بين ذراعيه متوجهاً لفراحتها.

وارى سيون الثرى فوق هيلما، ومعها انشطر نصف
فؤاده، عندما استيقظ أريبو لم يعلم أنه والده فهو لا يملك

ذكرى عنه، ليحترق وجданه ندماً على الأيام التي ضاعت دون رؤية ابنه يكبر أمامه، دون سماع كلمة أبي التي أحبها، إلا أنه لم يجد في نفسه القدرة على إخباره بأنه والده، لقد حمل نفسه ذنب موت هيلما، وإن لم يكن يعرف السبب بعد. ارتحل سيون مع أريو رغبة منه للعودة لتلك الأرض التي اتخذها منعزلاً له، فلا أرض تطاق بعد هيلما، في تلك الليالي التي قضياها في الصحراء عانى أريو كثيراً من كوابيس أيقظته فرعاً من نومه، مما مزق روح سيون، رؤية ابنه متلماً وهو في حيرة من أمره، كل ما استطاع فعله هو احتضان أريو المرتعد في نومه، حتى أتت تلك الليلة التي علم فيها سيون الحقيقة. ذات مساء وبينما كان يراقب نجوم السماء مع أريو الذي قطع صمت الليل بحديثه قائلاً: «سابريل، أعتقد أنني قد أكذب؟»

انتفض لدى سماعه سؤالاً كهذا، لماذا قد يظن أريو أمراً كهذا؟

سيون: «بالتأكيد أنت لا تكذب، لكن بأي شأن تتحدث؟»

«ماذا لو أخبرتك أن من قتل أبي كان وحشاً؟ أني رأيت مخلوقاً ذا أزهار على جسده يقتلها، فهل ستصدقني؟»

حدث أريو أصابه بالذهول كما انلوف، هل ما رأه بنـ؟ لكن لماذا قد يرغب بنـ بإيذاء هيلما كما أريو؟ أيعقل أنه مخطة؟ لكنه وصف بنـ للتو، وسيون يعلم أن ابنه لم يسمع قصص البنـ من قبل، كانت الأفكار داخله تتهمه، تعصف به، كيف يمكن أيـ من هذا؟ ولأجل ماذا قد

قتل هيلما؟ لقد اعتقد أن قاطع طريق أو لصاً هو من
آذى عشيرته، وكان ليحيا حياته الطويلة مؤمناً بهذا لولا
حديث أريو.

سيون: «أريو، هل أنت متيقن بما رأيت؟ هل رأيت مخلقاً غير بشري يقتل والدتك؟»
أريو: «أعتقد أنني أختلف هذا؟»

سيون: «لا أعتقدك كاذباً، فلا تغضب إما أنا أتبأ من الأمر فحسب، هل لك أن تصف لي ما رأيت؟»

عندما وصف أريو المخلوق علم سيون أنه بِنْ، عدا أنه لم يعلم أي نوع من البِنِ كان، هذا الوصف لا يقع على أي جيل بما في ذلك الجيل الضال، يُمْسِي في حيرة أعظم مما سبقتها، أيعقل أن البِنَ استحدثوا نسلاً جديداً؟ لكن كيف؟ ولماذا؟ وإن كان هذا واقعاً، فسيعود للنقطة ذاتها لماذا تم مهاجمة أسرته؟

أدرك حينها أن وجوده مع أريو ليس بأفضل خيار، إن كان أحد يستهدفه فالبقاء مع ابنه ليست فكرة ذكية، حيث إنه قد يتعرض للخطر، وفي هذا الجهل الذي خيم على عقل سيون قاذفاً إياه للغرق في الأفكار والتساؤلات، أمر واحد بات أكيداً، وهو أن عليه أن ينفصل عن أريو، وإن عنى هذا بغضباء ابنه له، إلا أن سلامته تقع في المقام الأول، هذا ما وعد به هيلما.

يوم تخلى سيون عن أريو في بابل، مانحاً إياه ظهره تماماً
عنه أذنه، كان اليوم الذي فقد فيه ما تبقى من روحه كـ
وجوداته الذي تركه مع ابنه، هو اليوم الذي تذوق فيه يقيناً

وصب نamar الذي مر به لألقيات. قبيل رحيله، وبينما كان أريو نائماً ليلاً، قام سيون بزرع زهرة نيلوفر في قلب ابنه، ليكون متصلةً به دوماً، ليحميه متى استدعى الأمر، وإن شاءت الأقدار أن يتلقيا مجدداً فسيعلم مكان ابنه على هذه الأرض الفسيحة.

لم يعلم سيون من يثق من البن، إلا أنه علم أن لا يالا ملجه الآن، فكلامها لديه نسل هجين، كما أنها فقدها من ارتبطت أندتها معهما، انطلق سيون حيث باسيلي، عله يجد أي هجين هنالك أو بن، سبق أن أخبرته لا يالا عن حماية زاينيل لهم، لعل البركان على تلك الجزيرة هدا ثورانه مما سمح لغير الجان أن يقطنوها، غامر سيون في البحر، مبحراً على أمواجه بورقة لوتس كبيرة قام بصنعها، لدى اقترابه من الجزيرة شعر بالكثير من الجان الذين يتجلبون عليها، إلا أنه لم يعلم إذا وجد بناناً هنالك أم لا، بالتأكد البركان لم يعد ثائراً كسابقه، فلقد تغطت جبال الجزيرة باللون الأخضر من كثرة النباتات فيها، لذلك وجود البن هنالك ليس مستحيلاً، عدا أن التسلل لإيجاد لا يالا مهمة خطيرة، لو أن الأمور كانت كما في السابق لتسلل دون قلق كما فعل في أرض عشيرة عنقال، إلا أن هنالك الكثير على المحك، لذلك ما كان ليخاطر بحياته فأيّاً كان من قدم لأجل هيلما قد يعود من أجل أريو لينهي ما بدأ به.

ليعود للأرض التي تحمل عليها أريو خائب الرجاء، في جهل خطوطه التالية، سنوات أخرى مضت وهو يبحث عن طرف خيط يوصله لأعدائه، لكن بلا أمل، حتى

الذين ملؤوا الأرض يوماً ما اختفوا كما لو أنهم باتوا مجرد أسطoir من الماضي، لم يعلم سيون كيف اختفى هكذا، ليبدأ بالتساؤل إن كانت هناك أمور يجهلها، بل لعله لم يعلم أي شيء من البداية، في الحقيقة كل ما علمه كان معرفة نقلت له عبر أورا أو الآفاريين، هو لا يعلم شيئاً، هل كان أعمى طيلة حياته؟ أكان مجرد أداة تستخدم كايرغب بها الجميع؟

خلال هذه السنوات تلخص سيون على أريو عدة مرات إلا أنه لم يجد في ذاته الجرأة للقائه علم أنه لن يمكن من التخلّي عنه إن تقابلَا وجهاً لوجه، كما أنه علم بعدم امتلاكه الحق بروءة ابنه الذي تخلى عنه، ليس مرة بل مرتين، وبسببه قتلت والدته التي لم يعلم في الدنيا غيرها، راقب بينما كبر ابنه في حين ظل في جهل تام عما آل إليه حاله، إلا أن كل شيء تغير يوم شعر سيون بأن أريو في خطر حقيقي، ليتبع درب قلبه حتى وصل لأور حيث يوجد الصرح الذي أزهرت فيه إحدى الأشجار، وليس هذا فقط بل إن نامار هنالك، ليترعد من فكرة أن ينتقم من مقتل دارسون عبر قتل أريو، لعل من كان رفيقه يؤمّن بأن سيون هو من قتل ابنه كما زمارتا، توجه مسرعاً نحو الزقورة وقبل أن يتجلى المشهد كاملاً أمامه، سمع أريو ونامار يعقدان صفقة لقتل البنّ، لقد بات ابنه صائداً له ولذوي جنسه جميعاً، بل هو يعمل مع أكبر كاره للبنّ وأكثر من ارتكب مجازر فيهم، كما أن نامار مكروه من الجان بقدر البنّ، لعل أريو في خطر مع نامار أكثر من خطره بمفرده، إلا لسبب ما علم سيون أن نامار ما كان

ليؤذى أربو بل بعد إعادة التفكير ابنه في أمان أكثر مع
جبار الجان، فهو سيقتل أي بن يلمحه في الأرجاء، هذا
كل ما بهم، سلامه أربو، فليحترق البن وكل المخلوقات ما
دام ابنه بخير.

الصمت الذي تحلى به سيون والمسافة التي أبقاها كي لا يكشف أمره تلاشت يوم القتال مع سينا، لحظة رؤيتها تتجه صوب أريو لقتله أطلق سيون النيلوفر من داخل أريو الفاقد الوعي حينها، كما أظهر ذاته ليحمي ابنه، بالرغم من وجود نامار إلا أن غريزة الأب في سيون حركته رغمماً عنه، حتى في هيئته الدخانية بدا رفيقه مبهوتاً لرؤيته، إلا أن سيون شعر باقترابِّ آخر، مخلوق اعتبره مقرباً لوجوداته ذات يوم وإن لم يتحدث بذلك، كان شاوران يقترب ب الهيئة الإنس، وقبل أن يراه قال ل نamar هاماً: «الليلة، في الصحراء» ثم انطلق مبتعداً.

الآن مجدداً ولمرة الثالثة يتخلى سيون عن أريو في أرض بلا مخلوقات غير الحيوانات، مهمة أخرى عليه القيام بها، قدم سيون لـ نامار حبراً كان قد استخدمه في حروبها القديمة، ليكون وسيلة تواصل آمنة بينهما، فـ أورا لن تعلم أن هذا الخبر يستخدم للتلصص. لدى افتراقه عن نامار بدأ بالسير في طريق أورا، عله يصل للحقيقة. أولى محطاته كانت الموطن الفعلي لـ أورا، خطأ إليها ليجد أنها لم تعد كما كانت يوماً، تلك الأرض التي كانت جنة غناء، بأرضها التي افترشت لوناً أخضر، الأنهار التي سالت سيلًا يشق الأرض، كل هذا تلاشى بدت الأرض جدباء بقليل من الحشائش الجافة التي تناشرت على رمال الصحراء، وتلك

التكوينات الصخرية فقدت كل ألوانها لتسىء بنية اللون، ومن حين لآخر يمكن رصد اللون الأسود عليها دليلاً على نار نamar التي طالت كل شيء، اقترب سيون من الصخور ليجد أن سجلاتهم التي نقشوها على الصخر ما تزال شاهداً على الماضي، لم تزل أو تختفي بل وقفت صامدة بالرغم من كل شيء (43)، ولأجل كل تلك الأيام التي خلت حين كانت هذه الأرض خضراً قرر سيون أن يمكث ليلة واحدة هنا، ليودع أي إحساس لديه بالحنين إلى الماضي، حتى لا ينحرف عن هدفه الأساسي، لعلها كانت كذبة إلا أنها ما تزال أياماً من ماضٍ أحب ليا إليه. اتخذ أحد التكوينات الصخرية مستنداً لظهوره بينما راقب السماء الممتلئة بالغيوم المتفرقة، شاهد غروب الشمس في الأفق مشعلة السماء بنار غروبها محمرة لونها الأزرق، ومحيلة النور لظلام خالٍ من أي ضوء، كما كان فؤاده. ثانية محطة في طريقه كانت واحة في الصحراء، بينما ينبع مياه كثيرة تناشرت في الأرجاء، توجه إلى حيث الصرح الذي تحتوي الفواد المزروع، (44) يتذكر سيون أن هذا من آخر الصروح التي بناها خلال الحرب، كما أن الشجرة لم تتم كلياً من الأرض قبل أن تحرق، لذلك لم يحاول سيون البحث عن أي معلومات في هذه البقعة، التي رحل عنها مسرعاً، متوجهاً لوجهته التالية حيث كانت الأهرامات مجدداً، إلا أنه لم يضع وقته فيها فلقد توقف فيها سابقاً دون الحصول على معلومات تفيد. مكملاً طريقه توقف عند أجمل صروحهم تلك التي نحتوها من الجبال، لكي يصل إلى هناك كان لا بد له أن يعبر بين مسارات الجبال

الصخرية كما الملتوية بانسياية مدهشة، وألوانها التي تجوت بين الزهري، الأحمر، الأبيض، كما الرملي، لقد كان العبور من خلال هذه المرات متعة خالصة، وفي سيره ضاق المسار عليه بينما تقارب الصخور بعضها من بعض لدرجة كادت أن تخجب الشمس، وفي نهاية المضيق أشرق شعاع عمودي معلناً نهاية الظلام ليعبره سيون إلى أرض فسيحة حيث الجبل الذي حفروه (45)، وكما سابقته من الصروح كان مختلفاً عما عهده، حيث ترك البشر عليه لمستهم بأعمدة طويلة وواجهة زُخرفت بنقوش وتماثيل بشرية الهيئة، مجدداً احتل البشر بقعتهم، إلا أنه لم يشعر بالامتعاض تجاه ذلك، لعل هذا هو سبيل القدر على الأرض، أن لا يملك مخلوق شيئاً منها، فهي للجميع، ما تخلّفه مخلوقات نتوارثها مخلوقات أخرى، فلا مجد لأحد عليها. تبع ذلك أور، التي كانت خاوية مثل سابقتها، ليليها الحصن الأكبر لهم، الذي يقع قريباً من النهر، هنالك أزهرت شجرة في يوم ما، ولدى بدء الحرب قام البنّ بناء سور عظيم متراصي الأطراف حتى لا يكون الوصول للشجرة سهلاً، عبر جدران الحصن ليجد العديد من الأبنية التي شيدها البشر إلا أنها كانت حطاماً، فهذا الحصن بات مدينة تفيض بالبشر في زمن ما، لكته عاد يرمي خاويأً من أي مخلوق فيها، مجرد أرض تعثّر الرياح برماتها (46)، آخر محطة معروفة لـ سيون تقع في الغابة، اعتقاد أنها ستكون خاوية مثل سابقتها إلا أنها مدينة قد عمرها البشر، وفي منتصفها وجد صرحهم الذي أحاطت أرضه بخندق مائي كان خط دفاع في الحرب وقد

استخدم الـَّبْنَ المائي مثله، عبر سيون مدخل الصرح والذي بات معبداً للبشر، تطأه الأقدام من كل حدب وصوب يدعون آهتم، بالرغم من اختفاء أي أثر للـَّبْنَ هنا إلا أن الأشجار التي تعلت من الأرض متسلقة بجذورها العظيمة البنيان (٤٧)، لم تكن أقل شأناً من تلك التي أزهرت من قلوب الـَّبْنَ بل لعلها أجمل منها بكثير فهي ليست كذبة، بل هذه الأشجار هي واقع الأرض الذي لم يكنه الـَّبْنَ. في عيني سيون بدا أن عمارة البشر أجمل بكثير مما صنعوا هم، لعل الـَّبْنَ بناؤون جيدون إلا أنهم لم يهتموا بصغر الأمور أو تجميل صروحهم مثل البشر الذين أحبو الجمال وبه تفوقوا على الـَّبْنَ في العمارة، حيث إن كل ما ورثوه من بعد الـَّبْنَ كان أجمل، بمنحوتهم الدقيقة، ونقوشهم التي تحكي قصصاً لا تنتهي، لربما لأن حياتهم قصيرة للغاية تمر بطرفه عين وجد البشر الضرورة لتخليد أنفسهم بهذه النقوش، ولربما لهذا السبب ذاته أحبو الجمال، لأنهم لم يملوا منه لقصر حياتهم على عكس الـَّبْنَ والجان الذين اعتادت أعينهم الجمال فلم يعودوا يرونه، قصر حياة البشر سبب آخر لكونهم عمروا الأرض أفضل من الـَّبْنَ، فهم لم يتمتلكوا وقتاً لإضاعته بالتتسكع والكسل، ليتركوا إرثاً على الأرض، ليخلدوا ذكراءهم، عليهم أن يستغلوا كل قدراتهم البدنية التي كانت أقل من سلفوهم، إلا ما فقدوه من قدرات في الجسد قاموا بتعويضه في عقوفهم الفذة بطريقة لم يعهدوا أحد من الجن كـَالـَّبْنَ. الآن كان على سيون أن يعبر المحيط متابعاً مساره، بالرغم من وجوده قريباً من الجزيرة التي عليها أريو، إلا أنه لم يذهب لرؤيته أو

الاقتراب منه، بل هو لم يتفقد حاله عبر الماء ولو لمرة واحدة منذ تبع مسار أورا، خوفاً من أن تكون أورا ما تزال متصلة بهذا الدرب فتعلم بما يخفيه، لذلك التزم أقصى درجات الحذر، بينما كان يعبر المحيط لاحت أمامه جزيرة صغيرة، وكلما اقترب منها شعر بشعور مألف لديه، كما لو أنه يستمع للحن من زمن سحيق، لمشاعر كانت يوماً ما في قواده، بغتة انفلج من البحر عمود مائي غليظ تطاول للسماء، ثم انهمر الماء عليه كموجة كبيرة، إلا أن سيون أوقف الماء مباشرة غير سامع له بالاقتراب منه أو ابتلاعه، وفي إنهاكه بصد الماء شعر بأحد هم يقترب من خلفه، كما شعر بنى يتحرك أسفل الماء، وليتفادى هذه الهجمات دفعه واحدة قام بضخ الماء من تحت قدمه للأعلى نحو السماء بحركة لولبية متسبباً بزوبعة مائية، فبات من في الماء يخرون داخل الزوبعة غير قادرين على السباحة عكس تيارها القوي، أما من كان خلفه فقد جذب هو الآخر معهم في الزوبعة. علم أنه وصل للمكان المنشود عندما ثمت مهاجمته، والآن ستبدأ أولى خطوات معركته، أوقف سيون حركة الماء إلا أنه استمر في حبس مهاجميه داخل التيار، ليتحدث بصوت واضح وقوى، صوت القائد الذي كان عليه يوماً ما، والذي يتحمّل عليه العودة إليه: «أتعلمون من أكون أيها البن؟ كيف تجرؤون على مهاجمي؟ أنا سيون النيلوفر الأزرق، أنا قائدكم، والآن خذوني حيث توجد من أوجدتنا، هي من لها تكون حياتي كا ولائي..»

نظر سيون لمهاجميه فوجدهم من جميع المخلوقات كالأجيال، إلا أنه لم يوجد فيهم الجان، كا رأى في أعينهم

الذعر والتساؤل، هم بالتأكيد يعلمون من يكون الآن، إلا أنه ليس أهلاً للثقة، فا كان من سيون إلا أن تجاهلهم، محركاً ذاته كـ الماء من تحته نحو الجزيرة بسرعة عالية، في تحركه شعر بمن يتحرك داخل الماء محاولاً تحرير ذاته من القيد الذي عليه، وفي طرفة عين خرج ذلك المخلوق مُعتلياً سطح الماء حيث وقف هو، ما أن وقعت عيناه عليه علم بدون أدنى مكان للشك أنه إيلهاب، الذي قذف إليه سـم الأرجمون عبر أشواك أطلقها، إلا أن سـم سـيون لم يحاول تفاديه حتى بل تركها تدخل جسده وترك السـم يتغلغل داخله، دون أن يؤثر فيه فلقد مـلأ جسده برـحـيق النيلوفر فور بدء المعركة بهذه الطريقة لا يوجد سـم قادر على إـيـذـائـهـ، ولن يضيع وقته أو قوته في تـفـادـيـ السـمـومـ كـاـ شـفـائـهـ، رـاقـبـ فيها اـعـتـلاءـ الـارتـبـاكـ كـاـ انـخـوفـ عـنـيـ إـيـلهـابـ، لـعـلـهـ لـمـ يـعـتـدـ أـنـ يـقـفـ أـحـدـ فـيـ طـرـيـقـ سـمـهـ الـخـيفـ، إـلـاـ أـنـهـ تـدارـكـ نـفـسـهـ بـسـرـعـةـ مـطـلـقاـ هـلـيـباـ نـارـيـاـ نحوـ سـيونـ الـذـيـ أـطـفـاءـ بـقـذـيفـةـ منـ المـاءـ، وـبـيـنـماـ عـمـ الـبـخارـ الـأـرجـاءـ حاجـجاـ نـظـرـ إـيـلهـابـ قـامـ سـيونـ بـمـدـ حـزـامـ منـ المـاءـ نحوـهـ مـقـيـداـ إـيـاهـ، حـيـنـهاـ أـشـعلـ الـهـجـينـ كـامـلـ جـسـدـهـ بـلـهـيـبـ ضـعـيفـ لـمـ يـفـعـلـ أـمـراـ غـيرـ جـعـلـ المـاءـ يـغـليـ دونـ أـنـ يـتـبـخـرـ حتـىـ، اـسـتـغـلـ سـيونـ هـذـهـ الفـرـصـةـ مـقـرـباـ إـيـلهـابـ نحوـهـ قـائـلاـ لـهـ بـسـخـرـيـةـ: «ـهـلـ أـنـتـ حـقـاـ ذـرـيـةـ العـظـيمـ نـامـارـ؟ـ لـوـ لـشـابـهـ لـوـنـكـاـ لـمـ صـدـقـتـ أـنـكـ مـنـ عـشـيرـةـ عـنـقـالـ، هـلـيـكـ مـثـيرـ لـلـشـفـقـةـ كـاـ السـخـرـيـةـ، إـنـ هـلـيـبـ أـطـفـالـ الـجـانـ يـتـفـوقـ عـلـيـهـيـكـ بـسـهـولةـ.ـ»

إـيـلهـابـ: «ـاـخـرـسـ يـاـ هـذـاـ!ـ أـنـاـ لـاـ أـمـتـ لـذـكـ الـنـامـارـ بـصـلـةـ

وهو ليس عظيماً، بل أنا العظيم هنا.»

أطلق سيون ضحكة عالية أغاظت إيلهاب، إلا أنه لم يكن يعني بها هذا الغرض، ما أضحكه هو الشبه بين نامار وإيلهاب بطريقة لا يمكن إنكارها، بالرغم من أنها لم يتقيا سابقاً إلا أنها ميلكان الكثير بعضهما من بعض، مما جعله يضحك ببهجة من هذا، عالماً أن نامار سيكون سعيداً أيضاً.

لدى وصوله للبابسة هبط سيون من الماء بموجة غمرت أكثر من نصف الجزيرة، مما جعل الكثير يخرفون مع الماء، نظر حوله، وإذا بصوت مألف يتعالى من فوق التل، لقد كان حورا المشؤوم الذي لم يتقبله سيون يوماً، حتى وهو تحت سيطرة أورا لم يطقه، كما أن حورا بادله المشاعر ذاتها، بل أكثر.

حورا: «أي مدّ مشؤوم أحضرك لنا سيون؟ كيف تجرو على الظهور هنا بعد كل هذه الألقيات كما لو أن شيئاً لم يكن؟ أنت خائن»

قفز سيون من حيث هو ليثبت وجهه مع حورا متظاهراً بالغضب: «بل كيف تجرو أنت حورا؟ كيف لك إلا تخبرني عن بقاء أورا حية؟ من منحك الحق لإخفائها علي؟ بل كيف لك أن تسليني شرف حمايتها وخدمتها؟ من تحسب نفسك؟ أعي بغضنك لي، إلا عندما يتعلق الأمر بأورا فعلينا وضع بغضائنا بعيداً، والتكافل من أجلها، أنت الخائن هنا لأنك اخترت كرهك لي على ما هو الأفضل لـ أورا، ألا وهو أنا، أنت تعلم أنني أفضل المقاتلين.»

حورا: «وَأَنْ كُنْتِ يَا أَفْضَلَ الْمُقَاتِلِينَ عِنْدَمَا أَغَارَ عَلَيْنَا
ذَلِكَ الْجَانُ، حَارِقًا كُلَّ شَيْءٍ فِي دُرْبِهِ؟»

سيون: «أَنَا لَنْ أَبْرُرُ وَلَا إِنِّي لَكَ أَنْتُ، خَذِنِي لَأُورَا وَإِنْ
طَلَبْتَ مُبَرِّرًا فَسَأَخْبُرُهَا بِهِ وَلَكِنْ لَيْسَ أَنْتُ.»

من خلف حورا أتى صوت عذب كالحن: «أَقْبِلَ
سِيُونُ.»

نظر سيون إلى مصدر الصوت ورأها تقف بجسد ربيعي
مزهر كامل الجمال، دون أن يسأل أو ينتظر تعريفاً نطق
بذهول يصاحبه الذعر الخالص: «أُورَا؟»

بسمت له برقة ساحرة كادت أن تهتزف فؤاده لألفيات
خلت، لو لا أن صورة هيلما برقـت في ذهنه وصوتها الرقيق
يناديـه سـابـرـيلـ، ليـتـذـكـرـ من يـكـونـ حـقـاـ، هو قـرـينـ هـيلـماـ، أبوـ
أـريـوـ وـليـسـ تـبعـاـ أوـ غـرـضاـ لـأـورـاـ مـذـكـراـ نـفـسـهـ: «إـنـهاـ شـرـ لاـ
بدـأـنـ يـنـتـزـعـ»

خطا سيون نحو أورا، راكعاً أمامها دون حدث لتحدث
هي بدورها: «لقد عدت أخيراً، ظنتك مت.»

سيون: «كـنـتـ لـآـتـيـ إـلـيـكـ أـسـرعـ لـوـ عـلـمـتـ بـجـاتـكـ، أـعـذـرـ
عـنـ الـوقـتـ الـذـيـ لـمـ أـخـدـمـكـ فـيـهـ.»

أورا: «أـيـنـ كـنـتـ سـيـونـ؟»

سيون: «أـعـاقـبـ ذـاتـيـ بـالـحـيـاةـ الـتيـ لـاـ تـكـوـنـينـ أـنـتـ فـيـهاـ،
أـعـاقـبـ نـفـسـيـ لـأـنـيـ لـمـ أـحـمـكـ، وـسـأـظـلـ أـفـعـلـ هـذـاـ حـتـىـ
أـقـتـلـ.»

أورا: «شـعـرـتـ بـفـؤـادـكـ يـحـترـقـ، فـلـمـ تـحـترـقـ أـنـتـ

أيضاً؟»

اشمأز من هذا السؤال كما من ذاته التي تخضع لها إلا أنه شر لا بد منه: «علمت أن قائد عشيرة عنقال قادم إليك، فتوجهت لقتاله كي أحريك، إلا أنه أحرق الشرف الذي نلته منك حاملاً إياه في قلبي، ظننت أنني مت، إلا أنني فتحت عيني على عالم لا تكونين أنت فيه لأقسم على قتل من آذاك.»

أورا: «أجل قائد عشيرة عنقال الذي قتل ابنه لأنه أحب فتاة من البن، لا يالا كان اسمها، هل تذكرها سيون لقد كانت جندية لديك؟»

لقد فطن الآن كم هي متلاعبة بشكل مخيف، ليشتعل السخط داخله راغباً في قتلها، إلا أنه لم يجرؤ على رفع عينيه حتى لا ترى مدى سخطه مما قالته، لعلها تختبره، وما كان ليفشل فوراً، لذلك ابتلع غيظه مرّاً في وجданه قائلاً: «أجل هذا ما ورد لي.»

لو يعلمون فقط ما برفيقه من وصب، ليكوا دموعاً بدلاً منه، أسوأ من قتيلهم دارسون هو تلفيق التهمة لـ نamar، كمن يقتلونه مرتين، مرة بأيديهم والثانية بإصابة والده بمقتل من حديتهم عليه، لو يعلمون مدى حبه لـ دارسون لما تجرؤوا على الحديث، علم سيون الآن الطريقة التي استدرجت بها أورا إليها.

تم القبول بانضمام سيون لـ أورا مجدداً إلا أنه كان مراقباً دائماً، لم يتحدث يوماً عن أريو، كما أن أورا لم تطرح الأسئلة، إلا أنه بات متيناً أنها المسئولة عن مقتل

هيلما، وخاصة أنه يعلم أن قاتلها بين مخلط والبن المخلط لا يزهر إلا بمساعدة منها، أثناء وجوده على الجزيرة رغبت أورا بمكافأته عبر منحه غصناً منها مجدداً، كره سيون الفكرة ولم يرغب بها ذعراً من أن يكشف مكان أريو، أو يكشف غطاءه، عدا أن رفض هذا الشرف سيفضح أمره ويعرضه للهوت كما كل من حوله، فوافق على مضض آمالاً بمعجزة تفشل الأمر، ما رجاه تحقق حيث إن فؤاده رفض الغصن عدة مرات، في كل مرة يتم زراعته في فؤاده يذبل فوراً، برب سيون الأمر باحتراق فؤاده من نamar سابقاً، مما جعله أضعف من قبول غصن أورا، إلا أنه في قراره روحه علم أن الفضل يعود لامتزاج دماء هيلما داخل قلبه، ليبقى ظاهراً بعيداً عن تأثير أورا عليه. أمران كانا أصعب ما مر به سيون هنالك أولاًهما، عندما وقعت عيناه على آقوسيانا العائد من مهمة لـأورا ومعرفة أنه قاتل هيلما، عندما رأه أمامه شعر بقلبه يخنق بقوة كما يعتصر ألمًا، لتجتاح سيون موجة ذعر سريعة إلا أنها عنيفة، علم حينها أنه قاتل هيلما، هو من سرق حياتها منها، رغبة القتل التي اعتبرت سيون حينها كانت قوية حتى كاد أن يفقد السيطرة على ذاته، وليهذا فعل أمراً لم يفعله منذ وقت طويل، انطلق صوب أقرب مصدر للماء وألقى جسده عليه، ليأخذه فؤاده حيث أريو، بالرغم من أن سخطه لم يزل أو يهدأ يوماً إلا أنه تمكّن من السيطرة على رغبة القتل لديه. أمر آخر وهو الاقتراب من إيلهاب، لقد وعد سيون نamar أنه سيعتني به، هو يذكر عندما تسلل للتواصل مع رفيقه يوماً ما، وإخباره عن إيلهاب، لقد كانت المرة الوحيدة التي لم يلتزم فيها بموعده المحدد للتواصل، فهو يعلم

أن نamar لا يطيق صبراً ليعلم عن نسله، لذلك لمّرة واحدة فقط خرق سيون هذه القاعدة، ليتجه في دجى من الليل لكهف مظلم إلا بضوء القمر الذي انهر من ثغرة في سقفه، أزهر حينها بتلة نيلوفر حادة الطرف ثم مرر نصلها على ساعده الأيمن ليسيل دمه عطراً في الكهف، إلا أن تمزيق جسده لم يكن أفعع جزء، بل إدخال أصابعه في ساعده حيث يخفي الخبر فلا تشعر به أورا، لم يحب سيون صوت الدماء تمتزج بأصابعه التي جالت داخل ذراعه، كما أزعجه هذا الألم الذي يعرض ذاته إليه، عدا أنه لا يعلم طريقة أفضل لإخفاء الخبر الذي استخرجه من ذراعه أخيراً، ثم غسله بقليل من الماء ليصبح جلياً له، فيبعث برسالته لرفيقه المنتظر، بالرغم من أنه هو من يتحكم بالخبر إلا أن نamar حقن جزءاً من دخانه داخله، هو شيء لا يكاد يذكر، إلا أن سيون رأى الدخان يتخطى داخل الخبر بسرعة كما لو كان يقفز طرباً، لقد كانت هذه مشاعر نamar الذي سعد عندما سمع عن ذريته.

إيلهاب ذَكَر سيون بابنه، لذلك تقرب منه كثيراً، وساعده في التدريب بقلب خالص، بالرغم من أنه كان يدرب البنِّ إلا أنه لم يبذل مجهوداً معهم، ليس بإهمال يُلحظ إنما تتحقق بأنهم مهجنون أقل شأنًا وقوة من البنِّ النقى، الأمر الذي صدقته أورا لأنها هي ذاتها تحقرهم، إلا أن تدريبه مع إيلهاب كان جاداً، فهو لم يدخل أي جهد معه، عندما فعل هذا قبله إيلهاب الذي كان يشعر بالضياع بين المخلوقات هنا، فلا أحد يريده أويرغب به، إلا أن حقيقة أن سيون لم يعامله بطريقة مختلفة أو بغض

جعلته يتبعه أينما ذهب، مما أسعده، لمعرفته أنه قد يمكن من إخراج إيلهاب من هنا.

أربعون عاماً مضت حيث كان سيون دون أي تقدم، كل ما عليه هو هروب بعض الـ *الملائكة* بقيادة مخلوق منهم يدعى سكارم، عدا هذا لم يعلم أكثر مما أخبرته به هيرانم من قبل، كان يعلم أنه لم يكن محظوظاً أوراً أو من حوالها، لم يخبروه بشيء لم يرسل لأداء مهمات كما في السابق، لقد حصر دوره بالبقاء داخل الجزيرة وتدريب من فيها، ولم يلح كثيراً خوفاً منه أن يتم كشف غطائه، فهو في موضع شك فلا داعي لتقديم برهان لهم، حتى أنه لم يمكن من مساعدة أي من المخلوقات هناك، لا بد أن مجموعة منهم ترغب بالخروج، لا بد أن مخلوقاً واحداً على الأقل اكتفى ويرغب بالهرب إلا أنه لم يستطع تقديم المساعدة لهم، حيث هو أيضاً لا يعلم موقع الهاربين، بدأ سيون يفقد عزيمته، فهو هنا يحارب في حرب لا جيش فيها من جهته، هل ستكون حرباً أخرى بين الجن والـ *الملائكة*؟ *الملائكة*؟ *النحاليون*؟ *النحاليون*؟ كـ *الأولين*، هو لا يعلم مكان أي مخلوق، إلا أن كل هذا تبدل في عشية تواصل فيها مع نامار، ليرسل الأخير إشارة من دخانه في المحر، لينبض الدخان ثلاث نبضات متالية، هو رمز اتفقا عليه هما الاثنين في حين كان اللقاء ضروريّاً، علم سيون أن عليه إيجاد طريقة للخروج من هنا دون إثارة الشكوك، كل ما عليه فعله هو إثارة الكثير من الجلبة والاختفاء، وهذا ما فعله حيث لمدة أسبوع كامل تلاعب بالماء في الغيوم حتى أظلمت السماء، ودوى صوت رعدها في

الأرجاء، كما أعمت الصواعق التي لا تكاد تنتهي أعين المخلوقات، ليس هذا فقط بل لقد جعل أمواج البحر تعلو بجبار تهادى على الجزيرة مجتاحة الشواطئ وشاقة طريقها حتى منتصف الجزيرة، فبات كل ما عملوا عليه أو بنوه هباء، في خضم هذه الجلبة تظاهر سيون بالانتقال من مكان لآخر في الجزيرة مقدماً المساعدة لإيقاف انجراف الماء، ثم غاص داخل البحر، مبتعداً بأقصى ما لديه من سرعة عن مسار أورا، متوجهاً إلى حيث يعلم أن نامار ينتظره.

كان لقاوئها في نقطة قريبة من الجزيرة كمسار أورا، فلا هي تراه ولا هو يغيب طويلاً، سبع سيون إلى تلك الجزيرة المتناهية الصغر، والتي أخذت شكل الهلال في تكوينها، لدى وصوله إلى هناك كان نامار ينتظره مع مخلوق آخر، ليتنفس لدى رؤية شاوران يقف على الشاطئ الرملي.

نامار: «أعلم أن طلب اللقاء فيه مخاطرة عليك، إلا أنه مهم»

سيون: «ما دام شاوران هنا، فلا بد أنه كذلك»
شاوران: «لم أكن أرغب برؤيه أي منكما، إلا كما قلتما: إنه أمر مهم، سبق وأن تحدثت مع نامار، أنا سأصنع لك الجيش الذي تقاتل به أورا»

لقد كان هذا أفضل خبر سمع به سيون منذ أمد، ولعل هذا سينحه فرصة أفضل لمساعدة من حوله، كما يمنحه دافعاً للاستمرار حيث هو، على الأقل حركة للأمام أفضل

من الركود الذي كان فيه خلال الأربعه العقود الماضية،
إلا أنه بحكم العادة كان متشككاً من شاوران، بالرغم من
علمه بعدم لزوم هذا.

سيون: «ما الذي غير رأيك؟»

شاوران: «كنت لأسائلك الأمر ذاته، ألم تكن جندي
أو رأينا المخلص؟ ما الذي تغير الآن؟ وهل يمكنني أن أثق بك
وبدافعي؟»

سيون: «لقد اقترنت ببشرية فؤادي طاهر من أورا، والآن يمكنني أن أرى ما لم أره من قبل، كل ما أخبرتني به عن كونها كذبة كان صحيحاً، للأسف لست أحمل الكثير من المعلومات أو أيّاً منها في الحقيقة، حيث إنهم لا يثقون بي أبداً، وكل تحركاتي مراقبة، عدا أني أحاول ما أستطيع، وأول هذه الأمور هو إخراج إيلهاب من هناك.» نظر سيون إلى نامار فيما قال هذا ليجد عينيه تلمعان شكراً له على صنيعه، كما بدت عليه الرغبة في طرح الأسئلة إلا أن كليهما يعلم بعدم وجود وقت كافٍ لها، لذلك أردف سيون: «أما دافعي في هذا الأمر فهو حمایة ابني، فإن قامت هذه الحرب فلا مخلوق مهما كان بعيداً سيسلم من ويلاتها وأو لهم أريو، كما الانتقام من قتل عشيرتي، أعلم أنه بين مخالط مع أورا، رأيته بأم عيني، لذلك هذا دافع كافٍ لقتلها هي ومن معها. والآن دورك؟»

«من أجلا». أني صوت قادم من الأشجار الشحيحة الموجودة في الجزيرة، وحين نظر سيون، رأهن يخرجن من خلف الأشجار متوجهات حيث ضوء القمر، جلنار، سينا، وثالثهما فتاة أخرى مختلفة، ما أن رأها سيون حتى علم أنها

مختلفة عن كل المخلوقات، لم تكن هجينه أو مخلطة، لم تكن بِنَّا حتى، هي تشبه البشر في الهيئة، البنّ في الوشم، كما أن الشعور المنبعث منها اخْتَلَطَ ما بين المخلطين والمحجناه، من وشمها علم أنها ابنة لشاوران، ابتسِم سيون لهن قائلًا: «من الجيد رؤيتك حية جلنار.»

جلنار: «الشُّكْرُ في هذا يعود لسينا.» أمسكت جلنار بذراع سينا التي لم تجفل وابتسمت من فعلتها، علم سيون أن ما بينهن علاقة متينة جدًا ليُسمح شاوران لها بالوجود معهما، ثم نظر ل الفتاة التي كانت صامتة لتبتسم في وجهه، لتردف جلنار: «هذه ابنتنا ليبين.»

سيون: «أُسْتَطِيعُ رؤيَّةً هذَا، فهِي تُشَبِّهُ شَكلاً، وَتَحْمِلُ فِي دَمَائِهَا شَاوَرَانَ.» نظر إلى شاوران الذي كان ينظر إلى ابنته بكل الحب ثم أردف: «كَلَّا نَا لَدِينَا الدَّافِعُ نَفْسَهُ، فَيَكْفِي قَوْلًا إِنْ عَلِيْنَا أَنْ نَقِنْ بَعْضُنَا بَعْضًا.»

شاوران: «أَجَلُّ، لَنْفَعِلْ هَذَا.»

همس سيون الآن: «أُسْتَطِيعُ الْجَزْمُ أَنْهَا مَيْزَةُ، وَلَنْ أَسْأَلُكَ عَنِ الْمَعْجَزَةِ الَّتِي تَكُونُهَا، فَأَنْتَ لَنْ تَجِيبُ وَهَذَا أَفْضَلُ، أَبْقِيْ حَقِيقَتَهَا سَرًا عَنِ الْجَمِيعِ، وَلَا تَأْمُنُ أَحَدًا عَلَى أَغْلِيْ مِنْ فِي قَلْبِكِ.»

التزم شاوران الصمت ولم يجب إلا أنه تحدث بشأن آخر: «كَمَا سَبَقَ وَقَلْتَ نَحْنُ سُوفَ نَصْنَعُ الْجَيْشَ لَكَ، وَسَبِيلًا بِالْمُخْلَطِينِ.»

سيون: «اَفْعَلْ مَا يَحْلُو لَكَ أَنَا أَتُقَبِّلُ بِكَ، وَلَنْ أَسْأَلَ عَنِ أَيِّ شَيْءٍ، حَتَّى نَلْتَقِي مُجَدِّدًا سِيْكُونَ نَامَارَ الْمَلْهُوَةَ بِيَنْتَانَ،

والآن على الرحيل فلا يمكنني إطالة الابتعاد.» بينما انطلق للبحر مجدداً شعر بـ نamar يتبعه بيضاء، راغباً بالسؤال إلا أن سيون سبقة قائلاً: «إيلهاب، عنيد مثلك و مليء بالفخر كا الغرور هو حقاً ذريتك، كما أنه يحمل شهراً كبيراً من دارسون، أعلم أنك قلق بشأنه إلا أنني أعتني به جيداً، فلا تقلق كثيراً.»

للملاعنة في جزء آخر من الجزيرة، منذ ذلك اليوم أخذ يتعرف على المخلوقات بشكل أكبر، لعله يستطيع أن يجد بينهم من يرحب بالرحيل من هنا، إلا أنه لم يظهر نفسه لهم ولا مرة، حيث إنه لم يتمكن من سؤالهم مباشرة أو إرسالهم إلى الخلطين، فهو أيضاً لا يعلم بمكانهم، كل ما يفعله هو تخدير المخلوق بأزهار النيلوفر ثم الهمس بهدوء عن وجود جيش يقاتل أورا خارج هذه الجزيرة، وعندما ينتهي مفعول التخدير يظنه المخلوق أنه رأى حلمًا أو نبوة تدعوه للخلاص فيهرب بهدوء متسللاً في الليل. بالرغم من هذا فإن عدد الذين خلصتهم سيون في القرنين الماضيين لم يكن كثيراً، حيث إن من ينضم لأورا أكثر من يرجون الهرب.

ذات يوم وبينما إيلهاب بعيد في أول مهمة له من أورا، والتي تقتضي البحث عن الـين الخلط الذين بدأت قصص تشيكلهم بجيش تعلو في الأرجاء، جال سيون على الجزيرة ليجد كهفاً صغيراً بالكاد يمكن ملاحظته من مدخله الضيق والذي تغطى بالكثير من النباتات، كما لو أن أحدهم يحاول إخفاء هذا الكهف، تسلل سيون بهدوء تام

ليصدم بمشهد شل تفكيره، كانت الأرض مليئة بأزهار الأرجون الصفراء، هذه بالتأكيد أزهار لا يالا. نظر حوله جيداً عليه يجد شيئاً يوصله لها، ليجد ممراً ضيقاً للغاية في جدار الكهف، ليحشر جسده داخل هذا الممر الذي امتد لمسافة طويلة، كما أنه مر ببطن لأسفل الأرض، بعد بعض الوقت وصل لحجزة في الكهف مليئة بجذور الأشجار المتبايرة، وبعد النظر جيداً رأى أجساد الذين ملقاة في الأرجاء وقد ثُبتت أجسادهم بجذور في الأرض كما ارتفعت من قلوبهم جذور للسقف، لم يفهم ما الغرض من أي من هذا إلا أن المشهد كان مريراً، مقرزاً، كما كانت الرائحة تثير الاشمئزاز، لقد عبق المكان برائحة الموت، نظر سيون من حوله ليجد بثلاث صفراء مألوفة تساقط من أحد جدران الكهف، اتجه هنالك مسرعاً وباعد بين الجذور التي غطت الجسد ليجدوها لا يالا، بالكاد حية، اشتعل غيظه، كما ألمه عليها، لقد كانت تذبل ببطء، رؤيتها هكذا عذبة فؤاده، ليلوم ذاته على عدم ملاحظتها من قبل. بدأ بقطع الجذور المتصلة بها وأخيراً نزع الجذر من جسدها حاملاً إياها خارج معقلها، ما أن وطئت قدمه خارج الكهف حتى وجد آقوسياناً، واردون، وحورا تقودهم أورا يقفون أمامه، لم يكن هنالك مجال للحديث أو قول أي شيء، فلقد بدأت معركة بينهم فور ما تقابلت أعينهم، إلا أن سيون نطق لـأورا بجملة واحدة لا أكثر: «أورا، ستدفعين ثمن ذنبك نحونا، هذا قسم لك».

أول من هجم عليه كان آقوسيانا وحش أورا الصامت،

أطلق عليه سماً من أزهار الزنبق النارية، التي تفاداها سيون بالرغم من أنه ملأ جسده بـ التيلوفور إلا أن سُمَّ آقوسيانا قوي جداً قد يؤثر عليه ولو بنسبة ضئيلة، كما أن هدفه الأكبر هو المُهرب مع لايالا قبل أي شيء آخر، القتال ليس أولوية الآن بل العجاة مع البن التي بين ذراعيه، من حسن حظه أنه قريب من البحر لذلك استخدم الماء مطلقاً إياه بعنف وسرعة نحو خصومه الذين تفرقوا بسرعة، بالرغم من أنه يواجه ثلاثة منهم إلا أنه لا أحد منهم يملك قوته كما خبرته القتالية، ركض سيون مسرعاً نحو التل الذي يقوده للبحر، ومن خلفه يتبعه الثلاثة، الذين تناوبوا في إرسال سومهم صوبه إما عن طريق جبال ورقية أو أشواك، شعر بضرباتهم على ظهره عدة مرات إلا أنه لم يتوقف بل تسارع حتى قفز نحو البحر، ليبدأ بالسباحة مبتعداً عن مسار أورا كما مهاجميه، إلا أن واردون تبعه للماء كونه بناماً مائياً، لقد كان مليئاً بالغيفط من كل شيء، لعله لا يكن الولاء لـ أورا، عدا أنه يتبعها لينفس عن كرهه بالقتل والقتال، في الماء بدأ سيون يشعر بتأثير السموم التي ملأت جسده، حتى وإن فعل ما بوسعه لإيقاف سميتها على جسده إلا أنه أصبح بالكثير منها، عدا أنه قاوم الألم الذي فتك بجسده، ليحارب واردون، الذي أسرع إليه بجبال ورقية ليجلده، فما كان من سيون إلا أن يحرك الماء من حوله مسبباً زوبعة هائلة عصفت به واردون ملقية به في كل مكان، عاد سيون ليكل هربه، إلا أن عدوه هرب من الزوبعة بقذف جسده بقوة عبرها ليصطدم جسده المليء بالأشواك المسمومة بـ سيون ثائباً جسده في عدة مواقع بما في ذلك ساعداته حيث الخبر، باثاً

السم بجرعات هائلة في كل جسده، شعر سيون كا لو أن جسده يحترق من الداخل، من حسن حظه أنه يعلم ألم الحرق الحقيقي وذلك عندما أحرقه نامار من قبل، لذلك تمكن من تحمل هذا الألم الذي لا يقارن بنا نامار الفعلية، غير أنه لم يعلم كيف يخلص نفسه من خصميه وفي لحظة واحدة سمع صوت واردون من خلفه وهو يتاؤه ألمًا، ثم فصل جسده عن سيون بسرعة، نظر إليه ليجد أن لا يالا التي كان يحملها على كتفه قد استعادت شيئاً من الوعي مطلقةً أشواك سماها على عدوها مصيبة إياه بألم لا يحتمل، لفقد الوعي مجددًا، حينها ملاً سيون جسده بـ النيلوفر مجددًا ليقاوم السموم وانطلق مسرعاً بعيداً عن الجزيرة المشوومة وقلبه مثلث ترك إيلهاب هنالك، إلا أنه أقسم أن يعود لأجله.

بدأ جسد سيون يفقد قوته ما بين السباحة بسرعة، مقاومة السموم، تسخير الماء حول لا يالا كي تنفس، وفي هذا الإعفاء شعر بوخزة تصيبه في ذراعه ليبدأ بفقدان الوعي، حينها ظهر أمامه بنَ مائى يحمل وشم أزهار الناردين على جسده، ليعلم أنه وقع في أيدي أعداء آخرين: بنَ البحر. ألم انتزاع فؤاده، هو ما أيقظ سيون من غيبوبته، لا يعلم ما الذي حدث أو أين هو، إلا أنه انتفض في مكانه لدى شعوره بالألم، لكن جسده كان مثبتاً بمحال ورقية على طاولة مرجانية نظر حوله ليجد فؤاده النابض في يد مخلوق ما، بينما الشق في صدره ما زال مفتوحاً، خسارة فؤاده ليست ما أربعه، لكن فقدان ارتباطه بـ أريو هو ما أصابه بالذعر الذي لم يشهد له مثيلاً، كا أن

هذا الفؤاد هو الذي ارتبط بهيلما، عبر هذا الوجдан هي تظل حية، إن فقد هذا الفؤاد فسيفقد عشيرته مجدداً، سيفقد سبب حياته ألا وهو ابنه، لا يمكنه خسارة هذا الفؤاد مهما كلفه الأمر عليه استعادة فؤاده مجدداً، ولو بشرط منه، استخدم سيون هذا الدافع ليسخر الماء من حوله مشكلاً سياطاً مائية من قت الحال حوله، كما أصابت البنّ المحيطين به، بينما هرب من كان يحمل فؤاده بعيداً، ليبدأ سيون بمطاردته، فيلبح في طريقه لا يالا في حيرة هوائية، ليقتاحها حاملاً لا يالا معه، مستكملاً مطاردته، ليجد عدداً كبيراً من البنّ الغربي الهيئة يقفون في طريقه يرغبون في معركة، عدا أنه لن يضيع وقته معهم، مجدداً سخر الماء له إلا أنه قام بضغط الماء الموجود في طريقه على الجدران المرجانية مشكلاً مراً هوائياً له بينما التصق البنّ بضغطٍ هائل على الجدران، تابع سيون طريقه على قدميه حتى لمح فؤاده في يدي البنّ الذي كان يختبئ أرضاً بسبب عدم وجود الماء، الأمر الذي وجده غريباً للغاية، ليس وكأنه سيموت من هذا، لكن لم يُضع وقته بالتساؤلات ليقترب من البنّ الذي فاجأه بإرسال خيوط طويلة من الطحالب البنية نحوه، التي ما أن لمسه حتى بدأت بامتصاص الماء من جسد سيون بسرعة هائلة، شعر بجسده يجف كما يذبل، فلم يُضع وقته، انطلق بسرعة نحو البنّ مطلقاً من يده مخلباً خشبياً وبما تبقى لديه من قوة شطر فؤاده، مسبباً ألمًا لا يتحمل لذاته، عدا أنه ابتلع تأوهًا في جوفه، وحمل الشطر الصغير من قلبه بين يديه، قاطعاً الطحالب المتصلة به ثم رمى بنفسه في الماء مجدداً منطلقاً بعيداً، إلا أن أحداً لم يطارده بل اكتفوا بتركه يذهب كما

لو أن هدفهم كان قلبه من البداية. بدأ سيون بملء جسده بالماء الذي فقده، ليشق عن صدره لاحقاً معيداً الجزء الصغير المتبقى من فؤاده، إلا أنه يعلم هذا الشعور جيداً، هذا الشطر ليس كافياً لينجو، قد يتحول إلى جذر فاسد إن لم يستعد قلبه خلال عقدتين. بحث سيون عن الخير الخالص به ليحدث نamar إلا أنه فقده في أحد صراعاته الأخيرة، الآن الطريقة الوحيدة أمامه هي إما الذهاب إلى جزيرة الجان أو البحث عن شاوران، لكن يعلم أن فرصة نجاته في مملكة الجان ليست جيدة كما أنه مرهق بما يفوق الوصف، ليلوح له في الأفق مخلوق جديد، هيأ سيون ذاته لمعركة أخرى، ولعن هذا اليوم المُنْهَك. إلا أن المخلوق وقف بعيداً دون هجوم ليُعرف عن ذاته باسم رابولا الرزيانا المائي: «أنا لست عدواً لك، بل أتيت لنجدتك..»

سيون: «لست أثق بأحد الآن.»

رابولا: «تحتم عليك أن تفعل، لأن البنّ التي معك لن تخبوّ وقت أطول، أورا سرت الحياة منها لوقت طويل، ولعلي أعلم من قد يمنحها قليلاً من الوقت في هذه الحياة..»

سيون: «كيف أعلم أنك لن تخونني؟»

رابولا: «إن أردت إيذاءك لفعلت الآن، بوضعك الحالي لا يمكنك مجارائي، حتى لو كنت سيون العظيم. لقد سرق ميزوبيا فؤادك، هذا من أفعاله، وأنت تنوی خوض حرب ضد أورا كالمملكة البحريّة، وأنا أريد أن أكون جزءاً من هذه الحرب..»

في هذه المرحلة لم تعد الحرب هي ما يهم سيون بقدر

إنقاذ لايلا، لذلك وافق على الذهاب إلى حيث يتم إنقاذهما، في طريقه تبادل الحديث مع رابولا الذي أخبره بما يعرفه عن ميزويا.

«الكثير من ماضي ميزويا يظل مجهولاً أو أكاذيب اختلفها، لكنني أعلم أنه يأخذ أفتدة الـين مستخدماً إياها كرهينة، هنالك العديد من أنصاف الأفتدة لديه، يقوم ميزويا بتهديد أصحاب هذه الأفتدة بفعل ما يملئه عليهم أو قتلهم، لذلك ينصاع له الـبن اليابسة.»

سيون: «لكن ألا يملك هؤلاء البنّ أنصاف أفتدة من البنّ البحري أيضاً؟ هذا يجعلهم في غنىًّا عما يمتلكه ميزويا، فلماذا ينصاعون له؟ أولاً يخشى على أفتدة البنّ الذين يتبعونه؟»

رابولا: «بالرغم من أن شطري الأفتدة يلتحمان مع الزمن مشكلاً قلباً واحداً، إلا أن الشطر الأساسي يظل متبطاً بما لدى ميزويا، لذلك إن آذى ميزويا الشطر الذي لديه فإن البن يتآذى أيضاً، لقد رأيته يسحق بعض أشطار الأفتدة لديه مسبباً بذلك موت البن، أما بالنسبة لخوفه علينا، فنحن لا ننهمه حقاً، بل إن كثيراً من البن البحري مفتونون به فيظلون يقدموه أشطار أفتدتهم له كلما أعادت بناء نفسها مكتملة».

سپيون: «لماذا هذا الافتان؟»

«لأنه أقنعهم أنه حامي شجرتنا، أنه منفذ وصية الأولين، حيث قام اثنان من الأولين بدمج قلبيهما معاً، زارعين إياهما في قاع المحيط، لتنتاج منه شجرة أزهرتنا.»

«لکنکم لستم فی مسار أورا، فكيف تزهرون؟»

«كل ما أعلمه هو أننا لم نزهربوجود شيء منها فينا.»

سيون: «حسناً، إذاً لماذا يأخذ ميزويا قليٌ كاملاً؟»

«لعل الهدف من قلبك ليس ليضعفك تحت رحمته، بل شيء آخر لا أعلم ما هو، لكن ما دام فؤادك لديه فأنت ملك له، وعلى أي حال يمكنك سؤال المحايدين، فهم أعلم مني بهذه الأمور، انظر لقد اقتربنا.»

«من هم المحايدون؟»

«هم بن عافت أفقدتهم ملذات الحياة، فلا يبغون مجدًا، أو حربًا، وبالرغم من أنهم لا يقاتلون إلا أنهم في صفنا، فقادتهم هايلبرد منشق عن أورا منذ أمد، ليستوطن أرضًا جليدية في معزل عن كل شيء»

سيون: «وكيف عرفت عنهم؟»

رابولا: «عندما هربت أنا ورفافي من ميزوبيا طاردننا وجنوده بغية قتلنا، ومن العدم ومن حيث لا أعلم ظهرت زوبعة مائية مهولة، شقت البحر فاصلة بيننا وبين أعدائنا، وبعد قليل من الفرار رأيت على وجه الماء زورقاً ورقياً، ومنه استدعاي أحدهم، عرف عن ذاته باسم ثادياس، أخبرني أن أنطلق إلى حيث هايبرد فهو الهمس الذي يدفع بالمخلوقات، وبهذا افترقت طرقنا، وحين رأيت هايبرد، أخبرني أن أسكن في بحر لا يطؤه ميزوبيا، ذلك البحر الذي تصبغت أرضه بالمرجان الأحمر، وأن أجمع بين الماء معي، وعندما يحين الوقت سأنفذ أسطورة البنسيون».

«كيف لهذا الـبـنـ ثـادـيـاـسـ أـنـ يـعـلـمـ هـذـهـ الـأـمـوـرـ؟ـ بـلـ كـيـفـ حـرـكـ الـبـحـرـ وـهـوـ بـنـ أـرـضـيـ؟ـ»

رابولا: «هو سر لا يطلع عليه أحداً، فهنا يمكن تميز ثادياس وهو تحفظه التام، إلا أني أثق بهايبرد، وبهمسه الذي يدفع الخلوقات..»

لم يطرح سيون المزيد من الأسئلة فهو منهك الآن ويشعر بالبرد يتأكله، وحين رفع نظره لسطح الماء وجد عوائم جليدية، لا عجب أنه يشعر، أخبره رابولا أن يتونّى الخدر لأن البحر خطير، إلا أن سيون أخفق ليبدأ بالتجمد داخل الثلج بسرعة كبيرة، ورابولا يحاول إنقاذه بلا فائدة إلا أنه قبل أن يتجمد كلياً سمع رابولا يقول له: «الصحيح مليء بعذاء لنا استغله حتى أعود بالمساعدة..»

لیچیہ: «أحضر نامار»

حينها أطلق سيون أزهار النيلوفر موصلاً إياها بـ لا يالا
كي تبقى هي الأخرى حية، هو مدين لها بذلك، وإن كان
هناك سبيل لإخراج إيلهاب من تلك الجزيرة فسيكون
بيانات أن والدته حية، أراد أن يمنح نامار وإيلهاب
الختمة معها، وإن كانت حزينة لكنها أفضل من الموت
بلا كلمات أخيرة، ثم تحمد العالم كذا الوقت لـ سيون الذي
ظل يستهلك الغذاء كـ الهواء في هذا الصقيع بهدوء وهو
ساكن فقد للوعي.

الآن سيون ملقى على فراش دافئ، يستمع لكل ما يحول حوله، في بادئ الأمر كان حانقاً من نامار لزجه أريو في هذه المعركة ونتيجة لذلك ظل يسمع تأوه ابنه ليلاً من

التعذيب الذي تعرض له كأس المعموم، الأمر الذي مزق
فؤاده كأرواحه، عدا عندما شعر بابنه حوله يحدّثه بهدوء
طالباً منه أن يبقى حياً، أن يستفيق، هذا كل ما رجاه
سيون ما قضى ليالي كثيرة يحلم به. ثم كان هنالك شاوران
الذي زاره كثيراً دون الحديث إلا أنه شعر به، كما أن
جلنار وقفت بالقرب منه مخبرة إياه عن أريو مشجعة له
لينهض، حتى لا يتآلم ابنه أكثر، أخيراً كان هنالك نامار
الذي لم يتوقف عن الاستهزاء به، إلا أن سيون علم في
صنيمه كم هو فلاق عليه: «انظر لهذا المشهد! أين المقاتل
الذي تعاركت معه دائماً؟ هل يعجبك النوم كثيراً؟ أعتقد
أن الألفيات جعلت منك شيئاً بلديداً، لعلي أنتصر في هذه
المعركة بمفردي وأحمل أنا كل الجد..»

أحياناً أخرى كان يحكي له عن إيلهاب وأريو اللذين كانا يتدرسان بلا هواة، نامار أخذ على عاتقه تدريب إيلهاب، بينما شاوران الغاضب يدرب أريو الذي بدوره يصارع ذاته لتعلم الانصياع وسماع التعاليم، أخبره أيضاً أن السبب وراء تفريح شاوران غضبه على ابنه هو أنه ارتبط مع ابنته، حكى له كيف أن ابنه المقاتل العنيد يتلعم كلما رأى ليدين أماماه، هو يهرب كلما قابلها في الطريق، كم كان منظره مضحكاً، تمنى سيون لو يرى هذا الأمر هو الآخر، أن يرى ابنه يشعر بما شعر به هو ذات يوم، السعادة التي لا يشاهدها شعور آخر، كما رجا ألا يضطر أن يعلم ألم الفراق الذي يصاحب هذه الرابطة.

ثم ذات مساء أبصرت عينا سيون الضوء، ناهضاً من فراشه، أول من رأه هو أريو الذي عاد من تدريبه للتو،

وما أن دخل المخربة حتى أوقع دلو الماء من يده دهشةً مما رأى، سيون يجلس على طرف الفراش ناظراً إليه، ليเหن إليه أريو واقفاً أمامه ناظراً في عينه، كمن يريد التتحقق مما يرى، ثم كالسيل العارم تدفقت أسئلته: «هل أنت بخير؟ أنت ألم؟ أنت شعر بتغيير في فؤادك؟ أتعلم من أكون؟ أتعرف أين أنت؟ أما زالت النيلوفر معك أم أنها قد زالت؟ هل...»

حينها جذبه سيون من قيصه ضاماً إياه إلى صدره، محكمًا ذراعيه حول جسده، والبهجة لا تجد مكاناً في قلبه من معرفة مدى خوف ابنه عليه ليجيب بهدوء: «أنت أريو، أنت ابني أنا وهيلما، شكرًا لبقائك حيًّا طيلة هذا الوقت، شكرًا لتحملك أنايتي المفرطة، أعتذر عن تركي لك عدة مرات، أعتذر عن ترك والدتك تُقتل دون إنقاذهما، أعتذر عن زجك في حرب لا ذنب لك فيها، كما أعتذر عن كل ألم سببته لك، وأسائل أعتذر ما تبقى من حياتي، إلا أني أعدك أن لا أرحل مجددًا، أعدك أن أدفع ثمن أنايتي، لا أطلب منك الصفح لكن أرجو منك أن تدعني جزءاً من حياتك ولو كنت أصغر جزء منها، إلا أني أريد ذلك الجزء».

أريو لم يقل أي كلمة هو لم يقدم حتى بمبادلة حضن سيون إلا أنه لم يبعده، لم يصرخ في وجهه أو يدفعه، هذا كان كافياً الآن، فاللام قرنين لا يمحوها اعتذارات قليلة، لكن هذا يكفي الآن، أن يشعر بابنه بين ذراعيه هو أكثر مما يتخى سيون.

الفصل الثالث البعثة

ذات يوم كا متقاربين...
لكن شفق السماء غير ألوانه...
قلوبنا الباردة... الجاهلة...
ضاعت في مساحات الصمت....
حتى ونحن متلاصقون...
لا نجد الكلمات يتنا...
حتى النوم... بات حلمأ...
في هذه الليالي المملة...
في نظر أعيننا بتنا غرباء...
يوماً ما كانت أرواحنا قريبة...
لكن شفق السماء... غير ألوانه...

الخلفاء

مضى أسبوعان منذ أفق سيون، وجل ما فعله هو تحريك جسده المتيس من العقدin اللذين قضاهما متجمداً في الماء، كما أنه ما زال يعتاد فؤاده الجديد الذي يأخذ شكل وطبع النيلوفر. خلال تلك الفترة لم يتحدث مع أريو كثيراً، والسبب يعود لتهرب ابنه منه، حيث يستيقظ قبل شروع الشمس متوجهًا للخارج ولا يعود إلا بعد أن ينتصف القمر السماء مانحًا نفسه بضع ساعات من النوم، كل ما تبادلاه من حديث هو: «كيف حالك؟ كيف يومك؟ ألسـت متعـباً؟» ولا شيء أكثر، كلامـها لا يعلم كيف يتصرف مع الآخر، كما أنهـما لا يـعرفان بعضـهما بعضاً، هل يمكن أن يـبدأ علاقة العائلة من الـبداية؟ لكن أريـو لم يـعد طفـلاً يـحتاج والـده، ولم يـفعل يومـاً، أـيدـأـنـها من حيثـها الآنـ؟ ماـ الحديث الذيـ سيـدور بينـ غـرـيـبـينـ لاـ يـعرفـ أحدـ منـهـماـ الآخرـ، لـذلكـ اضـطـرـياـ حولـ بعضـهـماـ بعـضاًـ وـتحـاشـيـ أـريـوـ سـيونـ الـذـيـ بـدورـهـ لمـ يـردـ فـرضـ نـفـسهـ عـلـىـ اـبـنـهـ. نـامـارـ وإـيلـهـابـ لمـ يـكـونـاـ أـفـضلـ حـالـاـ، الأـولـ يـحاـولـ أـنـ يـتـعـاملـ معـ نـسلـهـ بـلـطفـ وـتـفـهمـ، وـهـوـ أـمـرـ لـمـ يـعـدـهـ إـيلـهـابـ، كـاـنـ صـورـةـ نـامـارـ الـخـيـفـةـ وـالـتـيـ قـصـتـ عـلـيـهـ لـوقـتـ طـوـيلـ مـتـأـصلـةـ فـيـ رـأـسـهـ غـيرـ قـادـرـ عـلـىـ تـغـيـرـهـ، هـوـ يـعـلمـ جـيدـاـ أـنـ سـلـفـهـ يـحاـولـ، أـنـهـ لـيـسـ مـاـ قـيـلـ عـنـهـ، لـقـدـ شـهـدـ هـذـاـ بـأـمـ عـيـنـيهـ، مـعـ هـذـاـ لـمـ يـكـنـ التـقـرـبـ مـنـهـ أـمـرـ يـسـيراـ، وـخـاصـةـ بـعـدـ أـنـ يـقـضـيـ النـهـارـ كـلـهـ صـارـخـاـ عـلـيـهـ فـيـمـاـ يـهـاجـهـ فـيـ التـدـرـيـبـ، كـاـنـ إـيلـهـابـ مـثـلـ أـريـوـ يـتـهـربـ مـنـ الـبقاءـ مـعـ سـيونـ مـنـذـ اـسـتـيقـظـ لـمـ يـتـبـادـلـ إـلاـ حـوارـاـ بـسـيـطاـ حـيثـ

شكر إيلهاب سيون على إنقاذ والدته ولا شيء آخر، نبع هذا الهروب لأنها يشعر بالخزي مما فعل مع أريو، فلم يجد في ذاته القدرة على مواجهة سيون.

في هذه الأيام تم تحديد المتدربين، نamar مع إيلهاب يعلمه استخدام ناره، فلقد حصل على تدريب كافٍ كين من لايلا وسيون، بينما شاوران يصب بغضبه على أريو، بالرغم من هذا إلا أنه مخلص في تدريبه، لم يؤذه لرغبته في ذلك إنما هي وسيلة للتعليم، أريو هجين فلا يملك قوة الــذاتــها لذلك عليه أن يدفع قدراته لأقصى ما لديه من مقدرة، أيضاً ليس أمامهم الكثير من الوقت حتى تبدأ معركة جديدة، جوش أورا تكبر خاصة مع الصفقة بينها وبين ميزويا الذي قدم فؤاد سيون هدية لها، تقوم ليبن بالتدريب مع سكارم، جلنار في منشأة أخرى تتدرب مع غارينا، وسينا مسؤولة عن الجيش كاملاً.

إلا أن حياتهم لم تكن كلها تدريراً وقتالاً، ففي نهاية الأمر هذه مدينة متكاملة، تحمل في طياتها حياة مليئة بالأعمال، لكن على خلاف باقي المدن، لم يكن هناك تداول بالمال، لم يكن كل فرد لنفسه، بل جميعهم في هذه المدينة معاً لغرض واحد، لذلك التحموا معاً في سعيهم للحياة عملوا في تناغم مثل جيش النمل، كل لديه مهمة محددة وعمل لا يتکاسل عنه، بالرغم من فروقاتهم كا اختلافاتهم وبداياتهم التي كانت كرهاً إلا أنهم وجدوا طريقة للتعايش معاً، وفي الليل يجتمعون جمِيعاً في ساحة المدينة التي احتوت أرضاً منصات مختلفة الارتفاعات، إذا كان يومهم منهاكاً فسيفترشون الأرض

فسب مستمتعين بطعمهم بقليل من الضحكات، أما إن تبعت فيهم قوة فسيصبح الليل مليئاً بالضحك فتوضع المائد والمคาด في الساحات، ويتعالى صوت الموسيقى، الضحكات، كاستعراض قدراتهم ليستخدم هجاء الجان لهم محلقين في سماء الليل مضيئن الأرجاء، وبعضهم استعرضوا نيرانهم وسط إعجاب المتجمهرين، ومن حين آخر يشق شاوران طريقه وسط المتجمهرين حاملاً بين يديه العود الذي اعتاد العزف عليه، ليضرب أوتاره بسعادة، فيهتف الجميع سعداء بألحانه التي جعلتهم ينسون شقاء يومهم، كما جعلتهم يعلمون أن قائدتهم ليس بالقسوة التي هو عليها، تحت الشمس هو مخيف، قاس، مخلوق لا يعرف الرحمة، لكن تحت القمر يبدأ بالسؤال عن أحواهم، يطمئن على الجراح التي كللت أجسادهم أثناء التدريب، ليشارك معهم الضحكات والقصص.

في عيني أريو بدت هيئة شاوران غريبة عليه، بالرغم من الوقت القصير الذي قضياه معاً، إلا أنهما كانا متناقضين حتى هذه اللحظة هما كذلك، إلا أنه ولأسباب مهمة توقف أريو عن افعال المشكلات معه، أوها لأنه يكن مشاعر لابنته، الأمر الذي يعلمه شاوران جيداً، حتى هذه اللحظة تفادى أريو ليبين كما فعلت هي الأخرى، لم يتبدلا أكثر من كلمات بسيطة، ثم هنالك واقع أن شاوران يدربه بإخلاص تام، كلها يمكن العداوة للآخر، إلا أن الأخير هو قائد الجيش والمدينة وأظهار الاحترام له أمر لا جدال فيه كما أن هذا القائد لم يدخل جهداً في تدرييه، وهذا دليل على أنه لا يرغب به ميتاً، أخيراً رأى شاوران

بضوء جديد، في الماضي كان مجرد رجل مع من ظن أنه أحبه، إلا أنه كان أكثر من هذا بكثير ولعل هذا ما جعل أريو يحترمه ولو قليلاً، كما أنه أدرك لأول مرة أنه لم يحب جلنار ولو قليلاً ليس هي لشخصها، بل لعله اشتاق للدماء التي سوف تحملها ليبين لاحقاً هي حيث يستقر وجданه ويسكن، وليس أى ما كان يشعر به نحو جلنار.

ذات ليلة وبينما الجميع يقضون ليلة ممتعة، ابتعد أريو عن الحشد الصاخب متوجهًا لغاية قرية وهناك وجد إيلهاب يقضى وقته بعيدًا في الخلاء، نظر كل منهما للآخر، وتبين لأريو أن إيلهاب لا يمانع صحبته فهو لم يستهجن رؤيته، بل اكتفى بالإشارة نحو مشروب يحمله في يديه، ليدعوه للشرب معه، فاتجه أريو ليجلس على الأرض بمسافة ليست بقريبة منه، بالرغم من أن المخلوقات هنا لا تمثل من الشراب مما احتسوا منه إلا أنهم أخذوا هذه العادة من الخالدين الذين كانوا يوماً ما بشراً، فباتوا يحتسون الشراب مثلهم للمتعة فحسب.

أريو: «أتهرب من الصخب أم من نamar؟»

إيلهاب: «أليست أنت من يهرب من سيون؟»

أريو: «أنت تفعل هذا أيضاً»

«لست معتاداً على كل هذا، ما يدعونه مشاعر أو تقارباً،»

أريو: «لست وحدك، فأنا لا أعلم كيف أتعامل مع سيون، لعلي أجيد التعامل مع نامار أفضل منه.»

إيلهاب: «وأنا مثلك فيما يتعلق الأمر بـ سيون، فيسهل

علي التعامل معه أكثر من نامار.»

أريو: «لنقايض عائلاتنا.»

«لن أمانع.»

حل الصمت لحظات بينما تبادلا الشراب فيما بينهما، تحطم الصمت بلحنٍ من عود شاوران، ليملأ الليل بصوت عذب ونطابر الذبابات المضيئة في الأجواء لتبدو الغابة مثل نجوم السماء المتناثرة.

إيلهاب: «هذا القائد شاوران، لديه وجه آخر في الليل عن النهار.»

أريو: «لم تر كل أوجهه بعد، أنا أبغضه.»

إيلهاب: «وهو لا يكن لك الود أيضاً، فكما يبدوا لي أنت مرتبط مع ابنته، لهذا يبغضك.»

أريو: «ماذا تعني مرتبط؟ أنا لم أحادثها حتى.»

حينها أطلق إيلهاب ضحكة عالية لم يطلقها منذ وقت طويل للغاية، ليردف: «أنت حقاً لا تعلم ما الذي أتحدث عنه، أليس كذلك؟»

عندما أجاب أريو بالنفي وهو غاضب أخذ إيلهاب يشرح له الرابطة التي بينهما، ليجد ذاته مرتبكاً كما مبيهجاً مما يسمع، في الآن ذاته شعر بأسىً على سيون الذي ارتبط بوالدته لتلفظ أنفاسها بين ذراعيه، لا بد أن الأمر كان مؤلماً بطريقة لا يمكن لعقله فهمها، أن يرتبط فؤاداً شخصين بهذه الطريقة أن يشعر كل منهما بما يشعر به الطرف الآخر، ثم يموت فؤاده في اللحظة التي يتوقف فيها

قلب العشير عن النبض، لا بد أن سيون عاش في هوة خاوية لوقت طويل من دون قرينته، أي مخلوق آخر كان ليصاب بالمل، لا بد أن ما أبقاءه راشداً حتى الآن هو أريو ذاته.

أريو: «إذاً أفقدتنا مرتبطة ببعضها بعض الآن، لم أعلم أن أمراً كهذا ممكن..»

«هذا ممكن هكذا وجدت أنت، أنا، ليبين، ومعظم المجناء، هذا ما أخبرتني به والدتي..» شعر إيلهاب بالحزن لذكره إليها لم يمض وقت طويل منذ فارقت الحياة، إلا أن شعور فقدانها مرتين مؤلم للغاية.

أريو: «إذاً كلانا فقد والدته على يد أورا..»

إيلهاب: «كذلك أبي، ولعلها كانت لتفعل الأمر ذاته لـ سيون، لو لا هروبه مع والدتي، لأجل هذا أنا شاكر له منحي بعض الوقت معها لأودعها، لذلك أشعر بالحزن من ذاتي جراء ما اقترنت به بحقك في ذلك المكان، بينما كان سيون يقدم حياته لوالدتي كنت أنا أسلبك حياتك، لا أملك الشجاعة للنظر إليه..»

أريو: «رائع! الشخص الذي عذبه لا يحظى بالاعتذار ذاته كما يحظى به سيون، أنا من تعذب وليس هو..»

إيلهاب: «لا نتذمر، لقد اعتذررت وهذا يكفي..»

حل الصمت مجدداً، ومعه توقفت أنغام العود، وهذا الذباب المضيء من حولهم هابطاً على الحشائش، ليحطم إيلهاب الصمت: «أتؤمن بالحب الذي يصرخ به نamar لي، وسيون لك؟»

«لا أعلم أنا حقاً لا أعلم، لكن أريد أن أصدقه، لربما
هذا سيمنعني قليلاً من السلام..»
«وأنا أيضاً.»

«عليكما أن تكونا ممتين لامتلاكم عائلة تحبكم وتحاول
جاهدة البقاء في حياتكم.»

استدار كلٌّ من إيلهاب وأريو نحو الصوت ليجدا سكارم
يشق طريقه نحوهما، ثم اخذ مكانه على الأرض بالقرب
منهما دون دعوه، ليردف: «نحن الخلطين لا نعلم من
ذوونا، نزه من الأرض جنوداً لآوراً، لا نملك من
حياتنا شيئاً، كلام لا نملك في قلوبنا غير الفراغ القاتل، لذلك
تمسكاً بما لديكما، هنالك دماء لكم هنا تحاول التمسك بكم،
فلا تخذوا وجودهما كأمر مسلم به، هما لم يكونا في حياتكم
قبل شهر من الآن، لذلك تلك هبة لا يمتلكها الكثيرون
منا، جميعنا نطمع لعلاقة تدعى أسرة، وعندما لا نجدها
بالدماء فتحن مختلفها فيما بيننا، إلا أنه لا شيء أقوى من
رابط الدم، فتمسكاً بها بكامل قوتكم فلا يمكن لسيون
ونamar التمسك بهذا الرابط بمفردتهما.»

علم أريو وإيلهاب أن كلامه صحيح، فقبعا حيث هما
يفكران.

في مكان آخر بينما اتصف الليل، اتجه شاوران إلى
حيث كان منزل سينا قبلًا، إلا أنه بات منزلًا لأربع
إضافات جديدة في المدينة فا كان من سينا إلا المهرب
إلى منزله حيث عائلته، ليس وكأنه يمانع فهو مدين لها بكل
حياته، لو لاها لما حظي بحياة مع جلنار، ولما علم سعادة أن

يكون أباً لطفلة مميزة بكل كيانتها، طفلة أحبتها شاوران بقدر ما أحب والدتها. خارج بوابة المنزل وجد نامار وسيون يجلسان معاً، علم شاوران في قرارة ذاته أنه لا يبغضهما بل لعلهما أقرب ما امتلك للصداقة، ولعله بات أقرب لـ نامار من سيون، حيث إنه كان كثير الزيارة للمدينة هنا، لعله شعر بالكثير من الملل والوحدة في مملكة الجان، أن يخضع لكم مخلوق ما، أن يحتمل بصمت، كما الخدر الدائم من أن يُغدر، لا بد أن الأمر كان منهكاً للغاية، لذلك من حين آخر قدم هذه المدينة متخلياً عن حذره، ليشعر بروحه حرّة لبعض الوقت، في البداية خشيته المخلوقات ثم اعتادت وجوده، كما أنه بات قريباً من ليبين التي لم تهبه، لقد جعل من عاداته عند قدومه البحث عنها فور وصوله، كما أنه خصص بعض الأيام يدرّبها فيها، ومن عاداته الأخرى القتال مع شاوران قتالاً جاداً يُعني به التدريب في الآن ذاته، لأنّه يعلم جيداً أن شاوران يكاد يكون نداً لـ سيون في قوته، وكان ليكتسب صيتاً مثله لو لا أنه تخلى عن منصبه قبل احتراق أورا، عندما يطالب نامار بمعركة يتجه الاثنان نحو منطقة بعيدة عن المدينة حتى لا يحدثا دماراً فيها أو حولها، وينطلان في معركتهما أيامًا طويلة يفرغ فيها الاثنان من أي أفكار أو مشاعر مشوّمة تصاحبهما، ثم يمضي كل في طريقه حتى موعد الزيارة التالية، وفي إحدى تلك الزيارات قدم نامار لـ شاوران سلاحاً صاغه الجان له، اعترافاً منه بقوته كما عرفاناً بما يقوم به من أجل المخلوقات، فلا أحد قادر على توحيد صفوهم وإعداد جيش كما فعل شاوران.

نامار: «أما زلت تلعب لعبة البشري تعزف بالعود؟»

شاوران: «ما الذي يفهمه مخلوق مثلك عن الفن
وابحال؟»

نامار: «أعفني..»

اخذ شاوران مكانه في الأرض، ليوجه حديثه لـ سيون:
«كم من الوقت حتى تستعيد نشاط جسدك؟»

سيون: «يومان آخران وأعود لما كنت عليه، لقد كنت
أدفع جسدي لأقصى حدوده..»

شاوران: «جيد، لقد منحتك راحتك لوقت طويل،
والآن علينا أن نبدأ بوضع خطط لما هو قادم..»

سيون: «ما اقتراحك؟»

شاوران: «أخبرتنا سينا أن هنالك الكثير من المخلوقات
التي ما تزال تخبيء بعيداً، علينا الحديث معهم ومحاولة
تجنيدهم، فإن كان الحديث رابولا حقيقياً بوجود تحالف
بين أورا وميزويا فنحن لا نملك فرصة للنجاة..»

نامار: «أخبرني رابولا أنه سيكون معنا في هذه الحرب،
إلا أنها لا نعلم عدد من معه، كما أخبرني بأنه إن صرحا
بوجود سيون معنا في هذه الحرب فسيقدم الجميع إلينا..»
«لا أعتقد أنها فكرة ذكية أن نصرح بنجاة سيون..» أقبلت
عليهم سينا قائلة تتبعها جلنار.

جلنار: «اتفق مع سينا في هذا الأمر، إن علمت أورا أنك
ما تزال حياً فلعلها تؤذي فؤادك الذي لديك، وتقتلك..»

سيون: «لعلها تعلم أنني ما زلت حياً، فقلبي بين يديها ما

زال ينبع..»

شاوران: «لكن هنالك سؤالان مهمان، أو هما، لماذا لم تدمِ أورا فؤادك فور حصولها عليه؟ ما الغرض من إبقاءك حياً؟ ثم هل تدمير فؤادك الأصلي سيقتلك فعلاً؟ أعني أنك تملك فؤاداً جديداً داخلك، ألا يعني هذا أنك انفصلت عن قلبك القديم؟»

سينا: «سأجيبك عن نصف السؤال، أورا لم تقتله لأنها مكلوفة(48) به، بمعنى أنها تعتقد أنه ملك لها حالصاً، فلا يحق له العيش من دونها، لم تقتله بعد لأنها تريد السيطرة على فؤاده ظناً منها أنه سيعيد سيون إليها.»

ارتعد سيون من حديثها، مشمتزاً منه، كأغاضياً: «كيف تقولين حديثاً كهذا؟ لماذا قد تعتقد تلك الشيء أنني ملك لها؟ أن فؤادي لها، ولماذا قد تعتقدين أمراً كهذا؟»

جلnar: «لا تلقي بسخطك عليها، سينا تعلم ما تقوله، فهي تعلم من الكون أكثر من أي منا.»

ما كانت جلنار لتسمح لأحد بإيذاء سينا أو حتى اقراراف أي خطأ نحوها، بلنار تحبها جباراً، بل هي تعتبرها كشقيقة كبرى، سينا عائلتها.

سيون: «لماذا قد تعرف أمراً كهذا بأي حال؟ لماذا تعلمين عن الكون الكثير؟ لم لا تخبريننا كيف تعلمين كل هذه الأمور؟ أحقاً أنت في صفنا أم أنك تعملين مع أورا؟»

انطلق شاوران مهاجماً سيون ليعيد له رشه إلا أن

عشيرته كانت أسرع منه، لتطلق أزهار الهاالوك من جسدها مع حباها بعنف نحو سيون، الذي لم يتفادها لأنه لم يعلم أن جلنار قادرة على القتال، لتفدغه بعيداً من حيث كان، ثم ثبته أرضاً واضعة قدماً واحدة عليه، فينظر إليها سيون مبهوتاً، ومن خلفهما تعللت ضحكات نامار الساخر، إلا أن جلنار لم تهم قائلة بصرامة: «لا تجرؤ على الشك فيها أو في نواياها سيون، لا تفكّر بذلك حتى، لأنني حينها سأعتصر قلبك تحت قدمي دون رحمة، سينا منقذتي، صديقتي، كما عائلتي، إهانتها والارتياج بها أمر لن أقبل به أبداً؟»

لم يعلم سيون ما الذي عليه فعله أو كيف يفكر، ما
قامت به جلنار والحدث الذي تحدثه به جعلاه مبهوتاً
ليومئ بهدوء، ليصبح صوت نامار صخباً أكثر من ذي
قبل، حينها أزالت جلنار قدمها من عليه، أعادت أزهارها
متلاشية في جسدها، ثم مدت ذراعها تساعده على
النحو.

سيون: «لم تكوني هكذا من قبل؟ أنت مخيفة.»

شاوران: «لقد كانت هكذا، هي فقط لم تمتلك قدرة الـِّين لدعها.» كان شاوران يخفي ابتسامته كما حاول كبح ضحكته، إلا أنه كان شديد الفخر بجلزار، أما سينا فامتلاً فؤادها عرفاً بما قامت به للدفاع عنها.

سيون: «أعتذر عما بدر مني ما كان عليّ أن أرتات فيك، فأنت حتى الآن كنت الدعم الأول لنا، ولو لاك لما كا حيث نحن الآن، لذلك أعتذر لك كأقدم شكري.»

سينا: «لا بأس فقد أخذت جلزار بثأري، وإجابة عن سؤالك سأخبرك بما يعلمه الأقربون فقط، وهذا أمر عليك إبقاءه سراً حتى تندثر».

سيون: «لك هذا».

سينا: «لقد كان ثاديات، لقد رافقت ثاديات لوقت طويل للغاية بينما جاب الأرض إما لتفقد أحوال الـين، أو إنقاذ الضالين منا، وغيرهما الكثير، وحيث إنك تعلم ما الذي يكونه، فستعلم أنه يفهم أورا أكثر من أي مخلوق، هو من أخبرني عن كـلفها بك».

سيون: «لقد سمعت اسم ثاديات يذكر كثيراً، أين هو الآفاري الآن؟ على سـؤاله».

سينا: «لا تتعب نفسك، لقد قتلـه مـيزوـيا وجـنـودـه، لذلك أخبرـتكـ بأنـهمـ شـرـ بـقـدـرـ أـورـاـ».

سيون: «تبـّـاـ هـذـاـ! لـمـاـ قـدـ تـحـمـلـ تـلـكـ الشـيـءـ مشـاعـرـ مـقـزـزـةـ ليـ بـهـذـهـ الطـرـيـقـةـ؟ـ»

نامار: «لـعـلـ فـؤـادـيكـ اـرـتـبـطـاـ مـعـاـ»، قـصـدـ بـهـ السـخـرـيـةـ إـلـاـ أنهـ نـدـمـ فـورـ قـوـلـهـ لـأـنـ سـخـطـ سـيـونـ كـانـ كـالـسـعـيرـ

سيـونـ: «لا تـعـبـثـ بـهـذـاـ الـأـمـرـ نـامـارـ! أـنـتـ تـعـلـمـ جـيدـاـ لـمـ يـكـونـ فـؤـادـيـ».

شاوران: «إـذـاـ مـاـ وـضـعـ فـؤـادـكـ الـآنـ سـيـونـ؟ـ هلـ سـتـظـلـ مـرـتـبـطـاـ بـفـؤـادـكـ الـأـوـلـ؟ـ أـمـ أـنـ الـفـؤـادـ الـجـدـيدـ يـكـفـيـكـ؟ـ»

نامـارـ: «لـمـ يـقـلـ ذـلـكـ الــينـ هـايـپـرـدـ أـيـ شـيـءـ عـنـ هـذـاـ،ـ حيثـ هـوـ ذـاتـهـ لـاـ يـعـلـمـ،ـ وـخـاصـةـ أـنـ سـيـونـ مـاـ زـالـ يـمـتـلـكـ

شطراً صغيراً من فواده الأصلي، لربما كان من الأفضل لو
أني تركته يستأصل كل قلبك حينها.»
سيون: «لأفيتك حينها.»

نامار: «ما مشكلتك يا هذا؟ لا تلق بسخطك عليّ!»
سيون: «هذا الشطر الصغير هو ارتباطي الوحيد بأريو،
كما هو إثبات ارتباطي بهيلما، ما كنت لأفقد أياً منها
حتى لو عنى هذا موتي.»

نامار: «حسناً، أهداً لم أعلم أنك فكرت في الأمر بهذه
الطريقة، وأنفهم ما تقوله.»

سيون: «بالتأكيد نتفهم، أنت من قدم حياته رهينة
للحان في سبيل ضمان حياة إيلهاب، ليس مرة واحدة بل
مرتين.»

بفأة انتفضت الشجيرات من خلفهم محدثة حفيقاً،
ليطلق نامار طبيه الأسود إلى حيث صدر الصوت، فيظهر
مسترقوا السمع من خلف الأجرة.

توجهت ليين حيث تعلم أن والديها سيكونان، حيث
نزلاء أثران الجدد، والذين غيروا المدينة منذ وطئها، ولم
تألف أحداً منهم بعد سوى نامار الذي اعتادت وجوده،
هي لم تكن طفلاً بل تكاد تبلغ القرنين من الزمان، لكن
في الآونة الأخيرة حياتها تغيرت كثيراً، وذلك يوم التقت
بأريو، ذلك الشاب الملقم على الأرض ويعرض للتوبخ
من والدها، رغبت ليين بالوجود معه، معرفته أكثر،
رؤيته يبسم، إلا أنها ذعرت كلما رأته، ليس وكأنه أول
فتى أو رجل تقابله بهذه المدينة مليئة بهم، إلا أن شيئاً

ما أخبرها بأن تبتعد عنه، وهذا ما فعلت، لقد تحاشته كلما رأته، وهو فعل الأمر ذاته، عدا أنها وجدت فؤادها يشتق له، يتوق لمحاورته، ولتوقف هذا الأمر تتجه ليبين دائمًا لوالديها أو سينا، لطالما كانت مدللة لديهم هم الثلاثة وخاصة والدها الذي أحبته جًـا جــاً، بالرغم من التدريب الذي خاضته معه منذ نعومة أظافرها، إلا أنه مُـحب لها، ولطالما استمتعت باحتضان ذراعه والسير معه. في طريقها وجدت غارينا عشيرة سكارم كــا صديقتها منذ وقت طويـل، هي وســكارم الوحــيدان اللــذان تــأتمــنــهما على ســرــها، ألا وهو حــقيقــتها، وحــقــيقــة وجودــها.

غارینا: «إلى أين تهربين؟»

«أبحث عن عائلتي، لأعيدهم للمنزل، لقد تأخر الوقت
وهم في الخارج يعيشون..»

«بل أنت لا تستطيعين النوم في المنزل وحيدة..» أغاظتها غارينا بكل الحب الذي في قلبها لها، ليحمر وجه ليين بخجلًا من هذه الحقيقة، حينها عقدت غارينا ذراعها بذراع ليين تردد: «هيا بنا نعد لك عائلتك..»

وفيما اقتربتا من منزل سينا القديم سمعتا حديثاً يحول بين «قادة الحرب» ولسبب ما لم ترغب ليدين بقطع حوارهم، بل أرادت التلصص عليهم عادة اكتسبتها منذ طفولتها أثناء نشأتها طفلة وحيدة بين ثلاثة مخلوقات بالغة، لذلك جذبت غارينا من ذراعها متسللتين بين الأجرة حتى وجدتا المكان المناسب للتلصص. ما كانت إلا لحظات وأقبل الذكور من أريو، إيلهاب، وسكارم، عندما سمعت الفتاتان صوتاً من خلفهما، ولمحتا الذكور وأشارتا لهما بالصمت والاقتراب

بحذر، الأمر الذي تبعوه بفضول شديد. استرق الحمسة السمع دون إحداث صوت، وعندما قذفت جلنار سيون بعيداً، شهق أريو، عدا أن صوت ضحكات نامار الصاخبة طفت على صوته فلم يسمعها أحد، لقد تفاجأ أريو لدى رؤية جلنار بهذه الهيئة كـالقوة، لم يعلمه هكذا، ليتذكر أنها كانت بالفعل مخيفة، بعد القليل من التلصص أتى الفصل الذي أظهر لـأريو كـإيهاب أنه يتحمّل عليها الثقة بمشاعر سيون ونامار، وذلك عندما تحدث سيون عن شطر فؤاده، وعن تقديم نامار حياته ضيافة من أجل إيلهاب، الذي ما أن سمع هذا حتى ارتعد جسده، محدثاً صوتاً نبه الحاضرين إليهم ليطلق نامار لهبيه نحوهم، ليبتعدوا جميعاً مسرعين عن مساره، مظهرين أنفسهم للقاده.

شاوران: «ما الذي تفعلونه هنا؟ أكنتم تسترقون السمع؟»
جلnar: «أنتم الثلاثة، حقاً؟!» أشارت نحو ابنتها ورفيقها.

لم يجب أي منهم بل اكتفت ليين مع سكارم وغارينا بخوض أعينهم إلى الأرض، أما إيلهاب فقد اندفع مسرعاً نحو نامار قائلاً: «ما الذي يعنيه بتقديم حياتك رهينة مقابل حياتي؟»

نامار: «هو لا يعني شيئاً، فلا تشغلي بالك بما لا يعنيك..» استنشاط إيلهاب غضباً، كـالخوف من أن تكون حمايته سبباً ليفقد مخلوق آخر حياته، لقد أبغض هذا، كـما كره أن يترك في جهل مجدداً، إلا أن أريو قطع الأمر عندما تقدم هو الآخر نحو سيون قائلاً له: «أفقدت عقلك؟! تخاطر بحياتك لتعيد شطر فؤادك فقط لثبت ارتباطك

بي وبالدبي، ما فائدة هذا إن أمسكت ميتاً؟ ألا يمكنك التفكير بحياتك قليلاً؟»

سيون: «ما زلت حياً، أليس كذلك؟ فلا تقاتلني على شيء في الماضي..»

بات إيلهاب وأريو في قمة غيظهما من سيون ونامار اللذين لا يفهان سبب خوفهما أو أياً من حدثهما، لقطع جلنار الصمت: «حقاً أنتم البَنَّ كَالْجَانَ لا تفهون شيئاً على الإطلاق، سيون ونامار أنتما نتذمران طيلة الوقت بشأن رغبتكما بالاقرء منهما عدا أنكما ترفضان الحديث معهما عن مخاوفهما، وتبعداهما مجدداً، ألا تربان قلقهما عليكما، تخليا ببعض الlapaque وفسرا نفسيكما لهما، كل ما تعرفانه أنتما الاثنان هو القتال وهذا ما قتلا به لوقت طويل، إلا أنهما ليسا جنديين لديكما، هما دماءكما كـ عائلتكما، عليكما تعلم أساسيات العائلة، وهي أنكما لستما وحدكما فيها، وجباً للآلهة تخليا عن كبرياتكما قليلاً». ثم التفت نحو أريو وإيلهاب: «عليكما أن تكونا أقل حدة أنتما الآخران، فهما ليسا عدويكما، بل عائلتكما الوحيدة، وتذكرا أنهما جديدان على مفهوم العائلة كـ أنتما، بعد النظر إليكم، أنتم الأربع حقاً حطام حزن، عليكم إعادة إصلاح أنفسكم، لذلك توقفوا عن الهروب ببعضكم من بعض وإصابتي بالإحباط منكم، وتحذروا معاً، فلا يمكنني الاستمرار في إصلاحكم..» ابتعدت جلنار عنهم بعد أن قامت بدفع أريو وإيلهاب نحو سيون ونامار، ليتبعها شاوران وسينا، فاسحين مجالاً للأربعة كـ يتحاوروا، في طريقها جذبت جلنار ليبن وغارينا من ذراعيهما، يتبعها

سكارم، لتقول لهم بحزم: «أنتم الثلاثة في ورطة كبيرة معي.» لم يجب أحد منهم، بل تبعوا جلنار بهدوء، بالنسبة لغاريينا وسكارم كانت جلنار مثل الأم لهم، فما لم يتعلماه عن الحياة في الجزيرة حيث أورا علمتهما إياها جلنار، فأحبها بإخلاص، كما خشياها.

اتجه نامار يتبعه إيلهاب بعيداً عن سيون وأريو، علم الاثنان أنهما في نقطة فاصلة في علاقتها، كما أن المهر ليس حلاً كما نوّهت جلنار.

نامار: «أنا مدين لك بالشرح، لذلك إليك الأمر.»
أخذ نامار يحكى لـإيلهاب الصفتين اللتين عقدهما، الأولى منها والثانية، بينما إيلهاب صامت لم يقل شيئاً، بل طاطأ رأسه أرضاً فلم يتمكن نامار من معرفة ما يشعر به.

نامار: «أعتذر عن تقديم حياتك كرهينة بين أيديهم، اعتقدت أني أحريك، نقليضاً لذلك قدمت لهم حياتك ليتلاءموا بها كيفها شاؤوا، لكن أعدك بأن أجد طريقة لتحريرك من هذا.»

تخلّي إيلهاب عن كبح ذاته كما مشاعره ليقذف كامل غيظه على نامار صارخاً بوجهه: «لماذا تعذر لي؟! لماذا قدمت حياتك لهم من أجلي؟ أنت بالكاد تعرفي، ومع هذا تقدم حياتك من أجلي دون لحظة تفكير، أنت الرهينة هنا، حياتك من يم التلاعب بها، وليس أنا، أنا حي الآن بفضل كل من قتلوا وهم يمحوني، حتى أنت ستُقتل وتفقد حياتك في سبيل إنقاذه، لماذا تفعل هذا؟ لماذا

يُفْعَلُ الْجَمِيعُ هَذَا؟ أَتَنَا مِنْهُمْ إِلَى هَذِهِ الْدَّرْجَةِ؟ هَلْ وَجْدَيْ
مِنْهُمْ؟ لَرِبَّمَا لَوْمَ أَوْجَدَ لَكَانَ هَذَا أَفْضَلُ لِلْجَمِيعِ، لَمَا فَقَدَتْ
ابْنَكَ أَوْ عَشِيرَتَكَ، لَمَا فَقَدَتْ وَالِدَتِي قَرِينَهَا أَوْ حَيَاتَهَا، لَمَا
أَفْتَ حَيَاتَهَا يَتَمَّ اسْتَغْلَالُهَا مِنْ قَبْلِ الْجَانِ ثُمَّ أُورَا، لَمْ يَقْدِمْ
الْجَمِيعُ حَيَاتَهُمْ لِي؟ أَنَا نَكْرَةٌ.»

كَلِمَاتُ إِيلَهَابَ عَذْبَتْ وَجْدَانَ نَامَارَ، وَأَشْعَلَتْ الْغَيْظَ
فِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ مَا كَانَ لِي صَبِّ هَذَا الْغَضْبُ عَلَيْهِ، بَلْ سِيكِبُحَّ
لِجَامِهِ دَاخِلَ رُوحِهِ، قَائِلاً: «لَا تَسْتَصْغِرْ تَضْحِيَّةَ وَالِدِيكَ،
لَا تَسْتَهِنْ بِهَا وَلَا بِجَهَنَّمَ لَكَ، أَنَا نَخْفُرْ بِأَنْ دَارْسُونَ فَقَدَ
حَيَاتَهِ لِحَمَيْتِكَ، هَذَا إِثْبَاتٌ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْحُبَّ الْأَبُوِيِّ، هَذَا
دِلِيلٌ عَلَى أَنَّ قَلْبِي وَصَلَّى إِلَيْهِ، ثُمَّ وَالِدَتِكَ الَّتِي اخْتَارَتْ
تَرْكَ قَرِينَهَا مِنْ أَجْلِكَ، لَأَنَّكَ شَاهِدُ وَجُودِهِ عَلَى الْأَرْضِ
يُومًاً مَا، أَنْتَ آخِرُ ذَكْرِي لَهُما، آخِرُ شَاهِدٍ عَلَى حَيَاتِهِمَا،
فَلَا تَقْلِيلْ إِنْكَ نَكْرَةٌ، أَنْتَ إِيلَهَابُ بْنُ دَارْسُونَ وَلَا يَالَا، أَنْتَ
ذَرِيقِي أَنَا وَزَمَارَتَا، بِالرَّغْمِ مِنَ الْأَلْمِ الَّذِي يَعْتَصِرُ فَوَادِيَ
عَلَى خَسَارَةِ مِنْ أَحْبَبَتِ، إِلَّا أَنِّي مَا كَنْتُ لِأَغْيِرْ شَيْئًا،
فَوَجُودُكَ مِنْهُ بِقَدْرِهِمْ، وَمَا يَكْنَهُ وَجْدَانِي لَكَ لَا يَقْلِيلُ
عَمَّا حَمَلَهُ لَهُمْ، بَلْ لِعَلَهُ أَعْظَمُ، أَنْتَ نَفْرُ وَالِدِيكَ، وَالآنَ
نَفْرِي أَنَا، وَلَا شَيْءٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَهُمْ، حَيَاتِي لَا تَهُمْ، بَلْ
حَيَاتِكَ أَنْتَ، هَذَا وَاجِبُنَا نَحْنُ السَّلْفُ، أَنْ نَحْمِي النَّسْلُ،
لَأَنَّهُمْ وَرَثَةُ أَرْوَاحِنَا، حَصَادُ أَيَامَنَا، فَلَا نَتْسَاءِلُ عَنْ
سَبْبِ حَمَيْتِنَا لَكَ، وَلَا تَمْنَعِنِي مِنْ حَمَيْتِكَ لِأَنِّي سَأَفْعُلُ
سَوَاءَ شَئْتَ هَذَا أَمْ أَبَيْتَ، هُوَ قَسْمٌ قَدْمَتِهِ لِزَمَارَتَا وَلَا يَالَا
أَنْ أَحْمِيكَ وَأَكُونَ مَعَكَ، وَهَذَا مَا سَأَفْعُلُهُ، حَيَاتِي رَهِينَةً
لِدِيكَ أَنْتَ وَلِيُسْ الْجَانِ.»

هذا أصدق حديث تحدث به نamar في حياته كلها، هذه مشاعره الصادقة التي لم يخبر بها يوماً، ويبدو أن قلبه وصل لإيلهاب الذي ذرف الدمع قائلاً: «إذاً لا تمت، لا تجعلني أحمل وزر حياة أخرى على كتفي، ودعني أحملك من حين لآخر.»

نamar: «لأحمل عنك قليلاً من هذا الوزر إن لم يكن كله، فأنت لست ملوماً على خياراتنا، ولا تقلق يمكنك حمايتي فيما شئت لكن لا تمت أنت أيضاً فلا يمكنك خسارة عزيز آخر.»

اقرب نamar الدخاني الهيئة من إيلهاب، ثم وضع يده الدخانية على ظهر إيلهاب فيما بقي الاثنان صامتين، وقليل من جروحهما قد التأمت، أما بالنسبة لـإيلهاب فقد أيقن مشاعر نamar كـالحب الذي يزعمه، ليطمئن أنه ليس وحيداً في هذا العالم.

داخل المنزل، بقى سيون وأريو في صمت لم يعرف أي منها كيف يبدأ حواره، حينها نهض أريو متوجهاً نحو المخبرة ليتبعه سيون قائلاً: «أعتقد أن علينا أن نتحدث، أتفهم غضبك من تخلي عنك عدة مرات، وأعتذر عن هذا، لكن لا يمكنك الاستمرار في تجاهل بعضنا بعضاً.»

إلا أن أريو استمر في تجاهله عابناً بين أغراضه ليردف سيون: «أحقاً ستتجاهلني؟ أنا أحاول هنا أريو، فلا تصدني هكذا.»

حينها أخرج أريو شيئاً من حقيقته ودفع به لوجه سيون قائلاً: «إن أردت إثبات صلتك بأمي، فيمكنك الحصول

علی هذا

لقد كان السوار انداص بها، ثم رماه ليمسك به سيون،
فيريده أريو: «أنت لا تحاول الحياة، أنت تلقي ذاتك
للموت دائمًا، أعلم أسباب ما قت به وأنا طفل، أعي
ذلك جيداً، عدا أنني لم أعد طفلاً، وبالرغم من هذا أنت
لا تشركني في شيء، لقد تركتني في جزرة ملدة قرنين
ي بينما انطلقت ترمي نفسك في معركة جديدة، تحدثت
عن رغبتك بأن تكون جزءاً من حياتي، عن حبك لي،
كيف أن كل ما قت به كان لحميتي، إلا أنك لم تتحمّني
من شيء، ولا أرغب أن تم حميتي فأنا لست طفلاً ولا
عاجزاً أشركني معك، عوضاً عن إلقاء نفسك للموت محاولاً
إنقاذ روابط من الماضي، ابق حياً لتصنع هذه الروابط
الآن، إن كنت تقاتل فسوف أقاتل جنباً إلى جنب
معك، إن أردت الاستسلام فسوف أكون أنا من يدفعك
للنهوض، دعني أحيم ظهرك، وآمن بي، فأنا لن أموت أو
أُقتل، هذه كانت ثقتي بك أنت المخلوق الذي لا أعرفه،
عندما أرتني أورا فؤادك النابض بين يديها قررت وضع
ثقتي بك، أن أثق أنك حي، أنك ما كنت تموت بسهولة،
هلا منحتني هذه الثقة ذاتها؟»

عيناً أريو بدتا صافيتين بلا ذرة شك فيها، هو واتق ما
يريد، كا مخلص لشاعره، الأمر الذي لم يكن عليه قبل
قرنين مضيا، هو لم يعد طفلاً، لماذا لم يرسيون هذا؟ لعله
عاش ألفيات لا تخصى ليرى أن من عاش قرنين مجرد
طفل لا يفقه شيئاً، لكن الحقيقة هي أن سيون ذاته هو
من لم يفقه شيئاً، أراد حماية أريو حتى كاد يفقده، أيقن

أن السبيل إلى حاليه لا يمكن بالابتعاد عنه أو إبعاده، بل في الصاقه به والبقاء معه، ولربما حان الأوان للتخلّي عن الروابط القديمة والتمسك بالجديدة منها، لقد ظن سيون أن ارتباطه مع هيلما كان عبر وجدانه، إلا أنه بعد رؤية أن شاوران وجلنار ما زالا معاً، بالرغم من أن لديها فؤاداً مختلفاً غير الذي ارتبطت به مع شاوران، إلا أنهما كما عهدهما متحابان ورابطهما ما تزال قائمة ليوقن سيون أن ارتباطه بهيلما لن يقطعهما بدل من أقصد.

سيون: «لقد كبرت لتفقه في العالم أكثر مني أريو، لن أقول أكثر أو أضيف شيئاً، لقد ملت التبريرات والاعتذار، لذلك ابتداء من الغد سيكون تدريبك معي أنا، لتصبح الظهر الذي أستند إليه عندما أقع.»

لم يمانع شاوران أن يقوم سيون بتدريب أريو، بل رحب بالأمر فقد أصبح تدريب الجيش كاملاً مهمة صعبة على سينا، لينطلق الأربعة في التدريب منذ الصباح ومرة في الأسبوع يأخذ ناماً دوره في تدريب أريو وسيون يعمل مع إيلهاب، بالرغم من المسافة التي فصلت الجميع إلا أنهم توافدوا عن إبعاد بعضهم بعضاً. لكن ظل أمر الجيش وال Herb القادمة تلوح لهم في الأفق، ليحين أوان وضع الخطط، أقبل القادة الثلاثة ومن معهما من سينا وجلنار إلى مقر اجتماعاتهم.

سيون: « علينا التوقف عن إضاعة الوقت والبدء بأخذ هذه الحرب بجدية، لعلك آذيت أورا ناماً، لكن لا نعلم إن كانت قدرتها الشفائية عالية أم لا، كما لا نعلم متى ستهاجم ردّاً على اقتحامك الجزيرة.»

شاوران: «ماذا تقترح إذا؟»

نامار: «أولاً، أقترح عليكم إدخال المتلصصين في الخارج»
جلنار: «مجدداً»

شاوران: «هم جزء من هذا الأمر دعيم دخلوا.»

وَقَبْلَ أَنْ تَنْهَضْ جَلَنَارُ، فُتُحَ بَابُ الْمَنْزِلِ وَدَخَلَتْ لِيَّبِينُ،
غَارِيَّنَا، سَكَارِمُ، أَرِيوُ، وَإِيلَهَابُ، وَجَمِيعُهُمْ يَبْدُو عَلَيْهِمْ
السَّرُورُ لِلسَّمَاحِ لِهِمْ بِالْحُضُورِ، لِيَأْخُذْ كُلُّ مِنْهُمْ مَقْعُدًا لِهِ
حَوْلَ الْمَجْلِسِ.

سينا: «أتمت الخمسة، ستتصمرون عما يقال هنا، لا تحدثوا به خارج الخبرة..»

أريو: «لماذا هل تعتقدون بوجود جاسوس؟»

جلنار: «لا وجود لخونة هنا، لكن قلوب المخلوقات دائمة التغيير فلا يمكنك الثقة بالشر في قلوبهم»

شاوران: «لعد لحديثنا، ماذا تفترحون لزيادة عدد جيشنا وحلفائنا؟»

سينا: «لبحث عن المخلوقات ونجعل منهم حلفاء لنا.»

نامار: «وَكِيفَ سَنفْعُلُ هَذَا؟!»

سينا: «هناك مجموعات متفرقة من المخلوقات الذين يقطنون الأرض في موقع مختلف، سبق وأن زرتهم مع ثادیاس، لكن هذه المخلوقات قد تغير مواطنها في أي وقت، لذلك لا أعلم موقعهم الآن، عدا أنني أعلم أن عددهم كبير، وهم سوف يكونون حلفاء لنا في قضيتنا.»

جلنار: «ما الذي قد يدفع هذه المخلوقات للاشتراك في حربنا؟ هم لم يفعلوا من قبل.»

سيون: «سنفعل كما فعل نامار في مملكة الجان، سنستخدم اسمي، ألم يقل رابولا الأمر ذاته؟»

أريو: «لكن الأمر خطير لعل أورا تؤذى فؤادك.»

سكارم: «هي لن تفعل.»

أريو: «كيف يمكنك ضمان هذا؟»

غارينا: «لأنها مخورة بالسلطة، إن أرادت إيذاءه فلن تفعل ذلك دون رؤيته يتآلم أمامها، إن أرادتك أورا ميتاً، فستؤذيك بأكثر من طريقة، وأول ما سوف تفعله هو إيذاء أريو أمامك، حتى تجعلك تخضع لها متضرعاً الرحمة، لتركك أنها هي المسطرة وليس أنت، هذا ما تفعله تفرض سيطرتها بالقوة كـالخوف.» كانت غارينا تتحدث بصوت يرتعش وجسد ينتفض، لم يسأل أحد أي شيء من الواضح لهم أنها رأت الجحيم هناك، لتظهر هذا الرعب.

سكارم: «أعتقد أن علينا استخدام اسم سيون كما نامار في هذا الأمر، إن علمت المخلوقات أن عدوين لدودين كما أسطورتين في الحرب اجتمعا معاً ليقاتلا في حرب واحدة، في صفين واحد فسيقبل الجميع.»

شاوران: «اتفق معك في هذا الأمر، إلا أن لدينا مشكلة واحدة، هذه المخلوقات أبقوا على أنفسهم في معزل حيث لا نعلم أين هم، فلا يمكنهم أن يعلموا بهذا الاتحاد علينا إيصال هذه الرسالة لهم شخصياً، علينا أن نرسل رسولاً لهم.»

سيون: «الرسول وحده لا يكفي، عليهم رؤية هذا التحالف بأم أعينهم حتى يصدقوه ويسلوا حياتهم لهذه الحرب..»

إيلهاب: «هنا لك مخلوقات أخرى يمكنهم مساعدتنا،
الجان المهجن المنشق، هؤلاء رفضوا أن يعملوا بعهد مع
زاينيل وذهبوا بعيداً، لذلك قد يقبلون لحربنا.»

شاوران: «سينا هل يمكنك تحديد المجموعات التي ذكرتها؟
لا يمكن أن نعلم أماكنهم»

سينا: «سأفعل ما يمكّني، أولاً، لدinya نيدرن البنج الأسود، هي من هربت من أورا ومعها بن من الأولين، ثم لدinya بن من الجيل الضال تقدّهم أنثى من البن وهي الزنبق العنكيوتي، لست أعرف لها اسمًا تدعى به، يليهم الجان المهجن من ذكرهم إيهاب، لم يسبق لي لقاءهم إلا أني سمعت عنهم، يمكنك أيضاً تعداد رابولا ومن معه من البن المائي، أعتقد أن شيئاً من البن الذين سكنوا الأهرام ما زالوا على قيد الحياة بعد أن أغارت عليهم أورا، إلا أني لا أعلم شيئاً عنهم، أخيراً سمعت عن وجود بن مهجنين من البشر، يستوطنون أرضاً ما، وهنالك همسات تنادي بأنهم يتقاّلدون فيما بينهم..»

سيون: «من أين تأتيك هذه الهمسات؟»

سینا: «سمعت هذا من هاپيرد».

نامار: «أشعر بأن هذا البن مختلف بطريقة ما.»

سينا: «هو ليس كذلك فلا تشغلي ذاتك به، هو يدعى

الذكاء والقطنة فحسب، وكل ما يحمل من علم يحصل عليه
من البنّ الذين يقبلون إليه، فدعوك منه.»

إيلهاب: «كل هذه المعلومات لن تفيدنا إن لم نعلم موقع المخلوقات ولا يمكننا إرسال مبعوث يسير في الأرض باحثاً عنهم، لعل الحرب تبدأ قبل أن نجد أيّاً منهم.»

ليبيين: «أنا أستطيع إيجادهم لكم».

اتفض كل من شاوران، جلنار، كاسينا عندما تحدث ليبين، ملتفتين إليها، لتقول جلنار بحزم: «لن تفعلي».

شاوران: «لبيين، لن نتحدث بهذا الشأن.»

ليبين: «لم لا؟ أتمن تعلمون جيداً ما أنا قادرة عليه، فلماذا تستمرون بإخفاء الأمر؟ كا لو أن وجودي أو قدراتي ذنب».

كانت ليبيين نتألم من حديث والديها اللذين لم يرغبا بأن يعلم أحد بقدراتها، هي لم تفهم الأمر يوماً، لماذا كانت طفلة وحيدة بين ثلاثة بالغين، في مكان معزول عن العالم، لم تر ليبيين أي مخلوق غيرهم وذلك حتى التقت بـ نامار وسيون على جزيرة قبل أمد، لماذا يُطلب منها إخفاء نصف هيئة؟ لماذا لا يمكن لها أن تتحدث كـ يحلو لها؟ أحقاً وجودها ذنب عليهم إخفاوه؟ إلا أن حديثها حطم فؤاد ذويها اللذين يعلمان تأثير ما يفعلانه عليها، عدا أن خوفهما عليها يؤرق نومهما.

سينا: «لين، أنت تعلمين أن الأمر ليس هكذا.»

جلنار: «وجودك لم يكن يوماً ذنباً، أنت فقط مميزة

جداً».

ليبين: «أما آن الأوان أن أستخدم هذا الاختلاف إذا؟
لماذا التستر على ما أنا عليه؟»

شاوران: «لأنني لا أحتمل خسارة من أحب مجدداً، لا
أحتمل حمل جثة أحبتي بين ذراعي، لذلك أريدك حية،
هل هذا كثير لأطلبه؟»

لم يرغب شاوران أن يغضب عليها هكذا، هو لم يفعل
يوماً، إلا أن فكرة خسارة من يحب تورقه ليلاً، حتى بعد
قرنين ما زالت كوابيسه تعيد له ذكرى ذلك اليوم الذي
حمل فيه جسد جلنار البارد بين ذراعيه، ذلك الذعر
النبي، الفراغ الحميم، لا يريد أن يشعر بهذه المشاعر ذاتها
مجدداً، لذلك استشاط غضباً على ابنته.

نهضت لي빈 من مقعدها وعينها تدمعن غضباً كما
غيظاً من والدها الذي صرخ عليها قائلة: «أنا لست طفلة،
أنت تعلمون جيداً ما أنا قادرة عليه، وأني السبيل الوحيد
لتضخم جيشكم هذا، بل إن قدرتي هي ما جمعت لكم
جيشكم الأولى، ولواي لما عرفت سينا أين المخلوقات
لتجندهم».

ثم عصفت خارج المنزل تاركة الجميع في صمت من رؤيتها
هكذا، بالنسبة للقادمين الجدد لم يروها هكذا من قبل لطالما
ظنوا أنها فتاة هادئة، عدا أن أريو تألم من رؤيتها بهذا
الحزن والانفعال غير قادر على مواساتها، كيف يفعل وهو
لم يتحدث معها حتى، أما بالنسبة للمقربين منها فلم يعلموا
كيف يتفاعلون في موقف كهذا، لذلك نهضت غارينا

تبعها لخفف عنها، بينما اعتذر شاوران لاستنشاق الهواء
تبעהه جلنار.

ساد الصمت للحظات حتى تحدث سيون: «أحلاً هي
قادرة على تحديد مواقفهم؟»

سيينا: «لا تفكّر بهذا سينون، هذا خطر عليه».»

سيون: «أعلم أنها مميزة، لقد شعرت بهذا ما أُن وقعت عيناي عليه، إلا أن هذه الحرب كلها خطر، إن كانت سببنا لقلب الموازن، أفلا يجب علينا تركها تفعل ما هي قادرة عليه؟ وإن الموت طائلنا جميعاً.»

نامار: «سيون محق في هذا، أتفهم خوف شاوران، كما ألمه، لكننا جميعاً فقدنا من أحبينا، وأنت كذلك فعلت، إن لم نستخدم كامل مواردنا وقدراتنا فقدرنا هو الموت..»

سينا: «أنتا تعليمان جيداً أنها جزء مني، كا هي من أبويه؟ لا أحتمل فكرة أن نتأذى فكاكا قلت نامار جميعنا فقدنا من أحيبنا من قبل واحتمال حدوث هذا مجدداً من عب».

أريو: «ما الذي تقصديه بقولك هي جزء منك؟ وهل هذا ما يجعلها مميزة؟»

سینا: «لا تدخل فيما لا يعنيك.»

أريو: «أمرها يعني فتح مرتبطان.»

سینا: «هذا ما تمناه يا فتي».

نهض أريو من الأجواء المحمومة متوجهاً إلى خارج المنزل حيث وجد جلنار تقف بمفردها اتجه نحوها ليجد عينيها

تدمعان، ما أأن رأته حتى جففت دموعها.
أريو: «لا داعي للتظاهر فقد رأيتكم أكثر من
هذا.»

جلnar: «أنا أبكي ألم شاوران الذي لا أستطيع أخذه
منه.»

أريو: «ما الذي حدث آنذاك جلنار؟ أنا حقاً أرغب
بمعرفة هذا، أعني أنني سعيد بكونك حية وما إلى ذلك،
لكني رأيتك ميتة بجوف خاو، والآن أنت حية رغم
القرون، ليس هذا فقط، بل لديك قدرة الـ كـ ابنة من
شاوران، والتي على ما يبدو أنها مميزة بطرق لا نعها، فما
الذي حدث؟»

نظرت جلنار إليه بصمت ثم قالت: «هل ارتبطت مع
لبين؟»

احمر وجه أريو ثم تلعم إلا أنه تمكّن من التتمة: «أعتقد
هذا.»

جلnar: «أريو، أنا لا أكن لك مشاعر مشؤومة، بل
أدين لك بالكثير على ما فعلته معي في بابل، لكن ابني،
أعز ما لدى، هي معجزتي أنا وشاوران، إن أردت أن
تعلم حقاً بشأنها كـ شأنـا، فعليك أن تبذل مجهوداً حقيقياً
للتعـير لـ تحـمـيـها، أنا لا أعلم ما ستـؤـولـ إـلـيـ هذهـ الحـربـ،
إـلـاـ أـنـيـ أـرـيدـ أـنـ أـعـلـمـ أـنـ اـبـنـيـ سـتـكـونـ تـحـمـيـةـ،ـ أـنـكـ سـتـدـفـعـ
كـلـ شـيـءـ مـنـ أـجـلـهـاـ،ـ إـلـاـ فـلـاـ تـقـرـبـ مـنـهـاـ،ـ وـدـعـهـاـ لـيـ وـلـ
شاورانـ فـهـيـ روـحـنـاـ.ـ»

لم يجد أريو ما يجيب به فاللزم الصمت وطأطاً رأسه،

ليس لأنه لا يريد حماية ليبين، بل هو مستعد لدفع حياته من أجلها، إلا أنه لا يعلم إن كان ما لديه من قوة قادراً على حمايتها، وهل يستحق حقاً أن يكون مع مخلوق مميز مثلها، لدى أريو الكثير من الشكوك والتخوفات بهذا الشأن إلا أنه على يقين برابطه مع ليبين، عدا أن الرابطة وحدها لا تكفي هو يعي هذا جيداً. عندما لم يجب رحلت جنار تاركة إياه في صمت، وشقت طريقها نحو شاوران أو ليبين أياً من تلكي في طريقها أولاً.

وصلت إلى حيث شاوران أولاً، لتجده في ساحة التدريب بمفرده يصب غضبه على الصخور من حوله، اتجهت جنار صوبه، ليتوقف عما كان يفعل قائلاً لها: «أعلم ما الذي يفكر به الجميع، أعي أن ليبين أفضل سبيل لدينا، لكنني لا أرغب بهذا، أنا فقط لا أستطيع عيش ذلك الذعر مجدداً، جنار..»

أحاطت شاوران بذراعيها، ليسند رأسه على كتفها، بينما ظلت تربت على ظهره قائلة: «شاوران، أنا هنا، أنا حية، فلتتوقف عن جلد ذاتك، لقد حميتنا جيداً حتى الآن، لكن لا يمكنك حمايتنا مما هو قادم ما لم تدعنا نساعدك، لذلك تخلي عن قبضتك عليها..»

المعجزة

في تلك الصحراء الفاحلة وقبل قرنين، ظل شاوران (49) يصرخ باكيًا، محتضناً جسد معشوقته بين ذراعيه، ودماؤها ما تزال تسيل هدراً على الرمال، ليأتي صوت من فوقه قائلاً: «اتركها قليلاً فأنا هنا لإنقاذهما».

رفع شاوران عينه بما تبقى لديه من أمل وحياة ليجد سينا تقف أمامه، فانتفض خوفاً من أنها قدمت لتسليه جسد من أحب كا فقدت هي محبوبها، هبطت سينا إلى الأرض ناظرة في عينيه قائلة: «امنحني إياها سأنقذها».

لا يمكن إنقاذه جسد ميت بلا فؤاد، هو يعي هذا جيداً إلا أنه مستعد لفعل أي شيء وتصديق كل كذبة في سبيل استعادة جلنار، لينصاع شاوران لـ سينا مبعداً التصاق جسد جلنار به، وحملها بين ذراعيه تاركاً المجال لـ سينا كي تفعل ما يمكنها لتنقذها، حينها أخرجت قطعة قاسية معقودة وبين طياتها شيء يتحرك، لقد بدا كقلب ينبض، وعندما فتحت القماش لم يخب ظن شاوران، في يدها حملت قليلاً يخفق بهدوء. أصيب بالذعر من هذا المشهد، ونظر إليها بربع: «أني لك هذا؟»

نظرت إليه سينا بحزن: «لا تقلق لم أزهق حياة أحد من أجله..»

مدت يدها داخل جوف جلنار الذي ما زال ممزقاً، ثم وضعت الفؤاد هنالك، مخرجة يدها، مرت دقائق دون أي إشارة لأي تغير، كل من شاوران وسينا كانوا مضطربين بشدة، كلّاهم يرجو التحام الفؤاد بجلنار،

وعلى حين غرة، تشعبت من جرح جلنار جذور وسيقان
سوداء اللون، وبراعم بنفسجية صغيرة، أحاطت بجوفها
كما طوقت فؤادها ثم التأم الجرح مُلْقاً على صدرها حيث
يرقد هذا الفؤاد الجديد، لتأخذ جلنار أول أنفاسها، ليبدأ
صدرها بالارتفاع والهبوط بهدوء كالم لو أنه لم يتوقف قط،
ومع هذه الأنفاس استعاد شاوران جزءاً من حياته، هي
حية، جسدها بين ذراعيه دافئ، احتضنها بقوه حتى شعر
بنبضات فؤادها تضرب جسده وأنفاسها الدافئة تداعب
عنقه، إلا أن جلنار لم تفتح عينيها فقط، ظل شاوران يحملها
بين ذراعيه منادياً اسمها بكل حب وصبر، الصمت هو كل
ما قوبل به، لينظر إلى سينا القلقة أيضاً.

شاوران: «لماذا لا تستيقظ؟»

«لا أعلم، لعلها تحتاج وقتاً ليلتئم هذا الفؤاد مع جسدها،
هذه أول مرة يقوم أي مخلوق بما قلت به للتو»

عاد الشجن والندم لعينيها قائلة: «هو كل ما تبقى من طفلي وفارديون، لقد كنت أحمل في جوفي طفله، إلا أنني مثل كل إبناك، التهمت جسده في داخلي ممتصة إياه، وعندما لم يبق إلا الفؤاد أخرجته من جوفي، كي أمنحك إياه، ليحظى فؤاد طفلي بفرصة للحياة، ولتحظى أنت بما لم أحظ به أنا، هذا الفؤاد هديتي لكما».

لم يعلم شاوران بماذا يحبب، لقد عُقدَ لسانه من الحديث،
أما روحه ووجوداته فامتلأً عرفاً وشفقة على سينا، التي
فقدت عشيرها ثم طفلها الذكرى الوحيدة منه.

شاوران: «ماذا الآن؟»

«الآن، نرحل لنجد مكاناً تبيّان فيه بينما أتجه إلى حيث موعدِي مع سيون ونامار.»

«لماذا ترغبين بلقائهما؟»

« بينما كنت في سجنك الورقي، كاد سيون أن ينزع فؤاده مانحاً إياه لك، إلا أنني أوقفته، لأننا سنحتاج إليه فيما هو قادم، لعلك لا تعلم، لكن الحرب وأورا قادمتان.»

توجس شاوران خيفة من سماع اسم أورا، لماذا يتم ذكر أموات الماضي؟

شاوران: «ما الذي تتحدثين عنه؟»

أخذت سينا وقتها تشرح له ما يحدث، لترى القلق في عينيه، كما لو أنه يسلب منه كل شيء.

سينا: «يبدو أن معاناة جيلينا منها هي ذاتها لتبدو بهذا الذعر عند ذكر اسمها»

شاوران: «لتتحدث عن الماضي لاحقاً، هيا بنا لمكان آمن.»

عبر شاوران الصحراء تابعاً في خطاه سينا، في سيرهما اختلفت مشاهد الأرض عليهما، من رمال جرداء وشمس حارقة، إلى جبال مخضرة، سماء ملئت غيوماً، وشلالات مياه سالت أنهاراً على الأرض، كانوا يقطعان مسافات كبيرة كل يوم، وكل ليلة يستلقي شاوران بالقرب من جسد جلنار متظراً منها أن تنهض، بالكاد كان يخلد للنوم، وإن فعل فالكتوايس لا تفارقه، كل ليلة يرى جثة

محبوبته المضروبة بالدماء تستلقى بالقرب منه تهمس له: «أنت من قتلي»، ليستيقظ فرعاً من نومه، معيناً النظر لجلnar بالقرب منه، ليثبت من أن وجودها حية ليس مجرد حلم. الأرض التي ارتحلوا إليها غابة كثيفة بالأشجار التي تساقطت أوراقها مفترشة الأرض، كان الهواء حوالم بارداً، محلاً بالضباب الذي جعل الرؤية صعبة، أخرج شاوران بتلات من أزهاره مغلفاً جلنار بها حامياً إياها من البرد، بعد السير لوقت طويل، انقضع الضباب من الأجواء بفأة، ووجد شاوران نفسه في بقعة أرض دائرة الشكل غطتها الحشائش التي سكنت الأرض (50)، التفت للخلف فوجد ستاراً من الضباب خلفه، إذاً هذا الضباب يعمل كدرع حامٍ لهذه البقعة، قالت له سينا أن يتبعها ففعل، شيئاً فشيئاً بدأ يتشكل أمام ناظريه أوراق متسلقة على صرح ما، وعندما اقترب منه شاوران وجده كوخاً مصنوعاً من الخشب الذي تلحف بالأوراق من كل مكان، وضعت سينا يدها على الكوخ ومسحت فوقه بلطف وهدوء، لتعود الأوراق بأغصانها للأرض، ويظهر الكوخ جلياً أمامهما.

سينا: « هنا كنت أحياناً مع من اعتنى بي وأنا حديثة الازدهار.»

عبرت الباب يتبعها شاوران، كان الكوخ مصنوعاً من فروع شجرية نبت من الأرض، كما أنه صغير الحجم حيم، وأشارت له سينا نحو حجرة يضع فيها جلنار، ليدخلها شاوران فوجدها مليئة بالغارب الذي يدل على خلو المنزل منذ وقت طويل، بالرغم من هذا فلم تعم الفوضى

الأرجاء، اتجه نحو الفراش المصنوع من الخشب مزيحاً عنه الغطاء الجلدي، واضعاً جنار عليه، ثم قام بنفخ الغطاء بضع مرات ليتطاير الغبار في الهواء، ولأنه الأرض تمكن من التحكم بهذا الغبار فأبعده عن عشيرته، رأى أن للحجرة نافذة مغلقة، فتحها ثم ثبّتها بقطعة خشبية ساحماً لقليل من الضوء بالدخول لهذه العتمة، من خلفه أتى صوت طرق خفيف، التفت لـ سينا: «الليل سيكون بارداً، سأذهب لأحضر قليلاً من الأغصان الجافة، كـما أنـ كلينا لم يتحـ مع فـؤادـهـ بالـكـاملـ بـعـدـ، لـذـلـكـ لاـ بـدـ لـنـاـ مـنـ تـناـولـ الطـعـامـ،ـ بماـ أـنـيـ أـعـرـفـ هـذـهـ الـمـنـطـقـةـ جـيدـاـ فـسـأـذـهـبـ لـلـاصـطـيـادـ وـإـحـضـارـ الـمـاءـ،ـ أـمـاـ أـنـتـ فـاهـمـ بـتـنـظـيفـ هـذـاـ الـمـكـانـ،ـ الـأـمـرـ يـسـيرـ عـلـيـكـ لـكـونـكـ الـأـرـضـ.»

تولت سينا حينها إلا أن شاوران استوقفها بقوله: «سينا، أردت شرك، أعلم أني لم أتمكن من قبل، إلا أني فعلًا ممتن لك من صميم فؤادي، منحك فؤاد ابنك جنار، كـما إـيـوـائـاـ فـيـ هـذـاـ الـكـوـخـ،ـ أـنـاـ أـقـدـرـ صـنـيـعـكـ.»

سينا: «إن كنت تقدر هذا حقاً، فلا تطلب مني الرحيل، لا أقوى على هجران فؤاد طفلي، وإن كان ملك جنار، أريد أنأشعر بنبضه حولي وقربي.»

شاوران: «لن أفعل، هذا وعد مني.»

أومأت سينا ثم رحلت، حينها نظر شاوران نحو من ترقد بسلام وتسحب الأنفاس بهدوء، انحنى نحوها مقبلاً رأسها، هاماً في أذنها: «سأنتظرك مهما طال نومك، لكن أرجوك أسرعي، اشتقتك للون عينيك، ابتسمتك، كـما ضحـكـاتـكـ الـتـيـ تـمـنـحـ حـيـاتـيـ الـوـانـهـاـ.»

قضى شاوران يومه وهو يفعل ما أملته عليه سينا، لم يعتد التنظيف فعلاً، كِنَّ كان الغبار جزءاً منه ومن الأرض فلن يهتم فعلاً بوجوده، وكبشرى لن يمتلك منزلًا بل كان دائم الترحال مع جلnar، لعل هذا أول مكان يدعوه منزلًا، لذلك عمل بجد كي يجعله نظيفاً، عادت سينا لاحقاً محملة بالماء كالمواد الغذائية، وكم كانت خائبة الرجاء من شاوران الذي لا يعلم شيئاً، لقد نظف المنزل كأمرته إلا أنه كان مهملًا، الغبار ما زال يملأ الأرجاء، كما أن بيوت العنكبوت ما زالت قائمة، المدفأة احتفظت برمادها المغطى بالغبار، الفرش لم يتعرض للشمس، تنهدت سينا، ثم سألته إن كان يعلم كيف يطهو الطعام بينما تقوم هي بالتنظيف عوضاً عنه، ليجيبها بالإيجاب، لتندم سينا بعدها، لقد كان طعام شاوران شيئاً للغاية، غضبت كثيراً لتصرخ عليه: «أنت حقاً بلا فائدة، هل القتال هو كل ما تجيده؟ كيف تمكنت من النجاة طيلة هذا الوقت؟»

شعر شاوران بالخزي من فشله ليتمم قائلًا: «جلnar كانت تقوم بكل شيء، أنا فقط كنت أصطاد لنا، ثم تكل هي الباقي..»

وضعت سينا يدها على رأسها متذكرة أنها أيضاً كانت بلا فائدة حتى علمها فارديون، لتبدأ بالضحك على حالها هي وشاوران، ومن بين الضحكات تساقطت دموعها شوقاً لمن شاركها فؤادها، علم شاوران سبب بكائها ولم يقل شيئاً إنما اكتفى بالجلوس قبالتها على الطاولة تاركاً إياها تبكي حتى انتهت دموعها.

رحلت سينا للقاء سيون ونامار، إلا أن شاوران طلب

منها عدم الإفصاح عن مكانهم، وذلك لأنه لا يشق بـ سيون بعد، خلال تلك الأيام حاول ما يوسعه حتى يتعلم كيف يدير المنزل من دون سينا، ومكث بقية الوقت مجاوراً جلنار يحادثها علىها تسمعه في نومها. لدى عودة سينا دار بينهما حديث جاد لما هو قادم، ليبدأ شاوران حديثه: «أيمكنا أن نثق بتغيير سيون؟ أحقاً هو مستعد لقتل أورا إن كانت حية؟»

سينا: «هو لديه ابن، لعل هذا دافع لإيقاف هذه الحرب التي قد تطاله..»

شاوران: «وهل ما يشاع عن عودة ازدهار أورا صحيح؟»
سينا: «من اعنى بي أخبرني أنه يشعر بوجودها مزهرة في مكان ما.»

شاوران: «من هذا الذي تتحدثين عنه؟ حسب معرفتي جميع الأجيال لم تهتم بالبن من الجيل الضال، وكيف له أن يشعر بوجودها ولم يشعر أحد بذلك؟»
سينا: «أنتق بي؟»

شاوران: «أجل، أنا أفعل..»
«إذاً سأمنحك ما لدى من معرفة..»
«للك هذا..»

سينا: «ثادياس الكالا السوداء»، هو من اعنى بنا نحن الجيل الضال، منحنا وطناً نسكن فيه، لكنه لم يمنحنا أسماء، لقد أشفق علينا نحن من أزهراً من الظلام، لذلك جمع بعض البن وأغار على أورا التي كانت تحاول إعادة

إزهار ذاتها بعد أن أحرقها نamar، ليخلصنا الآفاري منها، عدا أن ثادياس لم يستطع المكوث معنا لوقت طويل، أخبرني بأنه يستشعر الأرض، ويعلم عن خطر قادم، فعليه الرحيل، بالرغم من فراغ قلبي رغبت بالوجود معه، هو كان كل ما أعرف، لذلك بدأت أنتقل معه، من مكان لآخر، علمي أكثر مما علم أي بن آخر، أخبرني كل قصص الماضي حتى تلك التي لا تعرفونها أنتم، اتخذ هذه الأرض مرکزاً لنا نحن الاثنين، كلما شعر ثادياس بأنه ملاحق من أورا، أتي بنا هنا لنκث بضع سنوات، ثم نعود للارتفاع بباحثين عن البن ومعرفة ما يحدث حولنا، ثم أخيراً قتل ثادياس أمام ناظري، كان بن بحري يدعى ميزوبيا، هو من قتله، أما أنا فقد امتنعت لأوامر ثادياس بالاختباء، وعدم الظهور أبداً، لأن شاهده يقتل، وبالرغم من الخواء في جوفي إلا أني شعرت بفؤادي يُقذفُ لظلام جديد بعد موته، فارتحلت من الأرض، تاركة هذا المنزل الذي كرهته خاويأً من دون ثادياس.»

شاوران: «لماذا تلاحق أورا ثادياس؟ لماذا يهرب منها عوضاً عن العودة إليها؟ ألم يكن من الآفارين؟»

سينا: «هذا كل ما سأمنحك إياه، لكن تعي، ثاديس لم يكن يوماً مع أورا حباً في قربها، بل فعل ذلك للدين، بما أني أتبع نهجه بغضاؤنا أنا وأنت لأورا واحد، لذلك يمكنك الاطمئنان بأنك وجلنار بأمان، وأني لا أخفي شيئاً قد يؤذيكما، بل عدم المعرفة خير لكما».

شاوران: «أنا أثق بك، كما أثق بمحبك لفؤاد طفلك في جلنار، لذلك لن أسأل أكثر من هذا»، عدا أن على

السؤال، لو أن الحرب قادمة فعلاً فهل ستشاركون فيها؟»
سينا: «هل ستفعل أنت؟»

شاوران: «لا أعلم كل ما يهمي الآن هو أن تستيقظ
جلnar، كما أني اكتفيت من الحروب والقتل أرغم بالحياة
في سلام بعيداً عن كل شيء».

ذات يوم وبينما شاوران عائد للمنزل مع صيد اليوم،
وبينما كانت الرياح اللطيفة تهب في الأجواء رأى شرعاً
رملي اللون يتطاير مع الرياح، توقف متجمداً في مكانه،
ليستدير وجه محبوبيه نحوه وعيناه العسليتان عكستا صورته
البعيدة وتغيرها الباسم ينطق اسمه: «شاوران» بأسرع من
نبض القلب باتت جلنار بين ذراعيه يحتضنها بقوه، رقة،
شوق، كما اطمئنان، بينما سالت دموعه على كتفها،
احتضنها حتى لم تعد قدمه تحمله فيخر أرضاً لتسقط هي
معه، محتضنة إياه إليها، لترتب على خيوط شعره الذهبية،
لفتره طويلاً جداً ظل شاوران يحتضن جلنار كمن يخشى
أن تتلاشى إن لم يمسك بها في قبضته، أما هي فقد
احتضنت خوفه عندما ارتعش بين ذراعيها الحانتين.

لم تجد جلنار الكلمات لشكر سينا على هذا الفؤاد، سوى
وعد قطعه لها: «أعدك، أن أهتم بهذا الفؤاد، لن أدعه
يذوقسوء الحياة أو ضيمها، وجدان طفلك بأمان معي،
وأنت منذ هذهلحظة جزء من حياتي التي وهبها لي، لا
أستطيع منحك الكلمات أو الوعود الكافية لأخبرك مدى
دينك عليّ، لكن أتمنى أن أتمكن من جعلك تعلمين هذا
مع الأيام».

وكانت الأيام كفيلة بإثبات وعد جلنار، التي أحبت سينا من أعماق قوادها، لقد كانت صديقتها، أنيستها، كما عائلتها، حتى شاوران الذي كان كثير الشجار مع سينا أحب وجودها، لقد كانت نده دائماً، لقد أوجدت الأسباب لإثارة غضبة وإغاظته، وفي مرحلة ما تكونت بينهما علاقة الأشقاء الذين لا ينضجون أبداً أو يتوقفون عن إزعاج بعضهم بعضاً، خلال وجودهما في هذا المنعزل الجميل تعلمت جلنار كيف تدافع عن نفسها مع شاوران وسينا، يوماً بعد يوم أصبحت قدرتها على استخدام الم HALOK الذي حصلت عليه من قلبها المحبين جيدة، إلا أن شاوران توقف عن تدريبياً بعد بعض الوقت حيث إنه لم يتمكن من تدريبياً بقلب خالص، فلم يقوَ على إيدائهما فتولت سينا هذا التدريب، ومع قوتها الجديدة باتت شخصاً مختلفاً، أكثر ثقة بنفسها، أكثر اعتماداً على ذاتها، فباتت تشارك عشيرها الصيد بكل سعادة تركض بين أشجار الغابة كما لو أنها أول مرة تعرف الحرية، ولعل هذا صحيح، الآن هي حرّة من خوف الموت والفرق، الآن هي حرّة لتكون مع من تهوى، لتكون ذاتها التي لم تعرفها من قبل.

بعد مضي عشرين عاماً التهم قلب جلنار مع جسدها تماماً، لتصبح مما يعرف بالمخلدين، أو لعلها هجينة، لم يكن المسئى ذا معنى لها، وذلك حتى علمت بحملها طفلان داخلها، كانت مفاجأة شاوران وسينا كبيرة للغاية، كما خوفهما، فهذا الأمر مستحيل.

حسب علم سينا الواسع، قلب جلنار المجنين لا يمكن له أي ينبعها طفلاً، هنالك الكثير من المجناء الذين

حاولوا، لكن دون جدوى، هجناه الجان، كما هجناه البشر لا ينجون، فقط الجان النقي مع بن نقي، أو ذكر بن مع أنتي بشرية من يستطيعون إنجاب المجناء ويحدث ذلك مرة واحدة فقط فلا يمكنهم الإنجاب مجدداً بعدها، أما ذكر بشري مع أنتي بن فيتكلل هذا الحمل بالفشل حيث تمتضى جسد جنيناها داخلها كما حدث مع سينا، والأمر ذاته ينطبق على المخلدين، فهم أيضاً لا ينجون، والآن جلنار متعددة كلباً مع قوادها المجنين مما يجعلها هجينه، فحمل كهذا لا يمكن حدوثه، وما نوع المخلوق الذي ستتجبه؟ ماذا سيحدث لو علم أحد بهذا الطفل؟ هل سيكتمل الحمل أم أنها ست فقد الطفل كما إناث البن؟ كل تلك التساؤلات التي لم يكن لها أي جواب، كل المخاوف التي أرقتهم، تلاشت فور وضع جلنار لـ ليين، صرخات تلك الطفلة التي ملأت أرجاء الغاب، عيناهَا اللتان نظرتا لـ سينا التي استقبلتها لحظة ولادتها، يدها الصغيرة التي أمسكت بإصبع جلنار، ووشم جسدها الذي ورثته من والدها، والذي حملت معه أزهار الـ هالوك أيضاً، كل تلك الأمور الصغيرة كانت كافية، تلك الطفلة كافية، مثالية، لا يهم ما تكون أو ما تسمى هذه ابنتهم، نسلهم، جزء من جلنار وشاوران، كـ سينا، التي لولاها لما حظوا بهذه الحياة أو البهجة التي لم تغادر حياتهم.

ليين كبرت بسرعة تفوق تخيل أي مخلوق، خلال أثني عشر يوماً فقط كانت بحجم طفل في عامه الأول، وخلال مائتين وأربعين يوماً أصبحت فتاة في العشرين من عمرها، أثناء هذا النمو السريع قلت عائلتها ألا يتوقف

هذا النور وأن تنتهي حياتها سريعاً، عدا أن هذه الطفلة المعجزة توقفت عن الكبر في السن، وتوقف زמנה في عمر العشرين، ليطمئن قلب من حوالها على حياتها وعدم فقدانها.

إلا أن أمراً واحداً أرق شاوران، ألا وهو هذه الحرب المشؤومة، لو أنها حقاً قادمة، لو أن أورا حقاً حية، فلا أرض تسعهم للاختباء منها، خشي فقدان كل عزيز عليه، وبالرغم من جبه اللامتناهي لليبيين قرر الضغط على قلبه وتدريجها للدفاع عن نفسها، لقد تألمت كثيراً منه إلا أن ألمه كان أكبر، عدا أن كل هذا يزول ما دامت قادرة على حماية نفسها فهذا هو الأهم، ثم حدث ما دفعه نحو ضيق هذه الحرب.

لطالما علمت أسرة ليبيين أنها مميزة إلا أنهم لم يعلموا مدى تميزها، ذات يوم وبينما شاوران عائد من الصيد برفقة جلنار، وجداً ليبيين نائمة تحت شجرة، وهي ما يلمع حوالها، لدى اقترابهما منها رأياً شعرها الرملي قد تحول لخصلات من ذهب وفضة تعكس ضوء الشمس، والأرض من حوالها أزهرت بكل الأزهار الممكنة، فارتعد والدها من هذا الأمر، ليس خوفاً منها بل خوفاً من أن تنتشر قوتها المجهولة في الأرض وتظهر للخلوقات، ظلت جلنار توقف ليبيين التي لم تستجب لها، خرجت سينا من المنزل إثر صرخ جلنار، لتصعق مما شهدت، حمل شاوران ليبيين من الأرض، لتمزق الجذور التي خرجت من جسدها وتنلاشى، حينها فقط استعادت ليبيينوعيها وهي في جهل تام بما يحدث.

جلنار: «هل أنت بخير؟ هل تأكلين؟»

ليبيين: «لماذا أنت فزعة؟ أنا بخير، هل حدث أمر ما؟»
شاوران: «لقد أزهرت الأرض من حولك، كما أنك
مددت جذورك للأرض، وتغير لون شعرك.»

سینا: «عزیزتی لیبن، هل رأیت شيئاً فی نومک؟»

ليبين: «لقد كنت أجوب الأرض، رأيت مخلوقات تشبه هيئةنا، والعديد منهم، رأيت مخلوقات الجان التي حدثوني عنها، ورأيت رجلاً وحيداً على جزيرة ما، لقد كان يحمل أزهاراً زرقاء على جسده».

الحديثة كان شيئاً لم يعه شاوران كا جلنا، إلا أن سينا فقهت ما تحدث عنه، ليعتصر فؤادها حزناً على ليين، وبعيداً عنها أخبرت والديها بعض الحقيقة التي تعرفها: «ليين لديها قدرة امتلكها ثادياس ذات يوم، سبق وأخبرتك أنه متصل بالأرض، وليين تستشعر الأرض مثله، لقد تمكنت من رؤية الأرض بكل ما عليها، هي تملك داخلها شيئاً من أصل وجود أورا، لذلك علينا إبقاء هذه القوة تحت سيطرتها، ويجب أن لا يعلم أحد بما لديها، علينا حمايتها من قد يأتون من أجلها، وسوف يأتون شاوران، تقي بي، إن حدث وتجاوزت ليين بقدرتها مسار أورا أو اقتربت منه عن طريق الخطأ، فتلك الملعونة سوف تعلم لطالب بـ ليين، لترى الأرض كا تراها هي..».

شاوران: «أتفولين إن ابنتي هي أورا؟»

سينا: «لا! ليبين ليست أورا، بل هي تحمل شيئاً من أصل وجودها فحسب..»

جلنار: «وَكِيفَ حَصَلَ ذَلِكُ؟ لَيْبِينَ وَلَدَتْ مِنِّي، وَلَمْ تَزَهَرْ مِنَ الْأَرْضِ لَتَحْمِلَ مِنْ أُورَا.»

سينا: «لَا أَعْلَمُ فَثَادِيَاسُ لَمْ يَخْبُرْنِي يَوْمًا عَنْ أَصْلِ هَذِهِ الْقَوْةِ الَّتِي يَمْلِكُهَا، سَوْىَ أَنَّهَا مِنْ أَصْلِ وَجْدَ أُورَا، لَكِنَّهَا فَتَاهَةٌ مُمِيَّزةٌ، حَتَّىَ وَلَادَتْهَا مُمِيَّزةٌ، وَجُودُهَا مَعْجَزَةٌ لَنْ تَكُرُّ، لَا أَعْلَمُ مَا الْقَدْرُ الَّذِي جَعَلَهَا تَحْمِلُ شَيْئًا كَهَذَا لَكِنَّهَا تَفْعَلُ.»

شاوران: «سَيْنَا أَنْتَ لَا تَخْفِينَ شَيْئًا آخَرَ، أَلِيسَ كَذَلِكَ؟ أَنْتَ مَا كُنْتَ لَتَعْرِضِي ابْنَتِي لِلْخَطَرِ؟»

سينا: «أَقْسَمُ لَكَ بِذَكْرِي فَارِدِيُونَ، إِنْ هَذَا كُلُّ مَا لَدِي مِنْ عِلْمٍ، وَمَا كُنْتَ لَأُعْرِضَ أَيَّاً مِنْكُمْ لِلْخَطَرِ، كُنْتَ لَأُضْحِي بِحَيَايِي مِنْ أَجْلِ أَيِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَرَارًا وَتَكَارَارًا.»

نصف ما قالته سينا حقيقة، والنصف الآخر هو سرُّ لعهده قطعه قبل ألفيات مضت، لذكرى من حملته داخلها لوقت طويل، سرها الدفين داخل جسدها المموء.

علم شاوران كـ جلنار أنه لا مفر من حماية ابنتهما إلا بقتل أورا، وأن ينتزعوا الشر قبل وصوله إليهم، فليدخلوا في معركة سيون كـ نامار، ليصنعوا جيشاً لا يقهرون، من أجل ابنتهما سيشعرون حرباً أكبر منهم، حرباً على الأرض كلها، لتحترق هي قبل أن تُمسَّ ليبيين، لتحال لرماد يمحون به روح ابنتهما، لا يهم من العدو، ما دامت ابنتهما هي الهدف فالموت لكل من يطال ظلها.

خلال بضعة أيام قامت فيها سينا بتعليم ليبيين كيف تحكم بقدرتها، كما شهدت ثاديايس يفعل، بالرغم من عدم

استحباب شاوران للأمر إلا أنه خضع لهذا، قوة تحت السيطرة أفضل من واحدة هو جاء تودي بها إلى حيث أوراً، من الأمور التي اتبعتها سينا للتدريب كان بربط نفسها مع ليبيين عبر جذورهما، كما فعل البن الأوائل عند تعلم لغة الجان، وبهذا باتت سينا متصلة مع ذهن ليبيين، كلما حاولت النظر للأرض كانت سينا معها ترى ما تراه في عين عقلها، توجهها إلى حيث تسير وحيث تبتعد، عدا أنها لم تجعلها تقترب من أي مستعمرة لأي مخلوق لم يكن بشرياً، خوفاً من أن يستشعر أحد قوتها، كلما استشعرت سينا اقتراب ليبيين من المخلوقات وجهتها لتبتعد، لتصداع دون تردد، أخيراً آن أوان الحقيقة، ألا وهي استخدام قدرتها لإزهار شيء بعيداً عنها، ما دامت ليبيين ترى الأرض فبإمكانها إنبات أزهارها على الأرض، ولأن الأمر منهك للغاية كان لا بد من فعل ذلك مرة واحدة فقط، فطلبت منها سينا إنبات الأرض حيث وجد نامار في باسيليا، كل ما تختم عليها هو إزهار الجنار بكثرة تحت نamar، بعد مجهود كبير وقت بدا كالأبدية لسينا ووالديها، أزهرت ليبيين الجنار القرمزي تحت دخان نamar، الذي انتبه لهذه الأزهار تزهير حيث لا يحب لها.

أغلقت نوافذ المنزل، أغلق الباب، انطفأت نار المدفأة،
وانطلق الجميع حيث اللقاء المرتقب، حيث تلك الأرض
التي تلتقي بالسماء وتعكس الوجود حولها. هنالك انتظارهم
نامار متأخراً بهيئته الجديدة، عندما رأته جلنار شعرت
بشيء من الشكر له، لأنه مخلوق ساعدتها لتحصل على هذه
الحياة التي تحب، أما شاوران فكان عادته لم يكن ودوداً

نامار: «أرى أنك نجوت يا فتاة!»

جلنار: «أهلاً بك أيضاً ناماً، لقد مر وقت طويل»

ناماً: «ألن تسأل عن حال أريو؟»

جلنار: «بالرغم من امتناني له إلا أنني لا أملك الوقت، بما أنه ابن سيون لا بد أنه حي في مكان ما.»

نامار: «لم أعهدك خالية من العاطفة هكذا، والآن لم هذا اللقاء المفاجي؟ ظننتك لست مهتماً بالحرب، ولست ثق بي أو بسيون.»

شاوران: «حدث ما غير رأيي.»

نامار: «أتعني تلك الخلوقة التي تقف خلفك؟ أجزم أنها من صلبك!»

وضع شاوران نفسه في وضعية الهجوم إن تحرك نamar من حيث هو، إلا أن نamar قال: «لا تُكثِّر عن مخلك، لست هنا لقتالكم، بل إن وجود حلفاء لنا هو ما نحتاجه الآن أكثر من أي شيء، أنا وسيون نقف في طريق مسدود، هو عاجز عن المغادرة من حيث أورا كي يُعدَ الجيش، وأنا مقيد بأغلال من نار، لا أستطيع التخلص منها».

شاوران: «إذاً لقد وصل إليها سيون حقاً!»

نامار: «ولتعلم أنها أخذت لنفسها هيئة البنّ، لم تعد تمثل بالشجرة فقط.»

شاوران: «لا أحب وقم هذا، لكن أرغب بلقاء سيون

قبل أن أخطو هذه الخطوة فهنا لك الكثير على المحك هنا». نamar: «أنت تعرض حياته للخطر بهذا». سينا: «إن كان جاداً في مسعاه، فسيقبل هذه المخاطرة». نamar: «أرى أنك صنعت أسرة لنفسك، أيتها البنية الضالية».

«اسمها سينا». تحدث ليبين بثبات ولم تكن تملك ذرة خوف من نامار المهيب، الذي نظر إليها في صمت للحظات، بينما استعد شاوران، جلنار، وسينا لقتله إن أقرب من ليبين، إلا أن نامار ضحك بصوت عالٍ ذبذب الماء من تحت أقدامهم، قائلاً: «أنت مختلفة يا فتاة، ما اسمك؟»

لیسن

نامار: «تعجبني صلابتك، حسناً إذاً، عظيم مثل سوف
يحفظ أسماء حلفائه، ما رأيك بهذا؟»

ليبيين: «جيد، عظيمة مثل ستحافظ اسماك أيضاً».

لم يتكلّك نامار نفسه ليضحك مجدداً من جرأة هذه الفتاة،
كما أنّ من حولها تعجبوا من شجاعتها، لقد عاشت ليبين
حياتها كلها في منأى عن المخلوقات، فلم تعرف غير عائلتها،
لقد اعتقادوا أنها ستكون نجولاً أو خائفة إلا أنها مثل
وجودها فريدة من نوعها.

أثناء انتقادهم للقاء سيون كان عليهم العبور خلال مسار أورا، إلا أن نامار غلف وجودهم بالدخان فـا كانت أورا لتشعر بقوة ليبين، كـا أنها ما كانت لتشعر بها ما لم تستخدم

قوتها على طريقها، لذلك كانوا بآمن، إلا أن عائلتها كانت شديدة الخدر في تحركهم، بعد الانتهاء من لقاء سيون علم شاوران ما الذي عليه فعله، بناء جيش يحيي أسرته وابنته، ولكي يفعل هذا عليه أن يجد من أسموهم المخلطين، هؤلاء هم الأكثربغضاً لـأورا. ساعدتهم ليبين بالبحث عنهم وكما تبين لهم فقد كانوا في أرض قريبة منهم، في أدغال مطرية كثيفة بالأشجار ونهر طويل متعرج يشق أرضها، وإلى هناك انطلقا، حيث الحيوانات المفترسة والدواب القاتلة في كل مكان، ارتخل الجميع عبر هذه الأدغال التي تحجب ضوء الشمس من كافية أشجارها، في توغلهم، شعر شاوران بحركة من حولهم، ليمسك ليبين من ذراعها طالباً منها أن تتخلى الخدر، وبهمس حذر طلب من سينا كـجلنار الاستعداد لما هو قادم، فتدفعا بخصائص الجلنار في جسديهما حيث إن شاوران شاركهما أزهاره قبل التوغل في الأدغال، بما أنهما زهرتا الـهالوك فيمكنهما الاحتفاظ بخصائص ما تستعيـرانه لوقت طـويل، إلا أن استخدامها يدوم لـعشر دقائق فقط لا غير، لذلك عليهما أن تكونا سريعتين وحدرتين، فإن استنفذتا أزهار شاوران فيما قبل شفاء نفسيهما من أيـ سـم، فإن حـيـاةـ الجـمـيعـ ستـكونـ فيـ خـطـرـ، عـشـرـ دقـائـقـ فـقـطـ هوـ الـوقـتـ الـذـيـ لـدىـهـماـ فـلاـ مجـالـ لأـيـ خطـأـ، كـلـ حـرـكةـ لـاـ بدـ أـنـ تكونـ دـقـيقـةـ وـمحـسـوبـةـ. استخدم الجميع حواسـهمـ لأقصـىـ ماـ يـمـكـنـ، وـتحـتـ قطرـاتـ المـطـرـ الغـزـيرـةـ، سـمعـ وـقـعـ أـقـدـامـ مـتـاثـرـةـ عـلـىـ المـاءـ، كـانـ تـقـرـبـ مـنـهـمـ، حتـىـ بـاتـ عـلـىـ مـرـأـيـ مـنـ أـعـيـنـهـمـ إـلـاـ أـنـهـمـ لـاـ يـرـونـ مـنـ صـاحـبـ هـذـهـ الـخـطـوـاتـ، وـبـفـأـةـ تمـ نـفـثـ دـخـانـ أـيـضـ فيـ وـجـهـ شـاورـانـ الـذـيـ كـانـ لـيـتـفـادـاهـ لـوـلـاـ أـنـهـ

سيصيب ابنته لذلك تلقى هذا السم بدلاً منها، وما أن فعل حتى هتف: «أفيون!» أيقنت سينا أن هذا سُم لا يستهان به فهو يفقد المرء عقله، لذلك استخدم شاوران قدرة الجنار فيه بأقصى ما يملك حتى باتت تزهر من جسده، فلا يمكنه خسارة وعيه وإدراكه الآن، وقف الثلاثة معطين ظهورهم بعضهم كل منهم يجمي ظهر الآخر بينما وقفت ليبين بينهم، شعر شاوران بدوار شديد من هذا السم القوي الذي يصعب التخلص منه بسهولة، من بين المطر ظهر لهم مخلوق يملك هيئة الـِّبن إلا أن جسده كُسي بالفرو المرقط بالأسود، بدا كأحد الحيوانات المفترسة، قبل أن ينطق شاوران بشيء أطلق المخلوق أحزمة ورقية صوبه ليصدّها بحاليه هو الآخر، ما أن تلامست الحال بعضها مع بعض حتى بدأت حال شاوران بالذوبان وإصدار دخان، نظر حينها لوشم المخلوق وعلم أنه سُم المدرانج الكاوي، ليفصل انعقاد الحال فوراً، في هذه الأثناء كانت جلنار وسينا تقابلان عدواً لا تبصره أعينهما، لقد شعرتا بوجوده، سمعتا صوت حركته، كما أنها تفادتا بعض أحزمته القادمة صوبهما، إلا أن عدوهما خفي، لا يُرى، مالت جلنار نحو سينا هامسة لها: «انظري للمطر إنه يتشكل حول المخلوق..»، سينا: «سأقيده، وقومي أنت بامتصاص قوته..».

من حسن حظ سينا فقد حصلت من سيون على بعض قوته حين التقى سابقاً، لذلك هي قادرة على استخدام الماء لعشر دقائق فحسب، جعلت سينا من عاداتها استعارة قدرات الـ *الذين تتلقى بهم في دربها* لكن إكراهاً أو بطیب خاطر مثل شاوران وسیون، لتخزن هذه الخصائص

داخل جسدها حتى تأتي العشر الدقائق الخامسة، والآن آن أوان استخدام قدرة سيون، لذلك راقت بعينها تحرك الماء من حولها، وعندما رأته يتساقط على هيئة مخلوق ما، قامت بإحكام هذه قطرات ذواتها على جسد المخلوق بقوة كبيرة، فبات جسده مقيداً بين قطرات المطر التي تضغط عليه تمنعه من التحرك، ثم أرسلت المزيد من الماء وأحاطت به حول المخلوق لتحتجزه في غلاف مائي ليغرق فيه، بينما قامت جلنار بإخراج جذور من جسدها موصولة إياها بجسد المخلوق الذي لا تراه حتى تسليه بعض قدراته، حينها تعلالت الأصوات من كل مكان إعلاناً لهجوم على المتطفين وإنقاذ رفيقهم الذي يغرق، في هذه الأثناء اقتضى شاوران فرصة لشتت انتباه خصمه قاذفاً جبالاً صوبه والتي عند ملامسته أطلقت أشواكاً غليظة غرزت نفسها في جسده مطلقة كميات كبيرة جداً من رحيق الجلنار ليصاب بالخدر، فيقع أرضاً دون فقدان الوعي، حينها انطلق شاوران إليه ممسكاً إياه من عنقه دون خنقه، بل لثبيت موضعه، قائلاً: «لسانا هنا للقتال، لسانا أعداءكم نحن هنا من أجل أن تكون حلفاء لكم، توقف عن هذا حالاً، ودعنا نتحدث.»

«أثبتوا هذا، وأطلقو سراح عشيرتي.»

سينا: «عليكم القسم على عدم مهاجمتنا أولاً.»

«أعد بهذا، فقط أطلقي سراحها فهي تغرق.»

تبادل الجميع النظرات فيما بينهم متفقين على الأمر ذاته، حينها أطلقت سينا سراح رهينتها، فقد شارف وقتها على الانتهاء بأي حال، لتسقط المخلوقة إلى الأرض وهي

تلهم مظيرة هيئتها، لتبدو بـٰ مخلطة، بأزهار الأفيون السامة، وأزهار الديفلايا (٥١) تلك التي تختفي بـٰ بلاطها فور ملامستها للماء لقد كان هذا سر عدم رؤيتها فلقد استخدمت خصائص أزهارها لتهوء على جسدها، هذه البن حلت على رأسها ريشاً بـٰ اللون عظيماً، علم شاوران أنهم بـٰ مخلط وحشى، لعل هذه الفتاة خلعت فؤادها مع طائر ما، ظل خصميه يصارع الحال التي قidته إلا أن بدنه لا يستجيب له لينظر إلى شاوران بـٰ غضاء صارخاً: «ما الذي فعلته بي؟ أنا لا أستطيع التحول..»

شاوران: «اهداً لقد قت بخدير جسدك فحسب..»

لم يجب المخلوق الذي لا يفتأّ يحاول تحرير نفسه متحدثاً
باضطراب وقلق مع من دعاها عشيرته: «غرينا، هل أنت
بخير؟ أتاذيت؟»

لیین: «أبی حرره فهو قلق.»

نظر إليها المخلط، كمن تفاجأ بأن أحداً ما يهم بما يشعر به، ليقوم شاوران بتحريره، فهو الآخر مصابٌ بدور شديد من سم الأفيون، انطلق خصم شاوران نحو من دعاها غارينا مربنا على كتفها حتى استعادت أنفاسها ثم احتضنها بين ذراعيه بقوّة.

جلنار: «لم نرد إيذاءكم، نحن حقاً نطمع بأن تكون حلفاء لكم».

«حلفاء لماذا؟»

سينا: «للحرب القادمة، أنتم تعلمون جيداً أن أورا تعد

جيشهما للحرب، ألستم أنت من أوجدتكم للحرب؟»

نظرت المخلوقات بعضها لبعض ليقول خصم شاوران: «لقد كا أدوات لها، وليس لنا رغبة بأن يتم استغلالنا مجدداً من قبلكم، فلا حربكم أو حربها تهمنا.»

شاوران: «ما اسمك أيها المخلط؟»

«سكارم»

شاوران: «أنت قائدتهم إذاً، لقد سمعت اسمك من قبل.»

سكارم: «اسمي ليس جديداً، الجميع يعلمون أنني من حرست على الهروب من أورا.»

سينا: «ولهذا هي تبحث عنكم، لإخراستكم، وجعلكم عبرة لباقي المخلوقات.»

شاوران: «أيها الفتى سكارم، هذه الحرب تعني الجميع، نحن جزء منها سواء رغبنا أم لا، إن لم نوقف أورا فإن شرها سيطالنا، لا تعتقد أنك بأمان فقط لأنك لا تشارك في هذه الحرب، فلا أحد هنا في مأمن ما دامت أورا على الأرض، أنا مثلك من الجيل الباسل، أزهرت لأكون أداتها للقتال في حربها، وكأي مخلوق هنا أنا لا أرغب بهذه الحرب، إلا أن أورا تهدد حياتنا جميعاً، هل نحن مختبئون في الجحور متظرين الموت القادم إلينا؟ أتخلى عن الأرض لتعيث فيها الفساد كييفما شاءت؟ أنا سئت المهر، سئت الاختباء، أريد حياة لا أراقب فيها الموت القادم إلي في كل لحظات حياتي، لذلك أنا أعد جيشاً لحرب أورا وإبادتها، صدق أو لا لسنا وحدنا في هذه الحرب، فالجان أيضاً بقيادة الأسطورة نامار قادمون لهذه

الحرب، جمعينا ضد هذه الآفة التي تدعى أورا، فهل
أنت معنـي في هذا؟ هل ستقاتلون من أجل حرياتكم أم
ستختبئون كالجرذان تمنون ألا يطالكم الموت؟»

نهض سكارم من الأرض حيث كان مع غارينا
ووقفت هي معه، وتحدث موجهاً حديثه لشاوران:
«أذكر ما تقوله أورا لنا عند إزهارنا؟ أذكر ذلك القسم؟»

فهم شاوران ما يعني وما يرجوه من هذا، ليجيب بثقة
منقطعة النظير: «أقسم لكم، لأحيا وأموت من أجلكم، ما
كنت متخلياً عنكم، لنحيا معاً ونموت معاً»

سكارم: «أقسم لك، لأحيا وأموت من أجلكم، ما كنت
متخلياً عنكم، لنحيا معاً ونموت معاً»

بهذا بدأ عهد الحلفاء، يقسم لحياة واحدة وموت واحد
يجمعانهم، عملوا معاً في إيجاد أرض جديدة بنوا عليها
مدینتهم التي باتت مقصدأً للمخلوقات الذين تدعوهم سينا
للقـتال، يقسمون لهم على الحياة والموت، فيكبر جيشهم،
وتـكبر حربـهم، ولـيـحـترقـ كلـ منـ يـسـهمـ.

القرار

بعد تلك الليلة التي تшاجرت فيها ليبين مع والدها توافت عن حضور اجتماعاتهم، بل هي بالكاد تبادر الكلمات مع شاوران الغاضب من ذاته ومن حوله لمحاولتهم إقناعه السماح لابنته باستخدام قوتها، ذات مساء وبينما شاوران في مزاج عكر، يصب جام حنقه على الصخور حوله، قدم إليه سيون، نظر إليه شاوران بغضب ثم أشاح بوجهه متتجاهلاً إياها.

سيون: «أنت تستمر بتنفيذ غضبك لوقت طويل الآن، إلا أن غضبك لم يهدء.»

شاوران: «ارحل عني سيون، فلا بال لي لحكمتك المزعجة.»

سيون: «أنت غاضب لأنك تعلم أن إرسال ابنتك في هذهبعثة هو الخيار الأمثل، هذا تفكيرك كقائد حربي، لكن فؤاد الأب يمنعك من تعريض ابنتك للخطر.»

«فؤاد الأب! ما الذي تعرفه أنت عن هذا؟ أنت بالكاد تعرف ابنك الذي يحيى منذ قرنين، كل ما فعلته هو التخلي عنه، والتخلّي عنه مجددًا، حتى بات حطاماً منفراً، ثم تأتي وتحاول تقديم النصيحة لي كأب، أنت حقاً لا تملك أي نجاح سيون.»

كان سيون ليتجاهل هذا في العادة، لكنه ما عاد يتحمل ازدراء شاوران لابنه، مطلقاً النيلوفر من حوله تحدث بصوت مشوّم: «أنت حقاً ترجو قتالاً أحطمك فيه.»

هذا كل ما رجاه شاوران، التفيس عن هذا الغيط المفرط، إخراص هذه الأصوات التي لا تصمت، ليكن سيون إذاً من يتحمل كل هذا، ابتسامة ملؤها الخبث ثم قال: «لقد تُفْتَتْ لهذا الوقت طويل جداً»

كلاهما لم يرحب بادخار أي مجهد في هذا النزال، قام سيون بنسل الماء من النباتات حوله مصيباً إياها بالجفاف القوري، بينما حرك شاوران الأرض حوله بزوبعة ترابية، كلاهما أطلق أقوى هجماته على خصمه، ليختلط الماء بالتراب متحولاً لطين كثيف، استمر سيون كشاوران بتحريك هذا المزيج نحو بعضهما بعضاً، ولم يكتفيا بذلك فلقد أطلق سيون سوطين من ماء أرجمهما صوب شاوران الذي بعثر بتلات الجلنار الحادة قاذفاً بها صوب خصمه، لم يبتعد أي منهما عن الهجوم ليصيباً بعضهما بعضاً، ومن فرط عنفهم تفتت الأشجار متاثرة داخل الزوبعة الطينية التي أحاطت بهما، ليصابا إصابات عديدة ومنها بليغة من الشظايا المتطايرة فتناثر دماءهما في الأرجاء إلا أن غضبهما كا غيظهما أعظم من الآلام التي تكلل جسديهما، وفور أن غمر الطين كلهما أتى لهيب نار سوداء ساخنة حول الطين لصلصال، صرخ الاثنين غضباً حين رأيا نamar يحوم فوقهما: «ما الذي تفعلانه؟»

سيون: «لا تتدخل في هذا نamar»

شاوران: «أغرب من هنا أية الجان»

وينما تحرك الاثنان ليحطما الصلال، إذا بفروع شجر وحجال تقيدهما بقوه، أمام شاوران وقفت جنار مقيدة إياه بأزهار الالوك الخاصة بها، وستنا فعلت المثا لـ

سيون، لم يتجروا شاوران على الحركة كي لا يؤذى جلنار التي نظرت إليه بغضب شديد، ثم أحالت نظرها لـ سيون الذي لم يقاوم كأخصمه، ومن غيط جلنار الشديد منها تحدث: «ما الذي تفعلناه أنتا الاشان؟»

لم يجب أي منها لتردف: «أتسميان نفسيكَا قائدين حربين؟ تقاتلان مثل الأطفال أمام جنودك؟ أحقاً هذا ما ترغبان بإيصاله لهم؟ أن الاتفاق والوئام يبتدا لن يحدث؟ أنتوان تدمير كل ما قضينا قرنين نصنعه فقط من أجل زوجة غضب؟» نظر سيون وشاوران حولهما ليجدا أن الخلوقات خرجوا من منازلهم وأتوا على صوت الزال، والآن هم يقفون بعيداً يشاهدون ما يحدث، من حسن حظهما أن جلنار لم تكن تصرخ بل تتحدث بصوت منخفض فلم يسمع الموجودون ما يقال، لتكمل حديثها: «أياً كانت مشكلتكما قوماً بتسويتها حالاً، ولا تجرؤا على القتال أمام الجنود مجدداً، فأنتا لن تحطما مجهودات وإخلاص هؤلاء الذين قضوا أيامهم وهو ينصاعون لأوامركما، هل كلامي واضح؟»

أوماً الاشان برأسهما في صمت لتغير جلنار وجهها في لحظة واحدة وتحاول إرسال الطمأنينة نحو المترجين الذين لا يعلمون ما يحدث: «حسناً بهذا أنا وسينا تعجبنا عليكما أنتا الاثنين، في المرة القادمة فكرا ملياً قبل أن تتحديانا نحن الاثنين معاً، أليس كذلك سينا؟»

فهمت الأخرى الحديث وجارت جلنار قائلة: «حقاً أين أسطورتا الحرب اللذان سمعنا عنهم كثيراً، أنتا لستما ندين لنا».

وأطلقت كلتاها ضحكة زائفة، وقامتا بحمل وثاق سيون وشاوران، بينما اهتما هما بالباقي وحطما الصلصال من حوالهما.

ليجدا ابنيهما ينظران إليهما، وهما معاً، تنهي شاوران عالماً بما عليه القيام به وإن كره، طلب من جلنار أن تبعه بهدوء، وفعلت بالرغم من غضبها منه.

شاوران: «دعني عنك غضبك مني الآن، لأنني أحتاج الشجاعة لأخذ خطوتي التالية»

جلنار: «هل اتخذت قرارك إذا؟»

شاوران: «أتعلمين ما سيكون؟»

جلنار: «ما كنت لاستحق أن أكون قرينته إن لم أفعل، أنت سترخي قبضتك وتسمح لي بين باستخدام قوتها..»

شاوران: «هذا يحطم فؤادي..»

اتجهت جلنار إليه واحتضنت ألمه قائلة: «كما يحطم وجداني أنا أيضاً إلا أننا نخوض هذه الحرب من أجلها، ومن أجلها علينا تركها تفعل أفضل ما يمكنها فعله، إلا وهو رؤية الأرض، إن كما لنجمع جيشاً يهزم أورا فعلينا الاستعانة بها..»

اتجه شاوران مع عشيرته إلى حيث يقطن سيون مع من معه، وفي طريقهما و جداً سينا التي علمت بما سيحدث الآن، لدى وصولهما إلى الكوخ أمر شاوران كلاماً من أريو وإلهاب بالخروج بعيداً، رغب أريو بالاعتراض إلا

أن إلهاب جذبه للخارج قبل أن يتفوه بكلمة.

شاوران: «إن كنت سأسمح لابنني بالنظر للأرض والبحث، فعليها الارتحال مع البعثة، بالرغم من بغضي لهذا إلا أني لن آتمن أحداً على حماية ليبيين أكثر مما سآتمنكما أنتما الاثنين».

نامار: «هذا يعني أنك ستدعها ترحل ما دمنا نحن من
يرتحل معها»

جلنار: «أجل، أنتا مع ليبين..»

سيون: «ليكن أريو وإلهاب معنا»

شاوران: «هـما عـبـء عـلـيـكـمـ، فـلـا تـعـلـمـانـ نـوـعـ الـخـطـرـ الـذـيـ
سـتـأـجـهـونـ فـيـ تـرـحـالـكـمـ، وـهـما لـيـسـا مـسـتـعـدـينـ بـعـدـ».

نامار: «لَا أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنِّي أَنَا وَسِيُونُ فِي تَهْيَئَتِهِمَا لِلقتالِ
وَالْحَرْبِ لِذَلِكَ عَلَيْهِمَا الْجُنُوبَ، مَعْنَا».

شاوران: «لا يعجبني هذا، ولكن لن أمنعه أيضاً، إلا أنني سوف أرسل معكم سكارم لأنني أثق به لحماية ليبين، في أي لحظة خطر تواجهكم ستكون ابنتي أولوية سكارم، كما أنه يعلم كيف يساعدها في تحديد وجهتها على الأرض من دون الكشف عن ذاتها»

سيون: «هل لنا أن نعلم ما قدرتها؟ لفهم أكثر ما
يمحول.»

جلنار: «ليكن هذا، عدا أن ما ستسمعانه هو يبتنا نحن
الخمسة فيجب أن لا يعلم حتى أريو أو إيلهاب بهذا».

تفاجأ سيون ونامار من حقيقة قوة ليبين، وعلما من

ذويها ما الوصف الذي تُعرِّف به ليبيين ذاتها إن سُئلت: «ليبيين ولدت من أم بشرية مزهرة، لقد أنجبتها بينما أنا مزهرة بقلب شاوران، لتغدو هجينة، وعندما اقترب أجل انتهاء العقد، أتت إلينا سينا بفؤاد طفلها مانحة إياه لي لأن أصبح هجينة خالدة، هذا ما سيقال لا أحد يجب أن يعلم أن ليبيين ميزة فولادتها معجزة لا تحدث».

في الحقيقة ما عدا غارينا وسكارم، كل المخلوقات هنا تعتقد أن هذه قصة ليبيين وأسرتها، لا أحد يعلم بفرادتها ولا بقوتها.

نظر سيون إلى جلنار وشاوران اللذين حملوا تعبيراً قلقاً كما مظلماً على وجهيهما، كما أن سينا لم تكن أقل قلقاً منهم، بالتأكيد هي تعتبر ليبيين امتداداً لقلب طفلها الذي فقدته، لا عجب أنها تحبها حباً جماً، لعلها نقلت كل حبها لطفلها إلى ليبيين التي لم تكن حقاً من نسلها.

سيون: «أتفهم صعوبة القرار الذي اخترتموه جميعاً، أعي أنها تعني الحياة لكم، فأنا أيضاً أب كما نامار، لذلك أعدكم أن أعتني بها كما لو كنت أعتني بأريو».

نامار: «هذا وعدك لكما أيضاً، لن أدعكما تتذوقان عذاب فقدانها».

جلnar: «افعلا هذا، فن أجلها نحن نخوض هذه الحرب، ومن أجلها نحيا».

لم يتحدث شاوران كما لو كان يخشى أن يفقد رباطة جأشه إن فعل، لذلك التزم الصمت، مع اقتراب نهاية اللقاء تم تحديد موعد رحيل البعثة، خلال ثلاثة أيام من

الآن، فيما هم شاوران مع من معه بالرحيل استوقفه سيون قائلًا: «شاوران، أنا حقاً أقدر صنيعك، وأعدك بأن لا أخذلك»

تم شاوران: «من الأفضل أن لا تفعل..»

في المنزل كانت ليبيين تنتظر في صمت متهدنة قرارها بالتوقف عن تجاهل والدها فهذا الأمر يسبب الكثير من الأسى له، لقد اعتادت من والدتها كـ سينا إظهار الكثير من المشاعر المختلفة، إلا أن والدها لم يظهر لها ولو والدتها إلا الحب، الحنان، كـ الصبر، لطالما منحتها ابتسامته الكثير من الطمأنينة، أن تعلم أنه جبل تستند عليه هو أمان لا يوصف، عدا أن الغضب الذي شهدته اليوم نبهها إلى مدى الضرر الذي تسببه لوحidan والدها بهذا الإلحاد كـ الصمت الذي تقابل به منذ أيام، لذلك لا شيء يستحق ألم فؤاده. فـ تفتح الباب لتدخل منه عائلتها، وكل منهم يحمل على وجهه نظرة الموت، اقتربت ليبيين من عائلتها قائلة: «أعتذر عن تصرفاتي الأخيرة، إن كنتم ترفضون استخدام قولي، فلن أطلب هذا أكثر، أنا فقط أردت المساعدة، أن أكون ذات فائدة في هذه الحرب، أردت أن أكون قوة لكم جميعاً»

احتضنت جلنار ابنتها ذات العينين الدامعتين قائلة: «نعم هذا ابني، لا أحد يشكك في ينتك، لكن خوفنا عليك كبير..»

ليبيين: «أعلم هذا، لذلك لا أرغب برؤيه حزنكم أكثر، هذا هو المهم..»

علم شاوران أنه إن لم ينطقوها الآن فلن يفعل أبداً، لذلك:
«بعد ثلاثة أيام من الآن سترحلين مع البعثة، ستتجدين
الخلفاء لنا، لذلك هيئ نفسك ليبين».»

نظرت ليبين لمن حوالها بدهشة ممزوجة بهجة وأحكت ذراعيها حول والدتها بهجة بالخبر: «حقاً! أحقاً! يتمنى لي الرحيل والمساعدة؟»

و قبل أن يأتيها أي خبر تخطاها والدها متوجهًا لحجرته مغلقاً الباب خلفه، لم يستطع شاوران تحمل هذا، شوق الفراق يحطم وجданه قبل وقوعه، تقديم الخبر لليبين جعل الأمر أكثر واقعية والفرق أقرب مما يتصور، هو يعلم الوصب الذي يصيب المرء من المجهول، من الانتظار دون جدوى أو هدف، ألا يكون قريباً من ليبين لحماته إن استدعى الأمر سيصييه بالجنون حتماً. اتجهت ليبين نحو حجرة والدها وطرقت الباب ثم دخلت دون انتظار إجابة منه، لتجده يجلس على طرف الفراش في الظلام، واضعاً رأسه فوق يديه المضمومتين معاً، كما لو أنه فقد كل الحياة فيه، دمعت عيناه من هذا المشهد، لم ترغب بأن يشعر والدها هكذا، أخذت ليبين مكانها بالقرب منه، واضعة رأسها على كتفه: «إن كان ذهابي سيؤلك فلن أرحل، هذا أفضل من روحك متألماً».

شاوران: «رحيلك يؤلمني، سأندم أني سمحت لك بهذا.»

تحطم أمل ليبين عند سماع هذه الكلمات، ليتحرك شاوران رافعاً رأسه ناظراً لعنيي ابنته ليردف بعينين محطمتين غير أنهما ملثتا ثقة: «إلا أنه أمر يحتم عليك القيام به، أنا أقلق عليك وعلى والدتك ليل نهار ابنتي، قلقى

يُؤرقني ليلًا، قد أصاب بالجنون منه، بالرغم من هذا لا بد لي من تخطي هذا الخوف الذي يلهمي، من أجلك كما من أجل مستقبل هذه الأسرة، علي أن أدعوك تفعلين ما لا يستطيع غيرك القيام به، بُنتي أنت مميزة، ليس فقط لأنك معجزة، بل أنت بحد ذاتك أuggyوبة جميلة، أخشي زواها، فقدانها، لذلك أظل أتمسك بك بقوة، إلا أني أفضل من أي مخلوق خارج هذا المنزل يعلم مدى قدرتك وقوتك، لذلك علي تركك تذهبين حيث قدرك، وأعلم أنك ستتجزئين المستحيل كما فعلنا أنا وجلنار من قبل، فأنت معجزتنا الصغيرة..»

بكت ليبيين عند سماعها وجدان والدها، لتحتضنه باكيه شاكرة له حبه وقلبه. خلال اليومين التاليين، درب شاوران ليبيين كما لم يدر بها من قبل، حتى اعتقدت أنه يرغب في جعلها تهجر فكرة الترحال مع البعثة، إلا أنه ظل يوجه لها التعليمات في كل حركة اتخذتها، عالمة أنه يحضرها للأسوأ، وعندما يحين المساء يقضي الليل مدرباً سكارم أيضاً، وفي اليوم الثالث لم يقم شاوران بتدريب أحد هما، ليقضي سكارم يومه مع عشيرته، أما باقي العائلة فقضت اليوم معاً على ضفاف إحدى البحيرات العديدة في الأرجاء، لقد مضى وقت طويل منذ حظوا يوم مثل هذا، في السابق حين كانوا في ذلك الكوخ، لحظات وأيام كهذه لم تكن نادرة، بل لعلها كانت متكررة، إلا أنهم لم يندموا على الرحيل يوماً، هذه المدينة وطنهم الذي بنوه بأنفسهم، بين المخلوقات الكثيرة كانت الحياة أجمل وكل واحد منهم لديه قصة وهدف يستحقان العيش من

أجلهما، ولحظات كهذه وإن كانت نادرة إلا أنها باتت ثمينة.

عند اقتراب الشمس من الغيب، عادوا لمنزلهم في
صمت، الجميع يعدون الساعات القليلة المتبقية لهم معاً، في
صمت ظلوا، داخل المنزل مستمعين لصوت شرار النار
المشتعل في المدفأة، وعندما انتصف الليل، وبينما ليبيس في
فراشها انطلق شاوران إلى حيث موعده الليلة.

على أحد سلام الهرم المدرج جلس المخلوق ينتظر، ولدى رؤيته شاوران اعترض في جلسته، اقترب شاوران وأخذ لنفسه مقعداً بين الدرجات، ليحل الصمت قليلاً، الأول يهوي ذاته لما سيتحدث به، والآخر ينتظر حديثه.

شاوران: «أنت تعلم أني لا أكن الود لك، لم أفعل يوماً، حقيقة وجودي هنا لأنتحدث معك لا تعجبني ولو لا اضطراري لما فعلت، لأنني أكثر من أي شيء أثق بالرابطة التي تحملها مع ابني، أرييو.»

أريو: «أنا لا أكن لك أي ود أيضاً، عدا أن لدى الوعي الكافي لأنفهم أنك قائد هنا ووالد من ارتبطت أقدارى معها، لذلك أحاول جاهداً عدم التقليل من احترامك، إكراماً لها.»

شاوران: «أنت لا تستحق ابني، وأنت تعلم هذا جيداً، أنا أفقه جيداً نوع المشاعر والرغبات التي تشعر بها المخلوقات المرتبطة، الرغبة العارمة بالوجود مع بعضنا بعضاً، لرؤيه من نحب، سماع نبضات قلوبهم ونحن حوطم، كل هذا أنا أفقهه، إلا أن عدم اقترابك من

لبيين حتى الآن، أو حتى محاورتها يثبت لي أنك أنت أيضاً تعي عدم أهليتك لها، إنها أفضل منك، لقد بدأت أولى روابطك مع ليبيين قبل أن تُخلق، قبل أن توجد، لقد ارتبطت بالدماء التي ستحملها في داخلها يوماً ما، إن رابطتك أقوى مما ظننت، لربما لأنها مميزة، ولأجل هذا الأمر، وهذه الرابطة سأعهد إليك بابني، أحها بحياتك، فلا تُمْتَّ مسبباً لها الألم الذي لا يحتمل، ولا تدع أي أذى يصيبها، لترحلا بخير وتعودا بخير، وعندما تفعلان وعندما تنتهي هذه الحرب، سأصنع منك الرجل الذي تستحقه ابنتي..»

نهض شاوران هابطاً الدرجات لدى انتهاءه من الحديث، إلا أن أريو تحدث قائلاً: «لعل هذا يأخذ ألفيات..»

شاوران: «هذا ما أعتمد عليه، فلا أرغب بمنع ابني لك، فلا أحد يستحق ابتسامتها..»
أريو: «أعدك أن أحياها بحياتي..»

حانة ساعة الرحيل، وقفت البعثة عند بوابة المدينة، سكارم مع غارينا محتضناً إياها، ليبين مع عائلتها القلقـة. سينا: «تذكري، لا تستخدمي قوتـك كثيراً، لا تقتربـي من مسار أورا، اهتمـي بنفسـك جيدـاً ولا ترددـي بالعودة إن شعرتـ أنـك لا تحـتمـلين أكـثـر..»

احتضـنتـ جلنـارـ ابـنـتهاـ والـدـمـوعـ فـيـ أـعـيـنـهـماـ قـائـلـةـ: «ابـنـيـ المـعـجزـةـ، أـنـاـ أـقـتـلـ بـكـ، وـبـمـاـ أـنـتـ قـادـرـةـ عـلـىـ تـحـقـيقـهـ، ثـقـيـ بـفـسـكـ، وـعـودـيـ إـلـيـ سـالـمـةـ..»

أخيراً أتـىـ دورـ شـاورـانـ الذـيـ ضـمـ اـبـنـهـ إـلـيـ بـقـوـةـ قـائـلـةـ:

«هذا ما خلقت من أجله ليبين: توحيد صفو المخلوقات،
أعلم أنك ستجدين، لا تدع عي شجاعتك تقودك للمخاطر،
فقبل كل شيء نجاتك هي الأولوية لنا، وتدكري ما
أخبرتك به، أنت نفري ليبين.» قبلها على رأسها في وداع
أخير قبل إطلاق سراحها،

اتجه شاوران صوب سکارم الذي يودع عشيرته غارينا،
واضعاً يده على كتفه بفخر، ليحدثه بحزن قائلاً: «سکارم
تذکر توصياتي للك».

سكارم: «ألا أفترط في استخدام تحولي ولا أتصرف بطيش كالأرعن.»

«بالرغم من أني أعلم أنك سوف تتجاهل تعليماتي وخاصة الأخيرة منها، ولكن كن حذراً فأنت أيضاً مهم لي، أنت تعلم هذا.»

انفلجت ابتسame سکارم لیومئ برأسه قائلًا: «سوف
أجعلك خوراً قائدي».

تنه شاوران مبعداً يده عن سكارم مجيئاً: «أعلم أنك سوف تفعل».

انضم سكارم حينها لباقي المجموعة، نظر شاوران إليهم جميعاً قائلاً: «لا تهوروا، جميعكم جنود مهمون في هذه الحرب، أنهوا بعثتكم بسرعة وعودوا إلى هنا، لننهي هذه الحرب ونتحرر».

التقت عينا شاوران مع أريو في إشارة وعد وتفاهم متبادل بين بحثي ليبين، منحت الجموعة ظهورهم للمدينة منطلقين لهمتهم، وعلى وعد بالعودة إلى حيث ينتهيون.

البعثة

انتصفت الشمس السماء، بالرغم من أن المجموعة لم تكن متيبة حيث إنهم لم يقطعوا مسافة كبيرة، إلا أنهم توقيوا عن التحرك باحثين عن بقعة مناسبة لتدأً ليبين بعثها عن الحلفاء، خلال تحركهم عبروا بحيرة مليئة بالطيور الطويلة والزهرية، ومن بعدها عبروا أرضًا حلت الكثير من البحيرات فيها، وعبر هذا الدرج ظل سيون يسقط بذوراً لأزهاره في الماء مزهراً النيلوفر، كما طلب من سكارم فعل المثل بأزهار المدرانج، هكذا يستطيعون تلمس إن اقترب منهم أحد خلال الاستطلاع، أخيراً وجدت ليبين البقعة المناسبة لها على رمال شاطئ أبيض ارتبطت به أمواج البحر الأزرق والصافي، قبل أن تبدأ عملها وبينما المجموعة تفحص المكان لضمان سلامتهم، همست ليبين بعض الكلمات لـ سيون، ثم أخذت مكانها على الأرض، نظرت إلى مجموعتها موجهة الإرشادات لهم: «سأنتصى بوجود سكارم معي، ليعني من الانجراف بعيداً، في هذه الأثناء عليكم حمايتنا لأننا عاجزان، مهما حدث لا تقطعوا الصلة بيننا وإلا فستبيه أذهاننا، سننشر إن اقترب خطر منا، لكن هذا لا يعني أننا قد نتمكن من العودة بسرعة، لذلك أحونا جيداً».

سكارم: «نامار، انثر من دخانك مراقباً الأرجاء، سيون راقب الماء من حولنا حتى البحر من أمامنا فقد يأتينا بنّ مائي، إيلهاب، عليك بالأرض، أخيراً أريو ابق قريباً مني أنا وليبين».

نامار: «كم أنت مسلط يا فتى، مثل قائدك تماماً».

سكارم: «شكراً على الإطراء، والآن افسحوا لنا المجال، فهذا لن يكون سهلاً».

جلس سكارم مقابلاً ليبين، ليخرج كلامها جذوراً من أذرعهما لتشابك معاً، ثم أغضضا أعينهما، ما كانت إلا لحظات، حتى تغير لون شعر ليبين، لتشع خصلات شعرها بالذهب والفضة، والرمال من حولها أبنت أزهاراً بكل الألوان والأشكال، كما امتلأ المكان عبيراً سارحاً وقوياً. أصيّب من معهما باندهاش مما رأته أعينهم ولم تصدقه عقولهم، بدا المنظر سارحاً، في عيني سيون، تمثل الأرض في ليبين، لم يصدق أن مخلوقاً مثلها وجد، لقد فقه الآن سر خوف عائلتها عليها، بالرغم من أنه شعر بتفردها لحظة رآها إلا أنه لم يعلم إلى أي مدى، مشاهدتها هكذا، وساعها تحدث مقدمة التعليمات، جعلاه خفورةً جداً بكونها قريبة ابنه.

انفصلت ليبين عن جسدها باحثة في الأرض، ومعها سكارم، الذي كان رابطها بالأرض، الانجراف مع الريح هو شعور محير وساحر، لتشعر كما لو أنها واحدة مع الكون، سمعت كل الأصوات حولها، رأت كل الأوجه، حلقت مع الطيور في السماء، تسلقت أعلى الجبال، وهبطت أعمق الوديان، لذلك كان الانجراف خلف هذا الشعور المخدر سهلاً، فلم تمارس قدرتها ما لم يكن أحد متصلًا معها، حيث إن من يتصل معها لا يرتحل لكن يكون صوته منهاً لها تعود كي لا تنساق حيث لا مرجع. علمت ليبين أن ارتاحها ليس للملائكة أو التدريب، لذلك

عليها المحافظة على تركيزها الأمر الذي يتطلب الكثير من المجهود منها، أولاً عبرت البحر، سابحة مع الحيتان الضخمة التي رمت بجسدها على المياه، شهدت تلاطم أمواج البحر على شواطئ الجزر الصغيرة، رغبت ليبين بالتوقف، إلا أن صوت سكارم أيقظها: «ليبين لا تخترق».

لتكلل انسياقها، متوجهة نحو اليابسة لأرض زراعية جميلة عمل فيها البشر، إلى صحراء قاحلة مليئة بنباتات الصبار الضخمة، لدى عبورها وادياً تلون بلون الشمس، بمحباه الصخرية الجرداً والتي خبأت في أرضها نهراً جارياً قوياً، كادت أن تخترق مجدداً مع الريح التي لطالما رافقتها في ترحالها، «ليبين، عودي» أيقظها صوت سكارم، لتشعر بالإنهاك هذه المرة، علمت أن عليها استعادة تركيزها والإسراع وإلا لفقدت نفسها بعيداً، الانجراف سهل لكن السيطرة عليه مجدها بالفعل، أخيراً عبرت ليبين سلسلة جبلية تلحفت بالجمال، بسلامات مائية ملأة المرتفعات، بحيرات عكست السماء، والأرض التي افترشتها الأزهار والأشجار، تجد ليبين شلال مياه سرق نار الشمس لتساقط المياه منه حمم بركانية، وحول هذا الشلال اجتمعت مخلوقات عرفتهم ليبين بالجان المهجن، شعرت بنشوة عارمة لدى رؤية هذا، لقد أثبتت لنفسها أنها مفيدة لهذه المجموعة، وفي سعادتها فقدت تركيزها لتخترق بعيداً بعاصفة من الرياح.

سكارم معتاد على مساعدة ليبين في تسخير قوتها، هو يعلم مدى خطورة الأمر كما المجهود الذي تبذله لتسسيطر على هذه القوة، إلا أنها تخترق الآن، ولا تسمعه بالرغم من

مناداته لها، ما زال سكارم مرتبطاً بها إلا أنها انجرفت خلف الرياح كثيراً، ظل يناديها حتى بات صوت عقله ليس كافياً فبدأ باستخدام صوته: «ليبيين، عودي، لا تخربني، ليبيين اتبعي صوتي.»

لينتبه من حوله لهذا، فيصيّبهم الذعر، تحرّك الجميع من أماكنهم، ليأتّهم صوت أريو: «لا تتحرّكوا، عليكم المراقبة.» إيلهاب: «لعلها انجرفت بعيداً.»

نامار: « علينا استعادتها، فوالدها سيقتلنا إن أصابها مكروه.»

سيون: «أريو، استدعها أنت.»

أريو: «هي لا تستجيب لـ سكارم المتصل بها، فلماذا قد تستجيب لنداي؟»

إيلهاب: « لأنك عشيرها أيتها الأحمق! »

سيون: «لقد أخبرتني عن رغبتها بوجودك قربها في حال انجرفت بعيداً فإن الرابطة بينكما سوف تعيدها لهذا لم توكل إليك مهمة بعيدة عنها.»

في الحقيقة، شعر أريو بالانزعاج عندما لم يتم منحه مهمة مثل المتبقين ظن أن هذا دليل على عدم الثقة بقوته مما جعله يشعر بالعجز، إلا أنها ثقى به، عشيرته التي بالتأكيد تحدثت معه، التي لا يعرف عنها غير اسمها، وثبتت برابطهما ثقة تامة لتجعله صوت عودتها إن ابتعدت، لم يعلم أريو أن سعادة ورضاً كهذين يمكن أن يوجدا، حتى في هذه الظروف العصبية، شعر بالرضا التام. أقرب من

ليبيين، واضعاً يده المرتعشة على كتفها، ليشعر بمحسدها ينفضض قليلاً فور ملامستها، ثم قال بهدوء: «ليبيين اتبعي صوتي لا تخافي، عليك العودة».

بين الريح طافت ليبيان دون أن تتحرك من مكانها، في عالم لم يكن الأرض، بل فراغاً تلون بلون الشمس الدافئة، في هذا الشعور الغامر الذي يجعلها تتمثل، سمعت صوتاً مألهواً، وأبصرت حزاماً أزرق اللون يطفو حولها، ومن هذا الحزام تذبذبت نبضات قلب تدعوها للإمساك به، ففعلت، ليجذبها هذا الحزام سريعاً حيث سمعت صوت أريو، ثم صوت سكارم، أحكمت ليبيان قبضتها على الحزام حتى ألقى بها مجدداً جسدها، ففتحت عينيها بعنف، وشهقت أنفاس الأرض مجدداً وهي مذعورة، ومع هذه الأنفاس تناثرت بثيلات الأزهار حولها بفعل هيجان الرياح التي كانت أسع من نبض القلب، لتعود لليبيان هيئتها.

بأنفاس متقطعة تحدث ليبين: «وَجَدْتُهُمْ، عَبْرَ الْبَحْرِ... ثُمَّ
إِلَيْ...»

سکارم: «لتهدي أولاً، استعيدي أنفاسك.»

هبط نامار إلى الأرض، كما اقترب سيون وإيلهاب إلى حيث وجدوا، قدم أريو الماء لها، لتناوله ليبين ناظرة إليه
قائلة: «شكراً لك»

سيون: «هل أنت بخير؟»

ليبيين: «أجل، أعتذر لأنجرافي، عدا أن التركيز والتحكم في قوتي منهكان للغاية، أعتذر لإقلقك سكارم.»

سكارم: «لا تهتمي بالأمور على ما يرام»

شعرت ليبيين بدعم مجموعتها، وبهجة كونها مفيدة، لتردف: « علينا عبور البحر، باتجاه الشمال الشرقي، لنكمل طريقنا عبر اليابسة، لنعبر منها إلى الصحراء، حتى نصل إلى الوادي الواقع بين السلسلة الجبلية، لقد رأيت جاناً مهجنين بوشم الخربق الأبيض على أجسادهم، لعلهم من تحدث عنهم سينا، هم أقرب المخلوقات لنا».

عدا عن سكارم لم تعلم المجموعة أن قدرتها دققة لهذا الحد، لقد اعتقدوا أنها تشعر بالأرض فقط، لكنها كانت عنيفة بالأرض، تُرى ماذا سوف يحدث عندما تستخدم قدرتها المهيّة؟ «لو أنها استخدمت قوتها كاملة فلا مهرب منها» فكر سيون في ذاته، الذي علم الآن لماذا خباء والدها قدرتها حتى هذه اللحظة، لعل قوتها شيء سترغب به أورا التي تطمع برؤى الأرض، إلا أنها متحجزة في مسار واحد لا تتجاوزه، عدا أن ليبيين حرّة لترى ما تزيد للتحرك وفق هواها، هي تراقب المخلوقات من حيث لا يرونها أو يشعرون بها، حقاً قدرة مخيفة إلا أنها مثيرة للإعجاب.

اتجهت البعثة نحو الشاطئ، وعلى أمواج البحر الهادئة قام سيون بإزهار نيلوفر ضخمة، وصعد عليها، يتبعه البقية فيما عدا نamar، الذي حلق في السماء بدون استخدام أجنحته التي لم يعلم بوجودها أحد بعد، بدأ سيون بتحريك البحر مبحرين فوق أمواج الهادئة، ورياحه المنعشة، مع تحرك النيلوفر التي هم عليها غفت ليبيين من دون قصد منها بعد أن اتخذت إحدى البلاطات الضخمة مسندًا لجسدها المنكك من فرط الانحراف. ترأفت المجموعة بها كونها أصغر الموجودين، أخرج أريو من إحدى الحقائب دثاراً وضعه

عليها ثم ابتعد إلى حيث باقى المجموعة حتى لا يقلق راحتها. هبط نامار إلى حيث سيون متهمسين فيما بينهما: «أتعلم؟ لقد نظرت لمسار أورا، بينما كانا يبحث عنك.»

سيون: «أوجدت شيئاً يوحى بسبب اختيارها هذا المسار؟»

نامار: «لم أجده السبب بعد لكن وجدت أمراً مثيراً.» أخذ نامار يشرح لـسيون، ما رأه من تحرك الحمم داخل الأرض، ليجيبه سيون: «أتعلم؟ إن *البن* زرعوا أقدة لهم خارج طريق أورا، إلا أن هذه الأقدة لم تزهر يوماً، تلك الأقدة تمت زراعتها حيث برج بورسبيا، ومعبد إيتيميانكي في بابل، هذان الموضعان لم يكونا في مسار أورا.»

نامار: «إذا لم يزهر *البن* خارج مسارها فكيف للبن البحري أن يزهر؟ أعتقد أن لهم طريقة لا تعرفها أورا؟»

سيون: «لا علم لي عن كيفية إزهارهم في مسار مختلف، لعل في الأمر سراً نجهله.»

نامار: «بالنسبة لخلفائنا، هنالك ما يقلقني، بشأن الجان المهجن.»

سيون: «أعلم ما تعنيه، هيرانم وبالاي»

«أجل، هي أول من دفع قلبه مع *البن* البحري، إلا أنها لم تقم بتحذيرنا من أفعالهم، إما أنها لم تعلم، أو أنها متواطئة معهم، وإن كانت ظنوني في محلها، فإن عهدهم مع مملكة الجان مجرد خدعة.»

سيون: «هلا تقصينا؟»

فهم نامار ما يعنيه لينادي على إيلهاب للمجيء، وبما أن سكارم وأريو كانوا معه أتوا ثلاثة، فلم ير غبا بهميشما. نamar: «إيلهاب، ما الذي تعرفه عن علاقة هيرانم وبالاي مع بن البحر؟»

إيلهاب: «لا أملك الكثير من المعرفة عنهم، إلا أن ما
أعلمه يقيناً هو أن كل البنّ هناك ذكورهم وإناثهم تم دمج
أفتدتهم مع البنّ البحري، فيما عدا والدتي، فكل من يأتي
إليهم يطلب المواطن، يتم إرساله لبني البحر.»

سيون: «ألا تعلم شيئاً بشأن علاقتها بينَ البحر غير ذلك؟»
إيلهاب: «لا، لماذا هذه الأسئلة؟»

غمار: «نعتقد أنها متعاقدة مع بن البحر، الذي يعمل الآن مع أورا، وهذا يسبب مشكلة كبيرة لنا».

إيلهاب: «أعلم أن هيرانم، لديها اتصال مباشر مع ميزويا، لذلك إن تعاقد الـ *البحري* مع أورا فهــي على علم بهذا».

سيون: «لعل زاينيل، لا يعلم بشأن هذه العلاقة بينهم».

نامار: «زاينيل يعلم كل شيء، وإن لم يتخذ إجراءات بهذا الشأن فهذا يعني أن الأمر يصب في مصلحته هو الآخر، وذلك حتى العهد الذي وقع بين أورا وبين البحر، لقد قال إنه سيتصرف بهذا الشأن، فلنر ما سيحدث.»

خيم الليل عليهم، فأوقف سيون التحرك جاعلاً النيلوفر
تمد جذورها نحو أعماق البحر مثبتة ذاتها بالقاع، وخلد
للنوم كي يستعيد قوته لإكمال الطريق غداً، وهكذا فعل

الجُمِيعَ فِيمَا عَدَا أَرْيُو الَّذِي أَخْذَ أُولَى نُوبَةَ حِرَاسَةٍ، ظَلَّ
بِرَاقِبِ النَّجُومِ الَّتِي لَطَلَّا مَا أَحَبَّ النَّظَرَ إِلَيْهَا، وَفِي شِرْوَدِهِ
شِعْرٌ بِحُرْكَةٍ عَلَى الْقَارِبِ، فَانْتَفَضَ مُسْتَلًّا سِيفَهُ الَّذِي مَا
زَالَ مُحْتَفِظًا بِهِ وَيُحِبُّ اسْتِخْدَامَهُ، وَقَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ السِّيفُ
كَامِلًا مِنَ الْغَمْدِ وَجَدَ لِيَبْنَ تَقْفَ أَمَامَهُ، وَلَأَنَّهُ لَمْ يَرْغِبْ
فِي إِجْفَالِهَا أَعْادَ السِّيفَ بِسُرْعَةٍ لِغَمْدِهِ.

أريو: «أرى أنك استيقظت.»

تقدمت ليبين نحوه، وأخذت مكانها على مقربة منه، ثم
قالت: «أردت شكرك.»

أريو: «سبق وفعلت، كأنني لم أفعل شيئاً يستحق الشكر، بل أنت من أنهكت نفسها لأجلنا». «

ليبين: «بل فعلت، وأنت تعلم هذا، مناداتك لي أنقذني من الضياع، لذلك أدين لك بالشك».»

لم يجب أريو بل اكتفى بالصمت، بينما فؤاده عصف
بمزيج من المشاعر التي لم يعلم كيف يفسرها، والتحكم بها
كان عصبياً، رغب لو يلمس يدها فقط، إلا أنه لم يجرؤ
على أن يفعل.

أريو: «فقط لا تُنْهِي ذاتك، ويمكنك دائمًا الاعتماد على إن احتجتني..»

«أعلم، لهذا أبقيتك بالقرب مني..»

مع هذه العواصف داخله علم أن عليه تحرير بعضها، حتى يهدأ، فما كان منه إلا أن سأله ما لم يجرؤ على سؤاله حتى الآن: «لبيين، نحن مرتبطان، أليس كذلك؟»

نظرت إليه بدهشة، ثم أطلقت ضحكة كانت كالممس
جعلت روح أريو نتوء إليها، ثم قالت من بين ضحكتها:
«أحقاً تسألني هذا الآن، بينما أنت تعلم الإجابة سلفاً؟»
أريو: «أنا فقط أتبين، وأعتذر لتهري منك سابقاً أنا
فقط...»

قاطعته ليبين قائلة: «أعلم، لا يوجد ما تبرره لي، كل ما
تشعر به أشعر به أنا أيضاً، لا تقلق أنا أتفهمك، ولا يوجد
أي سبب لاستعجال أقدارنا، لدينا حياة مديدة، حتى تعلم
من تكون، حتى تهداً أعاصيرك، سأنتظر، ولكن دعني
أخبرك بأمر، لو أنك لا تستحقني لما تشابكت أقدارنا معاً،
فلا تقفس على نفسك..»

لم يعلم كيف يجيب إلا أن كل أعاصيره سكت، لتنتائ
روحه دفأً هو عليه غريب، كما لو أن كلماتها مصدر
حياته، حقيقة أن لديه من يفهمه دون كلمات جعلته
ممتناً لهذه الحياة، هذه الرابطة، وكل الطرق التي أوصلته لـ
ليبين.

بعد لحظات من الصمت، نهضت ليبين من مقعدها
وتوجهت لحافة النيلوفر، مشيرةً لـ أريو حتى يأتي، ليتبع
أوامره، ثم قالت له: «هل سبق أن رأيت النجوم في
البحر؟»

أريو: «كيف تكون النجوم في البحر؟»

وضعت ليبين يدها في الماء وحركته بهدوء، ليضيء البحر
من بين أناملها بنجوم صغيرة زرقاء اللون تذبذبت مع المياه
بصمت فبات عالمهم المظلم منيراً بنجوم من كل

مكان (52)، شعر أريو كا لو كان في السماء، بل أن السماء التي تاق إليها باتت بين يديه الآن، نظر نحو لبيين بدهشة، لتهمس له: «إنها تظهر عند تحرك الماء هكذا، وكلما كانت الحركة أعنف أضاءت أكثر، قم بتحريك المياه».

وهذا ما فعله أريو، استخدم قدرة النيلوفر المحدودة لديه
وبدأ بصنع ذبذبات صغيرة على وجه الماء، لظهور النجوم
أكثر، حينها جرب حظه بتحريك أعماق البحر، ليشرق
الكون الذي هم فيه بضوء أزرق بلا نهاية، والتحمت
السماء مع البحر في مشهد بديع لا يتكرر، في هذا المكان
في هذه اللحظة شعر أريو أنه يسبح في فلك لا نهائي، فلك
كبير لا يكون هو فيه شيئاً يذكر، نظر إلى قرينته بالقرب
منه، ورأى الكون يتلألأً على جسدها، وفي عينيها، كم
كانت ساحرة، وشعرها الذي تطاير بهدوء مع نسيم البحر
الدافئ، جعل ذلك كأن أريو يرجو الزمن أن يتوقف، أن
يتوقف الحياة عند هذه اللحظة التي شعر فيها أنه كامل.

مع انكسار شمس اليوم التالي، خطت البعثة على اليابسة أخيراً، لأرض جعلتهم لا يعلمون إن انتهت للبحر أو اليابسة، حيث إن كلاً منها متداخل مع الآخر، انتهت الأرض لتقابل بحيرة والتي انتهت باليابسة حولها، علم كل من سيون ونامار أنه من الحكمة الابتعاد عن البحر، وعدم قضاء الليلة بالقرب منه، بالرغم من أنهم لا يعلمون أي نوع من المخلوقات يتظارهم على اليابسة عدا أنهم قد يكون لهم حلفاء وهذا أفضل من البقاء حيث يعلمون يقيناً بوجود أعدائهم بنَ البحر. توغلت المجموعة داخل اليابسة

مانحين ظهورهم للبحر، وكم كان شعور التحرك جميلاً فقد قست أبدانهم من أثر الجلوس الطويل، تقدم الطريق سيون ونامار، بينما الأربعة المتبقون في الخلف، يعشرون بعضهم مع بعض، من ابتدأ الأمر كان سكارم الذي حرك الأرض الطينية من تحت أريو وإيلهاب لغطس أقدامها في الوحل، بل إن أريو وقع على وجهه، مما جعل الثلاثة الآخرين يضحكون عليه، لم يبالي بسخرية إيلهاب وسكارم إلا أنه نجل من نفسه عندما ضحكت ليبين، ولم يرد أن يظهر نكسات مرير يكره الدعاية لذلك لم يغضب على سكارم، إلا أنه رغب برد الدين له مع إيلهاب الذي اتفق معه دون كلمات، أزال كل من أريو وإيلهاب الوحل من عليها مستخدمين المياه الكثيرة حولهم والتي كانت من حسن حظ أريو، في حين أن ليبين وسكارم تخطيا الآخرين متابعين خطواتهما خلف قائدي البعثة. في طريقهم وجد أريو المكان المناسب لرد الكيل لـ سكارم، وبمساعدة من إيلهاب صنعوا كرة من الوحل المائع وجعلوها تحلق في السماء بهدوء، حتى وصلت فوق سكارم الذي رفع رأسه ليرى سبب غياب الشمس، ليتفاجأ بانشقاق الوحل فوق رأسه مغطياً إياه من رأسه لأنحصار قدميه، ومن خلفه إيلهاب وأريو يضحكان بأعلى صوتיהם على هيئة، لكن حدث ما لم يكن بالحسبان، خدعتهما المفجرة أصابت ليبين لتتسخ هي الأخرى، وتشتعل غضباً عليهم، عدا أن هيئة المغطاة بالوحل جعلت سكارم يضحك عليها متناسياً ما أصابه، إلا أن ليبين ما كانت لتدعهما ينجوان بما صنعا، ضربت بقدمها الأرض بقوة، ليتطاير الوحل كثوران برkan ويتساقط على الجميع ليخرروا أرضاً من فرط ثقل الوحل،

وعندما عاودوا النهوض بدوا مثل وحوش المستنقعات الطينية، من دون أي معلم لهيئاتهم، وأيديهم تمسح الـ حل من على أعينهم إلا أن هذا جعل الأمر أسوأ، شعرت ليدين أنها بالغت بهذا التصرف وإصلاح الأمر أخبرتهم ألا يتحرّكوا، ونادت على سيون من حيث هي:

راقب سيون ونامار الحدث كله من حيث وقفا، ولم يتعاهم عن العبث، بل رؤية هذا كانت مبشرة بالخير، متحادثين فيما بينهما

سيون: «يبدو أنهم يقضون وقتاً متعالاً».

نامار: «إنهم يضيّعون الوقت وقوتهم في العبث.»

سيون: «أنت تقول هذا لكنك سعيد لأن إيلهاب لديه أصدقاء ينتهي إليهم، لقد أزعجك قوله إنه لم يتم للجان المهجن من قبل».

نامار: «اخْرَجْ مِنْ رَأْسِي سِيُونٍ».

سيون: «أنا وأنت حظينا بنصيبينا من العبث في أيامنا أيضاً»

نامار: «ومتى كان هذا؟ لم أعبث معك يوماً.»

سيون: «أرجوك! لقد تفاجئنا كلما أبصر أحدنا الآخر في تلك البقعة، لم نقتل بعضنا بعضاً بالرغم من قدرتنا على هذا، إلا أننا استعرضنا قوتنا، إذا لم يكن هذا عيناً فإذا يُكون؟»

نامار: «انظر تلك الفتاة ستجعلهم يدفعون ثمن العبث معها» تحاشي نامار إجابة رفيقه إقراراً منه بأن ما قاله

صحيح إلا أن كبرياته لم يسمح له بالموافقة، وكما قال فإن ليبين أمررت الذكور بالوحل ليضحك نامار من هيثتهم المولحة، في الحقيقة قبل أن يختلط مع هذه المجموعة، لم يضحك نامار هكذا من قبل، في كل ألفيات حياته لم تجد ضحكات كهذه مكاناً في أصوات حياته، لذلك أحب الوجود معهم، أحب ذاته السعيدة عندما يكون بينهم، وخشى أن يفقد هذا يوماً ما، بدأ حربه من أجل إيلهاب، إلا أنه يخوضها الآن من أجل كل من يُضفي البهجة في وجوده، حتى أولئك من ظلوا في المدينة، ويعلم أن رفيقه يشعر بالأمر ذاته، وأكثر من كل هذا سيون شاكر لوجود ليبين عشيرة لابنه، تلك الليلة في القارب عندما كان أريو وليبين يتحدثان، ظل سيون ونامار مستيقظين بحكم طبيعتهما التي اعتادت عدم النوم في ظل الظروف التي هم فيها، إلا أنها اصططعا النوم، بالرغم من أنهما لم يتحدثا عمّا حدث، ولم يظهرها صحوتهما بعضهما البعض لكن كلاً منها علم أن صديقه مستيقظ، وأيقن نامار بأن سيون نفور لما آلت إليه حال أريو، وقلب ليبين الذي فهمه دون حديث. من حيث وقفا وأشارت لهما ليبين، ثم هتفت سيون قائلة: «امتحنا بعض الماء رجاء».

تبسم برضاءً وسعادة محركاً يده ليرحل الماء في السماء متتساقطاً عليهم وابلاً من يلاً الوحل من عليهم لظهور هيئاتهم مجدداً، ويعلنوا الهدنة فيما بينهم حالياً.

قبل غروب الشمس وجدت البعثة مكاناً للتخييم، استخدم سكارم قوته مخرجاً من الأرض فروع شجر منعقدة وشكلها لتبدو مثل كوخ كبير، فلم يرغب أحد بالنوم في

العراء في أرض لا يعلمون من يدب فيها من مخلوقات، بينما عمل سكارم انطلق أريو إيلهاب، وليبين للاصطياد وإحضار مؤونة لهم، فيما اتجه نامار وسيون لمكان ليس بعيد يستخدمان فيه قوتهم، بالرغم من أن سيون لم يفقد قدرة النيلوفر، إلا أن فؤاده لم يتاحم بجسده بعد، لهذا وجد أن القتال والتدريب المستمر يعززان قوته و يجعلها تتأصل في جسده بشكل أعمق، كما أن نامار وجد لها فرصة جيدة ليقاتل نده الوحيد في العالم، من لم يقترب من هزيمته يوماً.

حرب بين الماء والنار، حيث كلًا منها يزيل الآخر، دخان يتطاير للسماء، أبخرة ساخنة تحرق كل من يقترب، تطاير رماد ما احترق في طريقهما كما لو كان ثلجًا، أنفاسهما اللاهثة من فرط القتال، لم يدخلها قوتهم، حتى عندما لم يُقاتلا ليقتلوا، إلا أن عدم اتخاذ قوة الآخر بجدية يعني إصابة خطيرة، أمر لا يمكن لأي منها الخاطرة به الآن. استمرا في هذا القتال حتى عادت المجموعة التي ذهبت للصيد، واجتمعوا مع سكارم المبهوت من قتال نامار وسيون، الجميع سمعوا عن قوتهم، بل لقد اختبروها في التدريب لكن روئيتما يتقاتلان هي أمر آخر، سيون شكل من الماء أشجاراً فارعة الطول، ومن بينها حلق نامار، مُتفادياً تبعثر الأشجار المائية والتي تفككت ل قطرات ماء تطارده، بينما سيون يحيط جسده بأحزمة من ماء تحرك بعضها كسيل عارم نحو الدخان المزوج بالنار السوداء والتي استخدمها نامار كبال حادة تقطع من مياه سيون وتغمرها، لقد كانت الأرض من حوالها دماراً شاملأً،

أخيراً قرر الاثنان الانتهاء من كل هذا العبث، ليقوم نامار بسحب كل الدخان كأ النار من حوله مشعلاً الأرض ناراً سوداء، كانت هذه طريقة لحفظ قوته في القتال، صنع المزيد من الهيب بحرق ما حوله من الأرض، ثم استخدامة لنفسه عوضاً عن إشعال النار من ذاته، وقد علم سيون ما ينوي القيام به، لذلك فعل هو الأمر ذاته استجتمع كل الماء من حوله، وعوضاً عن إحاطة جسده به، حصن النباتات من حوله بالماء حتى لا تتحرق فيحيط هجوم نامار، الذي لم يكن غرياً عن القتال مع رفيقه فقد خطط لهذا منذ البداية، كان يعلم أن سيون ما كان ليسمح بحرق الأرض، لذلك باغت خصميه مرسلًا كل هبته كأ الدخان نحو دفعه واحدة وسرعة هائلة، من حسن حظ سيون أنه تدارك الأمر بسرعة هو الآخر وإلا لحظي بحرق آخر في جسده، لذلك في تلك اللحظة استغل وجود الماء بوفرة حولهما جاذباً كل الماء الذي سمح له قوته بسحبه، مشكلاً ستاراً مائياً غليظاً إلا أن هيب نامار لم يكن ليهدى، كأن حرارته تخطت توقعات سيون، ليقوم حينها بأمر تدرب عليه لوقت طويل إلا أنه لم يتمكن يوماً من إتقانه، حرك سيون قطرات الماء ملصقاً إياها بعضها ببعض، ضاغطاً فيما بينها أكثر فأكثر حتى التحمت جزيئات الماء لتغدو جليداً صلباً، جمد معه هيب نامار في طرفة عين وكاد أن يتمتد حتى يصل لـ نامار لو لا أنه أوقف النار بسرعة قبل وصول الجليد إليه، حينها انهار الجليد الذي حاصر النار والدخان الأسود داخله على الأرض متاثراً في الأرجاء، ليقع سيون على قدميه لاهثاً، أما نامار فقد نظر إليه في دهشة قائلاً: «منذ متى تصنع الجليد؟»

«هذه أول مرة، أنا أحاول منذ ألفيات.» أجاب سيون والدهشة تملأه، شعر بالفخر والرضا لما صنع الآن، لم يتخيل يوماً أن يتمكن من فعل هذا، لقد حاول مراراً وتكراراً تحويل الماء بلحيد وكل محاولاتـه باهـت بالفشل، إلا أن ما حلم به باتـ حقيقة، والآن لديه سلاح جديـ يقاتلـ بهـ كلـ ماـ عليهـ فعلـهـ الممارسةـ أكثرـ حتىـ يتـقنـ استـخدـامـهـ.

بالنسبة لـمنـ يـشاهدـ، أـريـوـ، سـكارـمـ، لـيـينـ، وإـيلـهـابـ، هذاـ لمـ يـكـنـ تـدـريـباـ، لاـ يـهـمـ ماـ يـقـولـانـهـ، ماـ شـهـدواـ لـلـتوـ مـعـرـكـةـ حـقـيقـيـةـ، لـقـدـ عـلـمـواـ أـنـهـماـ قـويـانـ، أـنـهـماـ أـسـطـورـتـانـ، بلـ هـؤـلـاءـ الـأـرـبـعـةـ جـمـيعـهـمـ تـدـربـواـ مـعـهـمـاـ فـيـ وـقـتـ مـنـ الـأـوـقـاتـ، عـدـاـ أـنـهـمـ الـآنـ يـعـلـمـونـ الفـرـقـ الشـاسـعـ فـيـ القـوـةـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ الـقـائـدـيـنـ، لـقـدـ عـلـمـواـ لـمـ سـيـّـاـ بـالـأـسـطـورـتـيـنـ، وـكـلـ الـأـقـابـهـمـ الـتـيـ حـصـلـاـ عـلـيـهاـ لـاـ تـوـفـيـهـاـ حـقـهـمـ، إـنـ كـانـتـ هـذـهـ قـوـتـهـمـ فـيـ التـدـريـبـ الـوـدـيـ، فـكـيفـ هـوـ الـأـمـرـ فـيـ الـمـعـرـكـةـ الـحـقـيقـيـةـ؟ لـاـ عـجـبـ أـنـ أـورـاـ رـغـبـتـ سـيـونـ بـشـدـةـ، كـاـ رـغـبـ زـايـنـيلـ بـوـجـودـ نـامـارـ قـائـدـاـ لـجـيـشـهـ، هـمـاـ يـرـتـقـيـانـ لـمـسـتـوـيـ اـسـيـهـمـ، مـاـ شـاهـدـوـهـ الـآنـ جـعـلـ كـلـاـ مـنـ أـريـوـ وإـيلـهـابـ يـفـكـرـ بـنـوـعـ الـحـيـاةـ كـاـ الـمـعـارـكـ الـتـيـ خـاصـهـاـ هـذـانـ الـإـثـانـ لـيـمـتـلـكـاـ كـلـ هـذـهـ الـقـوـةـ وـالـخـنـكـةـ فـيـ الـمـعـارـكـ، هـذـاـ مـاـ تـفـعـلـهـ آـلـافـ الـسـنـوـاتـ مـنـ الـقـتـالـ، الـقـتـلـ، كـاـ النـجـاجـةـ، وـلـوـ قـلـيـلاـ تـفـهـمـ الـإـثـانـ نـوـعـ الـحـيـاةـ الـتـيـ قـضـاـهـاـ سـلـفـاهـمـ لـيـصـبـحـاـ مـنـ هـمـ عـلـيـهـ.

ثلاثـةـ أـيـامـ مضـتـ مـنـ وـطـئـتـ أـقـدـامـ الـبـعـثـةـ الـيـابـسـةـ، بـالـرـغـمـ مـنـ تـحـركـهـمـ السـرـيعـ، إـلـاـ أـنـهـمـ لـمـ يـرـكـضـواـ بـأـقـصـىـ مـاـ لـدـيـهـمـ، فـعـلـيـ عـكـسـ كـلـ الـبـعـثـةـ أـريـوـ لـيـسـ سـرـيعـاـ مـثـلـهـمـ، جـمـيعـهـمـ

قضوا قروناً في التدريب والتجهيز، إلا أنه حديث على كل هذا ولا يستطيع مواكبتهم، مما جعله ينجل ويحيط من ذاته، عدا أن الحقيقة هي أن القائدين لم يرغبا بالتحرك بسرعة كبيرة، حيث إن هذه الأرض جديدة عليهم فلا يعلمان ما تخبئه لهم، كما أنها لم يرغبا في إرهاق المجموعة بالركض طيلة اليوم، سيون ونامار رغباً بمنح وقت من اليوم للتدريب لذلك يحتاج البقية قوتهم لهذا. لم يعلم أريو وإيلهاب أن انضمامهما للبعثة لم يحظَ بموافقة شاوران في بادئ الأمر، وذلك لأنهما يفتقران للقوة المطلوبة، إلا أن سيون ونامار أصرَا على هذا لسبعين أساسين، أو هما رغبة منها للتضامن معهما ومعرفتهاهما أكثر، لم يرد سيون التخلي عن أريو مجدداً وتركه خلفه وهذه البعثة دليل يظهر فيه لابنه مدى جديته في الوجود بحياته كما أنه يثق به ولم يبعده مجدداً، كما أن نامار رغب أن يشعر إيلهاب بالانتفاء له أو لأي مجموعة، ولأجل تحقيق هذا عليه أن يجعله جزءاً من هذه الرحلة، وهذا ما شهد قبل بضعة أيام تقارب الأصغر سنًا بعضُهم من بعض بالرغم من اختلافهم بالرغم من بداياتهم السيئة كما حدث من أريو وإيلهاب إلا أنهم رفقاء الآن، وكم أثبتوا هذا صدره، أن يراه يضحك مع من حوله. ثانياً، يعلم سيون ونامار افتقار نجليهما للقوة الازمة، والابتعاد من دونهما يعني عدم الحصول على التدريب اللازم الذي لا يستطيع أحد سواهما تقديمها لهما، لذلك صحباهما في هذه الرحلة لدفعهما لأقصى حدود قوتهم، من أجل هذا لم يجعلاهما يستفادان قوتهم كثيراً بالترحال، وما لم يعلمه أريو هو أنهما كانا يرفعان من معدل تسارعهما يوماً بعد يوم، وهو لم يفشل بمجاراتهم حتى الآن.

في اليوم الخامس من هذه الرحلة، وصلت البعثة لصحراء جبلية صبغت رمالها بلون النار (53)، بالرغم من الشمس الحارقة وجفاف هوائتها إلا أن الرمال حملت عليها نباتات متباينة، ونباتات صبار متاثرة، لقد كانت مصدر مياه جيداً للبعثة، بالرغم من أنهم ما زالوا يمتلكون مخزوناً مائياً معهم، إلا أنهم ارتووا عدم استفادتهم هنا، ولن يستخدموا الماء الموجود في هذه الصبارات فلا يعلمون مدى امتداد الصحراء عليهم، كما أنهم لا يرغبون بجعل ليبين تستخدم قوتها من أجل شيء صغير كهذا. خلال عبورهم الصحراء وفي صباح هذا اليوم الذي قررت فيه السماء منهمم القليل من الغيم عوضاً عن أشعة شمسها الحارقة، فجأة جالت ريح هادئة لطيفة حولهم لتهتف ليبين فوراً: «تفرقوا!!» ودون جدال أو تساؤلات ابتعدوا بعضهم عن بعض متاثرين، ليجدوا سهماً صوب إليهم واستقر في الأرض، وقبل أن يتداركوا أنفسهم تمت مهاجمتهم بهم آخر قادم من اتجاه آخر، لم يعلم أحدٌ من أين تأتي الأسمهم ولا عدد من يهاجمهم، بعثة إذا بأشواك تخرج من الأرض مصيبة إيلهاب في قدمه، وذراعه اليمنى، وحتى إن بعضها عبرت جسده من معدته لظهره، خشية من أن تكون مسمومة أشعل إيلهاب النار من كل جسده محراًًّا الأشواك، والتي تلاشت مخلفة ثقوباً نازفة، في طرفة عين كان نamar بالقرب منه، ليرى فداحة الأمر، وعندما رأى دماءه تسيل أرضاً وجرحه لا يلائم اشتعل لهيبه غضباً، ليطلق لهيباً داخل الأرض لتصدع بجذور، حينها صرخ عليه سيون: «لا تفعل، نحن هنا». إلا أن صوت سيون

لم يصل إليه، وبدأت النار تلتهم الأرض من حولهم فقام سيون باستخدام الماء لإطفائها مكلفاً البعثة جل مائتها في تلك الأثناء عمل سكارم مع أريو لمنع أي هجوم قادم نحو صديقهم المصاب ليقوم سكارم برفع الأرض أسفل إيلهاب في الهواء مانعاً أي هجوم آخر أن يصيدهم، بينما صعد أريو وليبين مع إيلهاب المعلق في الهواء، قام أريو بصنع جدار مائي ليصد الأسهم المصوبة إليهم، في حين أن ليبين قدمت المساعدة لـإيلهاب عبر منحه خلاصة الجلنار ليشربها في حال أن البن الذي هاجمهم مسموم، ثم سحقت بعض بتلات الجلنار واضعة إياها على جروح رفيقهم لتلتئم، ظل سيون يحاول إيقاف جنون نامار وحماية نفسه من أي هجوم، ولم يجد جدوى سوى إصابة رفيقه، هذا ما فعله حيث أشار لـسكارم الذي كان منشغلًا بحماية أصدقائه كأنفسه، طالباً منه أن يخلط بعض سم المدرانج مع الماء الذي يتحكم به سيون، وقد فعل الآخر بوضع كييات كبيرة من السم في الماء حتى كادت أن تفقد أزهاره ألوانها، فقام سيون حينها بدفع هذه الأحزمة بعنف صوب نامار ليصاب منها، شاعراً بحرقة شديدة في جسده المموه تحت الدخان، لقد كان الألم كافياً ليستعيد رشده من غضبه الذي اجتاحه لرؤيه إصابة نسله، نظر حوله وعلم أن السبب كان رفيقه، لم يعلم هل يتوجب عليه شكره لإيقاف سعيه، أم يحقد عليه، أم ما يكن عليه أن يصب اهتمامه على أعدائهم الآن، قام سيون بسحب السرير من جسد نامار قبل أن ينتشر ثم قال ساخطاً: «أنت حقاً منك، ألا يمكنك أن تكون ذا فائدة لمرة؟»

نامار: «آخرس، هل تعلم من أين يأتي الهجوم؟ وكم عدد هم؟»

حينها هبطت ليين بالقرب منهم، قائلة: «سوف أريك إياهم»

سيون: «لا تفعل».

ليبين: «لا تقلق لن أستخدم قوي، أستطيع فعل ذلك دون الانحراف.»

أغمضت عينها، وشعر بالريح من حولها بهدوء، فالنظر لمسافات قصيرة لا يستدعي الانحراف، يعني عقلها رأت ما يحدث على الأرض، وجهت ليدين نبضات قلبها مع الريح، لينبض مثل الموجات الصغيرة التي اتسعت شاملة كل شيء، وما أن لمست مخلوقاً حياً حتى ارتدت النبضات عائدة إليها، رأت النمل في الأرض، الزواحف، ثم هنالك وجدت ذلك المخلوق لقد كان بُناً، ليس ببعيد إلا أنه يقف على أحد المرتفعات الصخرية ينظر إليهم من الأعلى، مرسلاً هجماته وأشواكه إليهم عبر الأرض أو عبر قوس حمله في يده، أما سهامه فهي أشواك يخرجها من جسده الشوكي، لتهمن ليدين: «في اتجاه الغرب، بن يقف على تل، هو يستعد لإطلاق هجمة أخرى، سكارم اقفل!» وفعل سكارم فوراً، بينما أرسل نamar ناره من تحت الأرض حارقاً الأشواك القادمة.

لیبن: «سیون، انظر۔»

و فعل سيون، مخرجاً شيئاً من جذوره متصلًا بما تراه
لبين القائلة: «هل تراه؟ إنها كثلة مائية متحركة»

فهم سيون ما تعنيه، الآن وهو يرى موقع خصمه قام بالتحكم بماله داخل العدو جاذباً إياه نحوهم، بسرعة كبيرة، وعندما بات على مرأى من أعينهم وقبل أن يقترب منهم بما فيه الكفاية، فض اتصاله به ليبين التي ابعدت فوراً حتى لا يعلم خصمهم قوتها، لدى اقتراب هذا المخلوق المخلق في الهواء بسبب سيون، قام خصمهم بإطلاق أشواكه بكميات كبيرة ومهولة على تصييدهم إلا أن نامار كان له بالمرصاد، محرقاً كل أشواكه، ثم قيده بخيوط نارية حارقة جعلت خصمهم يتاؤه ألمًا، أخيراً بات المخلوق أمامهم ليجدوا أنها أنها أنشى بن.

ما أن أصبحت البن في عهدهم، أرخي سكارم الأرض التي رفع عليها إيلهاب وأريو اللذين ما زالا في الهواء حتى لحظات، أزال أريو الجدار المائي، بينما ساعد إيلهاب ليف على قدميه، استرق نامار نظرة سريعة نحو ليرى أنه على ما يرام، إلا أن هذا لم يزل سخطه متوجهاً نحو البن قائلاً لها: «سأجعل موتك مؤلماً».

«لن أمنح فؤادي لكم يا أتباع أورا.»

صرخت البن التي وضعت حيث يقع فؤادها شوكه صبار غليظة وطويلة، وبدأت تغرزها في فؤادها، إلا أن سيون أوقفها باقتلاع الشوكه قبل أن تصيب قلبها قائلاً: «نحن لسنا مع أورا، خلافاً لهذا نحن من الجيش المضاد لها.»

«لست حمقاء أيها البن، لعلنا لم نلتقي سابقاً إلا أنني أعلم من تكون، أنت سيون النيلوفر الأزرق، قائد جيش أورا.»

«أجل أنا سيون، ولا أعمل مع أورا، أقسم لك على

هذا»

«كيف لي أن أصدقك؟ وأنت من قاتل إلى جانبها حتى الموت، وجميعكم هنا بن إما مهجن أو مخلط»

إيلهاب: «يمكنك أن ترى أن أحدهنا ليس بنـا، ألا تتبيّنـينـ هذا الجانـ؟ إنه نامـارـ من عشـيرـةـ عنـقالـ، واتـقـ أنـكـ تعرـفـينـ هـذـاـ الـاسـمـ».

نظرت البنـ إلى نامـارـ لترـعدـ عندـماـ فـقـهـتـ منـ يـقـفـ أـمـامـهاـ،ـ مـهـدـداـ إـيـاهـاـ بـالـحـرـقـ،ـ لـتـرـدـفـ بـهـدوـءـ هـذـهـ المـرـةـ:ـ «ـأـحـقـاـ لـسـتمـ مـعـ أـورـاـ؟ـ هـلـ خـنـتـ أـورـاـ أـيـاهـ النـيـلـوـفـرـ؟ـ»

سيـونـ:ـ «ـلـمـ أـكـ مـعـهـاـ فـيـ المـقـامـ الـأـوـلـ،ـ أـنـاـ انـضـمـمـتـ لـأـورـاـ حـتـىـ أـتـحـصـلـ عـلـىـ مـعـلـومـاتـ تـخـولـنـاـ الـانتـصـارـ عـلـيـهـاـ فـيـ الـحـرـبـ الـتـيـ تـعـدـهـاـ،ـ وـهـاـ أـنـاـ هـنـاـ مـعـ رـفـقـائـيـ بـحـثـ عـنـ حـلـفـاءـ يـمـدـونـ لـنـاـ يـدـ العـونـ فـيـ هـذـهـ الـحـرـبـ».

نـامـارـ:ـ «ـقـتـلـ بـنـ وـاحـدـ مـثـلـهـ لـنـ يـغـيـرـ مـواـزـنـ الـحـرـبـ،ـ لـذـكـ سـأـحـرـقـهـاـ الـآنـ».

أشـعلـ نـامـارـ لـهـيـهـ إـلـاـ أـنـ إـيـلهـابـ حـالـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ البنـ قـائـلاـ:ـ «ـلـاـ تـفـعـلـ هـذـاـ،ـ إـلـاـ صـابـةـ أـثـنـاءـ الـقـتـالـ مـنـ عـمـلـ الـمـقـاتـلـ،ـ فـلـاـ تـضـخـمـ الـأـمـرـ هـكـذـاـ،ـ إـلـاـ لـمـ تـبـقـ لـنـاـ أـيـ حـلـفـاءـ».

خـضـعـ نـامـارـ لـهـ حـيـثـ إـنـ مـاـ قـالـهـ صـحـيحـ،ـ عـدـاـ أـنـ رـؤـيـهـ مـصـابـاـ هـكـذـاـ عـذـبـتـ فـؤـادـهـ،ـ إـلـاـ أـنـ عـلـيـهـ عـدـمـ مـعـاـمـلـةـ نـسلـهـ كـالـطـفـلـ فـهـوـ فـعـلـاـ مـحـارـبـ فـذـ،ـ هـوـجـمـ عـلـىـ حـيـنـ غـرـةـ.

سيـونـ:ـ «ـعـرـفـيـ عـنـ نـفـسـكـ،ـ أـنـتـ مـنـ جـيـلـ الـأـوـلـيـنـ أـلـيـسـ»

كذلك؟»

«بلي أنا من جيل الأولين، اسمي جوام، السجوار
الصباري (54).»

حل سيون ونامار قيدهما من حوالها، لتقف على قدميهما، إنها بـ عريضة المنكبين كـ فارعة الطول، بجسد أخضر اللون غطـيـاً بـ شـوـاك ذـهـبـية اللـون تـخلـلـها أـزـهـار بيـضـاءـ كبيرة، من رأسها خرجت أـشـوـاك ذـهـبـية منـسـدـلـةـ، وـعـيـنـاهـاـ تـلـوتـنـاـ بـالـذـهـبـ، أـصـيـبـتـ الـبـعـثـةـ بـالـصـدـمـةـ الصـامـتـةـ لـدىـ روـئـيـتـمـ جـمـ هـذـهـ الـبـنـ، هـيـ ضـخـمـةـ مـقـارـنـةـ بـالـبـنـ

سيون: «ما دمت من جيل الأولين فلعلك تتمكنين من مساعدتنا ببعض المعلومات.»

جوام: «ما الذي ترغبون بمعرفته؟»

سيون: «عن بن الأولين الذين هربوا من أورا قبل ظهورنا
نحن جيل الصفوة، وعن قائدتهم نيدرين، كم أي معلومة
تملكينها عن الآفارى ثادياس.»

لمعت عيناً جوام بالحزن العميق، ثم أجبت بصوت فقد العزيز عليها: «أنا أحد الأولين الذين هربوا من أورا، عدا أبي لا أعلم إن تبقى أي منا على قيد الحياة أم لا..»

شعر الجميع كما لو أن آمالهم تحطمـت من سماع هذا النـبـأ،
فـلـقـد كانوا يعتمدـون اعتمـادـاً كـبـيراً عـلـى جـيل الـأـولـيـن الـذـين
هـرـبـوا كـمـا كـرـهـهـم لـأـورـا.

نامار: «ما الذي حدث؟ لماذا تقولين إنهم قد يكونون
فاقدي الحياة؟»

جوم: «رافقوني إلى حيث أقطن بعيداً عن الشمس
سأحكي لكم ما لدى».

بأفءدة ثقيلة تبع المجموعة جوام، في حين أن نamar
أبطأ في تحليقه مرافقاً المصاب في الخلف، بينما تقدمتها
المجموعة ببعض خطوات ليست بكثيرة أو بعيدة.

نامار: «أتحتاج المساعدة؟»

إيلهاب: «أنا على ما يرام، جلنار ليبين توقف الألم، كما أن جراحي تكاد تلتئم.»

نامار: «هذا جيد.»

إيلهاب: «لا تفترف الخطأ ذاته الذي افترفته اليوم.»

علم نamar ما الذي يعنيه بالخطأ، فسخطه الأهوج كلف
البعثة كل الماء لديهم، وجعلهم يستهلكون قوتهم في محاولة
إيقافه عوضاً عن الدفاع عن أنفسهم.

نامار: «أعلم هذا، عدا أن قلبي لم يتحمل فكرة فقدانك
لذلك لم أملك غضيٍّ».

إيلهاب: «لقد كنت في مكانك أيضاً عندما أصبحت أمي، لذلك أتفهم ما يحدث لك، إلا أن كلينا لديه مشكلة في الغضب والسيطرة عليه، مما يجعلنا نؤذي من حولنا، ولا أعتقد أن هذه المهمة أو البعثة تحمل أخطاء كهذه مني أو منك.»

نامار: «ماذا تفترح بهذا الشأن إذًا؟»

إيلهاب: «لقد أقسمنا على الانتقام، ولن أموت أو أقتل حتى أحصل عليه، لذلك ترى بقسمنا هذا، وأني سأمضي

في هذا الطريق معك.»

بِسْمِ نَامَارِ فِي هِيَئَتِهِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ شَغْرًا، مُتْسَائِلًا كَيْفَ
يُمْكِنُ لِذَرِيَّةِ لَهُ أَنْ تَكُونَ بِهَذِهِ الْفَطْنَةِ وَالْحَكْمَةِ الَّتِيْنِ لَمْ
يُمْتَلِكُهُمَا هُوَ، لِعَلَهَا دَمَاءُ وَالدَّهُ الْمَادِئُ دَائِمًا وَالَّتِيْنِ امْتَزَجَتْ
بِدَمَاءِ وَالدَّهِ الَّتِيْ قَدَّمَتْ كُلُّ جَوَارِحِهَا لِمَنْ أَحْبَبَ.

نامار: «ليكن إذاً، ليتمسك كل منا بقسمه حتى النهاية، بحي..»

«بني» سمع هذه الكلمة صادرة من نامار أثليج فؤاد إيلهاب، ليس وكأنه لا يعلم ما يحتله من مكانة في وجدانه، إلا انه أحب سمع الكلمة من والدته واشتاق لسماعها من والده، إلا أن سلفه أطفأ شيئاً من هذا الشوق، لعل والده كان لينطقها بالطريقة ذاتها التي فعلها نامار، دافئة، لطيفة، تغتنى بالحب كا الرحمة.

اقتادتهم جوام، نحو وادٍ ذي نهر جار وأرض تكللت بالأزهار البنفسجية والزهرية الجميلة، من يج بسيج بين الحياة والموت، الصحراء الجرداء والأزهار البرية، أقبلت المجموعة إلى الماء مرتوية منه، بينما كسرت الشمس حدتها في السماء، ساحمة للرياح الباردة بالتجوال في الوادي، مزيلة معها مشقة النهار وحرارته. بدأت جوام بحديثها معهم: «ما الذي ترغبون بمعرفته؟»

سيون: «ما الذي حدث للأولين؟»

جوام: «بعد احتراق أورا، وحين ظلتنا أنا بآمن منها ومن شرورها، ظللتنا نحن جيل الأولين بعيدين عن كل المخلوقات، ابتعدنا عن البن، كما عن الجان الذين تقاتلوا

فيما بينهم من أجل إقامة مملكة، ثم كان هنالك البشر الضخام الذين جابوا الأرض، حتى أتى ذلك اليوم، بينما كا في مسكننا بأمان في تلك الأرض ذات الشواطئ السوداء، الأنهر اللامتناهية، الثلوج التي غطت الجبال، وتحت سماء الليل التي ترثنت بستائر من ضوء أخضر متوجع، تمت الإغارة علينا من البن، لم يكونوا هجناه أو مخلطين بل كانوا بناً من جميع الأجيال يقودهم بن ضال، عرفت بعضهم، قليل من جيل الأولين من أطلقنا عليهم نخبة أورا الصامتة ، هم الجنود الخاصون بها من ينفذون أوامرها بحذافيرها، لا يملكون صوتاً، لا يسمح لهم بالشعور، هم مجرد أجساد تقاتل حسب ما تؤمر، هم ذواتهم من طاردونا أثناء هروبنا من أورا أول مرة عندما صرخت نيدرين بسرها. لقد قدموا إلينا بغية، قاتلنا من استطعنا منهم، إلا أنهم لم يأتوا بغية قتلنا، بل إن واردون صرخ لهم بإيقائنا أحيا لأجل أفتتنا، ليستخدم سقاً أسود على البن مخدراً إياهم دون قتلهم، ثم حملوهم بعيداً، بينما أنا وأحد الرفقاء هربنا بعيداً عنهم، كل ما ساد في عقلي هو الهروب والنجاة بعيداً عن أورا، آلتني رؤية رفافي يقتادون للهوت، إلا أن العودة لـ أورا خوف لا أرغب العودة إليه، لذلك هربنا عبر قذف أنفسنا من جرف ألقانا للبحر، ولأن من رافقني كانت بناً مائة تتكاً من الهرب معاً عبر البحر مبتعدين عن كل شيء حذرنا في الآن ذاته من البن البحري الذين سمعنا عنهم الكثير. أخيراً وطئنا يابسة بعيدة عن حيث كا، ولم تتوقف عن السير إلا للراحة، لم يجعل بقعة من الأرض مسكناً لنا.»

سيون: «هنا لك ما يشغل تفكيري، كيف علمت نيدرين
بشأن أورا ومساعها؟ وكيف تحررت منها وهي سامة؟ ثم
أنت تحررت من أورا قبل معرفتكم بلغة الجان التي تحدث
بها، فكيف عرفتموها؟»

جوام: «ثادياس المسؤول عن كل هذا، أما بالنسبة لهذه اللغة فقد منحنا إياها بعد احتراق أورا، حيث قدم لرؤيتنا وإخبارنا بما حدث، ثم منحنا هذه اللغة.»

نامار: «اسم هذا ال ثادياس يظهر حيئما ولينا وجوهنا»

جوم: «لأنه مميز، هو يعلم الكثير، كما أنه عمل من أجل مصلحة ابن والخلوقات، بفضله تحرر الجيل الضال من أورا»

سيون: «ما الذي تعرف عنه ثادياس، وعن كونه مميزاً؟»

جواب: «تميّز ثادياس يمكن في تحفظه على حقيقته، لا أحد يعلم الحقيقة الكاملة عنه، إلا أن ما نعرف هو التالي: التحرر من رحيم أورا الذي غلف أفتتنا كان مهمة سهلة علينا نحن البنّ ذوي الخصائص العلاجية، وكون ثادياس مرتبطاً بنا كـأخبرنا لاحقاً، فقد شعر باختلاف أفتتنا، وعلم أن عليه إنقاذه، إلا أن البن العلاجي مثلنا لا يستطيع الدفاع عن نفسه، لذلك وجد أشرس البن و منهم كانت نيدرين البعج الأسود، وخلصها من رحيم أورا، لقد كان الأمر يسيراً كل ما عليه فعله هو ضخ سمه الحارق في جسدها، لقد كان ثادياس يمتلك قدرة هائلة في التحكم بسمه، فعمله يحرق رحيم أورا دون إيذاء البن ذواتهم،

محراً إياهم، حينها أخبرنا كاً أخبر نيدرين بالحقيقة طالباً
منا المهرب، عدا أن نيدرين كانت طائشة، لتصرخ بسر أورا
 علينا، بسبب هذا تمت مطاردتنا وقتل بعضنا، ومن بقي
خلفنا تم استبعاده، حرست أورا أن لا يهرب أحد منها.»

سیون: «كيف يعلم ثادیاس كل هذا؟»

جوم: «لا أعلم يقيناً إلا أن هنالك حقيقة واحدة أعرفها وهي أن ثادياس والمشؤوم حورا لم يكونا من جيل الأولين، بل هما وحدا قبلنا، لقد أزهرتهمَا أوراً أولاً قبل أيِّ بن آخر، أمران آخران ذكرهما ثادياس لم أفهمهما، أولاً: أن هنالك بُنَى سبقونا كَمَا هو، ثانياً: ذكر بشكل عابر ما يسمى أطيف الأرض، وهو يحمل قصص الأطيف

((.420

لدى ذكر جوام الأطيااف ارتعدت ليبين في مكانتها، ما تحدث عنه يبدو مألفواً إلا أنها لا تعلم مصدره، وعندما ذكرت بن سلفهم ومضت ذكريات غريبة في رأسها، لحروب مزقت الأرض دماراً لا يتوقف، في زمان بعيد للغاية، في وقت سكتت فيه الأرض مخلوقات أخرى عدا اليٰن، بعضها مفترس والآخر أليف، إلا أنهم تشاركوا في ضخامة جمهم، استيقظت ليبين من هذه الومضات بأريو يمسك ذراعها هاماً: «هل أنت بخير تبدين شاحبة؟»

ابتسمت له قائلة: «لا تقلق أنا بخير»

ليعود الاثنان للاستماع حيث أردفت جوام: «كما سبق وتحدث، الكثير عن ثادياس يظل مجهولاً، إلا أنني أعلم يقيناً أنه حليف لنا، هذا كل ما لدى، والآن أخبروني عن

هذه الحرب التي تنوون خوضها فأنا أرحب بها».

حل الليل عليهم، خلد الجميع للنوم فيما عدا سيون الذي كان يأخذ مكانه في قمة أحد المرتفعات يراقب المكان تبيناً لأي عدو، شعر بحركة قادمة من خلفه، ولم يلتفت لها فقد علم من القادر ليقول: «ما الذي يقلقكبني حتى يجافيك النوم هكذا؟»

أخذ أريو مكانه بالقرب منه متذكرةً الليالي التي قضتها معه عندما كان طفلاً تحت النجوم إلا أن السماء هنا مختلفة، لقد كانت سيراً من النجوم التي لا تنتهي، ذلك السديم الأخضر الذي تناثر ملوناً الفلك بلون الأرض الخضراء، تحت هذه السماء شعر أريو بذاته يعود طفلاً مع سابريل.

أريو: «لم أكن ذا فائدة اليوم، كل ما تمكنت من فعله هو صنع جدار مائي لأحبي إيلهاب، بينما قتم أنت بباقي القتال، لا أعلم إن كان وجودي ذا فائدة أم لا؟»

سيون: «حماية من حولنا جزء من القتال أريو، يستطيع الجميع القتال والقتل، إلا أن حماية من حولنا تتطلب قوة وشجاعة حقيقة، فعندما تقاتل أنت تقاتل من أجل نفسك وتتحمي ذاتك فقط، إلا أن الدفاع عن حولك يتطلب قلباً خالياً من الأنانية لتتظر إلى موظفك أنت ومن تحمي، أن تكون مستعداً أن تقبل الإصابة مقابل من تحمي، هذا ليس عملاً يسيراً بني، وأنا نفور بك لما صنعت..»

أريو: «هذا لا يغير من حقيقة أنني أضعفكم..»

سيون: «لا تقدس على نفسك، ولا تقارن قدراتنا بما

لديك، جينا بدأنا التدريب منذ أمد، حتى أصغرنا ليبين
تقاتل منذ نعومة أظافرها، أما أنت فقد بدأت تدربيك
كِنْ منذ بضعة أشهر فحسب، ولقد تمكنت من قطع شوط
طويل، ثق بي، لو أني لم أثق بقدراتك على هذه المهمة لما
عرضت حياتك للخطر بإحضارك، كما أنك طلبت مني
أن أجعلك الظهر الذي أستند عليه أتذكر؟ لذا امنح ذاتك
من يداً من الفضل على ما وصلت إليه..»

يعي أريو ما يقوله سيون له، وهو محق إلا أنه لم يحب هذا الشعور بأنه أقل من غيره، سبق أن عاش هذا الأمر بينما هو في بابل، مما قاده لارتكاب الكثير من المخالفات، وهذا ما يخشاه الآن، أن يزدغ عن طريقه الذي سلكه، أن يعود جشعه بما سيكلفه الكثير أو لهم ليدين، لم يرد لها أن ترى أو تعرف هذا الجانب المظلم منه فتهرب بعيداً، وكما لو أن سيون يقرأ أفكاره ليردف له بينما ربت على كتفه: «أنت لست الشخص ذاته الذي كنت عليه في الماضي، لست وحيداً الآن، لست بحاجة لإثبات تفوقك وأفضليةك، لا أحد هنا يحكم عليك، لا أحد هنا يستصغر مجاهوداتك، جمعينا هنا كأنمنبوزين ذات يوم، لنجد الانتقام مع هذه الرفة، ألا تظن هذا؟»

ما تحدث به سيون صحيح، أريو لا يقاتل لإثبات شيء لأحد، هو لا يطمع بالمجدد بل بحياة آمنة، سعيدة، حيث يكون مع رفقاء، حينها أتى صوت من خلفهما قائلاً: «ارحلا من هنا لقد آن موعد حراستي..» من دون الالتفات علينا أنه نامار، ليهض الاشتان من حيث كانوا، بينما عبر أريو نامار سمعه يقول: «شكراً لك لمحابتك

إيلهاب، أنا أدين لك بالكثير.»

سماع هذه الكلمات جلب البهجة لقلب أريو الذي أجاب: «أجل أنت تدين لي بالكثير».

أقبل عليهم صباح اليوم التالي، ل تستعد جوام للانطلاق صوب أثران، وكما اتفقت البعثة مع من في أثران لن يتم إرسال المخلوقات للمدينة مباشرة، بل للشواطئ المحيطة بالأرض بهذا يبقى موطنهم بأمان في حال تمت الإغارة على المخلوق أو المخلوقات المتوجهة صوبهم فلا يتم الإفصاح عن موقع أثران، وبما أن جوام ليست بـنـاً مائـاً طلب منها التوقف حيث الشاطئ وسوف يقبل إليها مبعوث من المدينة ليعبر بها الماء. قبيل افتراق طرقهم سأـلـها سـيـونـ قالـلاً: «لقد حدـثـنا عن رـفيـقةـ كـانـتـ معـكـ عندـ هـرـوبـكـ،ـ أـيـنـ هـيـ الآـنـ وـهـلـ يـكـنـهاـ الانـضـمـامـ لـنـاـ؟ـ»

ليعود الحزن لعينيها قائلة: «هي لم تعد يبنتا بل باتت شجرة أرض تزهر الين، أو لعلها لم تزهر بعد لا أعلم».

سكارم: «ماذا؟ ما الذي تتحدثين عنه؟»

جواب: «بالرغم من هروبنا المستمر، إلا أنه تم العثور علينا، تحت تأثير سمومهم كا بلا قوة، تم اقتيادنا نحو مسارها اللعين، ليبدؤوا بمن كانت معى، حفروا حفرة في الأرض، ثم شقوا عن فؤادها ليسلبوه منها، واضعين غصناً من أورا عليه، زارعين إياه في الأرض ليزهر، ثم أحرقها أحد الجان المهجن، لم أتمكن حتى من بكائهما، ليقتادونى نحو البقعة الثانية، من حسن حظي أن خصائصي علاجية فقد ظلت أزيل سمومهم من جسدي، حتى تمكنت من

تحرير نفسي عبر إطلاق الأشواك من كل جسدي فلا هم مقربون معي، ولا أنا فريسة سهلة لهم، ركضت كما لم أركض من قبل، هربت بعيداً عن طريق أورا، ظلت أهرب حتى دميت قدماي، لا أعلمكم يوماً قضيت وأنا أهرب دون توقف، ومنذ ذلك اليوم لم أتوقف، لم أتلق بأحد، ظلت أهرب وحيدة، حتى لا تصل إلي أورا، وأقسمت بأرواح أصدقائي الذين فقدت أن أقتل نفسي قبل أن تمسك بي، أن لا أزهر جيلاً جديداً تستغله أورا.»

بالرغم من قصة جوام الحزينة، والكثير من الأسئلة التي دارت في عقولهم إلا أن سؤالاً واحداً فرض ذاته لينطق به سكارم مذعوراً: «أتقولين إن هنالك أفتدة للبن مدفونة لتزهر؟ هل أورا تريد صنع جيل جديد من البن لها؟ ألم يكف ما صنعت من البن الخلط أمثالنا؟ والآن هي تريد آخرن لها؟»

كان ذعر سكارم لا يضاهيه شيء آخر، وقد تبيّنت المجموعة هذا، رفيقهم الهادي، المشاكس، والمرح، يرتعد خوفاً مما تصنع أورا، كم وحشاً تريد أن تصنع؟ كم جيلاً عليه أن يذوي هباء حتى تكتفي أورا؟ هل ستكتفى يوماً؟ كم من الأرض ترغب؟ بالرغم من أن المجموعة تعي حجم الحرب التي هم مقبلون عليها، كما يعلموه عدوهم جيداً، إلا أن حديث اليوم رسم في عقولهم أن ما هو قادم ليس لعبة حرب، بل هي إبادة للمخلوقات ما لم ينجحوا في الحرب ومساعهم، ما هم مقدمون عليه هو النجاة لكل من يدب على الأرض، وكم كان وزر هذا عظيماً، العالم الآن كله على أنكافهم ليحملوه.

حلفاء

علمت البعثة أن خطراً ما قد أصاب باسيليا، من دون حوار أو نقاش انطلقا صوب الشاطئ مسرعين، ما أن رأيت أعينهم البحر حتى صنع سيون قارباً من النيلوفر واعتلوه جميراً فيما حلق نامار فارداً أجنحته العظيمة ليمنع ذاته سرعة أكبر.

سيون: «نامار تمت الإغارة على أثran أيضاً، سأنطلق إلى هناك.»

نامار: «تبّاً لهذا!! إيلهاب هيأ معـٰ».

تباعدت المجموعتان لتكبر المسافة بينهما وكل ينظر
للمجموعة الأخرى برجاء، ندم، وحسرة، وقبل أن يتلاشوا
من أعين بعضهم بعضاً هتف نامار: «لتدخل معاركًا أحياء،
ولتخرج منها أحياء..»

وبما تبقى من مسافة بينهم هتفوا: «لتدخلها أحياء، ولنخرج منها أحياء..» لتلاشى أصوات صرخاتهم مع الريح العاصفة.



(1)



(2)



(3)



(4)



(5)



(6)



(7)



(8)





(9)



(10)



(11)



(12)



(13)



(14)



(15)



(16)



(17)



(18)



(19)



(20)



(21)



(22)



(23)



(24)



(25)



(26)



(27)



(28)



(29)



(30)



(31)



(32)



(33)



(34)



(35)



(36)



(37)



(38)



(39)



(40)



(41)



(42)



(43)





(44)



(45)



(46)



(47)

(48) - من كُلِفَ وهو عندما يكون الحب شديداً وقد يبدأ بإيذاء المحبوب وسب له المعاناة، ويكون الحب مفتوناً بدرجة كبيرة.



(49)



(50)



(51)



(52)



(53)



(54)

جميع الحقوق محفوظة لـ: مكتبة ضاد، الإلكترونية. ©
تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:
أشرف غالب.

